متحف
بـــلا
حدود

الفن المملوكى

عظمة وسحر السلاطين

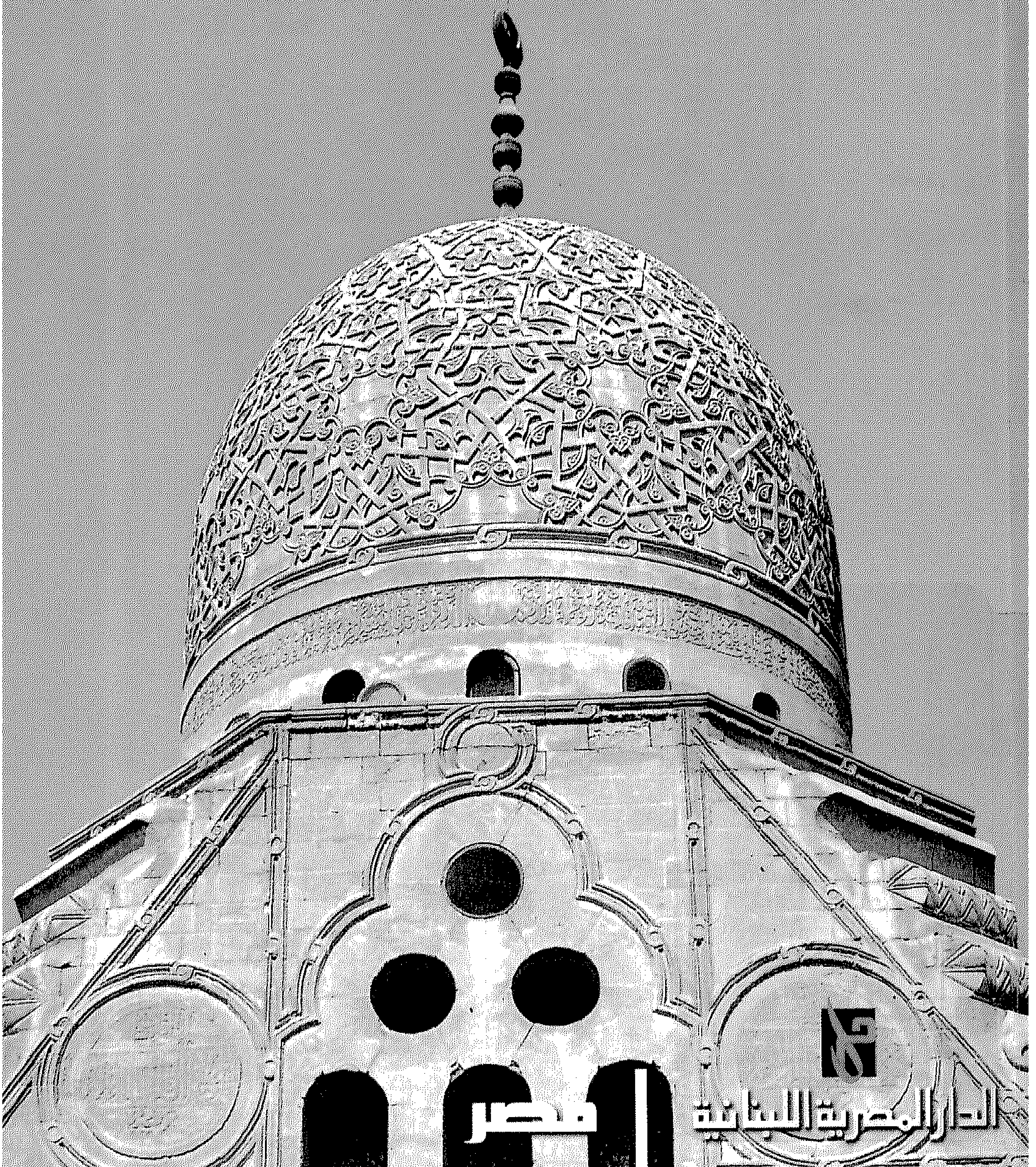

الدار المصرية اللبنانية
مصر

صورة الغلاف:

مدرسة ومسجد السلطان قايتباى - قبة الضريح

القرن 9هـ/15م - الجبانة الشمالية - القاهرة.

مصر سلسلة معارض «متحف بلا حدود» الدولية

الفن الإسلامى فى منطقة البحر المتوسط

الفن المملوكى

عظمة وسحر السلاطين

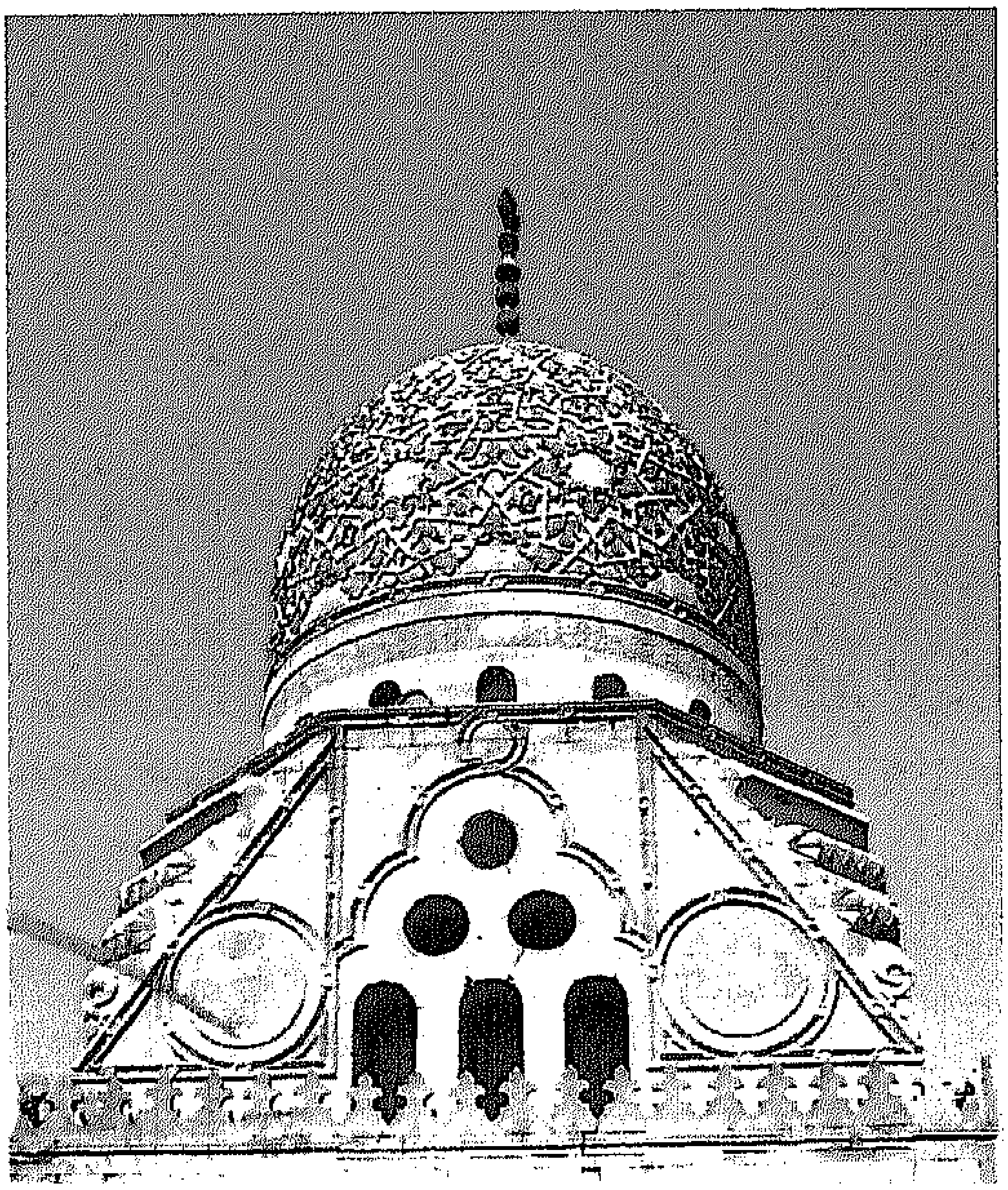

متحف بلا حدود

الدار المصرية اللبنانية

الإتحاد الأوروبى

تم تنفيذ معرض متحف بلا حدود "الفن المملوكى: عظمة وسحر السلاطين" بدعم مالى من الاتحاد الأوروبى، فى إطار برنامج «ميدا للتراث الأوروبى المتوسطى» وبمساندة المؤسسات المصرية والدولية الآتية:

وزارة الثقافة جمهورية مصر العربية

قطاع العلاقات الثقافية الخارجية - وزارة الثقافة - مصر

المجلس الأعلى للآثار بوزارة الثقافة المصرية

S.C.A.

وزارة التعليم والثقافة والرياضة الإسبانية التى مولت التنسيق العلمى لسلسلة المسارات العالمية «الفن الإسلامى فى حوض المتوسط» وشاركت فى المنهجية العلمية لمعارض مختلفة بالاشتراك مع: وزارة الخارجية الفدرالية، النمسا، وزارة التراث الحضارى والبيئى (المتحف الوطنى للفن الشرقى، روما)، ايطاليا، متحف آثار البحر المتوسط والشرق الأدنى ، السويد.

الطبعة الانجليزية
© 2001وزارة الثقافة جمهورية مصر العربية ومنظمة متحف بلا حدود بفيينا (النصوص والرسوم التوضيحية والصور)

©2001 Electa (Grijalbo Mondacdori,S.A) & INGO Museum With No Frontiers, Austria.(MWNF)

الطبعة العربية
© 2007 الدار المصرية اللبنانية

16 عبد الخالق ثروت ـ القاهرة.
تليفون: 23910250
فاكس: 23909618 ـ ص.ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www.almasriah.com

رقم الإيداع: 22079 / 2007
I.S.B.N: 977 - 427 - 310 - 9

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ومتحف بلا حدود فيينا. النمسا واليكتا (GERHM)

نقطة الاتصال فى مصر:
المجلس الأعلى للآثار - قطاع الآثار القبطية والإسلامية
4 د شارع فخرى عبد النور - العباسية - القاهرة.
6838084 - 6839493
فاكس: 6831117

نقطة الاتصال الدولية
Museum With No Frontiers
Muse Sans Frontieres
Rue des Boers, 59
1040 Bruxelles - Belgium
Tel: +32 27375100
- Fax: + 32 2 737 51 09

الفكرة و التصميم العام لبرنامج متحف بلا حدود

إيفا شوبرت

رئيس المشروع والمنسق العام

إنعام سليم

وكيل وزارة الثقافة

للعلاقات الثقافية الخارجية

منسق اللجنة العلمية

عبد الله العطار

رئيس قطاع الآثار الإسلامية والقبطية

المجلس الاعلى للآثار، القاهرة. مصر

اللجنة العلمية

جاب الله على جاب الله –القاهرة

عبد الله العطار –القاهرة

محمد حسام الدين –القاهرة

صلاح البهنسى –القاهرة

محمد عبد العزيز –القاهرة

عاطف غنيم –القاهرة

مدحت المنباوى –القاهرة

على عطية –القاهرة

طارق تركى –القاهرة

جمال جاد الرب –القاهرة.

وفاء عبدالمجيد –القاهرة.

الكتالوج

المقدمات :

محمد عبد العزيز –القاهرة

صلاح البهنسى –القاهرة

محمد حسام الدين –القاهرة

طارق تركى- القاهرة

تقديم المسارات :

اللجنة العلمية

النصوص التقنية :

طارق تركى –القاهرة

الترجمة العربية:

أمل خفاجى

الاشراف االتقنى

سكينة ميسوم - مدريد

التصوير :

شريف سنبل – القاهرة

الخريطة العامة

خوزيه أنطونيو دافيلا بويترون- مدريد

خرائط المسارات والرسومات

محمد رشدى – القاهرة

ترجمة المقدمة العامة

خيرية عمرو

فوزى زيادين

المقدمة العامة " الفن الإسلامى فى البحر المتوسط "

النص

جميلة بينوس –تونس

محمود الهوارى – القدس الشرقية

مانويلا مارين – مدريد

جونول أوناى – أزمير

الخرائط

شاكرتشكمك - أزمير

أرتان داش - أزمير

يكتا دميرالب - أزمير

التصميم :

أوجستينا فرنانديز – مدريد

الإنتاج :

الدار المصرية اللبنانية . القاهرة. مصر

التنسيق التقنى

مدير الإنتاج

طارق تركى – القاهرة

مساعد الإنتاج

أمل توفيق – القاهرة

التنسيق الدولى

لسلسة معارض «الفن الإسلامى فى البحر المتوسط»

التنسيق العام

إيفا شوبرت – فيينا – مدريد – روما

التنسيق بين اللجان العلمية

الترجمة و التحرير

وإنتاج الكتالوجات

سكينة ميسوم – مدريد

شكـر

نتوجه بالشكر إلى السلطات والجهات الآتى ذكرها على دعمها المشروع ، والذى لم يكن لينجح دون مساندتها :

وزارة الثقافة -جمهورية مصر العربية – القاهرة.

قطاع العلاقات الثقافية الخارجية بوزارة الثقافة – القاهرة.

المجلس الأعلى للآثار، القاهرة.

المناطق الأثرية التابعة للمجلس الأعلى للآثار فى مصر.

مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية بالمجلس الأعلى للآثار بالقاهرة.

متحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

محافظة القاهرة.

محافظة الإسكندرية.

محافظة كفر الشيخ.

محافظة البحيرة.

هيئة التنشيط السياحى.

كما يشكر «متحف بلا حدود » وزارة الخارجية الإسبانية لمساندتها للمشروع منذ بدايته، من خلال الوكالة الإسبانية للتعاون الدولى والسفارات الإسبانية فى دول البحر المتوسط المشاركة.

وحكومة إقليم التيرول بالنمسا حيث بدأ المشروع الريادى "متحف بلا حدود" لمساهمتها فى تدريب مديرى الإنتاج المسئولين عن التنسيق التقنى للمعارض، فى الدول المشاركة فى مشروع سلسلة معارض الفن الإسلامى فى البحر المتوسط".

والدكتور كريستيان رينيه – ملحق مستشفيات باريس، الجمعية الدولية لتاريخ الطب.

مراجع الصور

انظر ص 5 بالاضافة إلى: آن وبيتر جوزيف(لندن)، ص (20 حلب) . ارشيف أورونزو الفوتوغرافى (مدريد) ص (23 الحمراء ، غرناطة)

مراجع الخرائط والمساقط

R. Ettinghaussen and O.Grabar (Madrid, 1,1997) page 26

(Damascus Mosque)

Z. Sonmez (Ankara, 1995), page 27 (Mosques of Divrigi & Istanbul) and page 28 (Mosque of Sivas).

Sergio Viguera (Madrid). page 28 (Minaret Styles)

Blair, S.S., and Bloom, J.M. (Madrid. II. 1999), page 29 (Mosque and Madrasa Sultan Hassan).

R. Ettinghaussaen and O. Grabar (Madrid, 1, 1997). page 30 (Qasr al-Hayr al-Sharqi).

A. Kuran (Istanbul, 1986), page 31 (Sultan Khan Aksaray).

كما نود أن نشكر كل الذين أعطوا دعمهم اللا محدود وإرشاداتهم الصائبة خلال الإعداد لهذا المشروع.

الآراء التى يتضمنها هذا الكتالوج لا تعكس بالضرورة رأى الاتحاد الأوروبى، أو الدول الأعضاء فيه.

تمهيد

هذا الكتاب الموجود بين يديك الآن، هو نوع جديد من الكتب، إذ يجمع ما بين ثلاث ميزات: فهو كتالوج معرض، وفى الوقت نفسه هو دليل سياحى، ومرجع علمى، يدعوك لاكتشاف الفن والعمارة المملوكية فى مصر، واستكشاف المتحف الكبير المفتوح عبر رقعة مصر الجغرافية. المعروضات التى يشملها ما نسميه "مسار العرض" هى المعالم والمواقع، إضافة إلى القطع الفنية فى المتاحف. وعلى خلاف المعارض المعتادة ، حيث تعرض القطع فى مكان مغلق ولفترة محدودة من الزمن، فإن مسارات عرض "متحف بلا حدود، تقدم الأعمال الفنية فى مواقعها الأصلية، حيث تحيط بها بيئتها الطبيعية. وهكذا، فإنك ستكتشف تاريخ وفن وتراث البلد فى ذات وقت تعرفك على أهله وثقافته المعاصرة.

تقدم كتالوجات "متحف بلا حدود، التاريخ من وجهة النظر المحلية؛ فنحن نؤمن بأن من يريد زيارة بلد ما ، أو قراءة تاريخه والتعرف على تراثه الحضارى، يجب عليه أولاً التعرف على وجهة نظر أهله. هذه المعرفة ستساعد على فهم الثقافة الحالية ، والوضع الاجتماعى وتيسر الاتصال مع السكان المحليين. استكشافك لمصر من خلال هذا الكتالوج يعنى اكتشافها بعيون وأحاسيس المصريين.

من الأمور المهمة بالنسبة لـ"متحف بلا حدود" الفترة الزمنية والانتباه، اللذين يوليهما السائح عادة عند زيارة بلد ما، إذ تختصر آلاف السنوات من التاريخ فى زيارة قصيرة تستغرق عدة أيام. مع مسارات العرض والكتالوجات المصاحبة لها، نحن نقترح تخصيص كل زيارة من زياراتك لموضوع وفترة زمنية معينة ، ونشجعك على العودة مرات متعددة لتكتشف فى كل مرة جانباً آخر من فن البلد وتاريخه. "نحن نقدر فقط ما نراه ونفهم فقط ما نعرفه": من منطلق هذه الفكرة صمم زملاؤنا المصريون هذه الزيارات ، لاكتشاف الآثار المملوكية فى مصر، وكتبوا النصوص آخذين بعين الاعتبار تزويدك بالعديد من المعلومات التى لا تصل إلى السائح فى العادة.

أخيراً، بعض الكلمات حول أفضل سبل استخدام هذا الكتاب. صممت كتالوجات "متحف بلا حدود" كى تقرأها مرتين: الأولى قبل زيارتك لتتعرف على الفترة التاريخية المعنية، والثانية خلال زيارتك لمسارات العرض. يبدأ هذا الكتاب بتقديم الفن الإسلامى فى البحر المتوسط بشكل عام، ويتبعه تقديم مختصر حول خلفيات الفن المملوكى فى مصر وتاريخه. يركز الشرح التفصيلى للمعالم والمواقع الأثرية التى يشملها كل مسار زيارة على موضوع المسار، كما توجد معلومات عملية لمساعدتك على تنظيم زيارتك فى بداية الشروحات الفنية. وبما أن كتالوجاتنا لا تحتوى معلومات عن أماكن الإقامة والمطاعم والخدمات بشكل عام، فنحن نقترح أن تحصل على مطبوعات أخرى تحوى هذه المعلومات أو أن تحصل عليها من مكاتب السياحة المصرية.

باسم جميع أفراد فريق "متحف بلا حدود"، أتمنى أن تستمتع بزيارتك ، وأتطلع دائماً إلى لقائك مجدداً فى جزء آخر من متحفنا الأورو - متوسطى بلا حدود.

إيفا شوبرت

رئيسة"متحف بلا حدود"

نصائح

التقويم الهجرى

بدأ التقويم الهجرى، بهجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى يثرب، التى سميت فيما بعد بالمدينة (أو مدينة الرسول). بهذا الحدث، بهجرة الرسول الكريم مع سبعين من أتباعه المسلمين، بدأ عهد جديد غيّر شكل العالم.

تاريخ الهجرة هو اليوم الأول من شهر محرم عام 1هجرى، والذى صادف يوم 16 يوليو/ حزيران من عام 622 ميلادى. تتكون السنة الهجرية من 12 شهراً قمريًا، وكل شهر من 29 أو 30 يومًا. كون كل ثلاثين سنة دورة كاملة فيها 11سنة كبيسة هى السنوات رقم 2,5,7,10,13,16,18,21,24,26,29 حين يكون طول السنة 355 يومًا ، بينما طول السنين الأخرى 354 يومًا.

السنة القمرية (الهجرية) أقصر بعشرة أو أحد عشر يومًا من السنة الشمسية (الميلادية)، ويبدأ اليوم فى التقويم الهجرى بعد غروب الشمس وليس بعد منتصف الليل.

التواريخ

التواريخ فى هذا الكتاب حسب التقويم الهجرى، يتبعها ما يوافقها فى التقويم الميلادى، على سبيل المثال: 206/822 تعنى عام 206هـ الموافق 822م.

بالطبع لا يمكن أحيانًا إعطاء التاريخ الدقيق ،إن لم يذكر باليوم والشهر فى المصادر. فى حال وقوع التاريخ الهجرى ما بين قرنين ميلاديين، يذكر كلا القرنين.

إرشادات عملية

يشمل معرض "الفن المملوكى: روعة وسحر السلاطين" مدينة القاهرة ، ومدن الإسكندرية، ورشيد ، وفوه فى شمال البلاد (الوجه البحرى). و يتضمن ثمانية مسارات منها سبعة مسارات يستغرق كل منها يومًا واحداً، أما المسار الثانى فيستغرق يومين.

ينصح باستخدام خريطة للطرق الرئيسية، وخريطة للشوارع فى المدن التى تتم زيارتها. كما يفضَّل أن يتم اتباع الترتيب المقترح فى كل مسار للتعرف على التتابع الطبيعى لكل موضوع وكل أثر.

يصاحب كل مسار رسم تخطيطى للطريق، الذى يتعين اتباعه لمساعدة الزائر على تخيل خط سير الرحلة كلها. ويصاحب كل مرحلة من كل مسار ، إرشادات فنية بحروف مائلة لشرح كيفية الوصول إلى المدينة وآثارها ومواعيد الزيارة (فى وقت النشر).. إلخ. وتتضمن هذه الكتالوجات الآثار الرئيسية، بالإضافة إلى زيارات اختيارية لمواقع مهمة و"نوافذ" أو نصوص تحتوى على معلومات (انظر العنوان المطبوع على خلفية صفراء اللون)، ومناظر بانورامية تم اختيارها لصلتها الخاصة بالمواقع المختلفة، (انظر الكتابة المائلة المطبوعة على خلفية رمادية).

أفضل وقت لزيارة مصر هو فى فصلى الخريف والشتاء، نظرًا لدفء المناخ وسطوع الشمس. ولكن قد تسقط بعض الأمطار على القاهرة فى ذلك الوقت من العام، كما تتزايد فرصة سقوط الأمطار فى الإسكندرية ورشيد وفوه. أما فى الصيف فتعتبر الإسكندرية (المسار السادس)، المنتجع المفضل لسكان القاهرة فتكون ـ لذلك ـ شديدة الازدحام.

يمكن الوصول إلى الآثار فى القاهرة بالسيارة، ولكن يفضل مع ذلك أن تتم الزيارة سيرًا على الأقدام ، نظرًا لضيق شوارع القاهرة الفاطمية وازدحامها بالمشاة والمارة. تم تحديد تواريخ بناء الآثار القاهرية بالرجوع إلى "سجل الآثار التاريخية بالقاهرة" الصادر عن المجلس الأعلى للآثار– الإدارة المركزية للآثار القبطية والإسلامية ، بوزارة الثقافة المصرية، بالاشتراك مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، برئاسة مجلس الوزراء – برنامج الثقافة والتراث الإصدار الأول عام 2000.

يقوم المجلس الأعلى للآثار حاليًا ، بتنفيذ برنامج ترميم وإعادة تأهيل الآثار الإسلامية فى القاهرة، وذلك على مراحل.و قد يجد الزائر عملية الترميم تحت التنفيذ أو أنها قد انتهت بالنسبة للآثار المدرجة فى الكتالوج، والتى قد يذكر فيه أنها فى مراحل مختلفة من الترميم، وذلك بناء على المعلومات المتاحة عند طبع الكتالوج، لذا نرجو أن يضع الزائر ذلك فى اعتباره، فى حالة عدم انطباق المعلومة المقدمة على الواقع الذى يراه.

الجوامع والمدارس والخانقاوات، منشآت دينية وتقام بها الصلوات الخمس من الفجر حتى العشاء. وأفضل موعد للزيارة يكون قبل صلاة الظهر، أو بين صلاتى الظهر والعصر. وليتذكر الزائر أن أغلب الآثار الإسلامية، تقع فى المنطقة القديمة من المدينة ،

ونظراً للطبيعة المحافظة لسكان القاهرة، فإنه ينصح بالاحتشام فى السلوك والملبس وفقًا للتقاليد المحلية. وعند زيارة الجوامع أو المدارس فإنه يتم خلع الأحذية وتركها لدى الحارس عند المدخل. رسم الدخول للآثار يدفع بالعملة المحلية.

ستكون مكاتب المجلس الأعلى للآثار، والمتاحف ومراكز الزوار ،مراكز استعلامات بالنسبة للزيارة. والمتاحف الأثرية مفتوحة طوال اليوم طبقًا للتوقيت الصيفى أو الشتوى، ولطلب أى معلومات حول الأنشطة الثقافية، يمكن الاتصال بوزارة الثقافة: 44 شارع المساحة – الدقى –ت: .37485842 – 37485603

متحف بلا حدود غير مسئول عن أى تغييرات فى مواعيد زيارة الآثار أو إصابات قد تطرأ أثناء الزيارات.

طارق تركى

مدير الإنتاج

الفهــرس

15 الفن الإسلامى فى البحر المتوسط
جميلة بينوس- جونول أوناى- مانويلا مارين- محمود هوارى

35 مقدمة : الخلفية التاريخية
صلاح البهنسى - محمد حسام الدين- محمد عبد العزيز

49 الفن المملوكى- عظمة وسحر السلاطين
صلاح البهنسى- طارق تركى

مدينة القاهرة فى العصر المملوكى
محمد حسام الدين

69 مسار الزيارة I
مقر السلطنة (القلعة و ما حولها)
جمال جاد الرب -صلاح البهنسى - طارق تركى- محمد حسام

الأزياء المملوكية
الرياضات والألعاب فى العصر المملوكى
صلاح البهنسى

95 مسار الزيارة II (يومان):
الموكب السلطانى
صلاح البهنسى- طارق تركى- على عطية - مدحت المنباوى - محمد حسام

الاحتفال بالعيد ورؤية الهلال
صلاح البهنسى

127 مسار الزيارة III
العلم والتعليم
صلاح البهنسى- مدحت المنباوى- محمد حسام - محمد عبد العزيز

نظام الوقف فى العصر المملوكى
محمد عبد العزيز

149 مسار الزيارة IV
وفاء النيل
جمال جاد الرب- صلاح البهنسى- طارق تركى -على عطية - محمد حسام

171 مسار الزيارة V
الأسواق
صلاح البهنسى - مدحت المنباوى - محمد حسام

الحرف والمهن
صلاح البهنسى - طارق تركى

187 مسار الزيارة VI
الإسكندرية ـ بوابة الغرب
محمد عبد العزيز ـ طارق تركى

مركز تجارة التوابل بين الشرق والغرب
طارق تركى

199 مسار الزيارة VII
رشيد : مركز التجارة بالدلتا
محمد عبد العزيز

207 مسار الزيارة VIII
فوه : إقليم الأرز على ضفاف النيل
محمد عبد العزيز

صناعة الكليم بفوه
صلاح البهنسى

216 المصطلحات
220 فترات حكم سلاطين المماليك
224 الشخصيات التاريخية والعلمية والأدبية
228 مراجع مختارة
230 المؤلفون

الدول الإسلامية فى حوض المتوسط

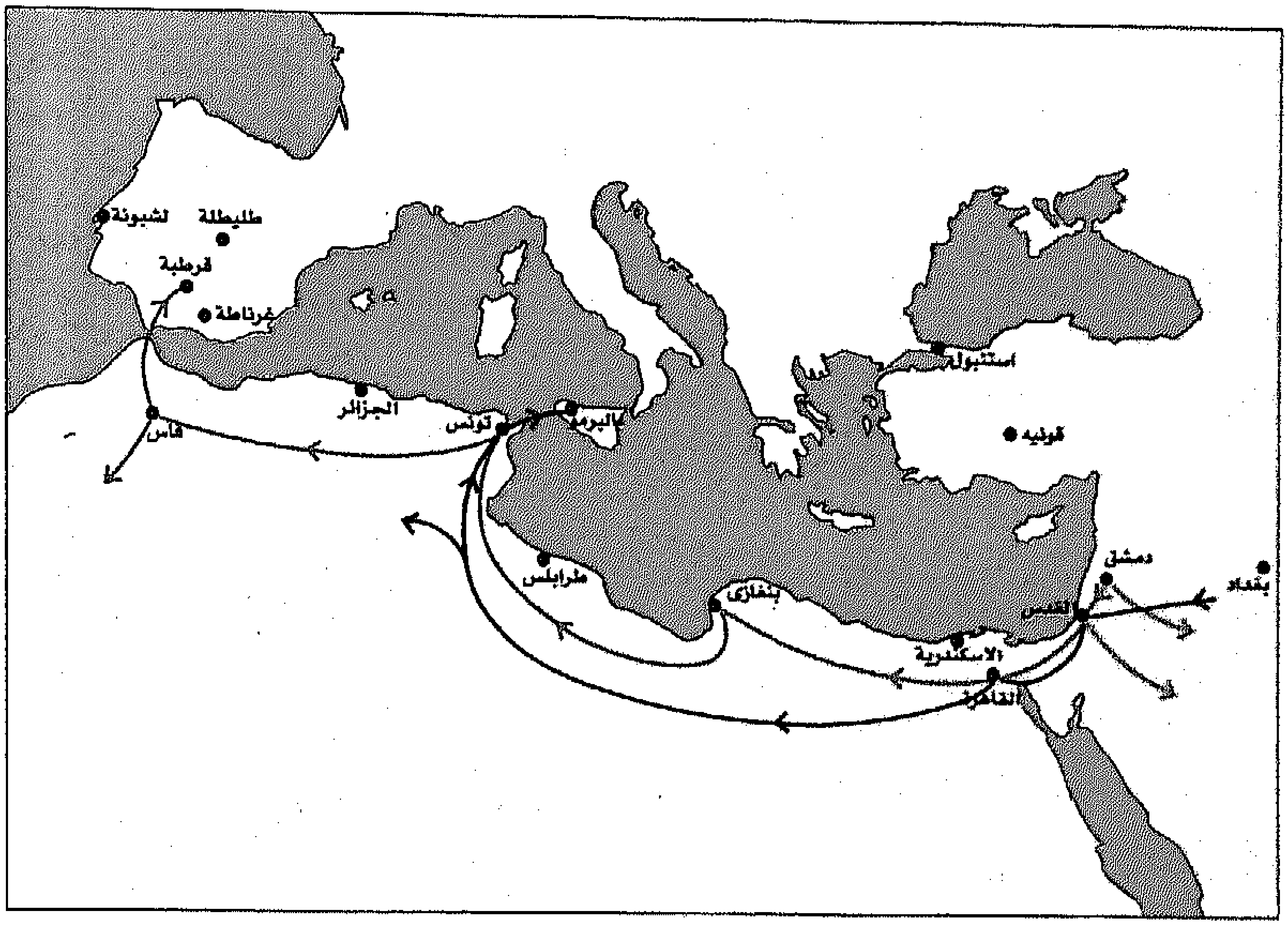

الأمويون (41/ 661-132/750) العاصمة: دمشق
العباسيون (132/750-656/1258) العاصمة: بغداد

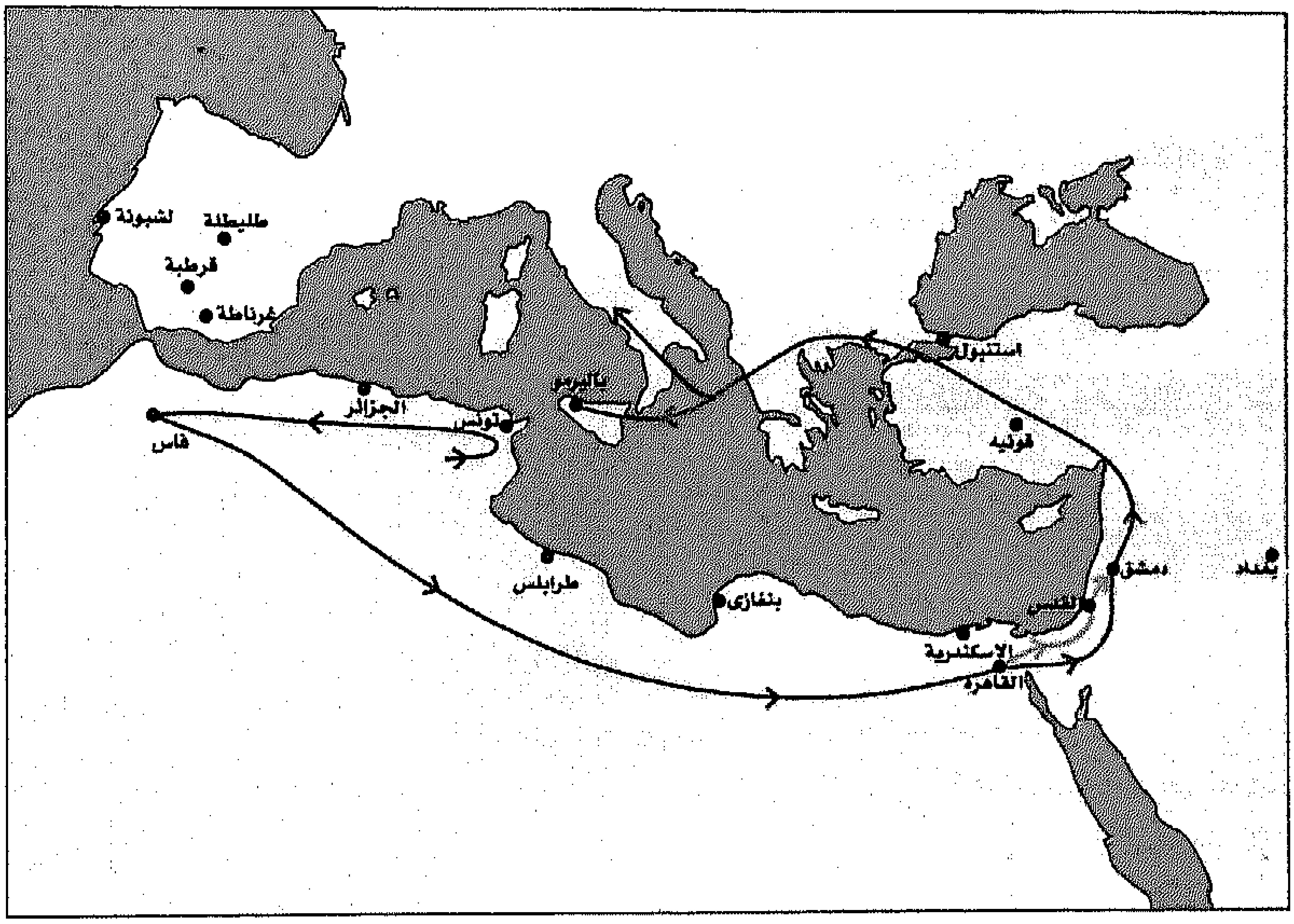

الفاطميون (296/909-567/1171) العاصمة: القاهرة
المماليك (648/1250-923/1517) العاصمة: القاهرة

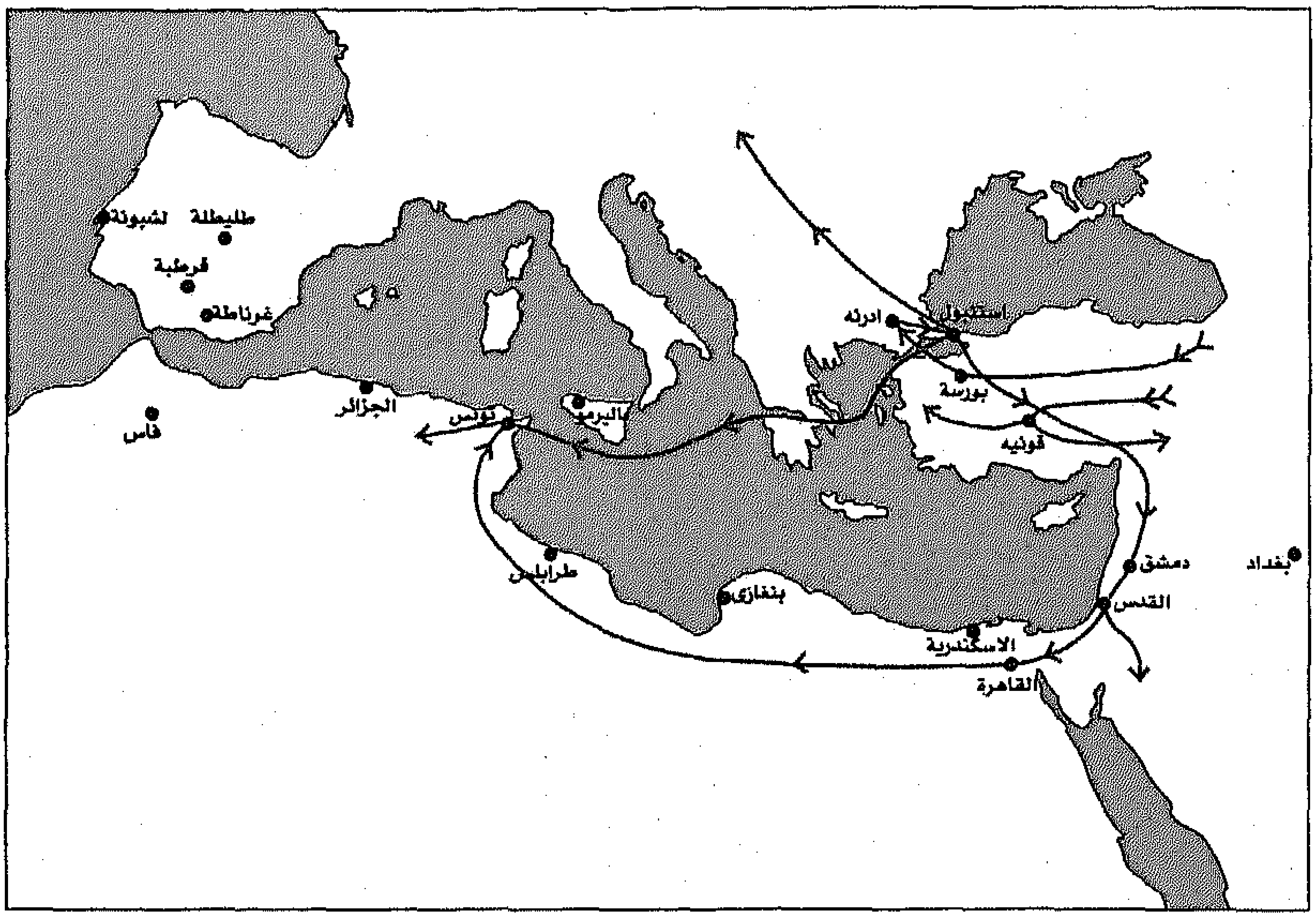

السلاجقة (1318/718-1075/571) العاصمة: قونية
العثمانوين (1922/1340-1299/699) العاصمة: استنبول

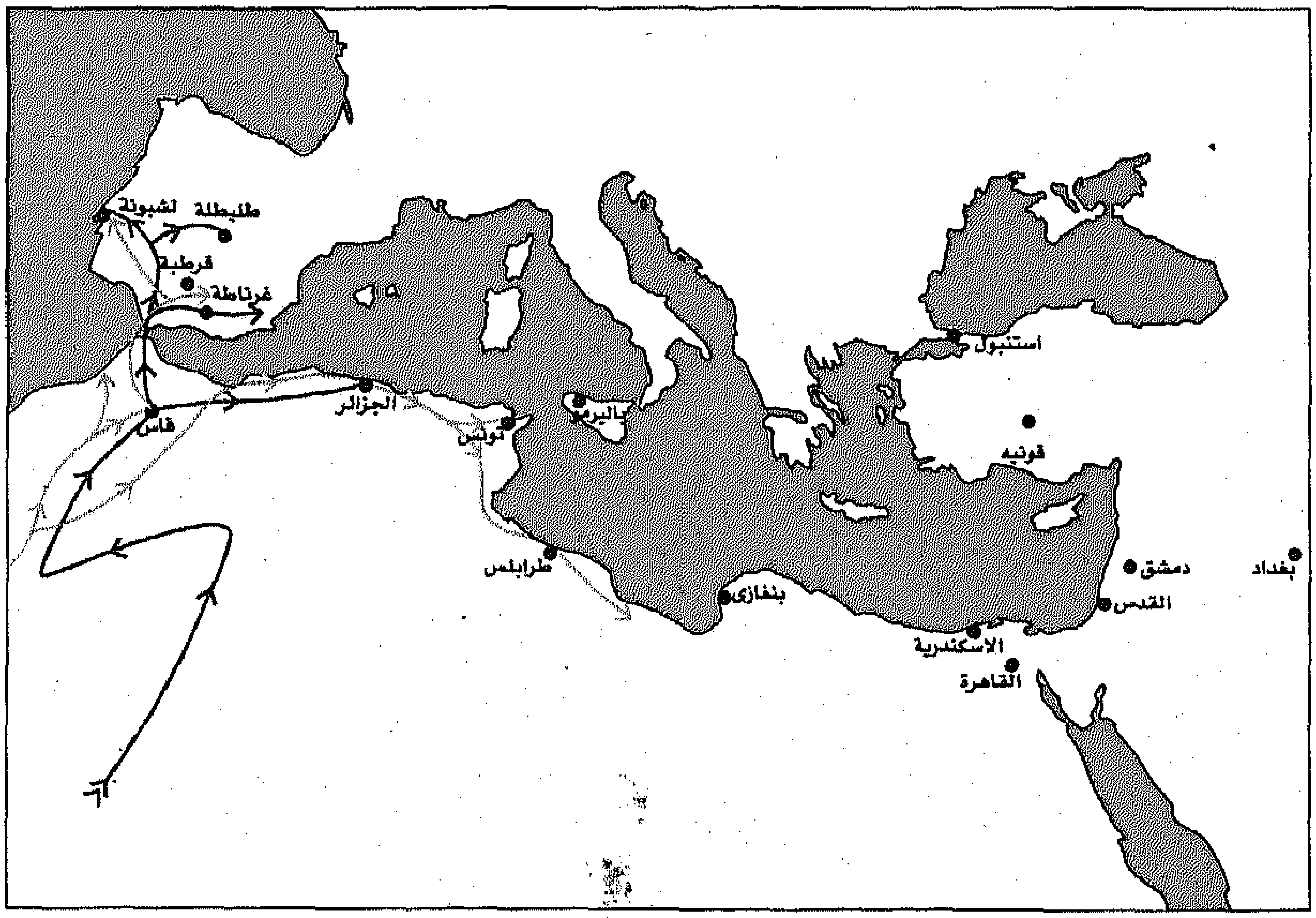

المرابطون (1147/541-1036/427) العاصمة: مراكش
الموحدون (1269/667-1121/515) العاصمة: مراكش

قصير عمره، لوحة جدارية فى قاعة الاستقبال ، بادية الأردن

جميلة بينوس
محمود هوارى
مانويلا مارين
جونول أوناى

التراث الإسلامى فى حوض المتوسط

منذ النصف الأول من القرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى ، انقسم تاريخ حوض البحر المتوسط بالتساوى تقريبًا ما بين الحضارتين الإسلامية والغربية المسيحية، حين اتسم بالصراع لكن أيضًا بالالتقاء ما بين الحضارتين، ونتج عنهما انتشار الأساطير فى المخيلة الجماعية لشعوب المنطقة، والتى اعتمدت على صورة «الآخر» كعدو غريب لا يلين وبالتالى لا يمكن فهمه . نشبت المعارك بين الحضارتين منذ خروج المسلمين من شبه الجزيرة العربية وسيطرتهم على الهلال الخصيب ومصر، وفيما بعد شمال إفريقيا وصقلية وشبه الجزيرة الأيبيرية، ووصولهم أوروبا الغربية حتى جنوب فرنسا فى القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى حين خضع البحر المتوسط للسيطرة الإسلامية.

كان الدافع وراء التوسع الإسلامى الذى قل مثيله فى التاريخ البشرى باسم الدين الذى اعتبر أتباعه أنفسهم ورثة الديانات التوحيدية السابقة: اليهودية والمسيحية. لكن تفسير الفتوحات الإسلامية على أنها دينية محضة هو تبسيط جسيم للحقيقة ؛ فإحدى الصور المنتشرة فى الغرب عن الإسلام هى أنه انتشر على أيدى محاربين أشداء خرجوا من الصحراء حاملين القرآن على حد سيوفهم، ولا تأخذ هذه الصورة بالاعتبار التعقيد الذهنى فى الرسالة الدينية التى غيرت العالم منذ لحظة بدايتها.

بدأت دول حوض المتوسط التى أدخلت تدريجيًا فى العالم الإسلامى رحلتها من نقاط متباينة، ولذلك بدأت أشكال الحياة الإسلامية فيها بالتطور على مسارات مختلفة ضمن الوحدة الناتجة عن اعتناق رسالة دينية جديدة . كانت القدرة على مزج عناصر الحضارات السابقة (الهلنيستية، الرومانية، الفارسية وغيرها) ضمن الحضارة الجديدة إحدى مميزات المجتمعات الإسلامية الرئيسة. إن حصرنا ملاحظاتنا على المنطقة الجغرافية لحوض البحر المتوسط التى كانت متنوعة الثقافات عند بروز الإسلام نرى أن تلك اللحظة لم تشكل قطيعة تامة مع المرحلة التاريخية السابقة، كما أنه من المستحيل تخيل عالم إسلامى نمطى بلا جذور ولا حراك.

إن كان علينا اختيار موضوع أو مظهر مميز لمنطقة حوض المتوسط فهو تنوع التعبير الممزوج بتناسق الأحاسيس، وهى أحاسيس ثقافية أكثر منها دينية . فى شبه الجزيرة الأيبيرية – فى الطرف الغربى من حوض المتوسط

- نتج عن هذا التواجد الإسلامى الذى بدأ بالسيطرة العسكرية مجتمع يختلف بوضوح عن المجتمع المسيحى وإن كان دومًا على اتصال به، واستمر الإحساس بأهمية التعبير الحضارى لهذا المجتمع الإسلامى هناك حتى بعد زواله، ونتج عنه أحد أهم مكونات الحضارة الإسبانية وهو «فن المدجنين» (Mudejar Art)، أما فى البرتغال فقد بقيت التقاليد المعروفة بـ «المستعرب» (Mozarab) عبر الفترة الإسلامية ومازال العديد من تأثيرات تلك الفترة واضحاً حتى يومنا هذا، وفى المغرب وتونس تم دمج التراث الأندلسى فى أشكال الفنون المحلية المستمرة حتى الآن. فى النتيجة انبثقت فى غرب المتوسط أشكال تعبير مبتكرة عكست تضارب وتعددية تطوره التاريخى.

يزخر البحر المتوسط أيضًا بالجزر والمساحات التى تربط بين الشرق والغرب مثل جزيرة صقلية التى تحوى مواقع تاريخية مهمة تعود لقرون عدة. فتح العرب صقلية من تونس، واستمرت الجزيرة بالحفاظ على ذاكرة الإسلام الثقافية والتاريخية بعد قرون من زوال تواجده السياسى هناك . إن وجود أشكال الفن الصقلى - النورماندى الذى يمكن ملاحظته فى المعالم العمرانية يدل بوضوح على أن تاريخ هذه المناطق لا يمكن تفسيره دون فهم تنوع التجارب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى ازدهرت على أراضيها.

إذن فإن تاريخ الاسلام فى حوض المتوسط قد تميز بالتنوع الكبير الذى صنعه مزيج من الشعوب والأجناس، من الصحارى والأراضى الخصبة. كما كان الإسلام الدين الرئيس فى المنطقة منذ القرون الوسطى، إلا أنه وجدت أيضًا أقليات دينية أخرى كان لها حضورها التاريخى ، وعاشت لغة القرآن العربية الفصحى جنبًا إلى جنب مع اللغات الأخرى. ومع اللهجات العربية المحلية. تطور كل مجتمع وتجاوب مع تحديات التاريخ بطريقته الخاصة داخل إطار من الوحدة لا يمكن نكرانه (الدين الإسلامى واللغة والثقافة العربية).

ظهور وتطور الفن الإسلامى

برز فن جديد تتخلله صور من العقيدة الإسلامية عبر بلاد حوض المتوسط ذات الحضارات القديمة والمتنوعة، وذلك فى نهاية القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى، ونجح فى أن يفرض نفسه خلال أقل من مائة عام. وبطريقته الخاصة، أنتج هذا الفن ابتكارات وأشكال على أساس توحيد الصيغ المحلية والأساليب المعمارية والزخرفية، وفى نفس الوقت استوحى من التراث الفنى السابق له: من اليونانى - الرومانى، والبيزنطى،

والساسانى، والقوطى الغربى، والبربرى، وحتى فن آسيا الوسطى.

كان هدف الفن الإسلامى أصلاً خدمة الحاجات الدينية ومظاهر الحياة الاجتماعية - الاقتصادية المختلفة. أنشأت المبانى الجديدة للأغراض الدينية مثل المساجد والجوامع ولهذا السبب لعبت العمارة دوراً رئيساً فى الفن الإسلامى إذ اعتمدت فنون عدة عليها. وعدا عن العمارة، وجدت الفنون الصغرى فى مواد متنوعة مثل الخشب والفخار والمعادن والزجاج والمنسوجات والورق. فى الفخار، استخدمت أساليب تزجيج متنوعة ومن المجموعات المميزة فى الفن الاسلامى الفخار ذى البريق المعدنى والفخار المزجج متعدد الألوان . أما الزجاج فقد صنع بجمال أخاذ، ووصل الامتياز حين زخرف بالذهب والميناء الملونة، وفى المعادن، كان أكثر الأساليب تطوراً تعشيق البرونز بالفضة أو النحاس. وصنعت المنسوجات وأنواع السجاد الفاخر مزخرفة بعناصر هندسية وأشكال حيوانية وبشرية. كما صورت المخطوطات بالمنمنات أو الرسومات الدقيقة التى تعتبر إنجازاً رائعاً فى فن الكتب. وتعتبر هذه الفنون شاهداً على عبقرية الفن الإسلامى.

استثنى فن نحت ورسم الأشكال البشرية والحيوانية من المجال الدينى، إلا أنه ظهر فى التعبيرات الدنيوية للحضارة الإسلامية، فزخرفت القصور بمنحوتات الأشكال الآدمية والحيوانية الجصية وزينت الآنية المعدنية المطعمة والفخاريات الملونة والعاجيات المنحوتة بصور حياة البلاط وتصاوير الحيوانات التى ترمز للملوك والأمراء. كما احتوت المخطوطات الإسلامية على رسوم البشر والحيوانات التى ترمز للملوك والأمراء. كما احتوت المخطوطات الإسلامية على رسوم البشر والحيوانات، التى استخدمت بشكل خاص لتصوير كتب العلوم والفلسفة اضافة الى الاعمال التاريخية والأدبية. إلا أن ثراء الزخارف الخالية من التصاوير هو ما يميز الفن الاسلامى، ومن ابرز معالم هذا الفن زخارف لوحات الجص والخشب والبلاط والفسيفساء، اضافة الى المقرنصات الرائعة والمرتكزة فى تصاميمها على فهم عميق للتناسق الهندسى والتعددية فى ضمن الوحدة، وحورت العناصر الزخرفية المستوحاة من الطبيعة مثل أوراق النباتات وأزهارها وأغصانها وتشابكت بتعقيد يصعب معه ربطها بأصولها أحياناً، كما جعل من تداخل ومزج الأشكال الهندسية مثل المعين والأشكال المتعددة الأضلاع شبكات معقدة غطت السطح بالكامل ونتج عنها أشكال عرفت بـ «الأرابيسك». كان أحد التحديثات على العناصر الزخرفية إدخال الخط فى زخرف الأبنية والأثاثات وغيرها من القطع المختلفة، إذ استغل الحرفيون المسلمون جمال الخط العربى، لغة القرآن الكريم ليس فقط لكتابة السور القرآنية بل ايضا

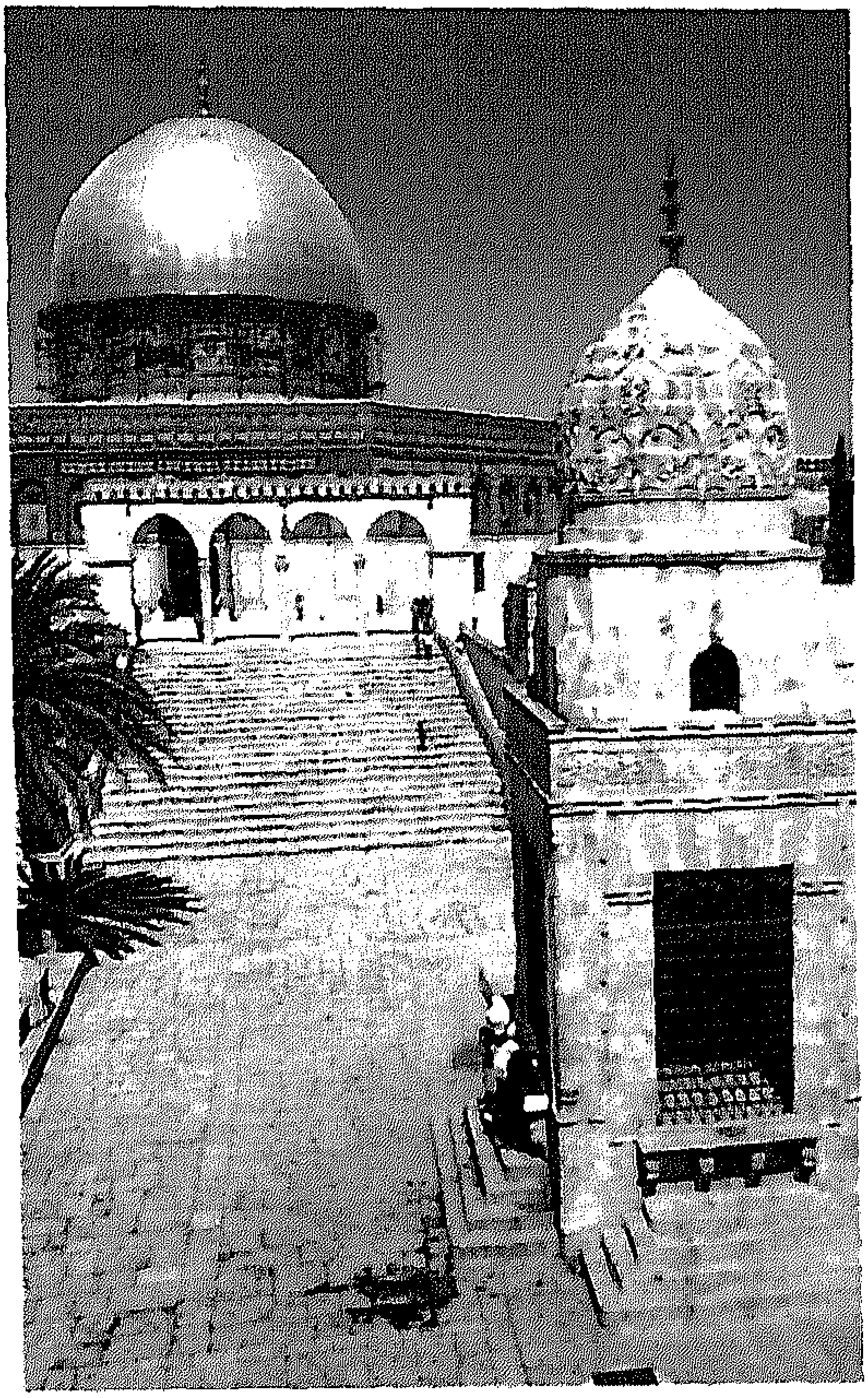

قبة الصخرة المشرفة، القدس

كعناصر زخرفية لتزيين اللوحات الجصية وحواف الإطارات.

كان الفن أيضًا فى خدمة الحكام فبنى المعماريون القصور بالاضافة الى المساجد والمدارس والمستشفيات والحمامات والخانات والأضرحة، والتى كانت أحيانا تعرف بأسماء الحكام .يعتبر الفن الإسلامى فن الدول والسلالات التى حكمت العالم الإسلامى ، إذ ساهمت كل دولة فى خلق اتجاهات فنية كانت تضيف وتجسد الأشكال الفنية السائدة، معتمدة على الظروف السياسية ودرجة الثراء والتقاليد المتوارثة. سمح الفن الاسلامى رغم وحدته النسبية بالتنوع الذى أنتج اساليب مختلفة، عرف كل منها بإحدى السلالات التى حكمت العالم الإسلامى.

تمثل دولة بنى أمية (750/132-66/41) التى نقلت عاصمة الخلافة الى دمشق، بعض أهم الإنجازات فى تاريخ الإسلام، ففى ظل الحكم الأموى دمج الإرث الهلنيستى والبيزنطى بطريقة أعادت صياغة تراث حوض المتوسط الكلاسيكى فى قالب جديد ومبتكر. بهذا تم تكوين الفن الاسلامى فى بلاد الشام، واستمرت العمارة الاسلامية الجديدة، بشخصية مؤسسيها، حاملة قرابتها للفن الهلنيستى والبيزنطى فى ذات الوقت. ومن أهم الأبنية التى شيدت فى هذه الفترة قبة الصخرة المشرفة فى القدس، أقدم الأبنية الاسلامية التى وصلتنا، والجامع الأموى فى دمشق الذى أصبح نموذجًا لعمارة المساجد، ثم «القصور الصحراوية» فى سوريا والأردن وفلسطين.

عندما قامت الخلافة العباسية (1258/656-750/132) بعد الأموية، انتقل مركز الإسلام السياسى من حوض المتوسط الى بغداد فى بلاد الرافدين. أثر هذا الانتقال على تطور الحضارة الإسلامية وجميع مكوناتها الثقافية،

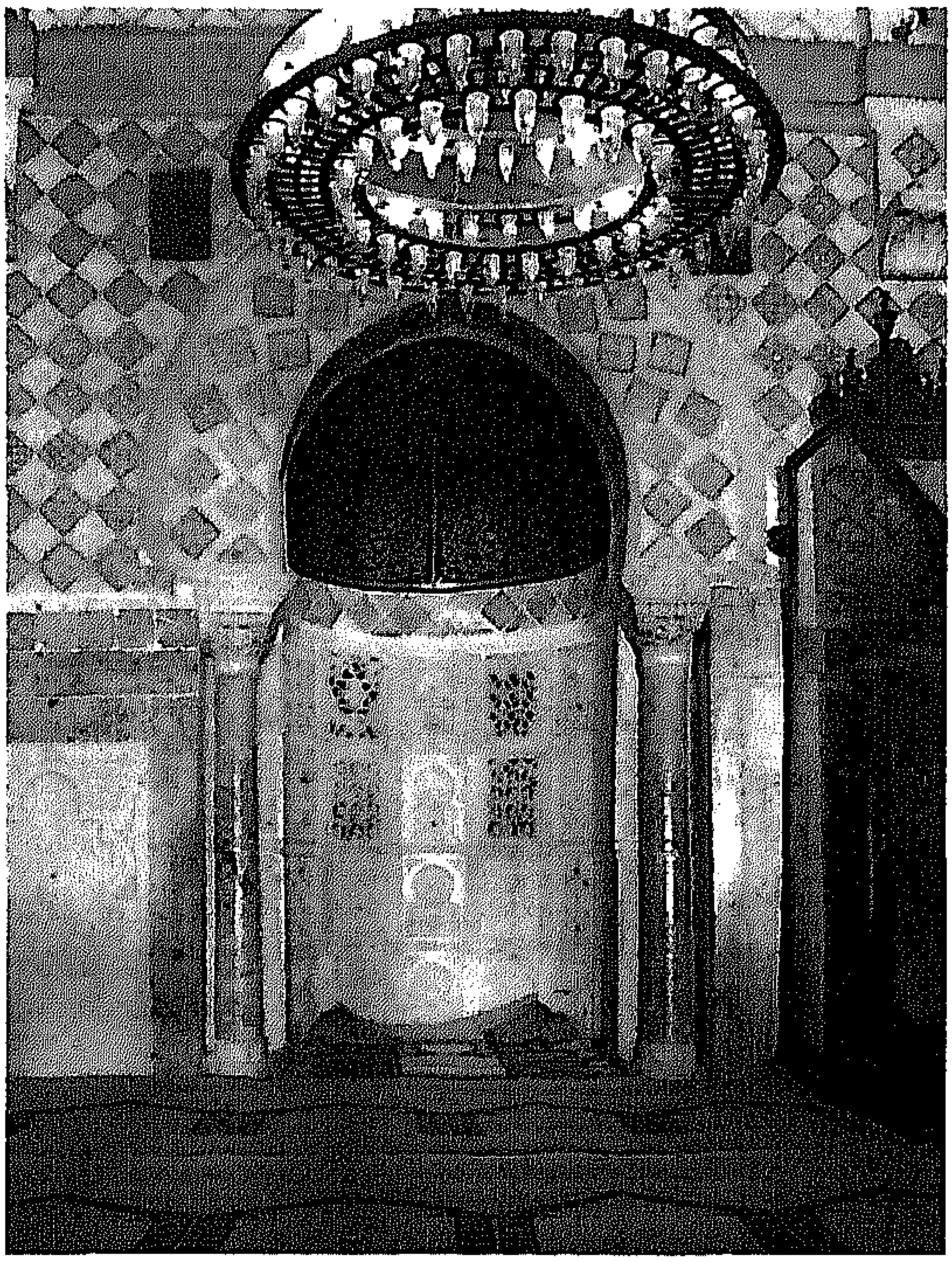

محراب جامع
القيروان، تونس

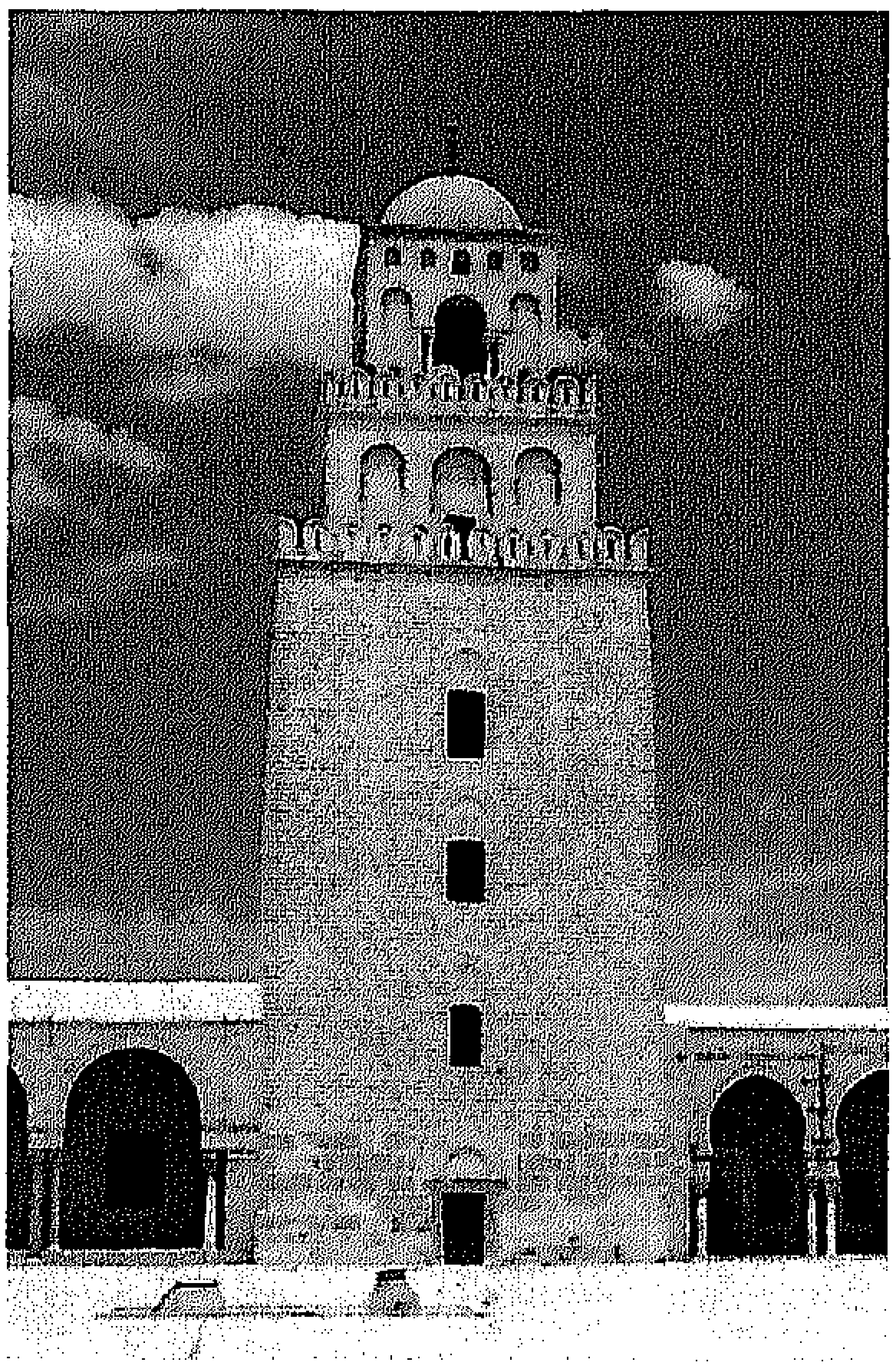

مئذنة جامع
القيروان، تونس

والفن الذى كان لا بد أن يتأثر بهذا العامل . تأثر الفن والعمارة العباسية بثلاثة تقاليد فنية رئيسة : الساسانية، ووسط آسيا، والسلجوقية. كان تأثير وسط آسيا موجودًا فى العمارة الساسانية، لكن هذا التأثير ظهر فى سامراء حيث بدا واضحًا فى زخرفة الجص بالأرابيسك والذى ما لبث أن انتشر سريعًا عبر العالم الإسلامى، بالإمكان رؤية تأثير المعالم العمرانية العباسية فى المبانى التى أنشأت خلال تلك الفترة فى مناطق متعددة، خاصة فى مصر وإفريقيا .يعتبر جامع ابن طولون فى القاهرة (879/265ـ 576/262) تحفة فنية لروعة مخططه وتناسق معالمه، وقد بنى على نموذج الجامع العباسى الكبير فى سامراء، وخاصة مئذنته الملوية. وفى القيروان عاصمة إفريقيا، قام الأغالبة (909/296-800/184) حلفاء العباسيين بتوسعة جامع القيروان الكبير. وهو أحد أهم جوامع المغرب، وغطى المحراب فيه ببلاطات الخزف المستوردة من بلاد الرافدين.

تمثل فترة حكم الفاطميين (1171/567-909/297) مرحلة مهمة فى تاريخ بلدان حوض المتوسط الإسلامية شمال إفريقيا، وصقلية، ومصر، وبلاد الشام. لم تبق سوى أمثلة قليلة على عمارة

مدخل قلعة
حلب، سوريا

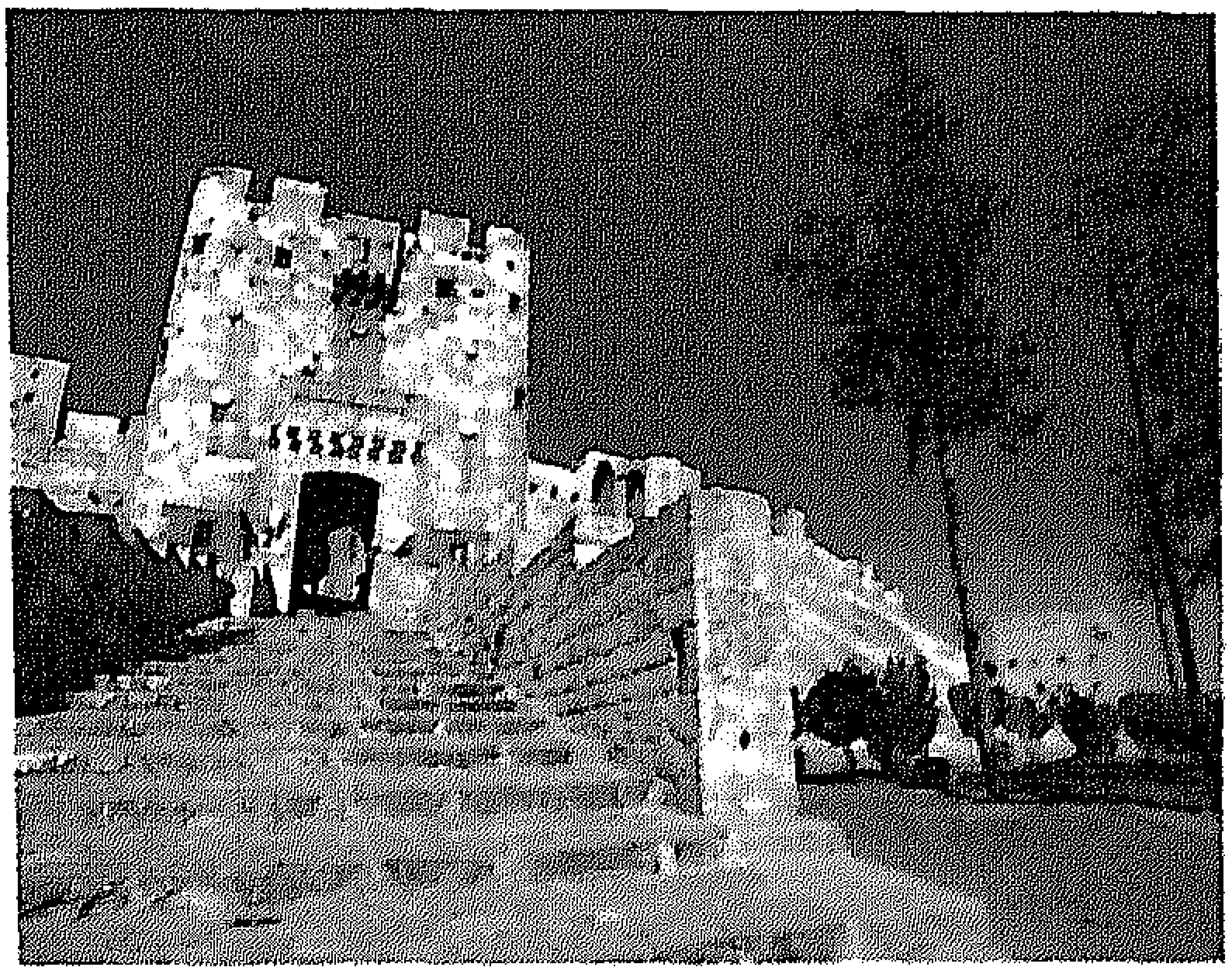

جامع السلطان قلاوون،
القاهرة ، مصر

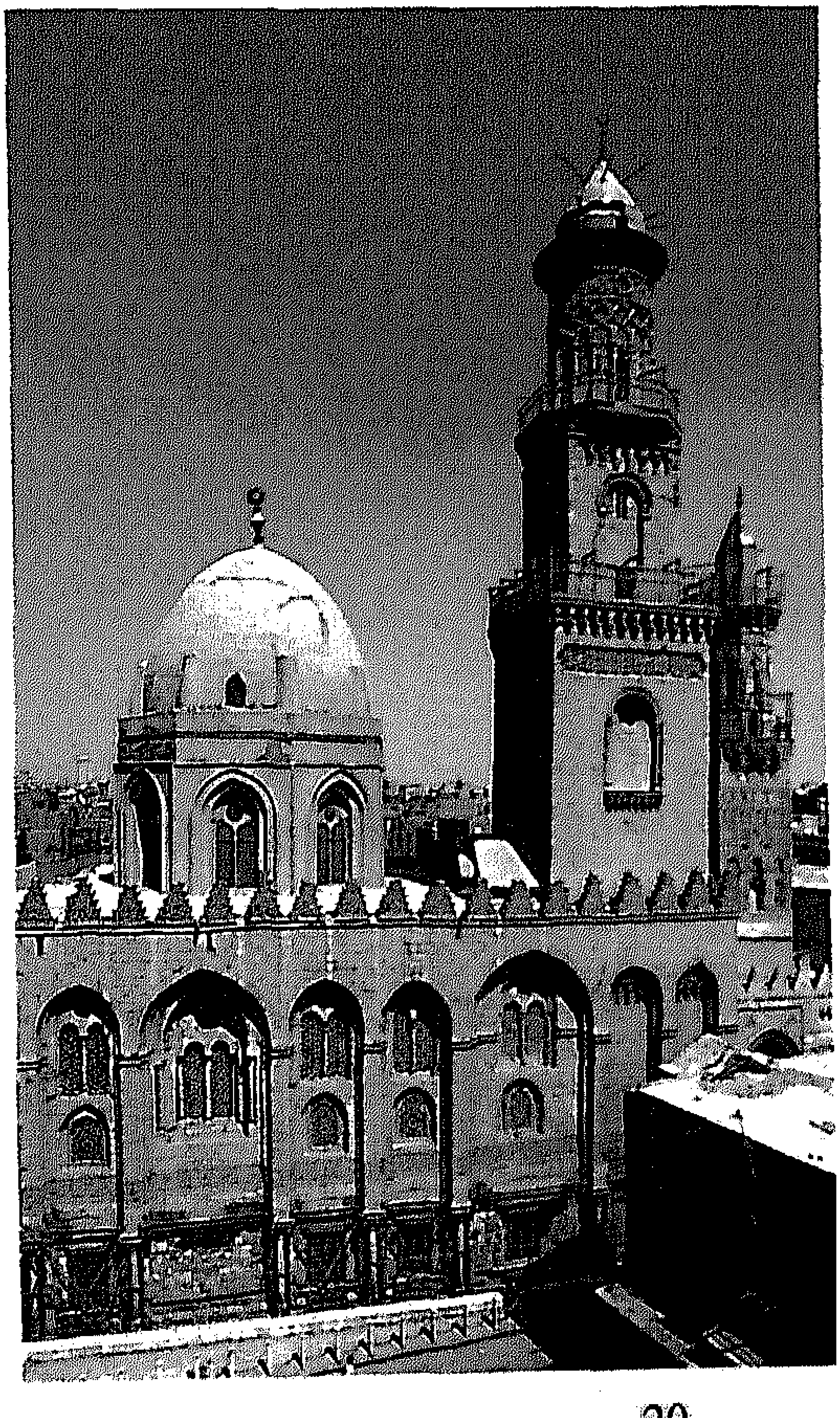

تلك الفترة لكنها شواهد على عظمة ذلك الماضي.. ففي وسط المغرب توجد قلعة بني حماد وجامع المهدية؛ وفي صقلية هنالك «القبة» و «العزيزة» في باليرمو والتي بناها الحرفيون الفاطميون خلال حكم الملك النورماندي وليام الثاني أما في القاهرة فيعتبر الأزهر أبرز أمثلة العمارة الفاطمية في مصر.

كان الأيوبيون (-1250/1171 648/567) الذين أطاحوا بحكم الفاطميين في القاهرة وأسسوا عاصمة جديدة لهم في دمشق ، رعاة فن وعمارة وشجعوا التطوير الحضري في مصر والشام، كما أسسوا المعاهد الدينية من مدارس وخانقات لنشر المعارف الدينية والنهوض بالتعاليم الاسلامية الموحدة وبنوا الأضرحة واهتموا بالمشاريع الخيرية اضافة الى التحصينات العسكرية التي استوجبتها حروبهم مع الفرنجة وتعد قلعة حلب في سوريا مثالا بارزا على عمارتهم العسكرية.

نجح المماليك (-1517/1250 932/648) خلفاء الأيوبيين في التصدي للفرنجة والمغول وحققوا وحدة بلاد الشام مع مصر وأسسوا بذلك إمبراطورية مهيبة شجع . ثراء وبذخ البلاط السلطاني المملوكي في القاهرة الفنانين والمعماريين على إنجاز أسلوب عمارة فائق الروعة، فكانت الفترة

المملوكية فترة نهضة وبعث جديد، فى العالم الإسلامى. وبفضل حماسهم فى تأسيس المؤسسات الدينية وإعادة إعمار المؤسسات السابقة، يعتبر المماليك من أعظم رعاة الفن والعمارة فى التاريخ الإسلامى. من أبرز الأمثلة على العمارة المملوكية جامع السلطان حسن (1356/757) الذى ضم ضريحه، واتخذ فى تخطيطه شكلاً متصالبًا تتقدم أذرعه الأربعة إيوانات محيطة بساحة مركزية وتعتبر عمارته مميزة لتلك الفترة.

جامع السليمية ادرنه، تركيا

كانت الأناضول مهد دولتين إسلاميتين كبيرتين :السلاجقة (1318/718-1075/571) الذين أدخلوا الإسلام للمنطقة، والعثمانيين (1922/1340-1299/699) الذين قضوا على الإمبراطورية البيزنطية عندما احتلوا القسطنطينية، ونشروا حكمهم فى امبراطورية شاسعة.

ازدهر أسلوب فن وعمارة سلجوقية مميز بتأثير من آسيا الوسطى وإيران وبلاد الرافدين والشام، وامتزج مع عناصر من التراث الأناضولى المسيحى والقديم . وعمرت قونية عاصمة السلاجقة الجديدة وغيرها من المدن بالمبانى التى اتبعت الأسلوب السلجوقى الجديد المتطور، فوصلتنا من هذه الفترة مبان عدة من مسجد ومدارس وترب وخانات غطيت جدرانها بالزخارف الجصية والبلاط المزجج الذى اشتمل على أشكال كائنات متنوعة.

بلاط من قصر قباد اباد، متحف قرتيه، قونيه، تركيا

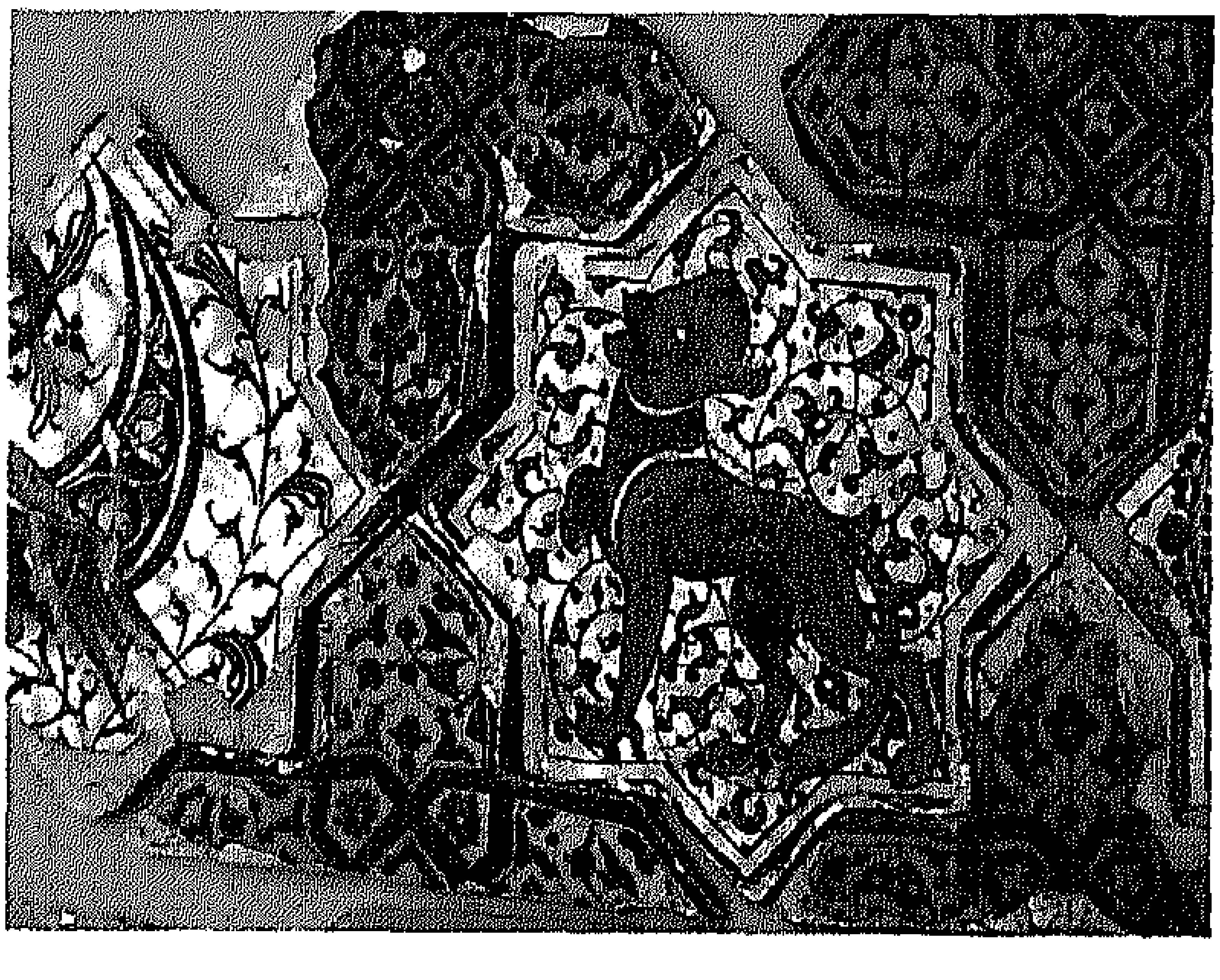

عندما تفككت إمارات السلاجقة، وضعفت بيزنطة ، وسع العثمانيون أراضيهم ونقلوا عاصمتهم من إزنيك إلى بورسة ومن ثم إلى إدرنة. أعطى احتلال السلطان محمد الثانى

محراب جامع قرطبة الكبير، اسبانيا

مدينة الزهراء، دار الجند، اسبانيا

للقسطنطينية عام 1453/858 الدافع لتحول دولة ناشئة الى امبراطورية واسعة امتدت حدودها الى فيينا لتشمل البلقان فى الغرب وايران فى الشرق اضافة الى شمال افريقيا من مصر الى الجزائر، وبذلك تحول البحر المتوسط الى بحر عثمانى. وللتفوق على عظمة الكنائس البيزنطية المثلة بكنيسة ايا صوفيا تم بناء جوامع ضخمة فى استنبول أهمها جامع السليمانية الذى أنشىء فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى على يد المعمارى العثمانى الشهير سنان، وهو يجسد قمة التناسق المعمارى فى الأبنية ذات القباب. كانت معظم الجوامع العثمانية الرئيسة جزءًا من مجمعات معمارية سميت بـ «الكلية» التى ضمت إضافة للجامع، عدة مدارس ومدرسة للقرآن ، ومكتبة، ومستشفى (دار شفاء)، ونزل (طبخانة)، ومطبخ عام، وخان، وأضرحة، (ترب)، ومنذ بداية القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، خلال ما يعرف فى تاريخ الفن بـ «فترة الخزامى» (Tulip)، عكست العمارة العثمانية وأساليب زخرفها تأثير الباروك والركوكو الفرنسى ، وابتدأت فترة التغرب فى الفن والعمارة.

شهدت الأندلس فى الجزء الغربى من العالم الإسلامى ميلاد أسلوب

منظر جوى لجامع تنمال، المغرب

رائع فى الفن والثقافة. أسس عبد الرحمن الأول خلافة أموية مستقلة فى الغرب (1031/422-750/138) عاصمتها قرطبة؛ نلاحظ فى جامع قرطبة الكبير بداية إبداعات فنية مثل العقود المزدوجة المقامة على دورين فوق بعضهما البعض والمبنية بلونين أبيض وداكن، واللوحات ذات الزخارف النباتية التى أصبحت جزءًا من الأشكال الفنية الأندلسية.

فى القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى، تفككت خلافة قرطبة إلى عدة إمارات لم تتمكن من الصمود فى وجه الدول المسيحية فى شمال غربى شبه الجزيرة الإيبيرية، إلا أن ملوك الطوائف المرابطون فى 1086/479، والموحدين فى 1145/540 قاوموا المسيحيين الإسبان وأعادوا نوعًا من الوحدة فى الأندلس، ومن خلال دخولهم الأندلس، احتك المرابطين (1147/1056-541/427) بحضارة جديدة وجذبهم تطور الفن الأندلسى فنقلوه إلى عاصمتهم مراكش، حيث بنوا جامعًا كبيرًا وعدة قصور، عكست المعالم العمرانية التى بناها المرابطين فى شمال إفريقيا، من تلمسان إلى الجزائر وفاس، عمارة قرطبة والعواصم الأندلسية الأخرى مثل إشبيلية.

برج النساء والحديقة الحمراء ،غرناطة، اسبانيا

بلغ الفن الإسلامى الغربى أوجه فى ظل حكم الموحدين (1269/667-1121/515) الذين وسعوا دولتهم لتصل تونس، وتجدد فى تلك الفترة الابتكار الفنى الذى بدأ خلال حكم المرابطين، فصنعت روائع جديدة من الفن الإسلامى مثل الجامع الكبير فى إشبيلية، والكتيبة فى مراكش، وجامع الحسن فى الرباط، وجامع تنمال فى جبال أطلس المغربية.

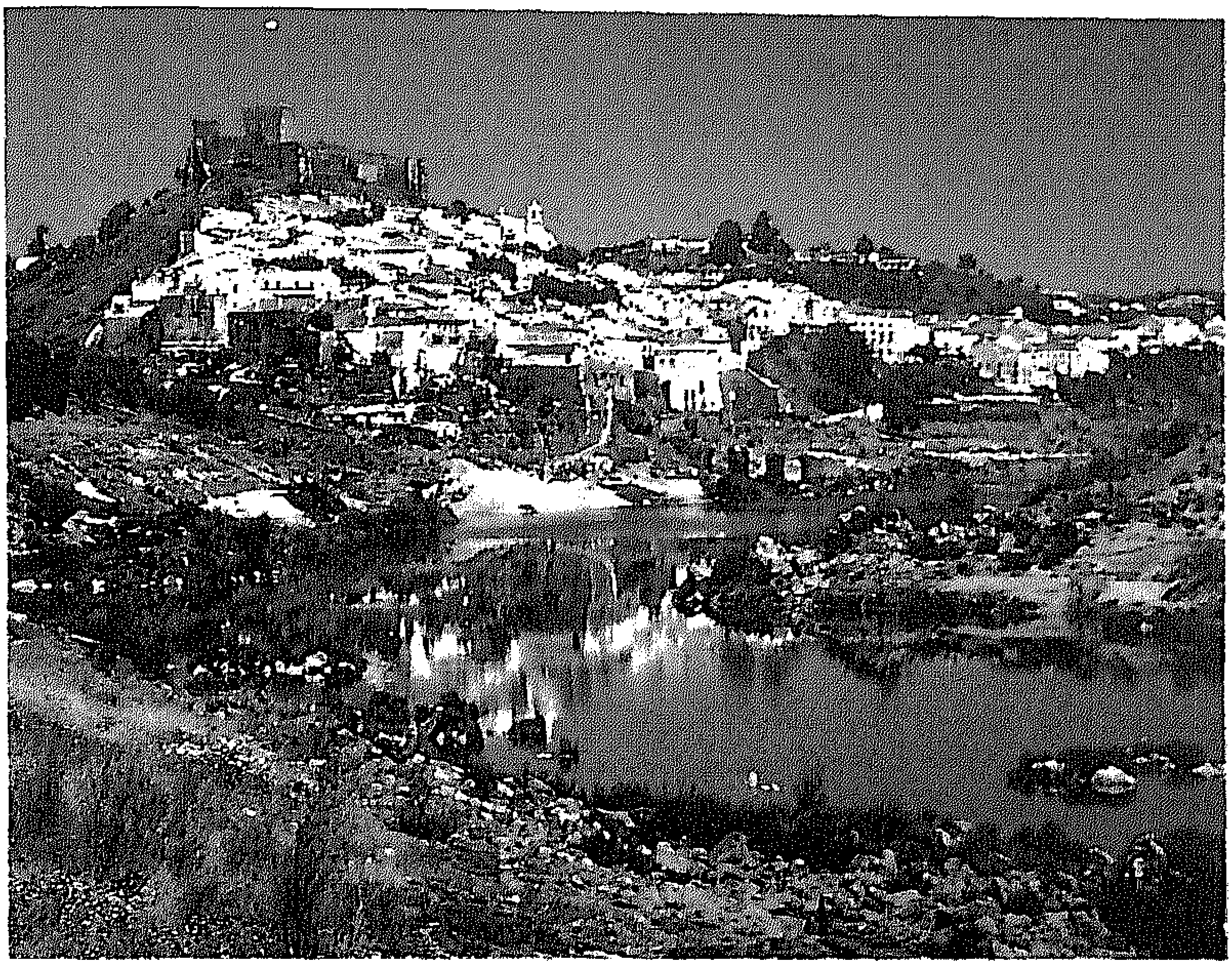

مرتولا، البرتغال

عند تفكك دولة الموحدين حكمت الأسرة الناصرية غرناطة (-1492/897 1232/629) التى مرت بفترة ازدهار فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى أصبحت حضارة غرناطة مثالاً يحتذى فى القرون اللاحقة فى إسبانيا (الفن الإسبانى) (الإسلامى المعروف بفن المدجنين)، وشاع هذا التقليد الفنى فى المغرب حيث استمر حتى وقتنا الحالى فى العمارة والزخرف والموسيقى وحتى فى المطبخ المغربى، ويعتبر قصر وقلعة الحمراء المشهورة فى غرناطة قمة ما توصل اليه الفن الأندلسى، وتضم الحمراء جميع مظاهر هذا اللفن.

فى نفس الوقت فى المغرب خلف المرينيون (1471/876-1243/641) المرابطين وحكم بنو عبد الوديد الجزائر (1516/922-1235/633) وكان الحفصيون فى تونس (/1534 941-1228/625) .رعى المرينيون الفن الأندلسى وأثروه بمظاهر جديدة وبنوا

زخارف، مدرسة ابوعنان، مكناس، المغرب

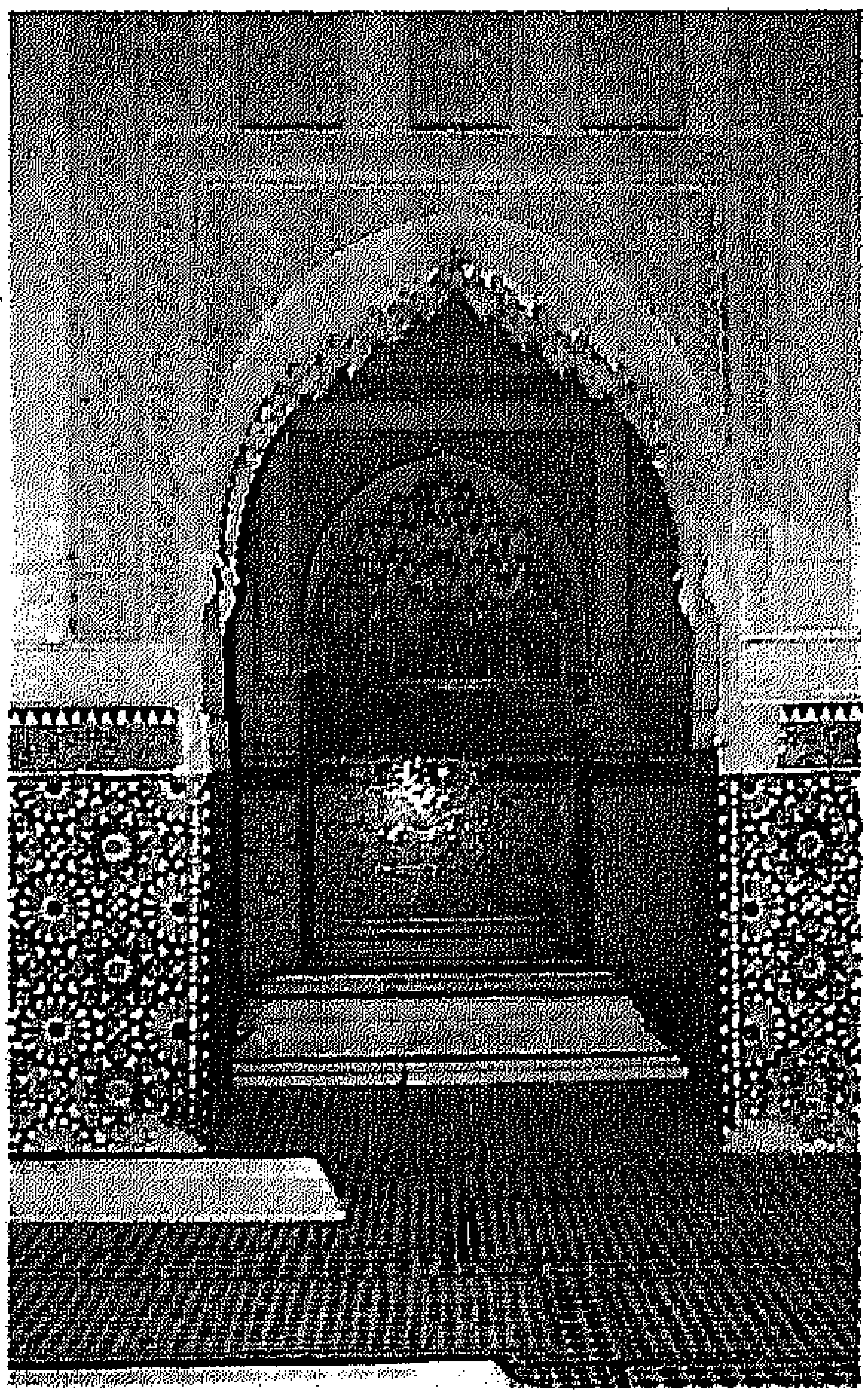

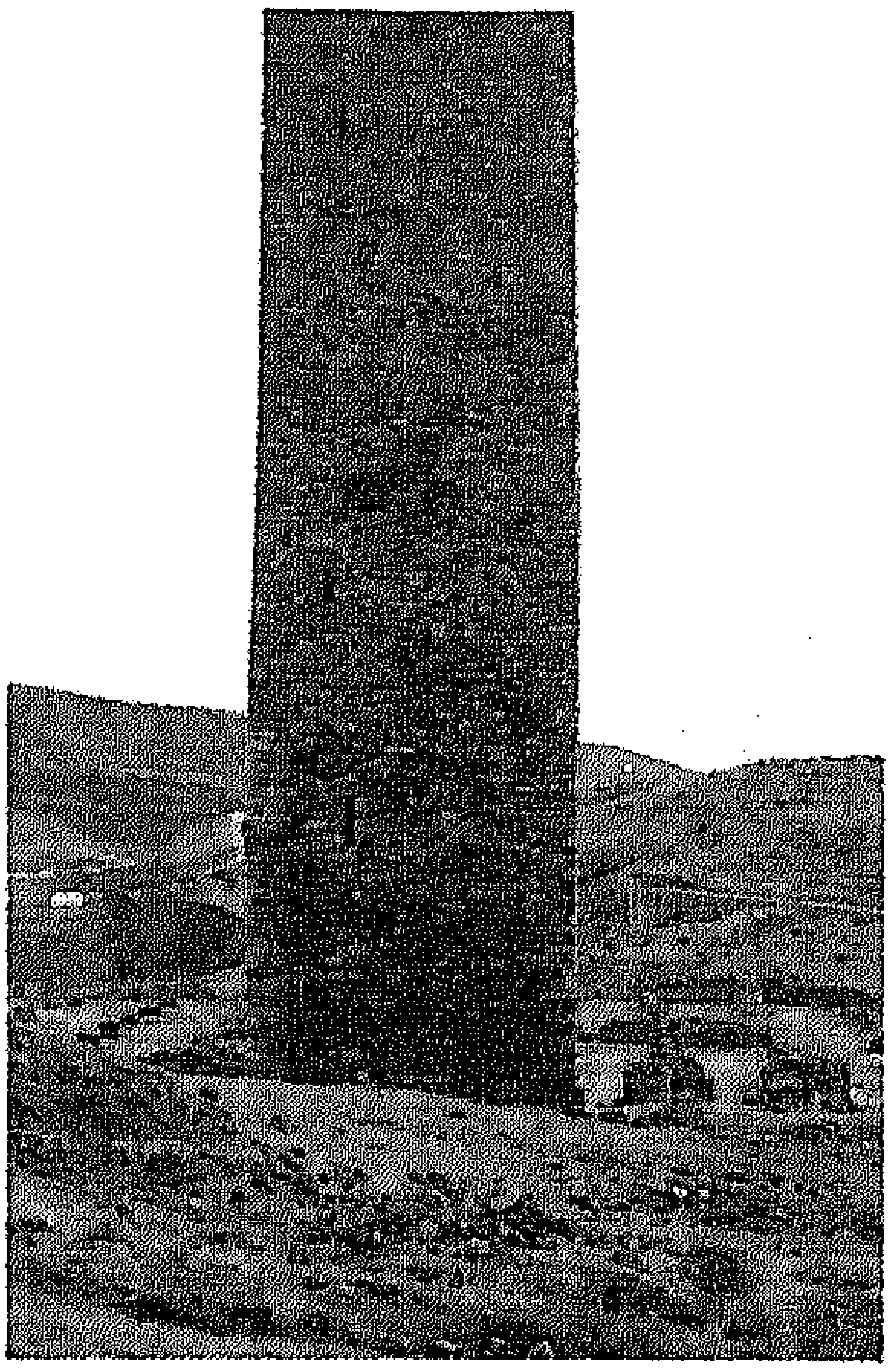

مئذنة قلعة بنى حماد، الجزائر

ضريح من فترة السعديين مراكش، المغرب

فى عاصمتهم فاس العديد من المساجد والقصور والمدارس التى زخرفت بالبلاط المزجج واللوحات الصغيرة المزججة (الزليج) واعتبرت زخارف جدران ابنيتهم اكثر اعمال الفن الإسلامى كمالاً. استمرت الأسر المغربية اللاحقة، السعديون (1527/933 - 1659/1077) والعلويون (1659/1077 - إلى وقتنا الحاضر) برعاية التقاليد الفنية الأندلسية التى انتقلت من أرضها الأصلية فى 1492/897، فاستمروا بتشييد المعالم العمرانية وتزيينها بنفس الطرز والأساليب التى استخدمت خلال فترات حكم الأسر السابقة، وأضاف الفنانون المغاربة اللاحقون لمسات جديدة مميزة لإبداعاتهم فى بداية القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى، سكن مهاجرون من الأندلس مدن شمال المغرب، وأدخلوا معهم مظاهر عدة من الفن الأندلسى ، المغرب اليوم هى احدى الدول القليلة التى حافظت على التراث الأندلسى فى العمارة والأثاث، وطورته بامتزاج الأساليب والطرز المعمارية الحديثة.

العمارة الإسلامية (ملخص)

بالإمكان تصنيف العمارة الإسلامية بشكل عام إلى قسمين العمارة الدينية مثل المساجد والمدارس والأضرحة، والعمارة المدنية مثل القصور والخانات والقلاع وغيرها.

العمارة الدينية

المساجد

يحتل المسجد مركز القلب فى العمارة الاسلامية فهو رمز الإيمان، وفهم المسلمون هذا الدور الرمزى الذى لعب منذ البداية دورًا مهمًا فى استحداث علامات بصرية للمبنى مثل المئذنة، والقبة، والمحراب ، والمنبر وغيرها.

كانت ساحة بيت الرسول الكريم فى المدينة التى اتسمت بالبساطة، أول مسجد فى الإسلام .وكانت المساجد التى بناها المسلمون عند بداية الفتوحات بسيطة كذلك .تطور المسجد الجامع من هذه الأبنية، وبقيت مظاهره الرئيسة بدون تغيير حتى يومنا هذا أى طيلة حوالى 1400 عام .

مخطط الجامع الأموى فى دمشق، سوريا

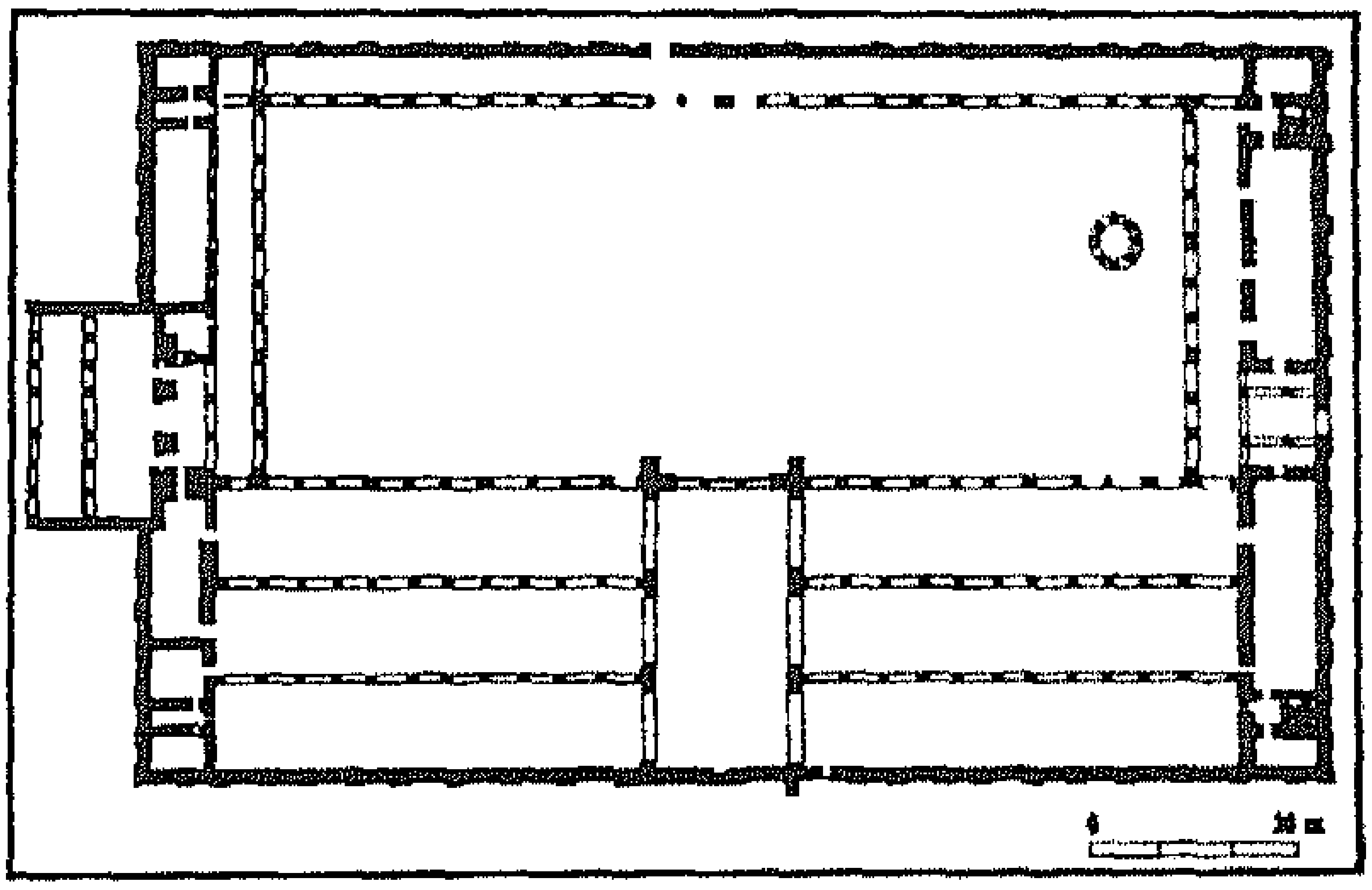

يتكون مخطط المسجد الجامع الأساسى من ساحة كبيرة تحيط بها الأروقة المعمدة ويكون عدد الأروقة أو صفوف الأعمدة أكبر فى جهة القبلة المواجهة لمكة المكرمة .أصبح الجامع الأموى الكبير فى دمشق، والذى تبع مخطط مسجد الرسول مثالاً للعديد من الجوامع التى بنيت فى أرجاء العالم الإسلامى.

تطور طرازان آخران من المساجد فى الأناضول وفيما بعد فى الامبراطورية العثمانية وهما : الطراز البازيليكى . والطراز المقبب يتكون الطراز الأول من قاعة بسيطة مقسمة الى أروقة بصفوف من الأعمدة أو «بازيليكا» تبعًا للتقاليد الشامية منذ الفترة الرومانية المتأخرة والبيزنطية، أدخل هذا الطراز مع بعض التعديلات فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى . أما الطراز الثانى فتطور خلال الفترة العثمانية، وفيه وزعت المساحات الداخلية حول قبة واحدة. ابتكر المعماريون العثمانيون هذا الطراز الجديد من المبانى المقببة بمزج تقاليد المساجد الإسلامية بتقاليد الأبنية الأناضولية المقببة، وفيه ترتكز القبة الرئيسة على نظام ارتكاز سداسى، بينما تغطى القباب الأصغر حجمًا المساحات الجانبية، ويعتبر هذا التركيز على الفضاء الداخلى الذى تعلوه قبة واحدة بداية لطراز أدخل

فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى. خلال تلك الفترة أصبحت المساجد مجمعا متعدد الأغراض، فاحتوى على «زاوية» ومدرسة، ومطبخ عام، وحمّام، ونزل أو خان، اضافة الى ضريح مؤسس المسجد .أكبر المعالم المعمارية من هذا الطراز هو جامع السليمانية فى استنبول الذى بناه المعمارى الكبير سنان عام 965/ 1557.

أبرز علامات المسجد هى المئذنة، التى من فوقها ينادى المؤذن المسلمين للصلاة . تتكون المئذنة التقليدية فى بلاد الشام من برج مخططه مربع الشكل مبنى بالحجارة. فى مصر المملوكية قسمت المآذن الى ثلاثة نطاقات تقسم مربع فى الأسفل، فوقه قسم ثمانى الأضلاع وفى الأعلى قسم دائرى تعلوه قبة صغيرة. زينت جدران المآذن وغطيت الوصلات ما بين الأقسام الثلاث بالمقرنصات، أما المآذن فى شمال افريقيا وإسبانيا، والتى تشارك المآذن الشامية فى كونها ابراج مربعة، فقد جعل فيها نوافذ مزدوجة أحيطت باللوحات الزخرفية. خلال الفترة العثمانية استبدلت المآذن المربعة بأخرى ثمانية الأضلاع أو أسطوانية الشكل، وكانت فى الغالب طويلة ومدببة القمة، ورغم أن لمعظم المساجد مئذنة واحدة إلا أن جوامع المدن الرئيسة كان لها مئذنتان، أو أربع مآذن، وأحيانا وصل عدد مآذنها إلى ستة.

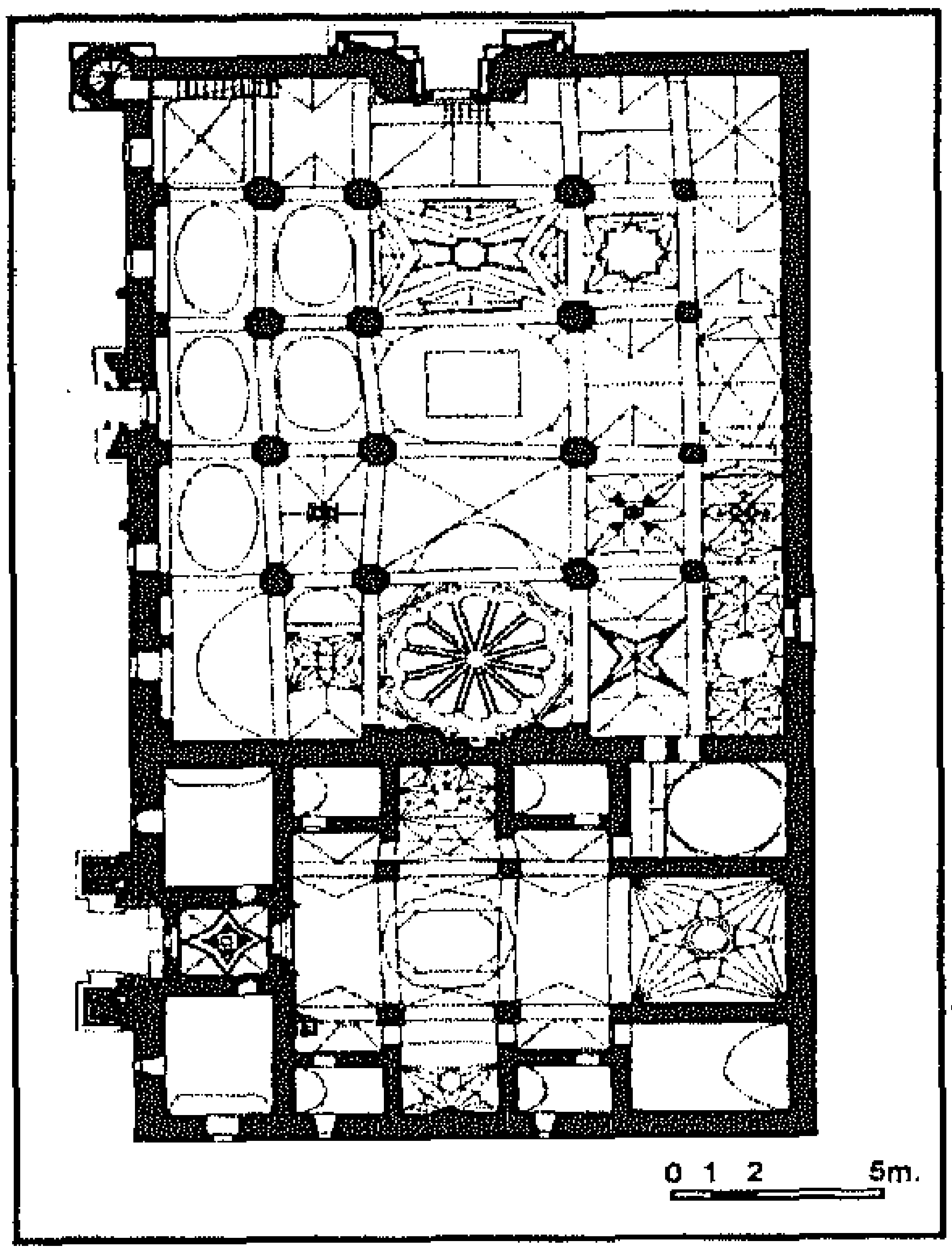

مخطط الجامع الكبير، ديفريغى، تركيا

المدارس

من المحتمل أن السلاجقة كانوا أول من بنى المدارس فى بلاد فارس فى بداية القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى، وكانت عندئذ أبنية صغيرة ذات ساحة مقببة وإيوانين جانبيين، وفى مرحلة لاحقة

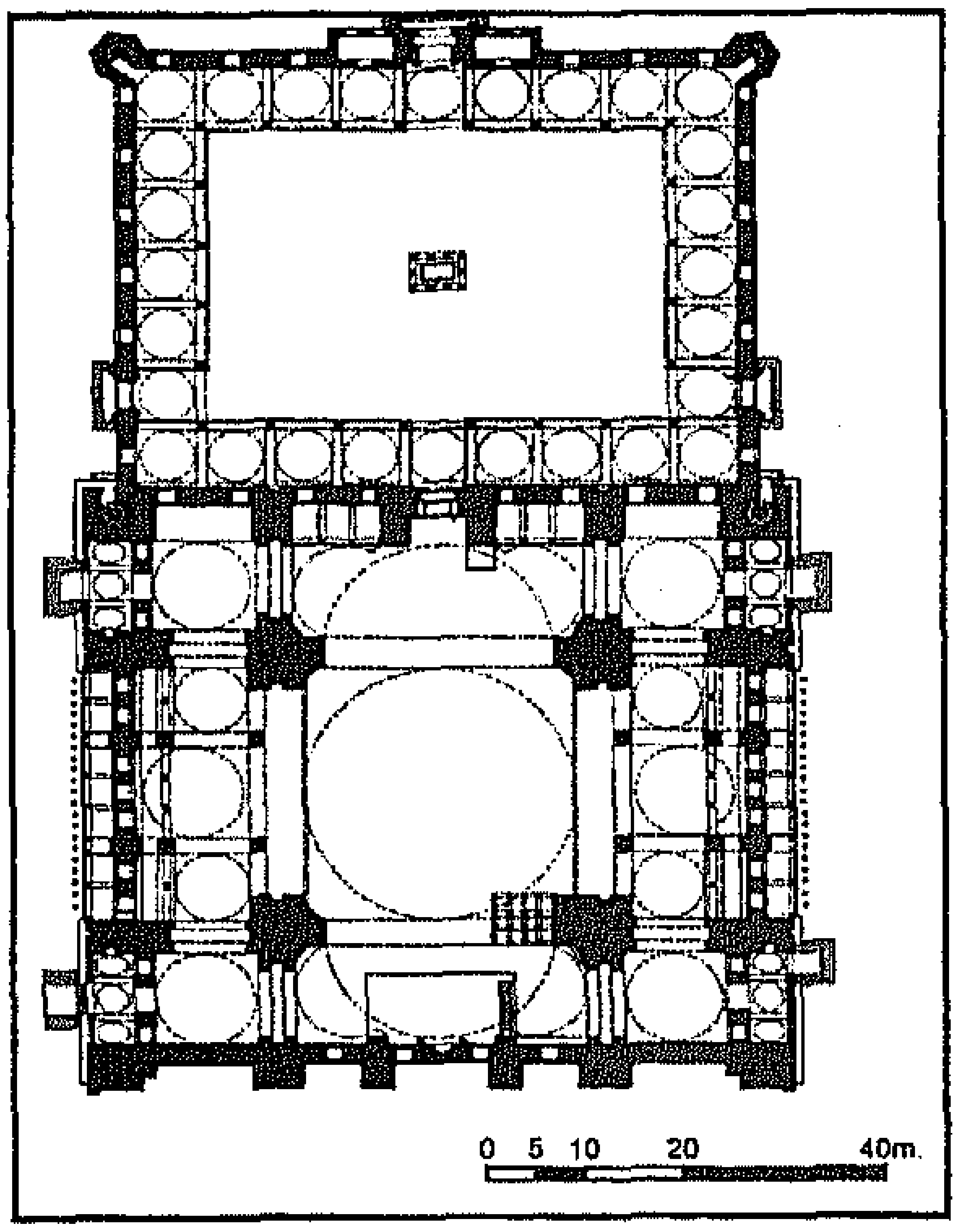

مخطط جامع السليمانية استنبول، تركيا

طرز المآذن

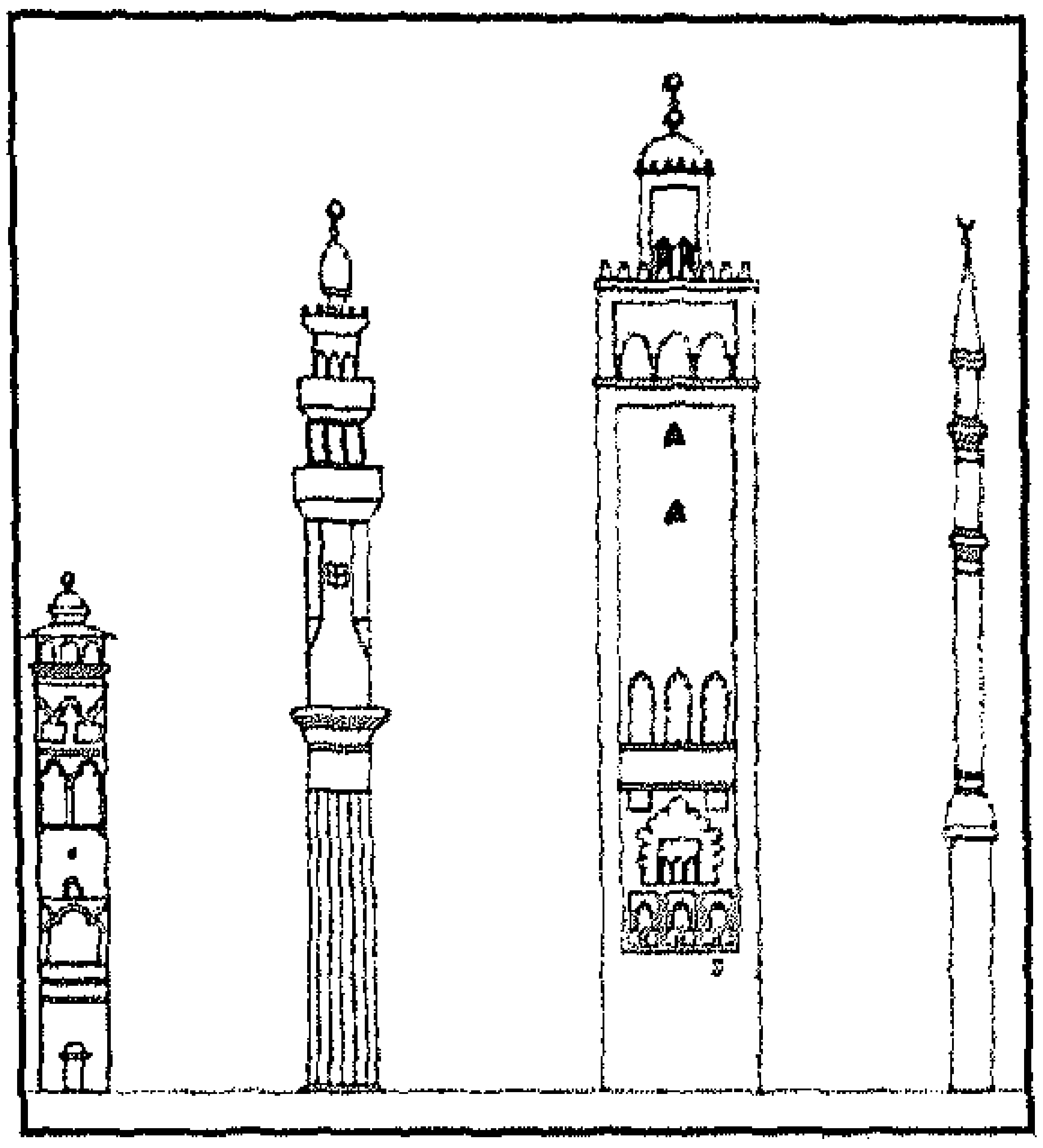

ظهر نمط كان يتألف من ساحة مفتوحة ، وإيوان فى الوسط ، محاط بالأروقة. خلال القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى صارت المدرسة فى الأناضول تؤدى أغراضًا متعددة، فاستعملت لتعليم الطب، واحتوت على مصح عقلى، ومشفى ملحقًا به مطبخ عام لإطعام الفقراء، وضريح . وصل نشر تعاليم الإسلام السنية أوجه فى بلاد الشام ومصر خلال حكم الزنكيين والأيوبيين (القرن السادس - بداية السابع الهجرى/ الثانى عشر - الثالث عشر الميلادى)، وشهدت هذه الحقبة بناء المدارس من قبل القادة المدنيين أو السياسيين لتعزيز دراسة الفقه الإسلامى .كانت هذه المدارس تمول من أموال وقفية .وخصصت لها فى الغالب إيرادات أراض أو مزارع، أو حوانيت تجارية، أو حمامات .اتبعت المدرسة التقليدية النظام الذى يتكون من أربعة إيوانات متعامدة على هيئة صليب حول بهو أو ساحة متوسطة، وشاع مخطط المدرسة هذا فيما بعد حتى استخدم فى عمارة المساجد .فقدت المدرسة بالتدريج دورها السياسى واتخذت دورًا مدنيًا أكثر شمولية فضمت جامعًا للصلاة بالإضافة إلى ضريح بانى المدرسة.

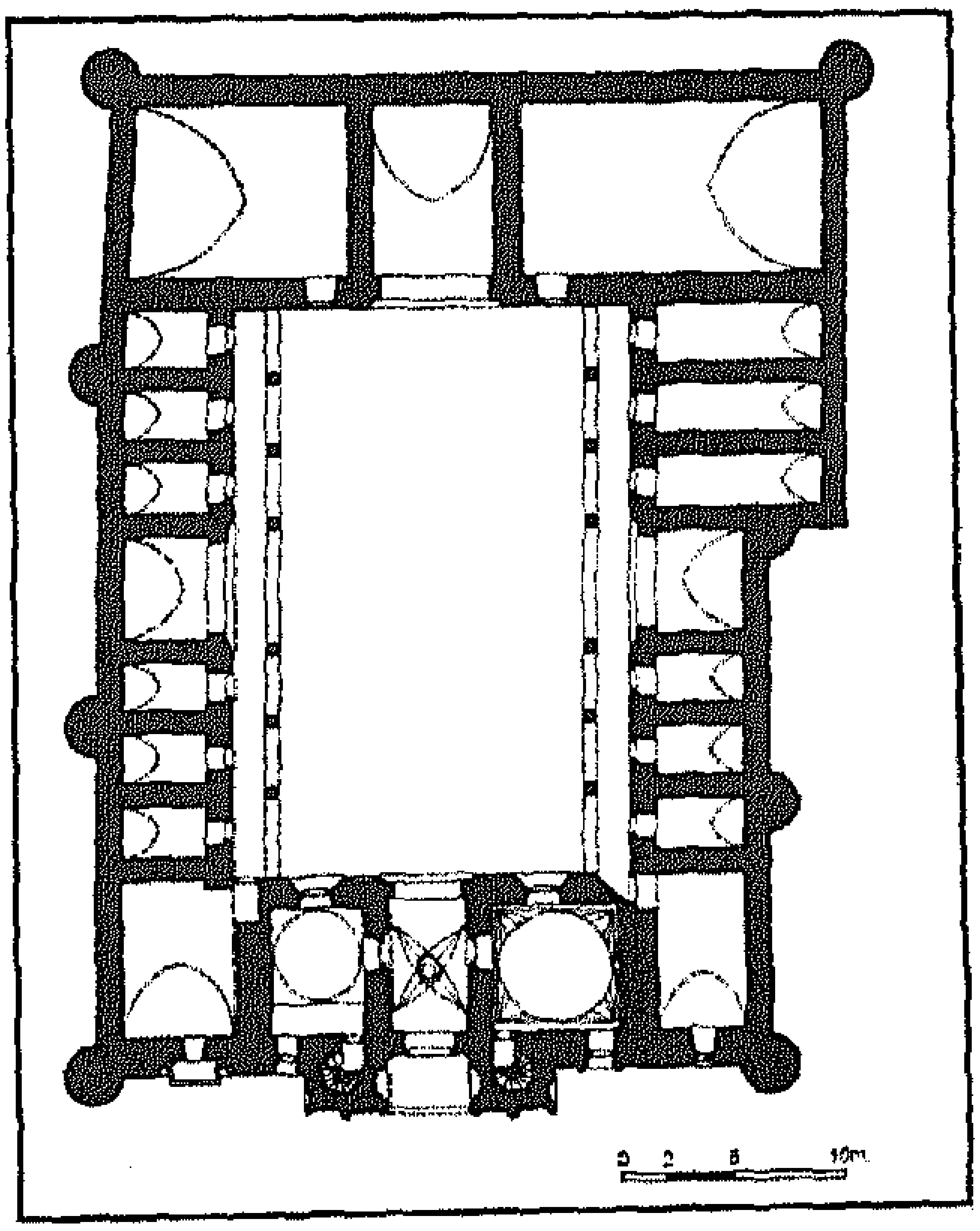

مخطط مدرسة سيفاز غوك، تركيا

تسارع إنشاء المدارس فى مصر وخاصة فى القاهرة مع مجىء المماليك .كان النموذج لمدارس القاهرة فى ذلك العهد يتألف من بناء ضخم له أربعة إيوانات متعامدة تتقدمه واجهة رائعة الزخرف فتحت فيها بوابة تعلوها المقرنصات .مع مجىء العثمانيين فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى، انتشرت الأبنية التى تضم الجامع والمدرسة

وقام السلاطين برعايتها وتمويلها، واختفى الايوان تدريجياً واستبدل بقاعة كبيرة تعلوها قبة عالية. هذا وتتميز المدارس العثمانية بكثرة عدد الغرف المقببة التى استخدمها التلاميذ.

من الأنماط المعمارية المتعددة التى يمكن ربطها بالمدرسة من حيث التخطيط والوظيفة هى «الخانقاه»، رغم أن كلمة «خانقاه» تشير الى مؤسسة لاتباع الطرق الصوفية فى الاسلام وليس الى نوع معين من المبانى . ستخدم المؤرخون المسلمون مصطلحات عدة للإشارة إلى «الخانقاه» فى المغرب سميت «زاوية»؛ وأطلق العثمانيون عليها اسم «تكية». وبشكل عام استخدم مصطلح «رباط» للإشارة الى «الخانقاه». سيطرت الصوفية على الخانقاة التى يعود اصلها الى شرقى بلاد فارس فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، كانت الخانقاة فى أبسط أشكالها مجرد بيت يجتمع فيه التلاميذ حول شيخ الطريقة، واحتوت أمكنه للاجتماع والصلاة والمعيشة. ازدهر انشاء الخانقات فى ظل حكم السلاجقة خلال القرنين الخامس والسادس الهجرى/ الحادى عشر والثانى عشر الميلادى، واستفادت هذه المؤسسات من ارتباط الصوفية بالمذهب الشافعى، الذى كان مذهب الحكام.

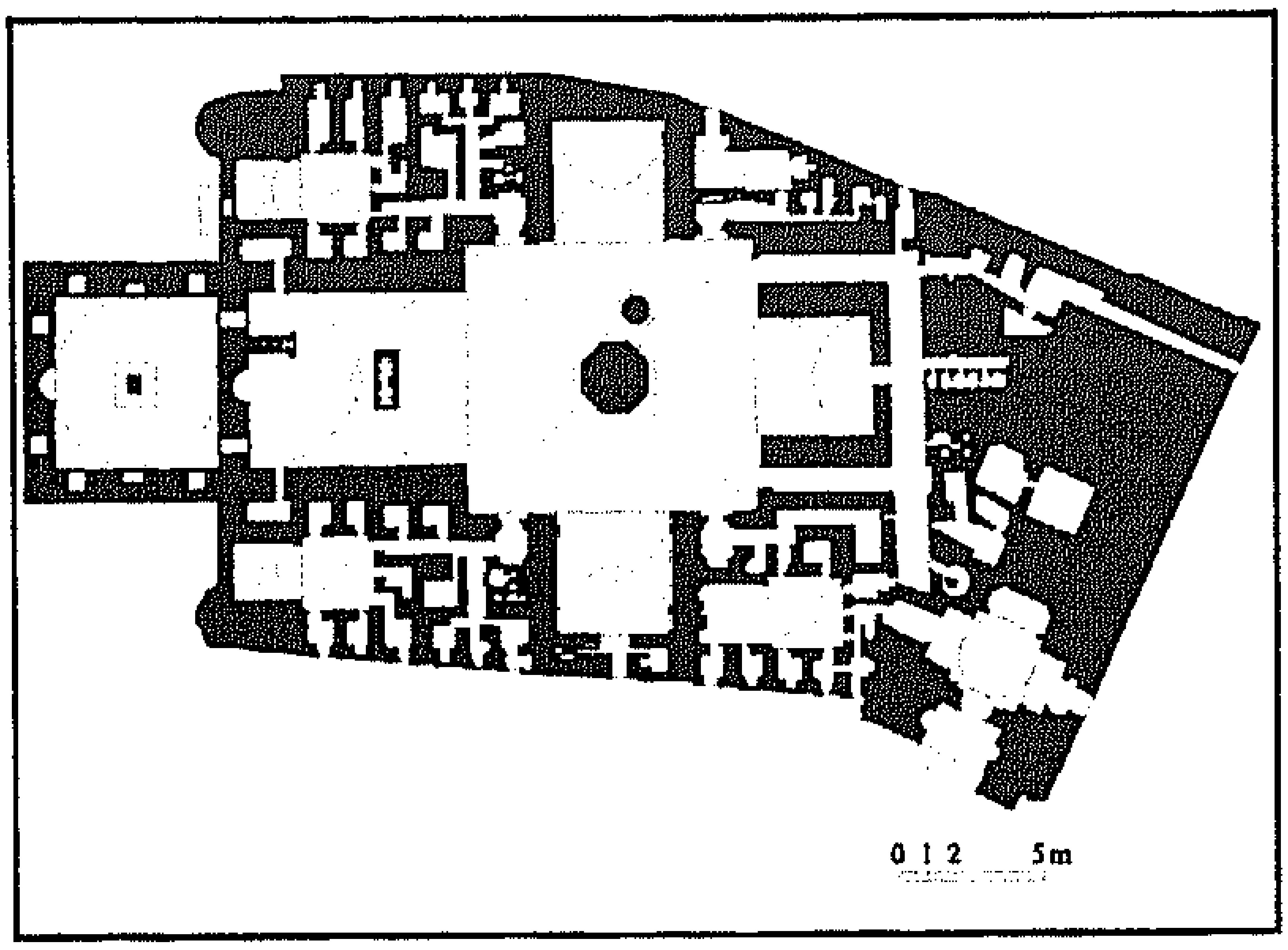

جامع ومدرسة السلطان حسن، القاهرة مصر

الأضرحة

تختلف تسميات هذا الصنف المعمارى فى المصادر الإسلامية. يشير تعبير «تربة» إلى استعمال المبنى للدفن، بينما يشير الاسم «قبة» الى العنصر المعمارى الأكثر وضوحا فى البناء، والذى كان فى الغالب قد شيد لتخليد ذكرى الأنبياء والصحابة ومشاهير القادة الدينيين أو العسكريين . لم يقتصر دور الضريح على كونه مكاناً للدفن والاستذكار، بل لعب دوراً هامًا فى «الديانة الشعبية»، فاكتسبت بعض الأضرحة قدسية لدى عامة الشعب كمدافن «الأولياء» التى اصبحت مزارات دينية. كانت الأضرحة تزين فى العادة بالآيات القرآنية وفيها محراب للصلاة، وفى بعض الأحيان كان الضريح جزءا من مؤسسة أكبر وأوسع . اختلفت اشكال ابنية الاضرحة الاسلامية الا ان النموذج الغالب كان يتكون من غرفة مربعة تعلوها قبة.

مخطط قصر الحير الشرقى ، سوريا

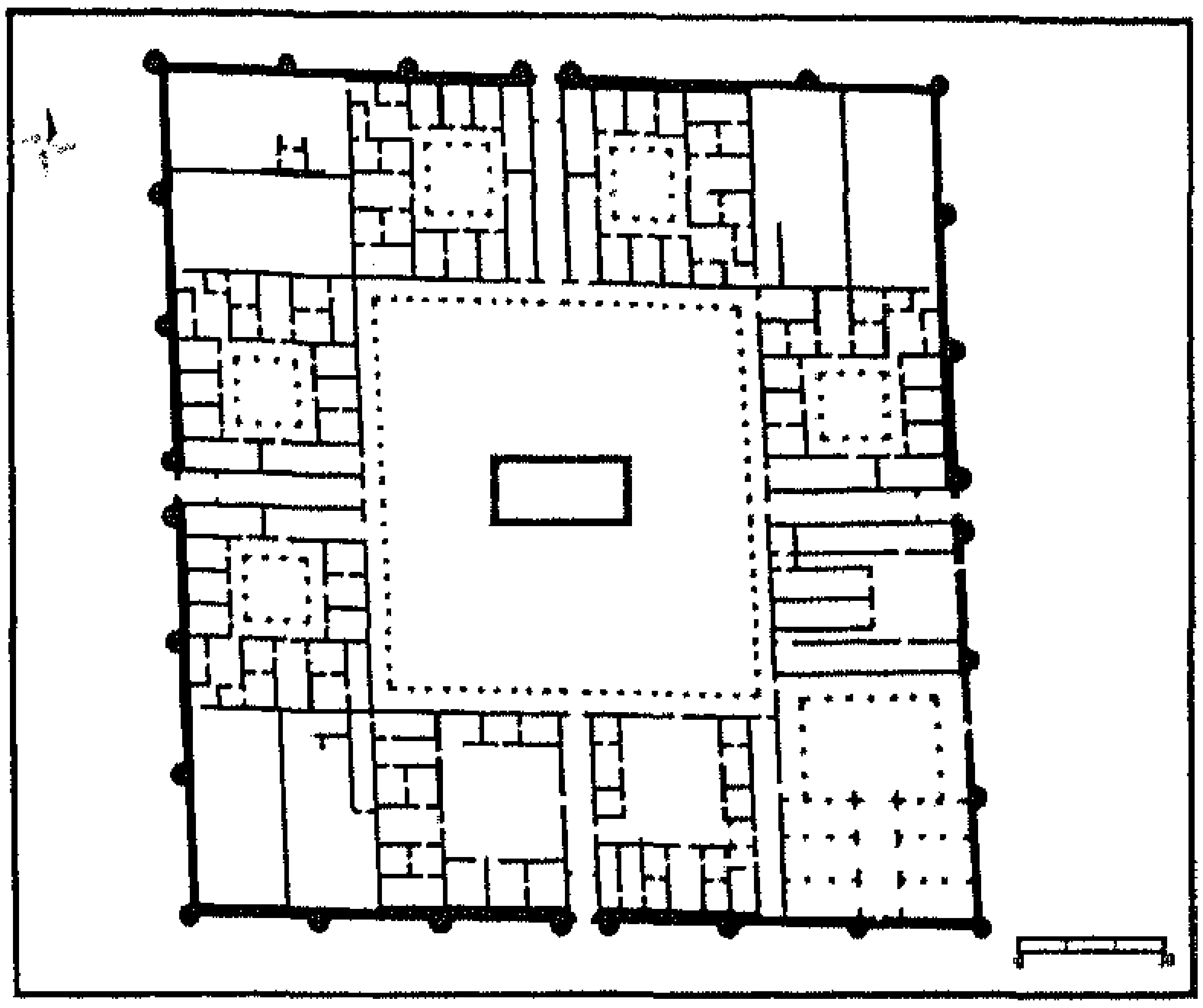

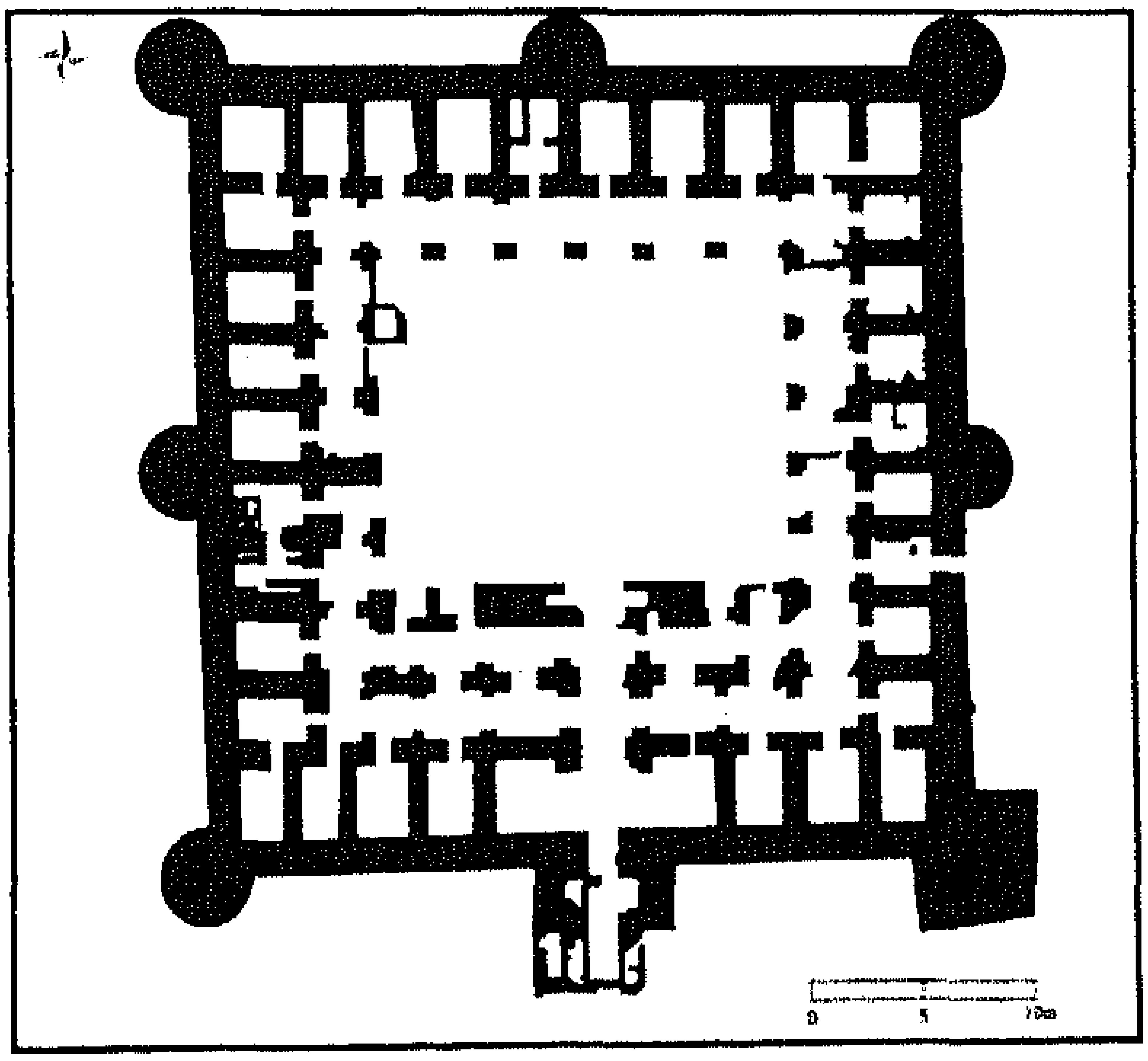

مخطط رباط سوسه، تونس

العمارة المدنية

القصور

تتميز الفترة الاموية بالقصور والحمامات الفاخرة المبنية فى مناطق صحراوية نائية، واتبعت مخططاتها الرئيسة النماذج العسكرية الرومانية .ورغم ان عناصرها الزخرفية منتقاة من مصادر عدة الا انها تعتبر افضل الامثلة على الطراز الزخرفى الاسلامى فى بدايته اذ استخدمت فيها الفسيفساء والرسومات الجدارية، ومنحوتات الحجر والجص التى أضفت عليها تنوعاً فى المواد والعناصر الزخرفية .اتبعت القصور العباسية مثل تلك الموجودة فى سامراء والأخيضر، نفس مخططات سالفتها الأموية لكنها تميزت بكبر حجمها ووجود الإيوان الكبير والقباب والساحات ، اضافة الى كثرة استخدام الزخارف الجصية المنحوتة. ظهر طراز جديد من القصور فى فترة حكم الأيوبيين حين ابتدأ بناء القصور داخل أسوار القلاع، وهكذا أصبحت مساكن الأسرة الحاكمة بما فيها الحمامات الخاصة والمساجد جزءاً من مجمع القلعة تطورت القصور فى الفترات الاسلامية اللاحقة فظهر طراز مميز اعتمد ثراء الزخارف أكثر من كبر الحجم، وتعتبر الحمراء فى غرناطة افضل الامثلة على القصور الملكية او الأميرية الاسلامية حيث قسمت مساحة القصر الشاسعة الى مجموعة وحدات منفصلة الحدائق والسرادقات، والساحات أو الأفنية إلا ان اكثر ما يؤثر فى النفس فى الحمراء هو الزخارف الكثيفة اليت تضفى جواً خاصاً على داخل البناء.

الخانات

يشير مصطلح «خان» بشكل عام إلى مبنى يؤمن المنامة للمسافرين والتجار .كان مخططه فى العادة مربعاً او مستطيلا وله مدخل وأبراج تبرز عن سمت الجدران المحيطة. كان للمبنى ساحة مركزية محاطة بالأروقة والغرف لسكن المسافرين وتخزين البضائع، واسطبلات الحيوانات.

وصف هذا الطراز من المبانى واطلق عليه اسم خان، أو فندق، أو رباط، ولا تعنى هذه المصطلحات أكثر من كونها أسماء محلية لمبنى يفى بنفس الغرض. من الصعب التعرف على الاصول المعمارية لطرز الخانات المتعددة، ولكن يبدو ان بعضها قد اشتق من الحصون الرومانية التى كانت اثرت بدورها على تخطيط بعض القصور الأموية. وهناك نماذج او طرز اخرى ظهرت فى بلاد الرافدين وايران تأثرت بالعمارة السكنية المحلية.

التنظيم المدنى

زودت جميع المدن المهمة منذ حوالى القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى بأسوار محصنة وأبراج وبوابات منيعة وقلعة (أو قصبة) شامخة للدلالة على القوة، كانت تلك منشآت ضخمة بنيت بالمواد المحلية: الحجارة فى الشام وفلسطين ومصر، أو الآجر والحجر والطين المدكوك فى

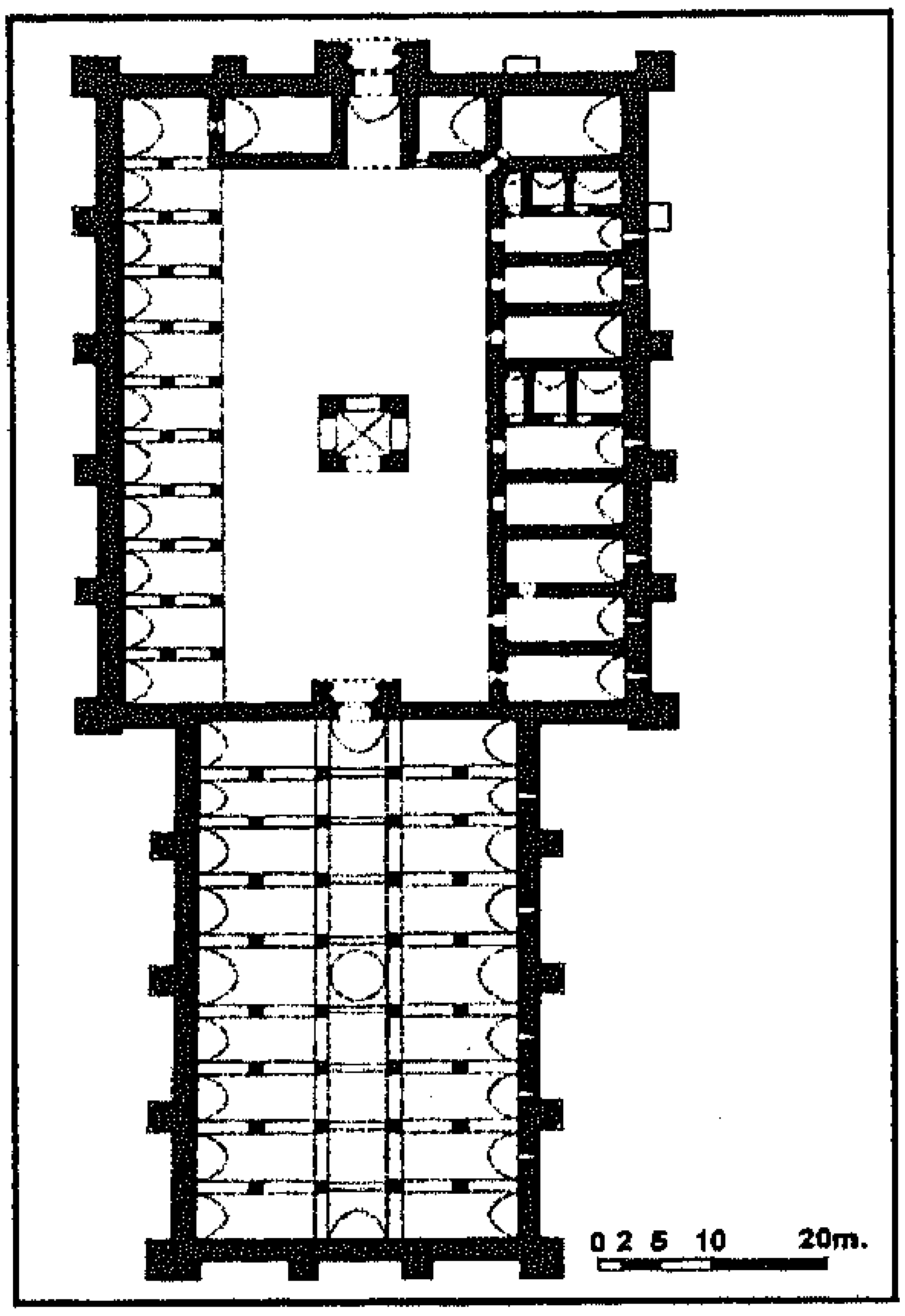

مخطط خان اقصرى سلطان، تركيا

الأندلس وشمال افريقيا. «الرباط» هو مثال متميز فى العمارة العسكرية ومن الناحية التقنية هو قصر محصن صمم للمحاربين المسلمين الذين كانوا يتطوعون بشكل دائم او مؤقت للدفاع عن حدود الدولة . من ابرز الامثلة على هذا النوع من البناء رباط سوسة فى تونس الذى يشبه فى تخطيطه القصور الاسلامية المبكرة ،لكنه يختلف عنها بتوزيع غرفة الداخلية ووجود المسجد والمئذنة فيه.

اعتمد تقسيم المدن الاسلامية الرئيسة الى حوارى/ أحياء على اصول السكان القبلية وانتماءاتهم الدينية، وساهم هذا النظام فى تسهيل ادارة السكان وشؤونهم. كما كان كل حى او حارة يحتوى على

مسجد بالاضافة الى المنشآت الاخرى كالحمام وسبيل الماء والمخبز ومجموعة حوانيت كانت الحارة تتكون من شبكة شوارع وأزقة ومجموعة بيوت، وبالاعتماد على المنطقة او الفترة التاريخية ، هذا وقد اتخذت البيوت مظاهر مختلفة حسب الطبيعة الجغرافية، والظروف التاريخية ومواد البناء المستعملة. كانت السوق عصب الاقتصاد المحلى وابرز مظاهر المدن الاسلامية. كان لبعد الاسواق عن الجامع تأثير على التوزيع الفضائى لأسواق الحرف والتجارة المتخصصة فعلى سبيل المثال كانت أسواق الحرف «النظيفة» (مثل الكتّاب والعطارين والخياطين) فى محيط الجامع المباشر، بينما جعلت الحرف التى يصدر عنها الضجيج والروائح المنفرة (مثل الحدادين والدباغين والصباغين) على مسافات أبعد. كان هذا التوزيع الجغرافى على أساس تقنى بحت.

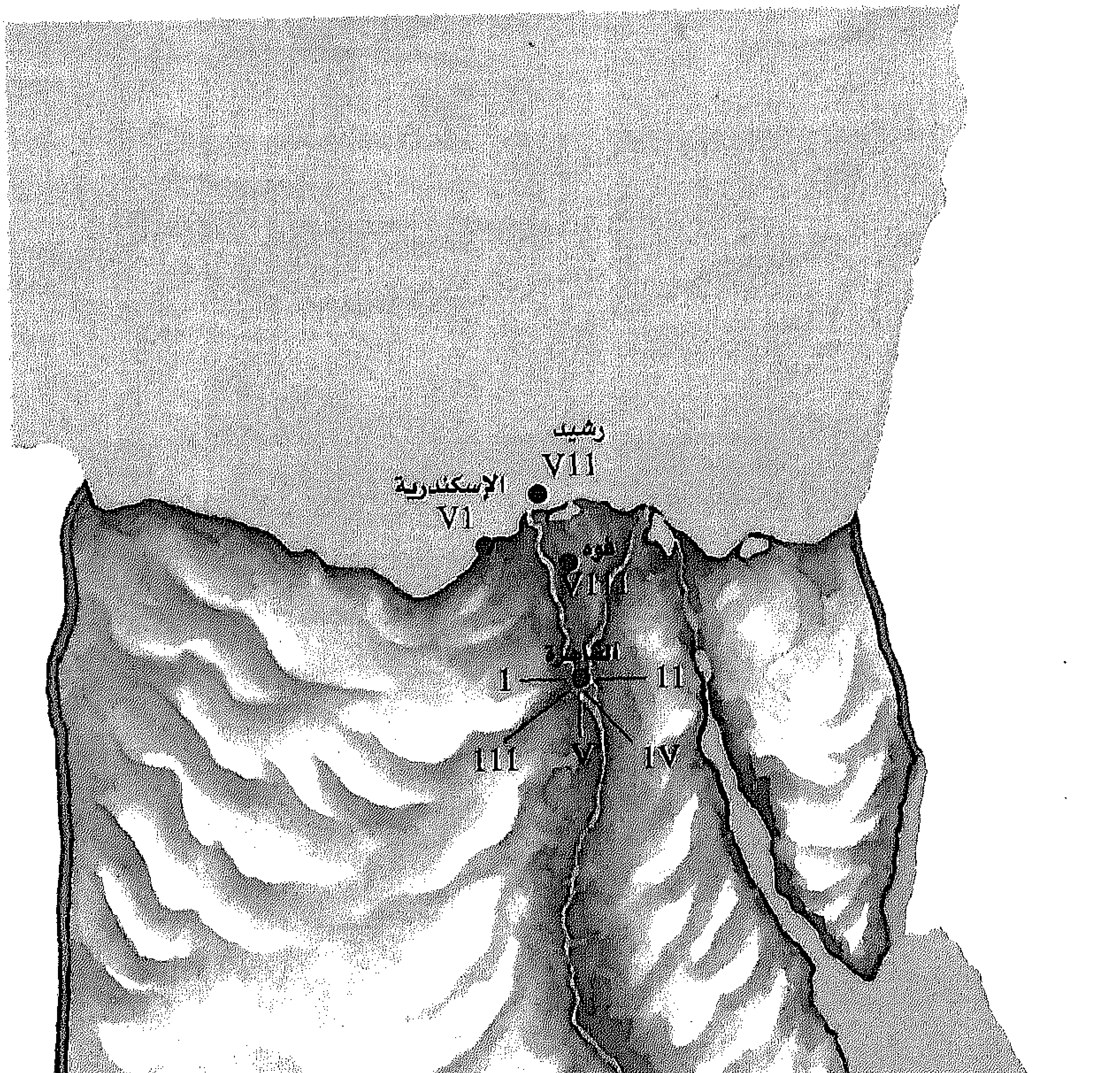
رشيد
VII
الإسكندرية
VI
VIII
I
II
III
V
IV

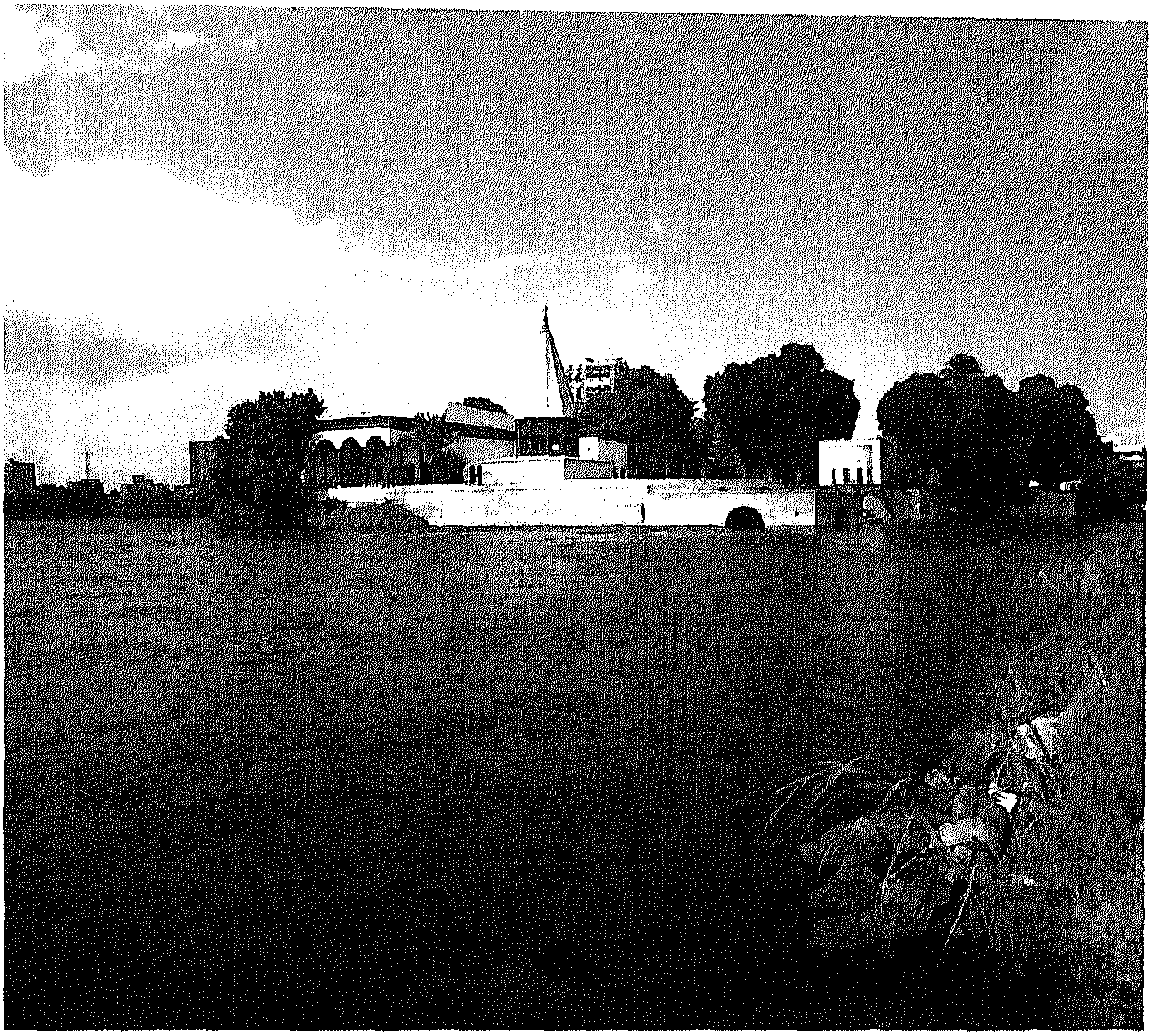

النيل في جزيرة الروضة
الناحية الجنوبية . القاهرة.

مقدمة : الخلفية التاريخيــة

صلاح البهنسى. محمد حسام الدين . محمد عبد العزيز

وصف المؤرخ الإغريقى القديم هيرودوت مصر، بأنها "هبة النيل" لأنه دون مياه الرى التى يوفرها أعظم أنهار أفريقيا، ستغدو مصر خالية من أى نشاط زراعى. وينبع نهر النيل من بحيرة فيكتوريا ، وتجرى مياهه شمالاً عبر المستنقعات المنخفضة فى جنوب السودان ، حيث يطلق عليه فى هذه المرحلة، اسم النيل الأبيض ، حتى يصب فى النهاية فى البحر المتوسط. وعند بلوغ النهر مدينة القاهرة ينقسم إلى فرعين، مكوناً دلتا النيل التى تكتظ بالسكان ،وتمثل أكثر أقاليم مصر نشاطاً. وقد حافظت الدلتا على روابط قوية مع دول البحر المتوسط وبالتالى ظلت مصر على اتصال لا ينقطع مع جيرانها . و كانت مصر- على مدى تاريخها- على صلة دائمة بدول البحر المتوسط، لاتصاله مباشرة بالجزء المعمور من أراضيها و المتمثل فى الدلتا .

تعتبر مصر من أقدم دول و حضارات العالم ، إذ تمكنت من الحفاظ على وحدتها القومية والتاريخية عبر العصور، منذ توحيدها على يد الملك مينا عام 3200 ق.م.، ثم توالت عليها العصور الفرعونية، بداية من الدولة القديمة التى عرفت بعصر بناة الأهرام ، ثم الدولة الوسطى التى اشتهرت بالاهتمام بالزراعة، وإقامةً السدود والمشًروعات الضخمة، ثم الدولة الحديثة التى تعرف بعصر الإمبراطوريات المصرية القديمة والتى خلفت لنا آثارًا عظيمة بمدينة الأقصر و أبو سمبل .

بدأت مصر صفحة جديدة من تاريخها مع فتح الإسكندر الأكبر لها عام 332 ق.م ومن آثاره تأسيس مدينة الإسكندرية، ثم خلفه بطليموس لاجوس ، الذى أسس الدولة البطلمية ، حيث إمتزجت الحضارة المصرية بالحضارة اليونانية، كما أسس مكتبتها ومتحفها الشهير كمركز للعلوم اليونانية. ومن أشهر ملوكها بطليموس الثانى ، الذى أسس فنار الإسكندرية ومكتبتها . وتحت حكم البطالمة أصبحت الإسكندرية محور الحياة الفنية والأدبية فى الشرق ، وأحد أعظم مراكز الحضارة اليونانية .

منذ الفتح الرومانى لمصر عام 30 ق.م. أصبحت مصر ولاية تابعة لروما، وفى القرن الثانى الميلادى انتشرت المسيحية بمصر، و أدى اضطهاُد اتباعها إلى ظهور الأديرة والرهبنة للمرة الأولى فى التاريخ. وفى أواخر القرن الرابع الميلادى، أعلن الإمبراطور قسطنطين المسيحية ديانة رسمية للدولة الرومانية، وعرف هذا العصر بالعصر البيزنطى .

تعد مصر مهدًا للرسالات السماوية، فعلى أرضها عاش إبراهيم أبو الأنبياء ، واستقر بها يوسف وإدريس وأيوب، وتلقى موسى عن ربه أولى الرسالات السماوية على جبل طور سيناء، وإليها لجأ المسيح بن مريم هربًا من بطش الإمبراطور الرومانى ، ولاتزال المغارة التى آوت إليها السيدة مريم والسيد المسيح ، قائمة فى كنيسة أبى سرجه بمصر القديمة، ومن صعيد مصر تزوج سيدنا مخمد صلى الله عليه وسلم من

مارية القبطية.

عندما فتح عمرو بن العاص مصر عام (20هـ/640 م) خرجت مصر من التبعية للإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وانضوت تحت لواء الدولة الإسلامية، وظلت ولاية تابعة لمركز الخلافة بالمدينة المنورة، ثم دمشق ثم بغداد،إلا أنها استطاعت الاستقلال فى بعض الفترات مثل العصر الطولونى (254-323هـ/868-934م) والإخشيدى (323 -358هـ/ 934- 969-م)، وأصبحت مقرا للخلافة فى العصر الفاطمى (358- 565 هـ/ 969-1169) إلى أن صارت دولة مستقلة تبسط سلطانها على بلاد الشام و الحجاز واليمن. وفى العصر الأيوبى (565 -648 -هـ/1169-1250-م) بدأ السلطان الملك الصالح أيوب فى اقتناء العبيد الأتراك لتكوين حرس خاص له، من هؤلاء الفرسان المماليك، والذين انتهى بهم الأمر إلى القضاء على الدولة الأيوبية.وأصبحت مصر قوة عظمى فى العصر المملوكى(648-922-هـ/1250-1517-م) حيث وصلت حتى حدود الدولة العثمانية، كما تمكنت من الاستيلاء على جزيرة قبرص. وقد أدى انهيار الحالة الاقتصادية إلى وقوعها فريسة سهلة للغزو العثمانى - (922-1213هـ/1517-1798-م).

وقد أدى الاحتلال الفرنسى الذى استمر فترة قصيرة بقيادة نابليون (1798-1801م) ،إلى تعريض مصر لتأثير الثقافة الغربية، والتى أدت إلى السيطرة العثمانية مرة أخرى فى الفترة (1216- 1299 هـ/1801-1822م)ولكنها حصلت على درجة من الاستقلال تحت حكم محمد على 1220-1265 هـ/ 1805 -1849 م) مؤسس مصر الحديثة. (م.ع.)

مصر الإسلامية

(من لم ير القاهرة لا يعرف عن الإسلام فهى حاضرة الدنيا و بستان العالم ومحشر الأمم ، ومدرج الأرض والبشر ، و إيوان الإسلام ، و كرسى الملك)

(ابن خلدون) .(القرن 8هـ/14م)

إذا كان هذا ما ذكره العالم العربى "ابن خلدون" (732-808-هـ/1332-1406م)، فإن ذلك كان تعبيرًا عما كانت تمثله مصر كمحور مهم تدور حوله أهم أحداث التاريخ، فى مختلف العصور. لم يكن العرب أقل تقديرًا لأهمية مصر السياسية والاقتصادية ممن سبقهم من الأمم، الأمر الّذى جعل القائد العربى عمرو بن العاص، يطلب من الخليفة عمر بن الخطاب أن يأذن له بفتح مصر. وقد سار عمرو بجيشه سنة 18هـ/639م قادمًا من فلسطين متجهًا إلى مصر، حيث تمكن من فتح العريش ثم الفرما (قرب بور سعيد) وبلبيس، وعندما وصل إلى حصن بابليون – جنوب القاهرة حاليًا – استمر حصار المسلمين للحصن سبعة أشهر. بعدها طلب المقوقس Cyrusحاكم مصر، التفاوض مع المسلمين الذين اجتاحوا الحصن منتصرين.

بعد ذلك اتجه عمرو لفتح الإسكندرية، عاصمة البلاد فى ذلك الوقت. وفى سنة

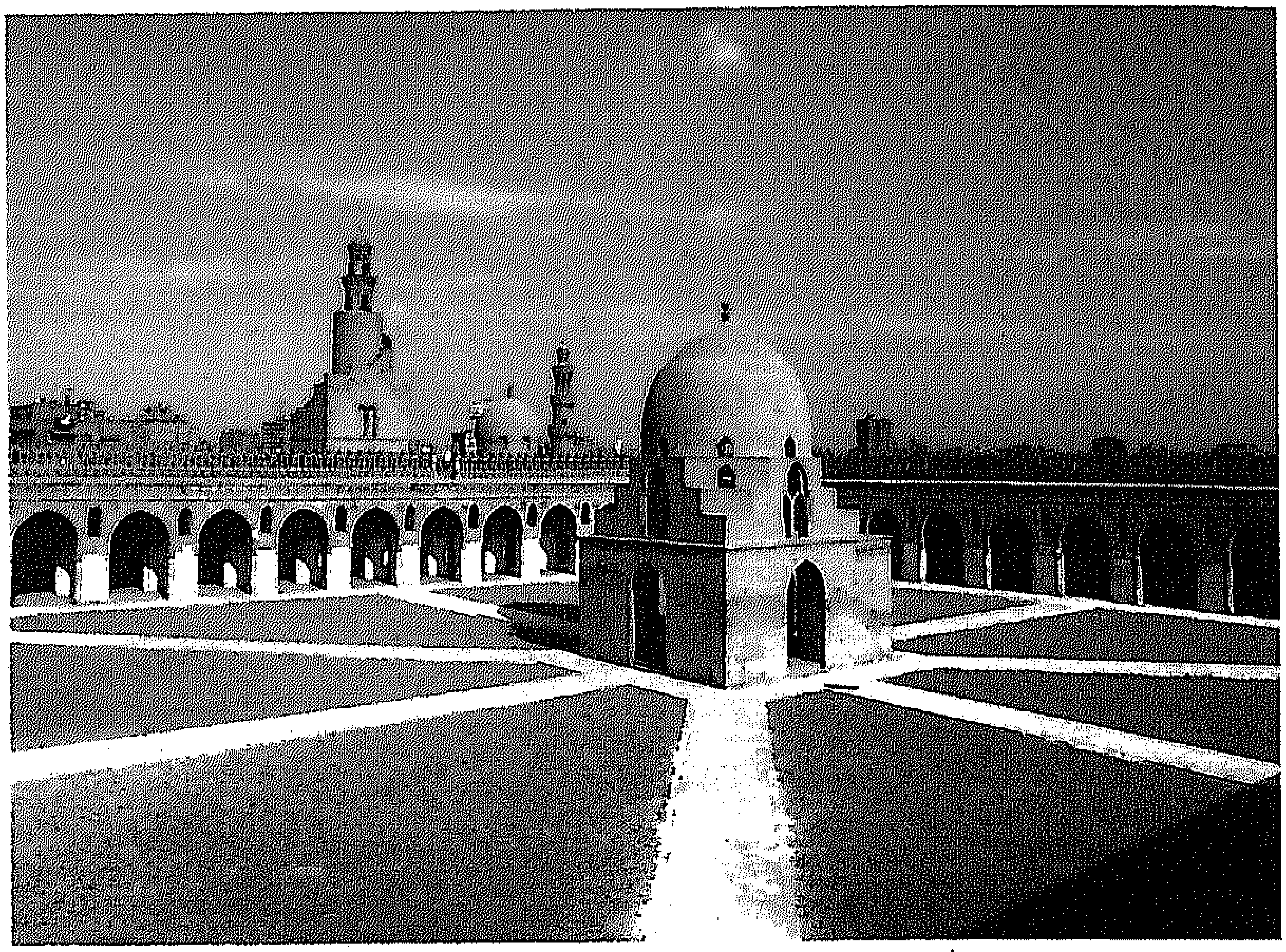

جامع ابن طولون - الصحن- القاهرة.

21 هـ/641 م ، أسس عمرو بن العاص مدينة الفسطاط، كأول عاصمة إسلامية فى أفريقيا، وقد استمرت كذلك إلى أن أسس العباسيون مدينة العسكر كعاصمة لمصر. وقد تم بناء العاصمة الجديدة فى موقع حصن بابليون الرومانى ، الذى يربط بين صعيد مصر والدلتا ويشرف على طريق البحر الأحمر. وجعل هذا الموقع الجغرافى الإستراتيجى من الفسطاط عاصمة أفضل من الإسكندرية.

تجدر الإشارة إلى أن جيش عمرو لم يجد مقاومة من أهل مصر ، الذين كانوا قد ذاقوا ألوانًا من التعذيب على أيدى البيزنطيين و الفرس، بل إن البطريرك بنيامين الأول (661-662م) طلب من المصريين مساندة جيش المسلمين . وما لبث أن اعتنقت أعداد كبيرة من المصريين الإسلام طواعية لأنهم وجدوا فيه – كما ذكر المؤرخ توماس آرنولد – حياة تقوم على الحرية الدينية، التى لم ينعموا بها قبل ذلك بقرن من الزمان. وقد تزايد عدد المصريين الذين هجروا دياناتهم وتقاليدهم ودخلوا فى الإسلام بعد خفض الضرائب بالنسبة للمسلمين الجدد.

انضوت مصر تحت لواء الدولة الإسلامية وظلت ولاية تابعة لمركز الخلافة فى المدينة المنورة، ثم دمشق فى العصر الأموى، وبغداد فى العصر العباسى إلى أن استطاع أحمد ابن طولون إعلان استقلاله بمصر مكونًا الدولة الطولونية. وقد تميزت فترة حكمه(254-270هـ/868-884م) بالسلام والرخاء بوجه عام.

عمل ابن طولون على تعزيز سلطته

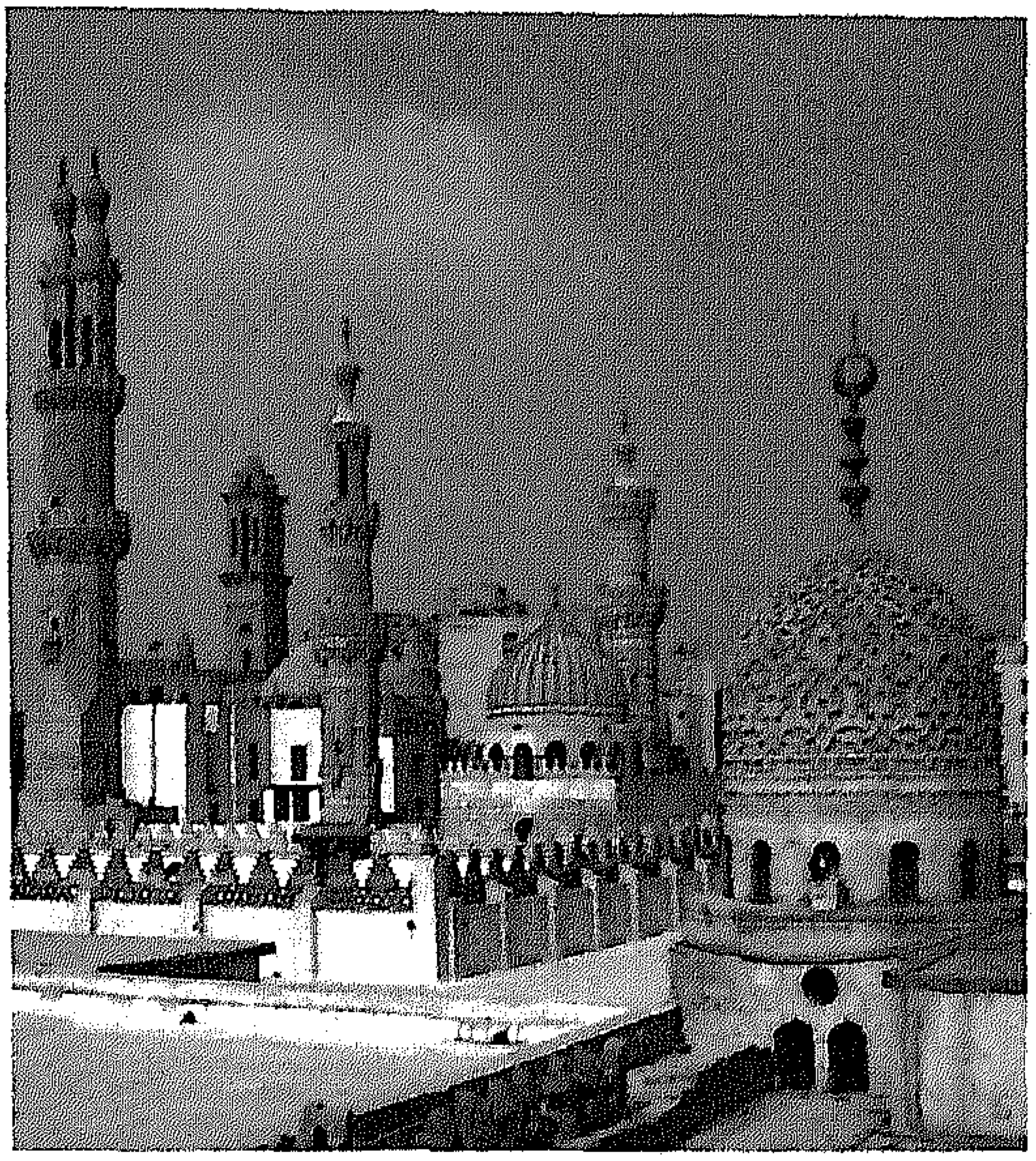

الجامع الأزهر - المآذن والقباب - القاهرة.

مكونًا جيشًا جديدًا ، يعتمد غالبًا على اليونانيين والعبيد السود، وأسس عام 256هـ/ 870م مدينة القطائع شمال مدينة الفسطاط، التى أصبحت عاصمة للدولة الطولونية، وتزهو بجامعها الكبير، الذى ظل قائمًا إلى يومنا هذا ويحمل اسم جامع ابن طولون، بالإضافة إلى قصر للحاكم ،وبعد استقرار ابن طولون فى الحكم أعفى الخلفاء العباسيين من مسئولية الدفاع عن النظام القائم فى مصر ، وهى خطوة كان من شأنها تعزيز شرعيته وأهميته. وقد اعتمدت الدولة الطولونية على اعتراف العباسيين بشرعيتها وسلطتها ، فى العمل على حدود مصر (والتى تحدها الحدود الطبيعية المتمثلة فى جبل الطور ونهر الفرات ، بالإضافة إلى حلب واللاذقية وشمال سورية كله) وبذلك تمتعت الدولة بالاستقلال السياسى والمالى.

وفى عام 323هـ/934م أعلن محمد بن طغج استقلال الدولة مؤسسًا الأسرة الإخشيدية ، إلا أن طموحات الحاكم الجديد اقتصرت على حكم فلسطين ودمشق، مع الحفاظ على العلاقات الطيبة بحكام شمال سوريا . أصبحت مصر مقعداً للخلافة الفاطمية، بعد أن تمكن جوهر الصقلى قائد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله، من غزوها سنة 358هـ/969م ، بعد قيامه بعدة محاولات سابقة باءت جميعها بالفشل. وفور نجاحه فى غزو مصر قام بتأسيس حاضرة الفاطميين، وهى مدينة القاهرة المعزية التى أراد المعز - بهذا الاسم - أن تكون حاضرته الجديدة قاهرة لما سبقها من عواصم مصر الإسلامية (الفسطاط - العسكر - القطائع) .

كانت مدينة القاهرة عند إنشائها، تشغل مساحة مربعة طول ضلعها ألف ومائتى متر، وتقع على محور يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويحيط بها سور من اللبن تتخلله ثمانية أبواب، اثنان فى كل ضلع، وفى داخل الأسوار عمرت المدينة بجميع المنشآت الدينية والمدنية، التى بقى بعضها شاهداً على مدى ما وصل إليه فن العمارة، وكذلك الفنون التطبيقية من تقدم خلال ذلك العصر.

ومن أهم آثار الفاطميين الباقية بالقاهرة الجامع الأزهر، جامع الحاكم بأمر الله ، أضرحة السبع بنات، مشهد الجيوشى، الجامع الأقمر، مشهد السيدة رقية، جامع الصالح طلائع بن رزيق. كما

تحفل متاحف العالم بالعديد من التحف الفنية الفاطمية ، التى انتقل بعضها عن طريق الحجاج الأوروبيين المتجهين إلى بيت المقدس، والذين كانوا يحرصون على اقتنائها. ومازال العقاب البرونزى الفاطمى مقامًا على مدخل مقبرة مدينة بيزا بإيطاليا. كما أن الصور الجدارية بأسقف الكابلاتينا فى باليرمو بصقلية، التى تشبه الرسوم الجدارية بالحمام الفاطمى، فى منطقة أبو السعود (الفسطاط) والمعروض حاليًا فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، دليلٌ على امتداد التأثير الفنى الفاطمى إلى جزيرة صقلية التى كانت تابعة للسيادة الفاطمية. إلا أن طموحات المعز فى بسط سيطرته على نطاق واسع، اصطدمت بالواقع السياسى القائم فى المنطقة. وثبت أن السلطة الفاطمية أضعف من إنهاء الخلافة العباسية فى بغداد، أو الاستمرار فى إحكام قبضتها على شمال أفريقيا وصقلية. وكان من شأن الضعف الذى دب فى كيان الدولة الفاطمية، أن نشطت أطماع الطامعين والمناوئين، فأعلن حكام صور وطرابلس بالشام استقلالهم عن الفاطميين، و قام السلاجقة بتقويض نفوذ الفاطميين فى بلاد الشام، كما أعلن حاكم المغرب خروجه على الفاطميين ودخوله فى طاعة العباسيين. ولم تقف القوى المسيحية مكتوفة الأيدى تجاه هذا الضعف، بل شمرت هى الأخرى عن ساعديها، فقام الملك «روجر الثانى النورمانى » بغزو جزيرة صقلية والقضاء على نفوذ الفاطميين فيها، عام 484هـ/1091م، كما وجدت الدولة البيزنطية الفرصة سانحة للانتقام من الفاطميين فتحالفت مع الصليبيين، و قاموا بتوجيه أول حملة صليبية على مصر والشام سنة 490هـ/1097م ، والتى تمكنت من الإستيلاء على معظم مدن فلسطين وموانىء الشام ومدنه الجنوبية، كما وصلوا إلى مدينة "تنيس" جنوبى بحيرة المنزلة فى مصر. ومنذ ذلك التاريخ صارت مصر وبلاد الشام ميدانًا للصراع بين القوى الإسلامية، وكان ذلك بداية لزوال الدولة الفاطمية فى مصر والشام، حتى انتهى الأمر بتأسيس إمارات صليبية فى بلاد الشام بدلاً من الإمارات الإسلامية.

فى وسط هذا الظلام الحالك، قامت

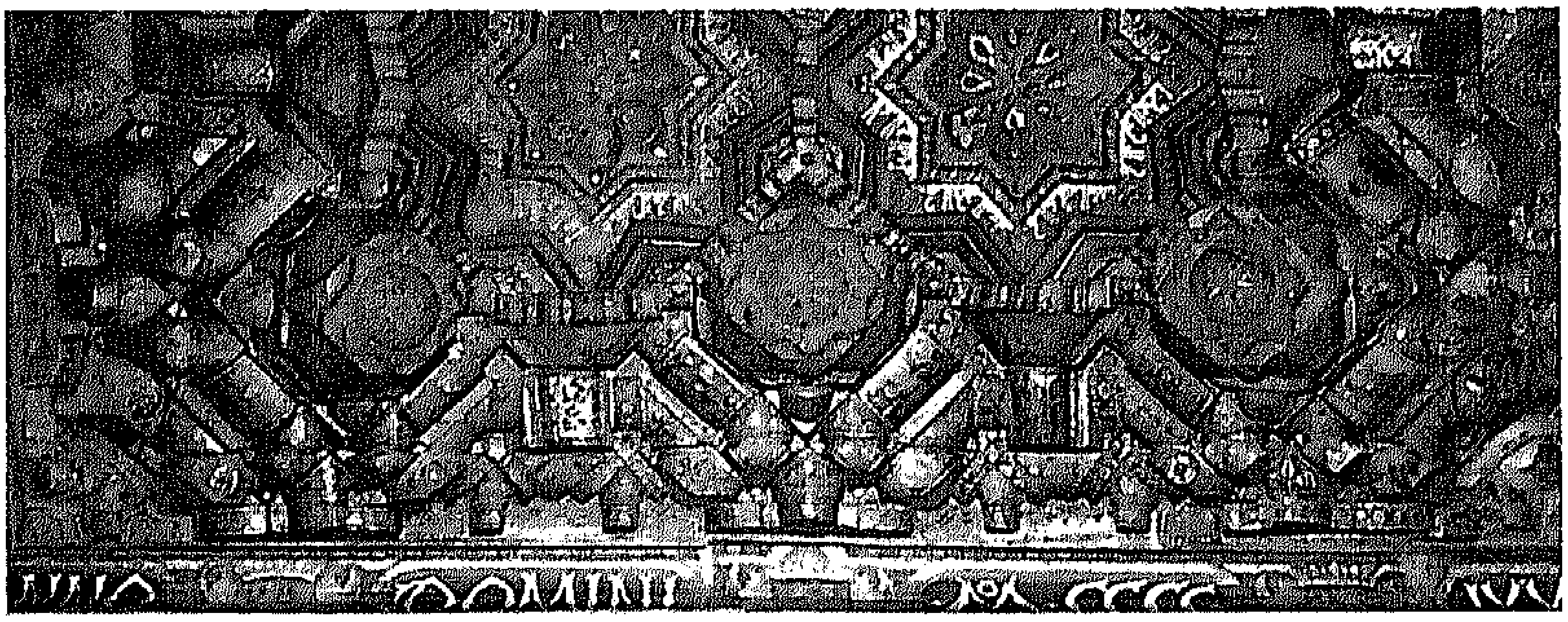

كنيسة البلاتين اقامها روجر الثاني- زخارف الفريسكو بالسقف- باليرمو.

الدولة الأيوبية فى مصر على يد القائد صلاح الدين الأيوبى، الذى حمل لواء القتال ضد الصليبيين، وتمكن من الانتصار عليهم فى عدة معارك ، توجها بنصره المؤزر فى معركة «حطين» بفلسطين سنة 583هـ/1187م ، حيث تمكن من تدمير أكبر جيش صليبى، ودخل بيت المقدس بعد أن ظلت تسعين عامًا فى أيدى الصليبيين. ولم يكن صلاح الدين معتديًا و لكنه كان مدافعًا ضد نقض أرناط الصليبى لعهوده، واعتدائه على القوافل التجارية الإسلامية وتهديده للحرمين الشريفين. واستمرت حلقات الصراع بين المسلمين والصليبيين، وأكمل الملك الصالح نجم الدين أيوب مسيرة الأيوبيين، واستطاع فى موقعة "غزة" استرداد بيت المقدس. وقد أطلق المؤرخون على هذه الموقعة "حطين الثانية" لعظم النصر الذى حققه المسلمون فيها. كما تصدى الملك الصالح للحملة الصليبية السابعة، ولكنه توفى قبل أن تنتهى المعركة، كما قتل الأمير فخر الدين قائد الجيش الأيوبى، فتولى بيبرس البندقدارى قيادة الجيش وتمكن من إلحاق هزيمة نكراء بالصليبيين فى المنصورة بمصر حتى وصفت هذه المعركة بأنها "مقبرة الصليبيين". وما إن وصل توران شاه ابن الملك الصالح من بلاد الشام حتى كلل هذا النصر، ووقع الجيش الصليبى بكامله بين أسير وجريح عند فارسكور، وسيق قائده الملك لويس التاسع أسيرًا إلى المنصورة، حيث سجن بدار ابن لقمان.

كان توران شاه يعتزم مواصلة كفاحه ضد الصليبيين، لكن حال بينه وبين ذلك أنه قتل سنة 648هـ/1250م ، لتنتهى بذلك الدولة الأيوبية التى لم يدم حكمها سوى ثمانين عامًا سجلت خلالها صفحات مضيئة فى تاريخ مصر الإسلامية.

كان ذلك إرهاصًا لقيام الدولة المملوكية إذ أنه نتيجة للانقسام والضعف الذى حدث بالبيت الأيوبى، بعد وفاة صلاح الدين، وزيادة وطأة الحملات الصليبية على ممتلكات الأيوبيين فى بلاد الشام، لجأ الحكام الأيوبيون إلى تكوين جيش قوى يعتمدون عليه فى صد الاعتداءات التى تواجههم، فأكثروا من شراء المماليك حتى زاد عددهم وأصبحت لهم اليد الطولى فى مجريات الأمور حتى أنهم كانوا السبب المباشر فى عزل الملك العادل. وزاد الملك الصالح نجم الدين من شرائهم حتى قيل أنه اشترى منهم ما لم يشتره مثله من قبل، وأسكنهم بجزيرة الروضة (جنوب القاهرة) إلى أن تمكنوا من الاستئثار بحكم مصر، واستطاعوا تحقيق أعظم الانتصارات على المغول والصليبيين. (ص ب.) -(م ح.)

المماليك : من العبودية إلى السلطنة

كان المماليك -كما هو واضح من الاسم- أرقَّاء أصبحوا فى ملكية غيرهم ، عن طريق البيع والأسر فى الحرب أو الإهداء. وقد وُجد المماليك فى المجتمع الإسلامى منذ فترات مبكرة فكانوا فى بداية الأمر حراسًا للخلفاء العباسيين، وكثرت أعدادهم نتيجة الفتوحات

الإسلامية، والتجارة، فكان منهم الأبيض كالتركى، والصقلى، واليونانى، والأسود كالزنج الذين استقروا بشمال العراق، والإخشيد بمصر.

كان يتم تدريب المماليك عسكريًا ليكونوا سندًا لحكام المنطقة العربية من الأيوبيين المتنافسين، خصوصًا بعد الفوضى السياسية، التى أعقبت وفاة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى، فزادت أعدادهم، كما زادت أهميتهم فى الحياة السياسية الأيوبية ودوائر الحكم فى مصر والشام.

ويعتبر السلطان الملك الصالح نجم الدين أيـــوب (637-647 - هـ/1240-1249-م) المسئول عن ازدياد نفوذ المماليك، حيث اقتنى أعدادًا منهم تفوق سابقيه، وأسكنهم بجزيرة الروضة، وقد أطلق على هؤلاء المماليك لقب المماليك البحرية، وكان أغلبهم من الأتراك من جنوب روسيا، وكانت لهم من السطوة ما مكنهم من السيطرة على مقاليد الحكم بعد الأحداث التى أعقبت وفاته.

كان لاعتماد سلاطين المماليك، فى حكمهم على القوة العسكرية، التى يجسدها مماليكهم أكبر الأثر فى ازدياد أعدادهم طوال العصر المملوكى (648-922هـ/1250-1517-م). ونظرًا للأهمية العسكرية والسياسية للمماليك، كان السلطان يرسل المماليك الجدد الذين يشتريهم إلى الأطباء لفحصهم، وبعد إثبات سلامتهم البدنية يتم توزيعهم فى الثكنات (الطباق) العسكرية بالقلعة (المسار الأول)، حسب جنسياتهم ثم

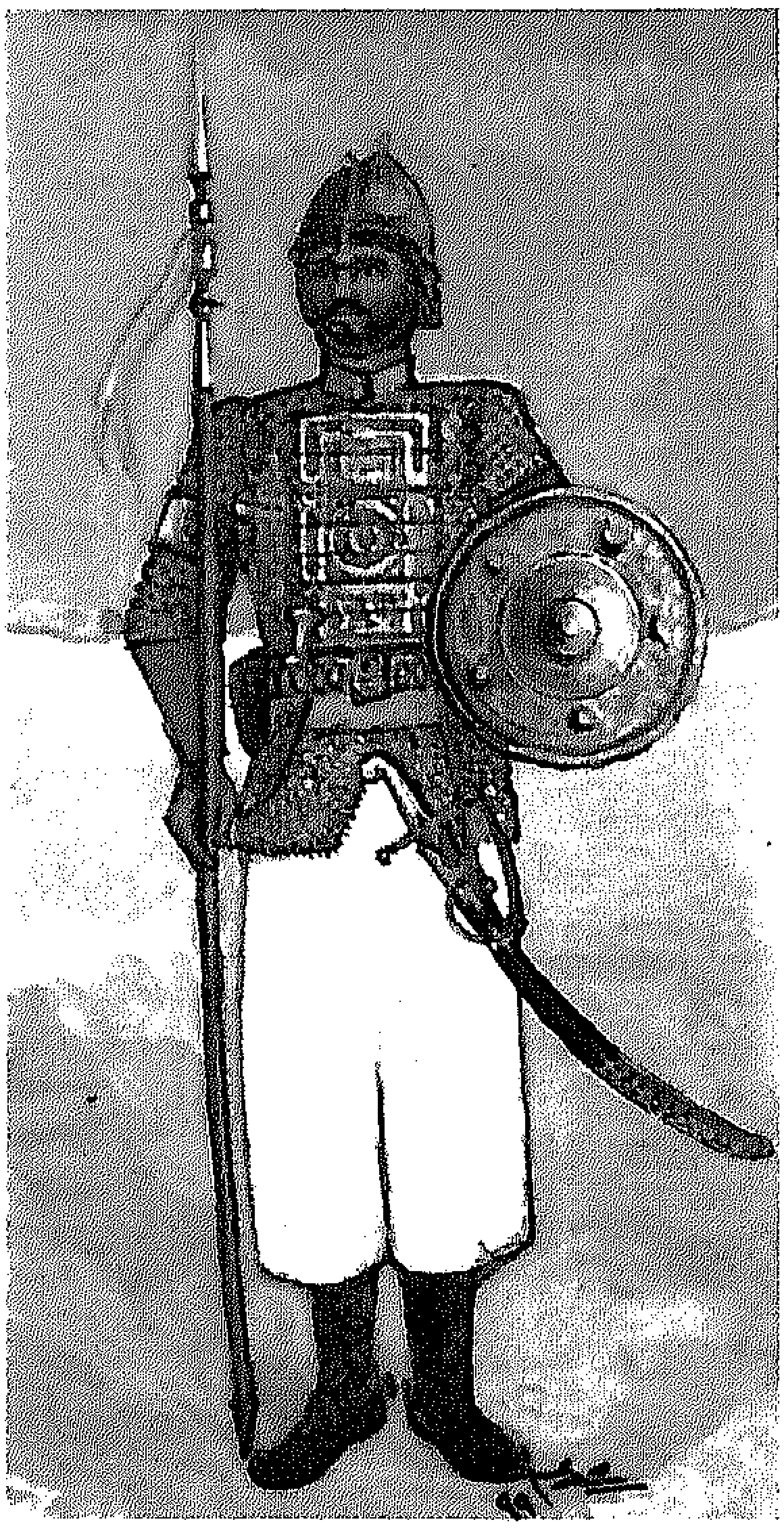

جندي مملوكي (بريشة محمد رشدي).

يتولى الفقهاء تعليمهم أصول الدين الإسلامى، ومبادئ اللغة العربية. وكانوا يتلقون تدريبات إضافية فى فرقة الوصفاء لتعلم مهارات الركوب، وحمل الرمح وخدمة سيدهم على المائدة كسقاة، وأثناء مباريات الكرة والصولجان (البولو)، ويعينون فى النهاية على أساس فردى فى خدمة الأمراء أو السلاطين. وكان مماليك الدولة المملوكية الثانية من الجراكسة القادمين من القوقاز. وقد تم اطلاق اسم الجراكسة البرجية عليهم نظرًا لتلقيهم التدريبات فى أبراج القلعة (784-922-هـ/1382-1517-م).

بعد أن يبلغ المملوك سن الشباب ،

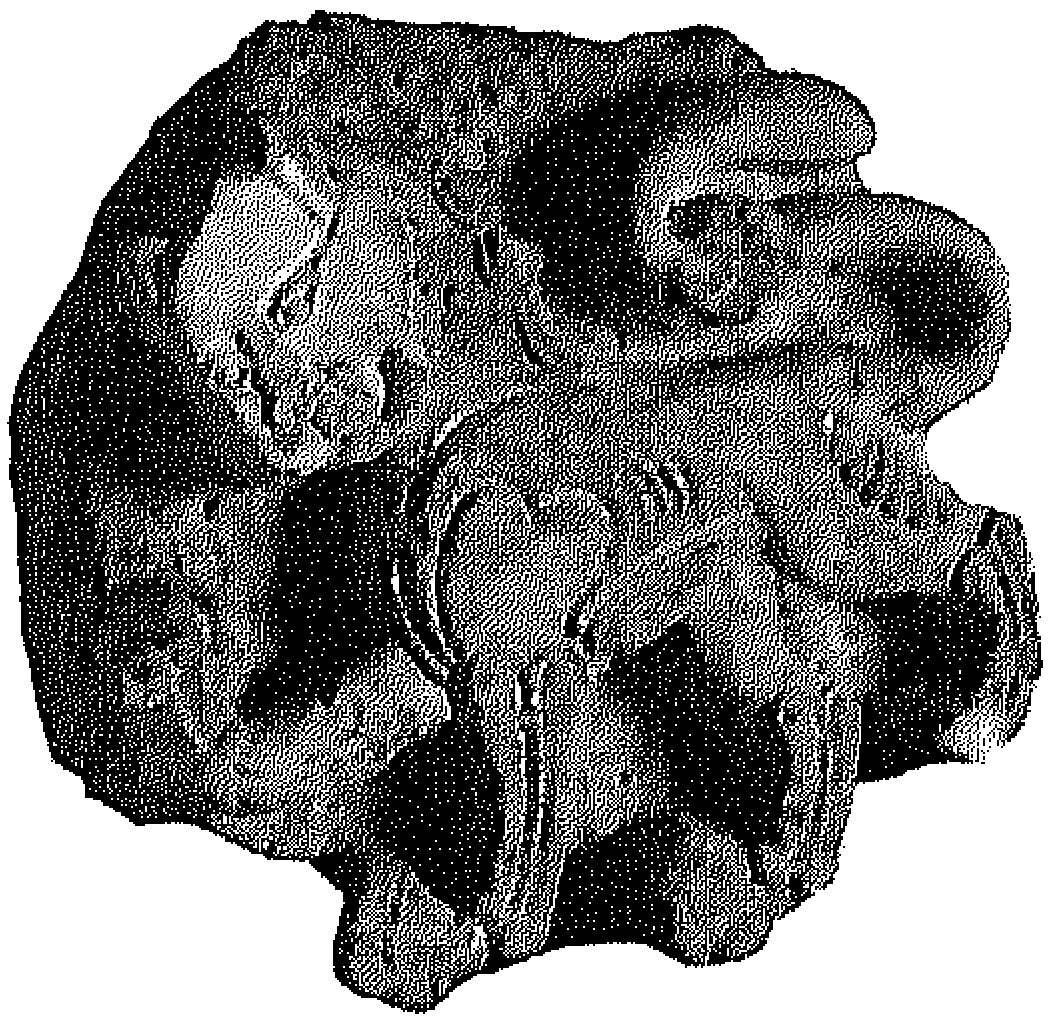

أسد، نحت في الرخام -شعار السلطان بيبرس البندقداري - متحف الفن الإسلامي (رقم سجل - 3796) القاهرة.

وعند الانتهاء من تدريباته يصير من الفرسان ، ويتم منحه إقطاعا من الأرض الزراعية فى احتفال كبير بموكب السلطان (المسار الثانى)، الذى يطوف شوارع القاهرة؛ ثم يعين الفارس بأداء يمين الولاء لسيده. وبذلك كان لفرسان المماليك وحدهم، حق الحكم فى مصر وبلاد الشام، بناء على أنهم تحمّلوا عبء الدفاع عن البلاد ضد الأخطار الخارجية، كما تولوا حماية عرش السلطان القائم ضد المطامع الداخلية. وقد استأثروا بالمراتب العليا فى الجيش والإدارة. (ص. ب) - (م.ح.)

المماليك البحرية

(648-783هـ/1250-1318م)

بدأت دولة المماليك البحرية ، عندما نصب المماليك "شجرة الدر" سلطانًا على البلاد خلفا لزوجها الملك الصالح نجم الدين أيوب، الأمر الذى أثار استياء الخليفة العباسى، مما دفعها إلى الزواج من الأمير المملوكى عز الدين أيبك، وتنازلت له عن السلطنة فى شهر ربيع الثانى عام 648هـ/يوليو1250م، بعد ثمانين يوما قضتها فى الحكم وبذلك سيطر المماليك على الحكم للمرة الأولى . ولكن أيبك تنكر لصنيع شجرة الدر، عندما أراد الزواج من ابنة أمير الموصل، ليدعم مركزه فى الحكم، مما دفع شجرة الدر إلى تدبير مؤامرة لقتله بصورة وحشية بالحمام السلطانى، ثم لاقت هى أيضاً المصير نفسه.

كان الحكام من المماليك البحرية، يتم اختيارهم من بين أبناء السلطان. فقد خَلَفَ بيبرس البندقدارى اثنان من أبنائه، ثم تولى بعدهما قلاوون وأبناؤه ثم أحفاده وأبناء أحفاده. وأرسى سلاطين المماليك مبدأ عدم وراثة العرش إلا فى حالات نادرة، فكان عندما يموت السلطان يولى أحد أبنائه حتى يستقر الأمر، ثم يتولى أقوى الأمراء السلطنة، وعلى سبيل المثال ابن السلطان أيبك وأبناء السلطان بيبرس. وكان أبناء السلاطين مسلمين أحرارًا، ومن ثم يتم استبعادهم من الجيش المملوكى. ونتيجة لذلك لم يكن لهم أن يرثوا منصب آبائهم السياسى، ولكن بعد تولى أبناء قلاوون تم تطبيق مبدأ وراثة الحكم، واستمروا يحكمون مصر حتى نهاية دولة المماليك البحرية فى 783هـ/1381م.

تذرّع سيف الدين قطز، بوجود الخطر الصليبى ثم المغولى على البلاد ، فخلع ابن أيبك وتولى السلطنة، وبذلك ولدت دولة المماليك ليجد سلاطين المماليك أنفسهم أمام مسئوليات جسام، تتمثل فى تطهير الوطن العربى من الصليبيين والمغول خصوصًا بعد أن غزا المغول العراق عام656هـ/1258م، واستولوا

على بغداد وقتلوا الخليفة العباسى مما كان له أسوأ الأثر فى العالم الإسلامى. فقامت مصر لتدرأ الخطر المغولى، وتمكن الجيش المصرى بقيادة سيف الدين قطز، من إنزال هزيمة ساحقة بالمغول عند عين جالوت، بالقرب من الناصرة فى فلسطين عام 658هـ/1260م، وهى أول هزيمة لحقت بالمغول فى تاريخهم منذ أيام "جنكيز خان". وبذلك بسط قطز سيادة السلطنة المملوكية على جميع بلاد الشام، عدا إمارة الكرك ؛ وحقق للسلطنة هيبة داخلية و خارجية بفضل انتصاره على المغول ، و إنقاذ العالم الإسلامى وأوروبا من خطر غزواتهم. ولكن قطز جوزى على انتصاره جزاءً عكسيًا، فدبرت مؤامرة لقتله عند عودته من عين جالوت، فى أكتوبر عام658هـ/1260م على يد صديقه بيبرس البندقدارى الذى أسرع إلى دخول القلعة و تولى عرش السلطنة.

بدخول بيبرس قلعة الجبل، يوم 22 أكتوبر عام 1260م، بدأت صفحة جديدة فى تاريخ البلاد، ذلك أن السلطان بيبرس بأعماله وإصلاحاته وحروبه، يعتبر المؤسس الحقيقى لدولة المماليك، وقد استمر بيبرس فى السلطنة سبعة عشر عاما، حاول خلالها صد أخطار المغول والصليبيين. أما فى الداخل فقد قضى على الثورات وخفض الضرائب، وأمر بتجديد الأسطول، وعنى بإنشاء الطرق وإصلاح الجسور، واهتم بتقوية الحصون وتعبئتها بالمماليك، وتحصين السواحل الشمالية، كما عنى بمصبى

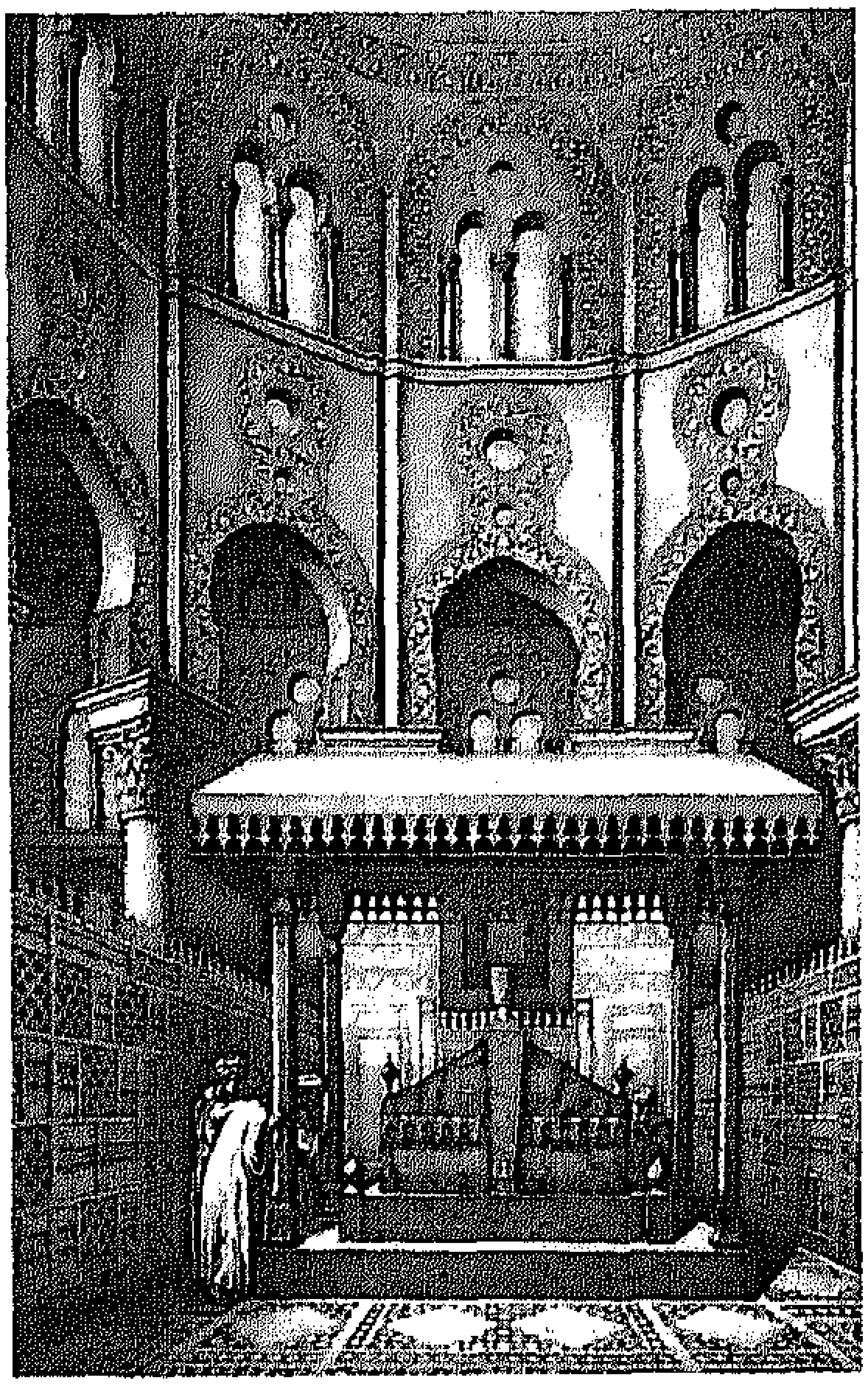

ضريح السلطان قلاوون من الداخل (من كتاب بريس دافين - 1999 بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

النيل عند دمياط ورشيد، وعقد سلسلة من المعاهدات والعلاقات الودية مع حكام البلاد المجاورة، ومنهم الإمبراطور البيزنطى، وملك صقلية فردريك الثانى، وحالف بركة خان حفيد جنكيز خان. ومن آثاره الباقية بمدينة القاهرة جامعه بحى الظاهر. ومن أهم الأحداث التى كان لها أكبر الأثر فى تاريخ عصر المماليك، إحياؤه للخلافة العباسية بمصر، وتصديه للخطر المغولى الذى اجتاح آسيا، فأعيدت طرق التجارة إلى ما كانت عليه من قبل من ازدهار، وانعكس ذلك على المنشآت التجارية.

وتمثل فترة حكم أسرة قلاوون، مرحلة مهمة فى تاريخ وحضارة مصر بصفة عامة، ودولة المماليك بصفة خاصة، إذ تمكن سلاطين هذه الأسرة

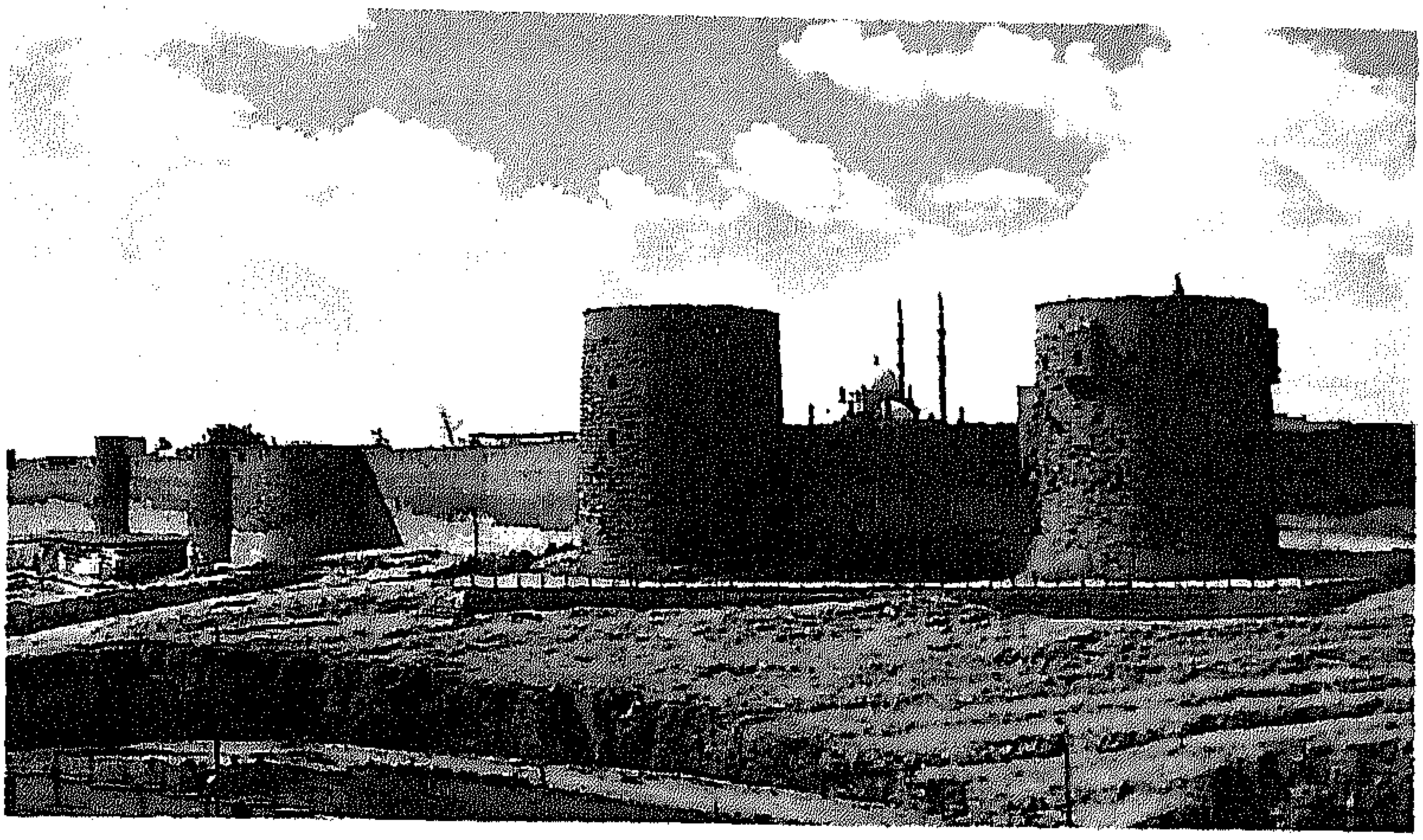

القلعة - منظر عام- القاهرة.

من صد هجمات الصليبيين والمغول، مما كان له أكبر الأثر فى مختلف مجالات الحياة فى دولة المماليك، فأتم السلطان الأشرف خليل ما بدأه والده السلطان المنصور قلاوون، وتمكن من انتزاع عكا من أيدى الصليبيين عام 690هـ/1291م، وقضى بذلك على النفوذ الصليبى فى بلاد الشام. كما أضاف الناصر محمد بن قلاوون نصرًا مؤزرًا على المغول بالشام، فى موقعة «شكحب» جنوب مدينة دمشق .

كان لهذه الانتصارات أثرها على الأوضاع الداخلية والخارجية لمصر، فنشطت حركة العمران وانتعشت الفنون. ولا تزال عمائر أسرة قلاوون تمثل قيمة فنية وحضارية بارزة، ومن أهمها قبة و مدرسة وبيمارستان (مستشفى) السلطان قلاوون (المسار الثالث)، ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون وعمائره بالقلعة، مثل جامعه وقصر الأبلق (المسار الأول) . كما رمم الناصر محمد فنار الإسكندرية بعد تعرضه للدمار، على أثر زلزال عام 702هـ/1302م. ومن أعظم مآثر الناصر محمد بن قلاوون، إعادة حفر خليج الإسكندرية عام 710هـ/1310م بعد أن تعطل جريان الماء به، مما سهل الاتصال بين الإسكندرية وداخل البلاد، وترتب على ذلك أن أصبحت مدينة فوه (المسار الثامن)، مركزًا تجاريا مهمًا منذ تلك الفترة.

لم يقتصر الأمر على سلاطين المماليك، بل شارك الأمراء أيضًا فى حركة العمران، ومنهم «سلار الجاولى» و«الطنبغا الماردانى»، و«قوصون الساقى»، و«الأمير بشتاك »و«شيخو العمرى» و«صرغتمش». وجنى الشعب المصرى بعض ثمار هذا الازدهار التجارى، وما نعمت به مصر من قوة، وتمثل ذلك فى مظاهر الثراء والبذخ والرخاء الذى عم المجتمع المصرى.

يمكن تلخيص العوامل التى كان لها أكبر تأثير فى تاريخ سلاطين المماليك البحرية كما يلى: قيام بيبرس بإقامة الخلافة فى مصر، والقضاء على الخطر المغولى الذى دمر آسيا، وإعادة طرق التجارة. وقد أدى العامل الأخير إلى استعادة مصر لروعتها السابقة متمثلة فى بناء العديد من المنشآت التجارية. (ص. ب)- (م.ح. د.)

المماليك البرجية أو الجراكسة
(784-923/1382-1517)

لم تكن الدولة المملوكية الثانية ، سوى امتداد للدولة المملوكية الأولى، من حيث الخصائص الحضارية والاتجاهات الاقتصادية والتنظيمات الإدارية، فقد استطاع الظاهر سيف الدين برقوق انتزاع الحكم من آخر سلالة الناصر محمد بن قلاوون، فى عام 784هـ/1382م، وتأسيس دولة المماليك البرجية، نسبة إلى تربيتهم فى أبراج قلعة الجبل، كما يعرفون بالمماليك الجراكسة نسبة إلى جنسهم. وكان قلاوون أول من كوّن فريق المماليك المتمركز فى أبراج قلعة القاهرة. وبرغم أن نظام تولى الحكم فى الدولة المملوكية الثانية، كان يعتمد على الوصاية (معظم خلفاء برقوق كانوا من مماليكه أو مماليك مماليكه)، إلا أن برقوق نجح فى تنصيب ابنه خلفاً مباشراً له. كما تولى العرش ابن ثان له، ولكن لمدة لا تزيد على العام وفيما عدا الناصر محمد ابن قايتباى، الذى احتفظ بالعرش لما يقرب من العامين لم يستمر أى من أبناء السلاطين فى الحكم أكثر من بضعة أشهر قليلة، ومن ثم تخلى المماليك عن مبدأ توريث الحكم.

واجهت دولة المماليك البرجية، مثل سابقتها الخطر المغولى ممثلاً فى الدولة التيمورية، التى أرسلت تهديداً للسلطان برقوق، إلاّ أنه قتل السفراء وأخذ يستعد لملاقاة الجيش التيمورى فقام بخفض الضرائب كسباً لحب الشعب وتأييده فى حملته ضد المغول، ويؤكد ذلك المرسوم الموجود على يسار الداخل إلى جامع القنائى(المسار الثامن) بمدينة فوه الذى ينص على إبطال بعض المكوس (الضرائب).

يمثل عصر السلطان «برسباى » الذى تولى السلطنة عام 830هـ/1421م، مرحلة من الاستقرار والسيادة المصرية على نطاق واسع فى البحر المتوسط، حيث تمكن من فتح قبرص عام 829هـ/1426م، وسيق ملكها "جانوس" أسيراً إلى القاهرة. كما بسطت الدولة المملوكية سيادتها على ميناء جدة وموانئ البحر الأحمر. وتحقيقاً لسياسة احتكار التجارة الداخلية والخارجية، التى بدأها السلطان برسباى، فقد أعاد حفر خليج

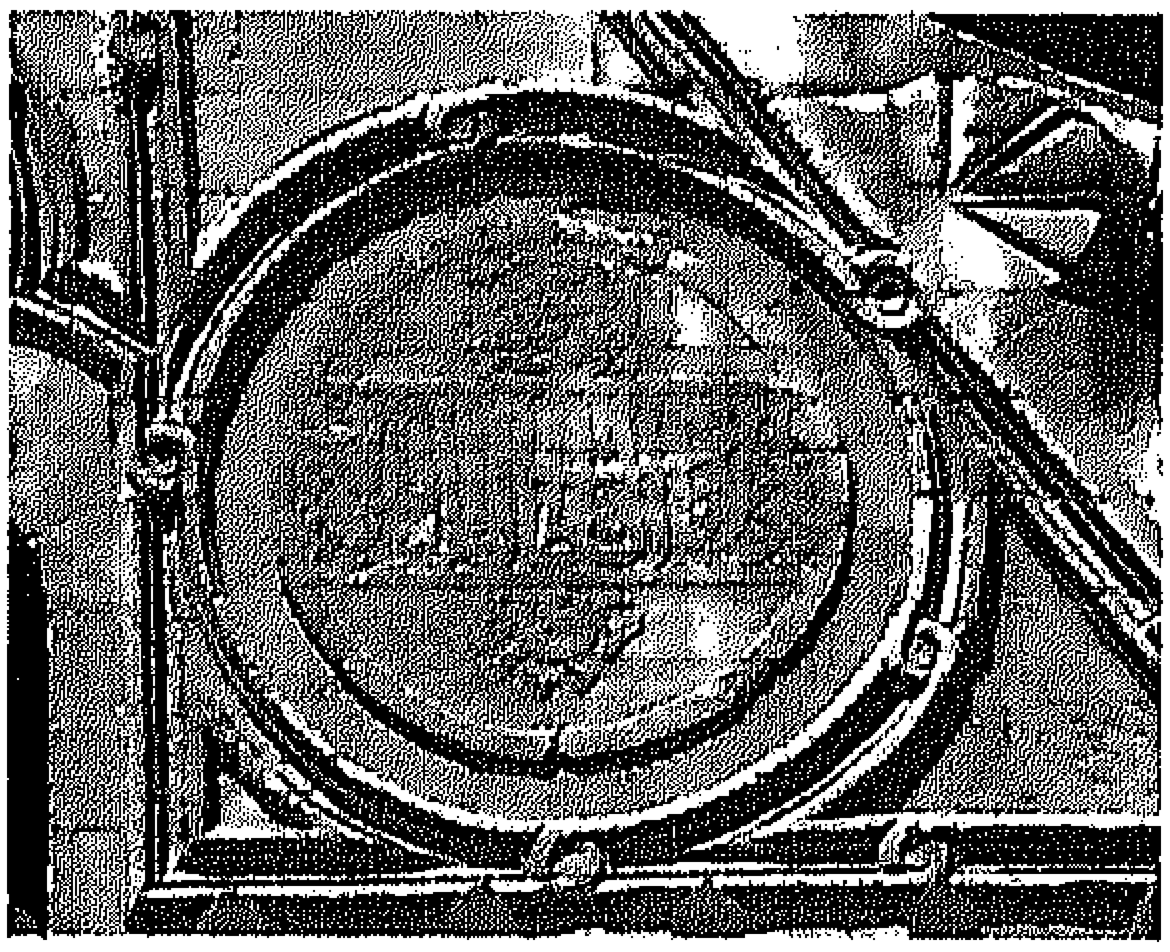

مدرسة ومسجد السلطان قايتباي. تفصيل من قبة الضريح يظهر رنك السلطان محفور على قاعدة القبة - القاهرة.

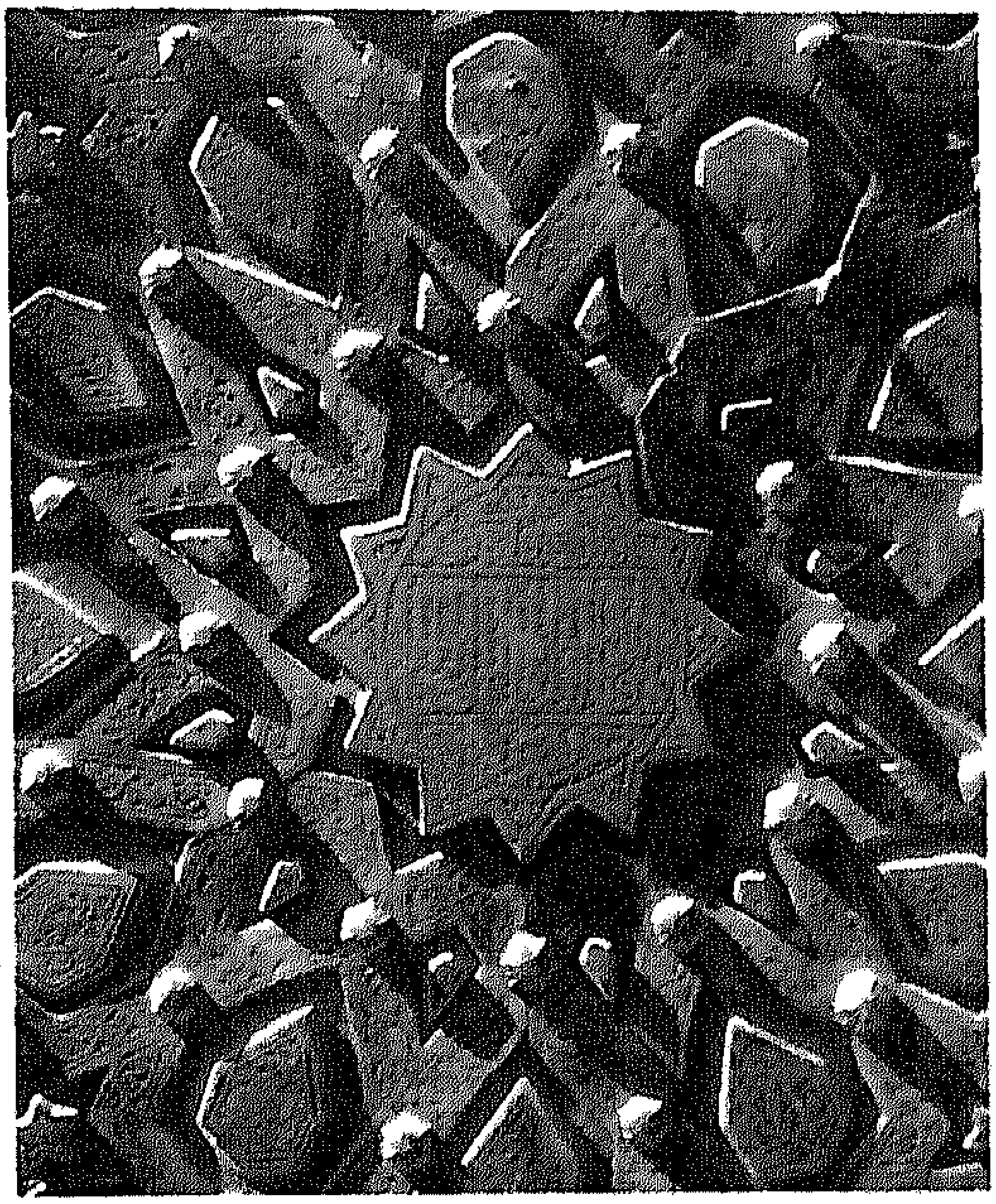

مدرسة السلطان الغوري - تفصيلة من زخارف الباب الرئيسي.

الإسكندرية حتى يساعد على تحقيق هذه الغاية، وإذا كانت هذه السياسة قد أضرت بمصالح الشعب المصرى، إلا أنها وفرت للسلطان النفقات الخاصة بالمماليك تجنبًا لثوراتهم ولإعدادهم لحماية البلاد.

سار السلطان جقمق 842هـ/1438م على سياسة برسباى، فى تأديب قراصنة البحار، لتأمين التجارة فى البحر المتوسط، ألا أنه لم ينجح فى غزو جزيرة رودس، التى كانت مقرًا لجماعة فرسان الهيكل، أو فرسان القديس يوحنا، ولكنه نجح فى مهادنتهم وعقد معاهدة معهم.

وحقق السلطان إينال 857هـ/1453م إنجازًا سياسيًا تمثل فى مهادنة السلطان العثمانى، وأرسل وفدًا لتهنئة السلطان محمد الفاتح بفتح القسطنطينية، ألا أن العلاقة بين العثمانيين والمماليك، أصبحت غاية فى السوء فى عهد السلطان خوشقدم الأحمدى 865هـ/1461م ، الذى كان ينتمى إلى أصل يونانى بخلاف المماليك الجراكسة.

شهدت مصر فترة من القوة بتولى السلطان قايتباى حكمها سنة 873هـ/1468م، إذ كانت مصر دولة مهابة الجانب يسعى ملوك العالم لعقد الاتفاقيات معها، نظرًا لما استطاع السلطان قايتباى تحقيقه من انتصارات بالإضافة إلى استقرار الأحوال الداخلية لمصر، الذى ينعكس بوضوح فى مجموعة المنشآت التى خلفها قايتباى وأمراؤه، ومن أهمها تحصين السواحل المصرية مثل قلعة الإسكندرية (المسار السادس)، وبرج رشيد (المسار السابع)، ومجموعة المنشآت التجارية ومنها وكالته بجوار باب النصر (المسار الثانى)، ووكالته خلف الجامع الأزهر، بالإضافة إلى ما شيده من المساجد ومنها مسجده بقرافة المماليك، والمنشآت الخيرية مثل السبيل والكتاب بشارع الصليبه بالقاهرة (المسار الرابع)، بالإضافة إلى منشآته بالشام. وقد تميزت منشآته برشاقتها وتجانس عناصرها.

وإذا كانت مصر قد شهدت فترة من الاضطرابات، بعد قايتباى، فإن الأمور عادت إلى ما كانت عليه بتولى السلطان قنصوه الغورى عام 906هـ/1501م، الذى سار على النهج نفسه فاهتم بتحصين السواحل، مثل ترميم قلعة قايتباى بالإسكندرية، وترميم أسوار

مدينة رشيد، كما اهتم بإنشاء العمائر، ومن أهمها مسجد ومدرسة وسبيل وخانقاه ومنزل ووكالة الغورى (المسار الخامس)، بالحى الذى سمى باسمه بمدينة القاهرة.

ولكن الأوضاع السياسية والاقتصادية، تأثرت تأثرًا شديدًا باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وازدياد أطماع البرتغاليين فى الشرق بعد وصولهم إلى الهند، بالإضافة إلى تحول أطماع الدولة العثمانية فى اتجاه الشرق. وانتهى الأمر بهزيمة المماليك فى موقعة مرج دابق عام 922هـ/1516م، التى قتل فيها السلطان الغورى نتيجة لما تعرض له من خيانة خاير بك حاكم حلب. وقد حاول الأشرف طومانباى استكمال مسيرة الغورى، ولكنه وقع فى قبضة العثمانيين نتيجة للخيانة أيضاً وشُنق على باب زويلة، وانتهت بذلك دولة المماليك بمصر والشام. (ص. ب) – (م.ح. د).

دولة المماليك فى مصر والشام

كانت دولة المماليك فى مصر والشام من أعظم القوى الإسلامية فى العصور الوسطى، فقد تمكن سلاطينها من مواجهة الأخطار الخارجية التى هددت بلاد العالم الإسلامى، خصوصًا الخطر الصليبى الذى تمكنوا من ملاحقته والقضاء عليه وكذلك الخطر المغولى.

وقد كانت المهمة الأولى للسلاطين، تثبيت أركان الإمبراطورية. فتم دحر أقوى أعدائهم المغول عام 658هـ/1280م، فى عين جالوت بفلسطين كما قهر السلاطين بيبرس وقلاوون وخليل الصليبيين. وقد أسهم الأيوبيون من حكام الممالك الصغيرة، فى تثبيت الاستقرار والشرعية للدولة المملوكية. فبعد قتل الخليفة العباسى على يد المغول فى بغداد، رحب بيبرس بوريثه فى القاهرة، حيث أعاده إلى سدة الخلافة فى عام 659هـ/1261م. وقام الخليفة بالتالى بتعيين بيبرس عضوًا فى الحكومة (قاسم الدولة)، وخوّله سلطات الخليفة. وهكذا أصبحت الدولة المملوكية احدى القوى العظمى فى العصور الوسطى، مع ما يرتبط بذلك من توطيد علاقاتها بالقوى الإسلامية الأخرى والعالم المسيحى. ومنذ ذلك الوقت أصبحت مصر قبلة حكام الدول الإسلامية من أجل الاعتراف بشرعيتها. والواقع أنه فى نهايات الدولة المملوكية، أصبح الخليفة نفسه يتقدم بآيات الولاء للسلطان فى الاحتفال بتنصيبه. وهكذا فقد الخليفة سلطاته وقد نزع عنه أى نفوذ وقوة ومال، وتحول إلى خيال للحاكم. وإن كان أحيانًا يطلب منه التفويض بالحكم، ومن ذلك التفويض الذى طلبه السلطان محمد بن تغلق، أمير مملكة هندوستان أثناء فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون.

أما عن الدول المسيحية، فإن تبعية الكنيسة الحبشية للكنيسة المرقسية بالإسكندرية، كانت تتطلب تعيين مطران من مصر، مما استوجب حرص بلاد الحبشة على إقامة علاقات طيبة معها. ومن ناحية أخرى فإن مصر كانت مقصد الحجيج المسيحيين القادمين من

بلاد الحبشة، ومن إسبانيا فى طريقهم إلى بيت المقدس، لذلك حرص ملوك هذه البلاد على صفاء العلاقات بينهم و بين المماليك، وأرسلوا لهم الهدايا والسفارات لتأمين طريق الحجاج إلى بيت المقدس، ومن ذلك الهدايا التى أرسلها جيمس الثانى ملك آرغونة إلى الناصر محمد بن قلاوون، وطلب منه تسهيل مهمة مرور الحجاج وتأمين وصولهم إلى القدس.

كان للعوامل السياسية دورها، فى اتساع نطاق العلاقات المصرية الخارجية، فقد كان تحالف الظاهر بيبرس البندقدارى الذى تولى الحكم عام 658هـ/1260م مع الدولة السلجوقية موجها ضد خطر الدولة الإيلخانية فى بلاد فارس، التى حاولت إقامة تحالف مغولى صليبى ضد الدولة المملوكية. إلا أن الأمر تغير عندما تعاهد بيبرس مع الزعيم المغولى بركة خان، ثم بفضل المعاهدات التى عقدها السلطان المنصور قلاوون 678هـ/1279م مع الدولة البيزنطية وفرنسا وقشتالة وصقلية وجمهورية جنوه والبندقية .

وقد تحالف الناصر محمد عام 693هـ/1293م مع الدولة البيزنطية، لمواجهة الخطر العثمانى، كما تحالف مع القوى الأوروبية لضمان حيادها فى الصراع مع الصليبيين، فعقد معاهدة مع الإمبراطور مانفرد ابن الإمبراطور فردريك الثانى، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة وصقلية ونابولى. كما كانت له علاقات ودية مع ألفونسو العاشر ملك قشتالة الإسبانية. وليس أدل على تشعب العلاقات المصرية فى العصر المملوكى، من ذلك الكم الهائل من الرسائل التى كانت ترد أو تصدر عن ديوان الإنشاء فى القاهرة، الذى كان بمثابة وزارة الخارجية فى العصر المملوكى .

سيطرت دولة المماليك على طرق التجارة العالمية، ومراكزها البحرية والبرية، لوقوعها فى حوزتها، خصوصاً طرق التجارة الشرقية من الهند والصين (شرق آسيا)، وهى فى طريقها إلى أوروبا، حتى أصبح البحر الأحمر بحيرة إسلامية لا تدخلها سفن غير المسلمين..كما قام المماليك بتأمين التجارة فى البحر المتوسط ضد قراصنة البحار.

بنقل الخلافة العباسية إلى مصر، فى عهد بيبرس سنة 658هـ/1260م انتقل مركز الثقافة الإسلامية من بغداد إلى القاهرة ،عاصمة الدولة المملوكية، وخصوصاً بعد تدمير الحضارة العباسية فى العراق على يد المغول. وصارت القاهرة بمثابة العضد والحصن للحضارة العربية الإسلامية، فقصدها الصناع ورجال السياسة والعلماء العرب والمسلمين من شتى أرجاء الدنيا، باحثين عن الأمن والاستقرار، فنشطت الحركة الثقافية والعلمية والفنية بالقاهرة، كما نشطت فى كل من دمشق وبيت المقدس التابعتين لها .

(ص. ب.)-(م.ح. د).

الفن المملوكى: عظمة وسحر السلاطين

صلاح البهنسى – طارق تركى

بلغت الفنون الإسلامية فى مصر أوج ازدهارها فى عصر المماليك. فكما استطاع المماليك تحقيق أعظم الانتصارات على أعتى القوى الصليبية والمغولية، فانهم ارتقوا بالفنون مستفيدين فى ذلك بما تتمتع به مصر من تراث حضارى هائل، وما يتوافر فيها من مواد وخامات ومهرة الصناع والفنانين، القادرين على استيعاب مفردات تراثهم وتطويع المواد المتوافرة لديهم، فأنشأوا عمائر متقنة البناء، متناسقة العناصر والوحدات، وأنتجوا تحفًا دقيقة الصنع، بديعة الزخارف.

استطاع الفنان فى العصر المملوكى، إيجاد علاقات بين العناصر التى استمدها من فنون مختلفة، ولا سيما من فنون الشعوب التى ينتمى إليها المماليك؛ فلقد اعتمد على الكثير من عناصر الفن "السلجوقى" وعلى سبيل المثال: المدارس بتخطيطها الذى يعتمد على أربعة إيوانات تحيط بفناء كبير. ومن المعروف أن أول بناء أطلق عليه مسمى "المدرسة" كان المدرسة التى أنشأها السلاجقة فى مدينة نيسابور بإيران 438هـ/1046م ، والتى أصبحت نموذجًا لأمثلة عديدة فيما بعد. فالمداخل المرتفعة مثل مدخل مدرسة السلطان حسن (المسار الأول)، ومدرسة أم السلطان شعبان (المسار الثانى) متأثرة بوضوح بطراز المداخل المعلقة عند سلاجقة الأناضول فى تركيا، وبوائكها المحاطة

جامع السلطان الناصر محمد – تفصيلة التكسية الخزفية للمئذنة – القاهرة.

بإفريز مستطيل بارز تماثل الإيوان الضحل.

ومن بين الملامح المعمارية الأخرى نرى الإيوان ذا الفسقية الذى يوجد فى بيمارستان قلاوون (المسار الثالث)، والقباب ذات الرقاب المرتفعة والعقود المدببة ذات الثلاثة والأربعة مراكز، كما فى مدرسة صرغتمش (المسار الرابع). والقبة التى تغطى البلاطات الثلاث التى تتقدم المحراب كما فى جامع الناصر محمد (المسار الأول) والتكسية بالبلاطات الخزفية

والفسيفساء الخزفية، مثل محراب لاجين فى جامع بن طولون (المسار الرابع) ومئذنة جامع الناصر محمد.

كما تم التفاعل مع الفنون التى انتقلت إليهم نتيجة هجرة بعض الصناع من إيران والعراق والشام إلى مصر، فرارًا من الغزو المغولى، وظهر مزيج من الأشكال الفنية الجديدة مثل استخدام فتحات نافذة فى أعلى عقود البائكات المطلة على صحن المسجد، فى مسجد الناصر محمد بن قلاوون (المسار الأول)، على غرار الجامع الأموى بدمشق. والتأثيرات السورية المتمثلة فى قواعد القباب السورية بضريح قلاوون (المسار الثالث). وبناء بيمارستان السلطان قلاوون (المسار الثالث)، على غرار البيمارستان النورى فى دمشق. وتتشابه الفسيفساء التى كانت ببقايا القصر الأبلق (المسار الأول)، مع مثيلتها على واجهة قصر الأبلق الذى شيَّده بيبرس بمرجة دمشق.

هضم الذوق المملوكى فنون الشعوب التى تربطهم بها علاقات سياسية أو تجارية، واستمد منها بعض العناصر مثل الكتابات الكوفية المربعة، التى تشبه طريقة الأختام الصينية المربعة، فى قبة المنصور قلاوون (المسار الثالث)، واستخدام بعض العناصر الزخرفية الصينية مثل العنقاء والتنين والسحب، وزهرة عود الصليب، التى نجد أمثلة لها على دكة المبلغ فى

جامع السلطان الناصر محمد -الفتحات في الأجزاء العلوية من العقود المطلة علي الصحن- القاهرة.

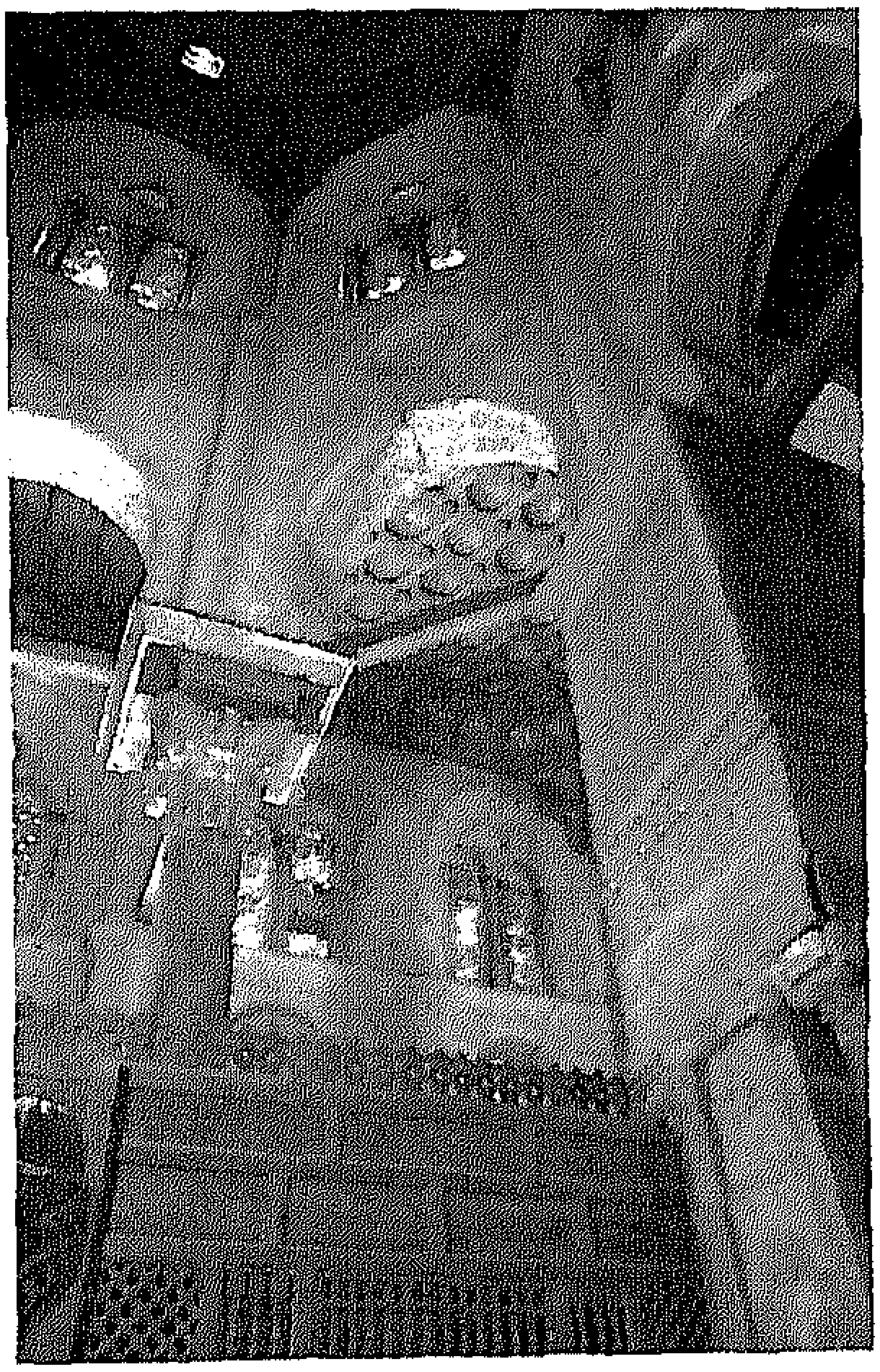

مجموعة السلطان قلاوون- الضريح- دعامات القبة من أعمدة ودعائم بالتبادل- القاهرة.

خانقاه شيخو (المسار الرابع)، وعلى العديد من التحف الفنية المملوكية. كما استخدم الفنان المملوكى الورق المقوى المدهون باللاكيه، والمعروف باسم "كداهى" فى صنع الأدوات التى كانت تصنع من قبل من المعدن مثل المحابر والمقالم وغيرها.

وقد ظهرت بعض عناصر الفن المغربى فى العمارة المملوكية، مثل قواعد المآذن المربعة بمئذنة مجموعة قلاوون، وضريح وخانقاه سلار وسنجر الجاولى (المسار الرابع)، والعقود على شكل حدوة الفرس، مثل

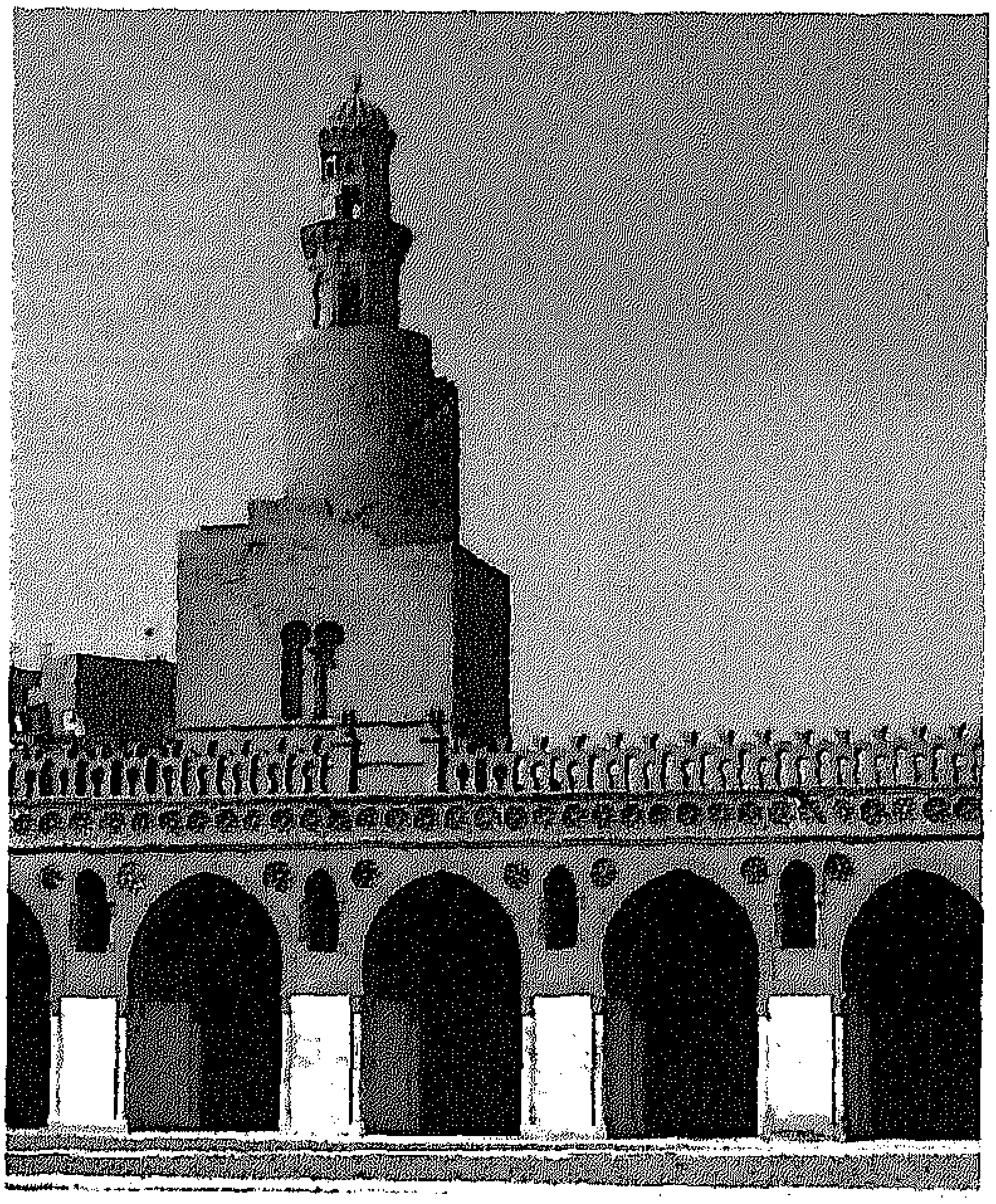

جامع ابن طولون - المئذنة - النافذة المزدوجة يتوجها عقدان مستديران - القاهرة.

المئذنة التى قام بترميمها حسام الدين لاجين، فى جامع بن طولون وبها نافذة مزدوجة الفتحات (المسار الرابع)، ومئذنة مجموعة قلاوون، وبزيادة قوة العلاقات بين المماليك والمغول، خلال حكم الناصر محمد، أصبحت التقنيات والوحدات الفارسية أكثر شيوعًا. وتظهر هذه الحقيقة فى القمم المضلعة لمئذنتى جامع الناصر محمد (المسار الأول)، ذات التأثيرات الخانية (المغولى الإيرانى)، حيث ذكرت بعض المصادر ومنها المقريزى، أن المعمار التبريزى (تبريز فى إيران)، جاء مع سفارة مملوكية عادت من عند الخان أبو سعيد عام 735هـ/1335م، وهو تاريخ التجديد الثانى للجامع الناصرى.

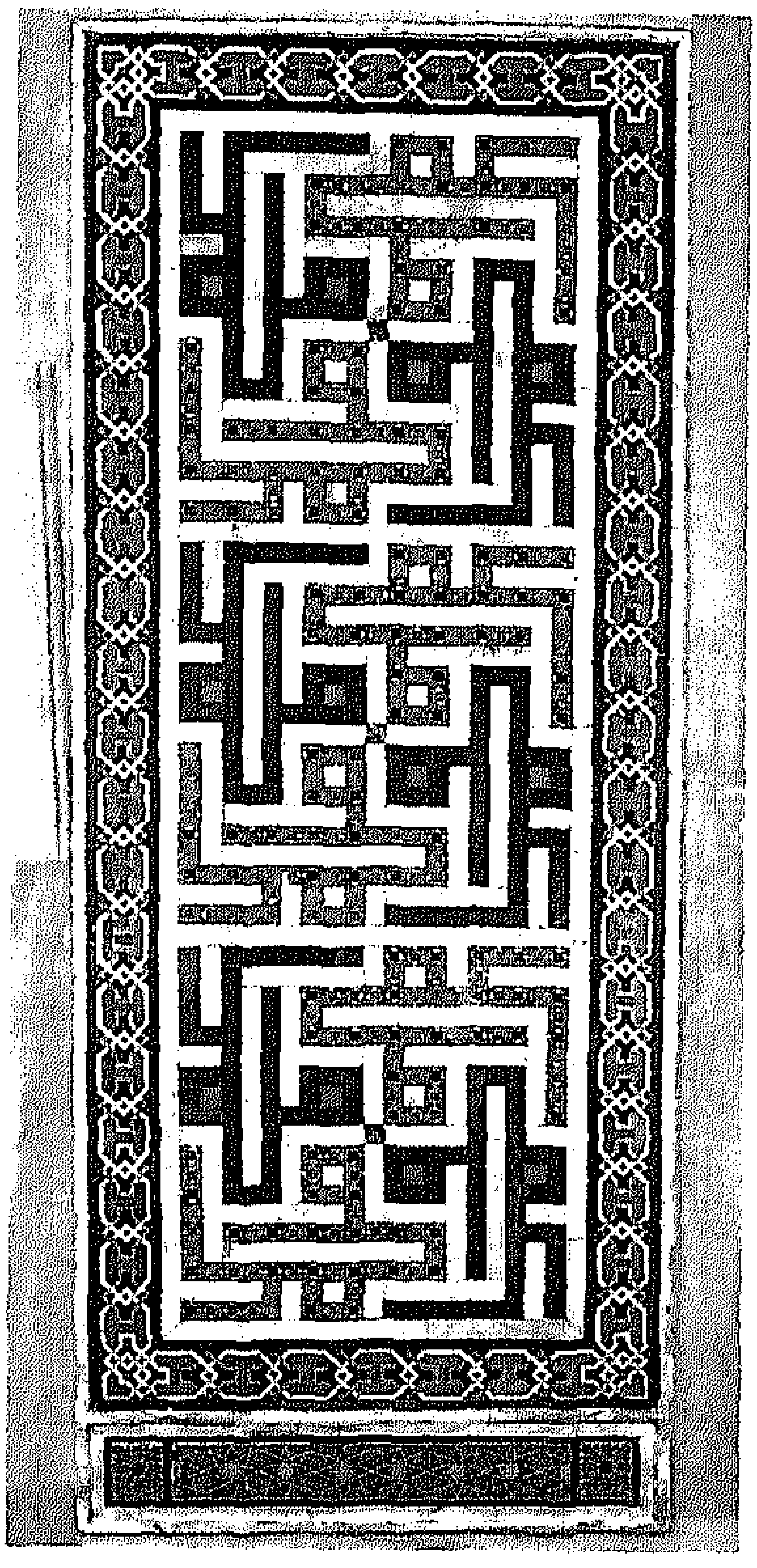

مجموعة السلطان قلاوون - كتابات كوفية على كسوة جدار الضريح المكونة من ألواح رخامية.

سوق الحريريين ومجموعة السلطان الغوري - القاهرة. (دافيد روبرتس- 1996 ، بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

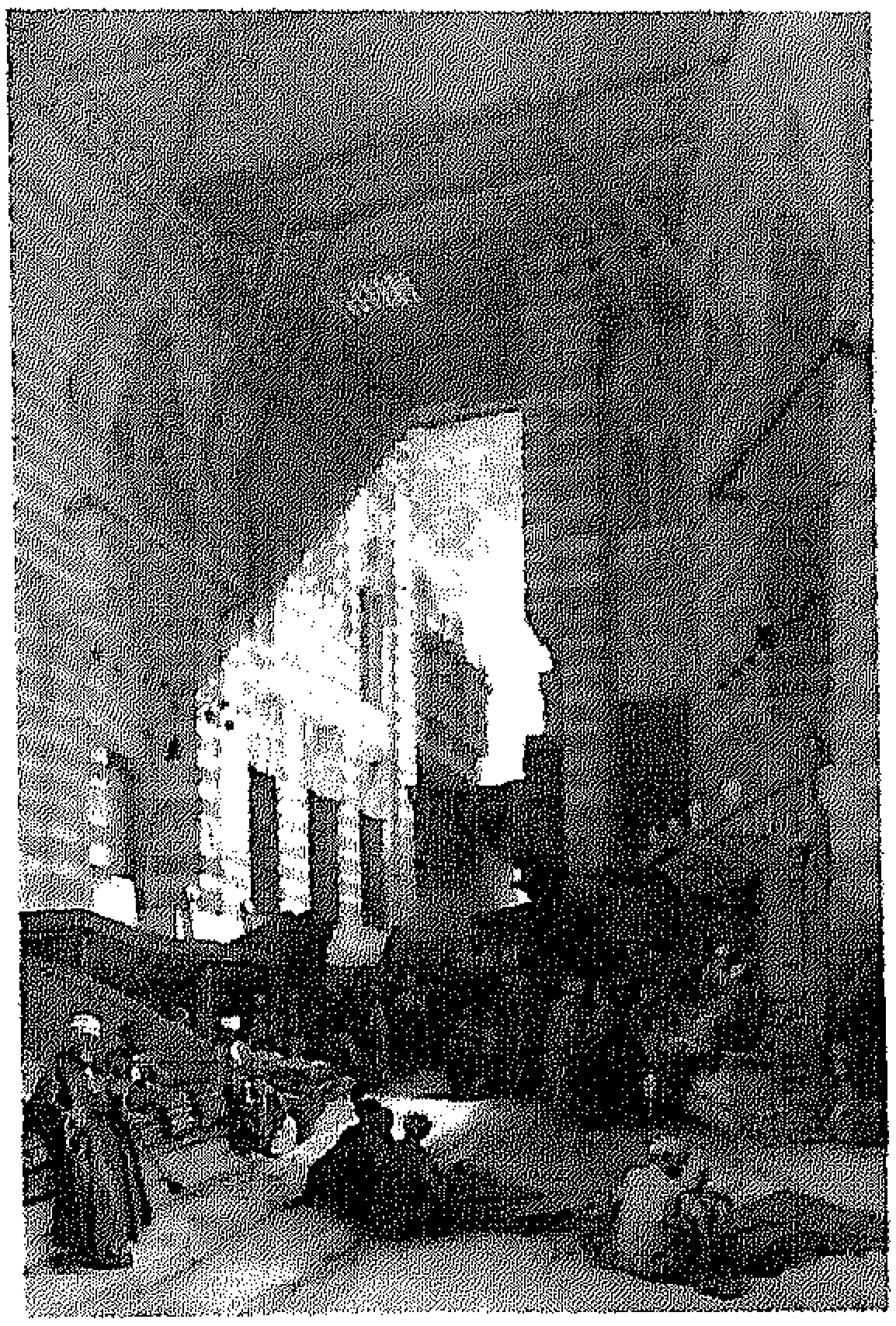

و بذلك أنتج فنان العصر المملوكى تراثًا جميلاً متنوعًا، تنعكس فى مكوناته الظروف المختلفة التى عاشها شعب مصر فى تلك الفترة، إذ إن المدارس لمنتشرة فى أرجاء مدينة القاهرة، تدل على مدى العناية التى أولاها المماليك للتعليم، والتحصينات التى تمتد على سواحل مصر لتشهد على الأخطار الخارجية التى كانت تتهددها ، والجوامع التى ترتفع مآذنها شامخة تعبر عن تعمق المشاعر الدينية لدى الشعب، ورغبة السلاطين والأمراء فى التقرب إلى الله ، والخانقاوات التى زاد عددها بحيث تتماشى مع انتشار ظاهرة التصوف فى العصر المملوكى ، والأسبلة التى تعم شوارع المدينة لتروى ظمأ العطشى، فى صيف مصر الحار، وما يعلوها من كتاتيب لتعليم الأيتام ، وكذلك أحواض شرب الدواب تدل على الرغبة فى فعل الخير والتكافل والتراحم بين سكان المدينة. والحمامات التى لا يخلو منها شارع تعد دليلاً على مدى التحضر وحب النظافة، الذى كان يميِّز أهل مصر. والأسواق والوكالات وما كانت تموج به من حركة تعبر عن الرواج الاقتصادى، فى ذلك العصر. و كانت هذه المنشآت تُوَقفُ للإنفاق على المنشآت الدينية. ويقوم المحتسب بالإشراف على موظفى هذه المنشآت.

تعد القصور والمنازل ، وما تضمه من عناصر معمارية وزخرفية، قراءة فى مظاهر الحياة الاجتماعية فى العصر المملوكى ، وما تحويه هذه العمائر من أدوات الحياة اليومية، وما تزخر به المتاحف فى معظم دول العالم، من تحف مملوكية قيمة تدل دلالة قاطعة على مدى ما وصلت إليه الحرف اليدوية من تقدم، وما بلغه الفنان فى العصر المملوكى من مهارة، تعبر فى مجملها عن رقى الذوق الفنى.

وقد ظلت مصر محتفظة بمكانتها الفنية حتى نهاية العصر المملوكى، فبعد أن انتصر السلطان سليم العثمانى على المماليك، واستولى على حكم مصر فى 923هـ/1517م، أخذ ينقل إلى إستانبول بالبر والبحر كنوز مصر الفنية، كما نقل عدداً كبيرًا من أمهر الصناع، حتى

بطلت من مصر خمسون صنعة كما ذكر المؤرخ ابن إياس (ص. ب.)

مظاهر الإبداع فى عمائر المماليك

تعددت مظاهر الإبداع فى مجالات العمارة الإسلامية فى العصر المملوكى. و إذا كان المماليك قد حافظوا على بعض الطرز التقليدية لبعض المنشآت، مثل طراز المسجد التقليدى، الذى يظهر واضحًا فى جامع الظاهر بيبرس، وجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة، وجامع الطنبغا الماردانى، وغيره، من النماذج،إلا أن الرغبة فى التجديد كانت دائمًا السمة التى تميز تلك الفترة. ومن أهم الإنجازات المعمارية التى شهدها العصر المملوكى المجمعات المعمارية المتعددة الأغراض (دينية – تعليمية– خيرية)، وغالبًا ما كانت المجموعة المعمارية تضم ضريح المنشئ. وتعد مجموعة قلاوون بالنَّحاسين، أول وأكبر مجموعة متكاملة فى تاريخ العمارة الإسلامية فى مصر، إذ تضم المسجد والمدرسة والضريح والبيمارستان (684هـ/1285م)، وهى قائمة فى القاهرة إلى يومنا هذا. ومع ازدحام المنطقة العمرانية بالقاهرة على امتداد العصر المملوكى، والإصرار على إقامة المجموعات المعمارية فى الشوارع الرئيسية فقد بدأت مساحتها تميل إلى التناقص، وأصبح تخطيطها أقل انتظامًا. ونتيجة لنقص الأراضى الفضاء المناسبة للبناء، أخذت العمائر تميل إلى الصغر مع زيادة ارتفاعها بالنسبة إلى المساحة التى بنيت عليها. ولجأ المعمارى إلى حلول متنوعة ومبتكرة، حيث أصبح هذا أحد الملامح المميزة للعمارة المملوكية. وشُيِّدت أعداد كبيرة من المبانى الخدمية مثل الأسبلة والكتاتيب والمستشفيات والحمامات وغيرها.

ومن أقدم أمثلة إلحاق الأسبلة بالمدارس ، السبيل الذى ألحقه الناصر محمد بن قلاوون سنة 726هـ/1326م بالواجهة الشرقية لمدرسة والده المنصور قلاوون. وأدى الجمع بين طرازى تخطيط المساجد، وتخطيط المدارس إلى تقسيم إيوان القبلة، إلى أروقة بواسطة بوائك من العقود ونرى أول أمثلتها فى مدرسة

قبة المنوفي – الجوسق – القاهرة.

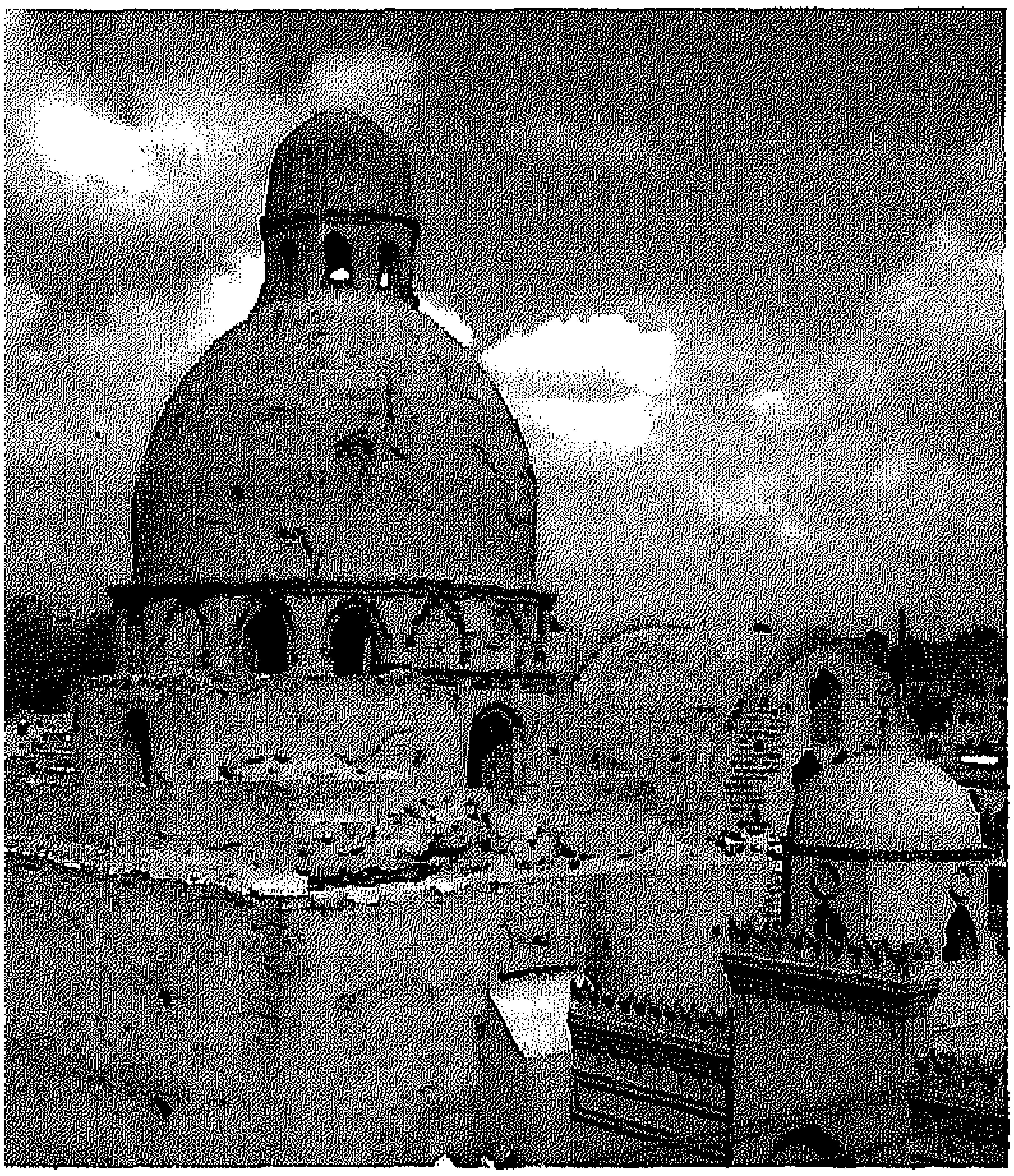

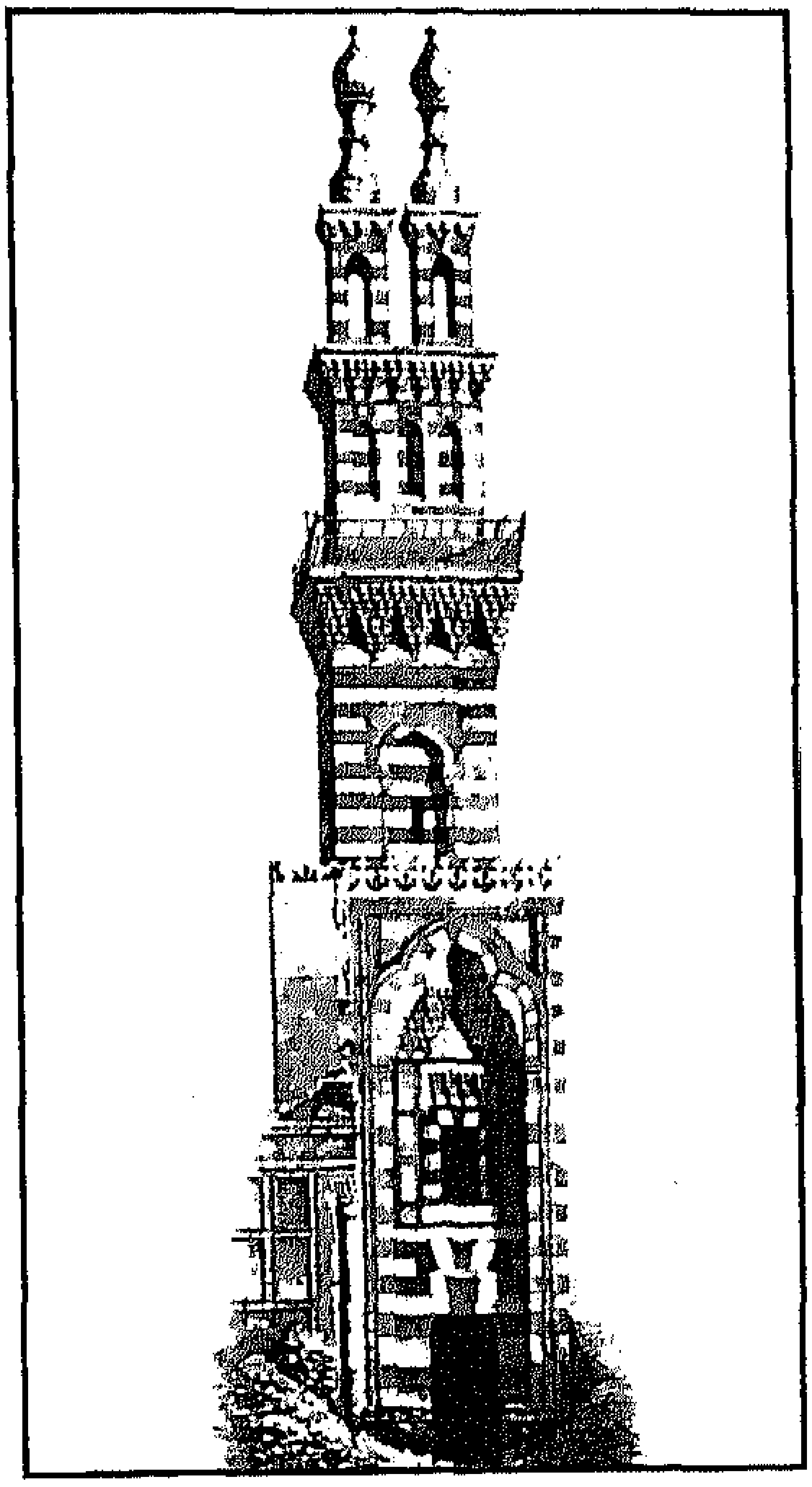

جامع قانيباي الرماح أمير آخور - القمة المزدوجة للمئذنة - القاهرة. (بريس دافين-1999 بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

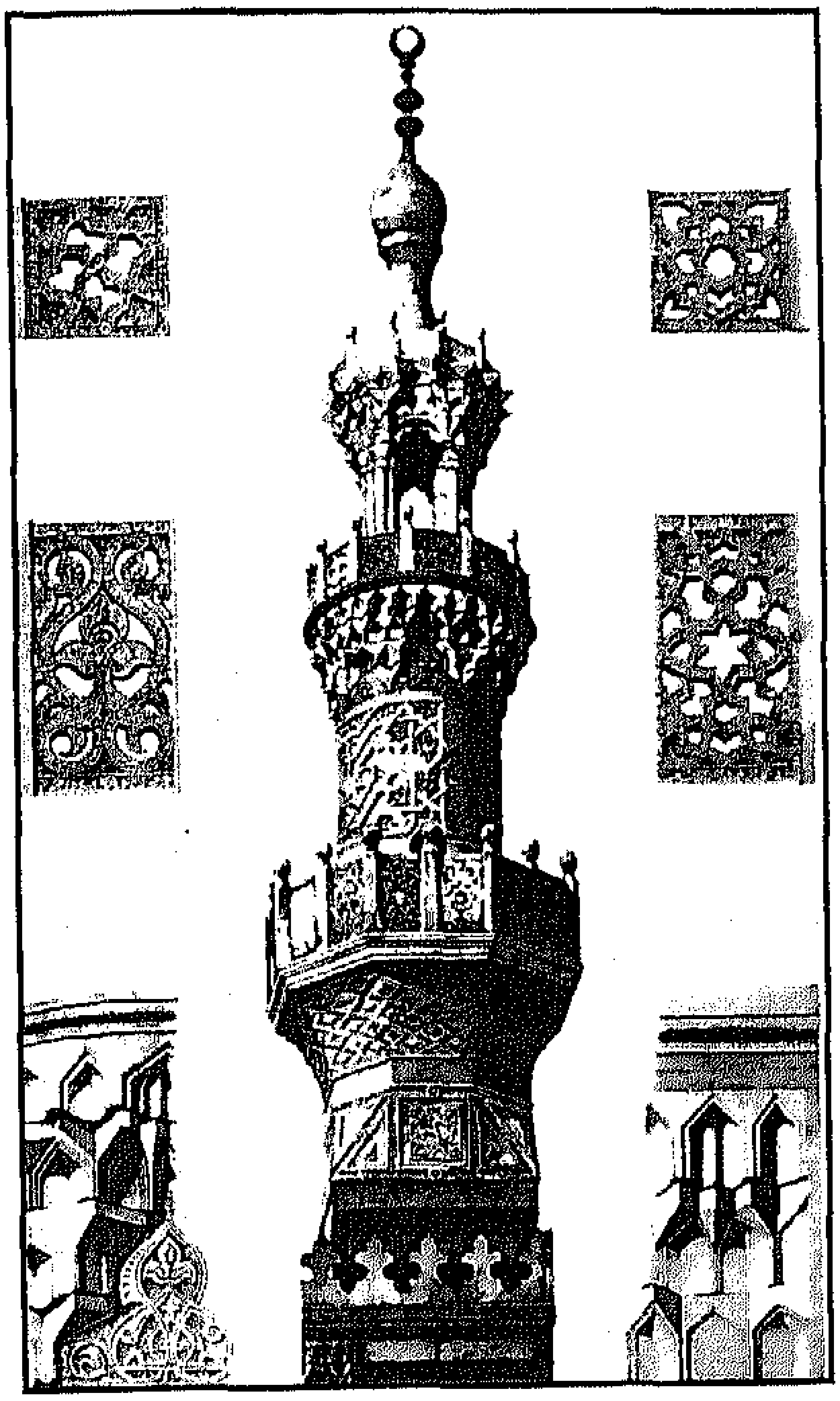

جامع السلطان قايتباي - المئذنة وتفاصيلها - القاهرة. (بريس دافين-1999 بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

المنصور قلاوون بالنحّاسين.

وقد اكتمل نظام المدارس الإيوانية المتعامدة، المكونة من صحن أوسط مكشوف، يحيط به إيوانان أكبرهما إيوان القبلة وأقدم أمثلته مدرسة الظاهر بيبرس بشارع المعز عام 662هـ/1263م، بينما نجد أحسن أمثلتها فى مدرسة السلطان حسن. كما ظهر أول نموذج للقباب ذات الجوسق فى قبة المنوفى بالقرافة الصغرى بالقاهرة، وترجع إلى أواخر القرن 7هـ/13م. أما أول جوسق تحمله أعمدة فنراه فى مئذنة الطنبغا الماردانى (739هـ/1340م).

ظهر طراز جديد من المآذن يتميز بتنوع دوراته التى تنتقل من المربع، إلى المثمن إلى الأسطوانى، وزخرفة دورات البدن بالزخارف الدقيقة المتقنة، و لم تعد المآذن عالية الارتفاع فحسب، وإنما بلغت الذروة فى قيمتها المعمارية والفنية أيضًا. وفى القرن 8هـ/14م، تطورت قمة المئذنة المصرية، واتخذت الشكل البصلى الذى يميزها عن غيرها من مآذن بلدان العالم الإسلامى. وفى نهاية العصر المملوكى ظهر طراز المآذن ذات الرؤوس المزدوجة، التى نرى أمثلة لها فى مئذنة جامع الغورى، ومئذنة الغورى بالجامع الأزهر، ومئذنة قانيباى الرمّاح بميدان صلاح الدين

مدرسة السلطان الغوري -الواجهة الرئيسية بمداميك ذات لونين - تفاصيل الزخارف وجزء من الشريط الكتابي -القاهرة.

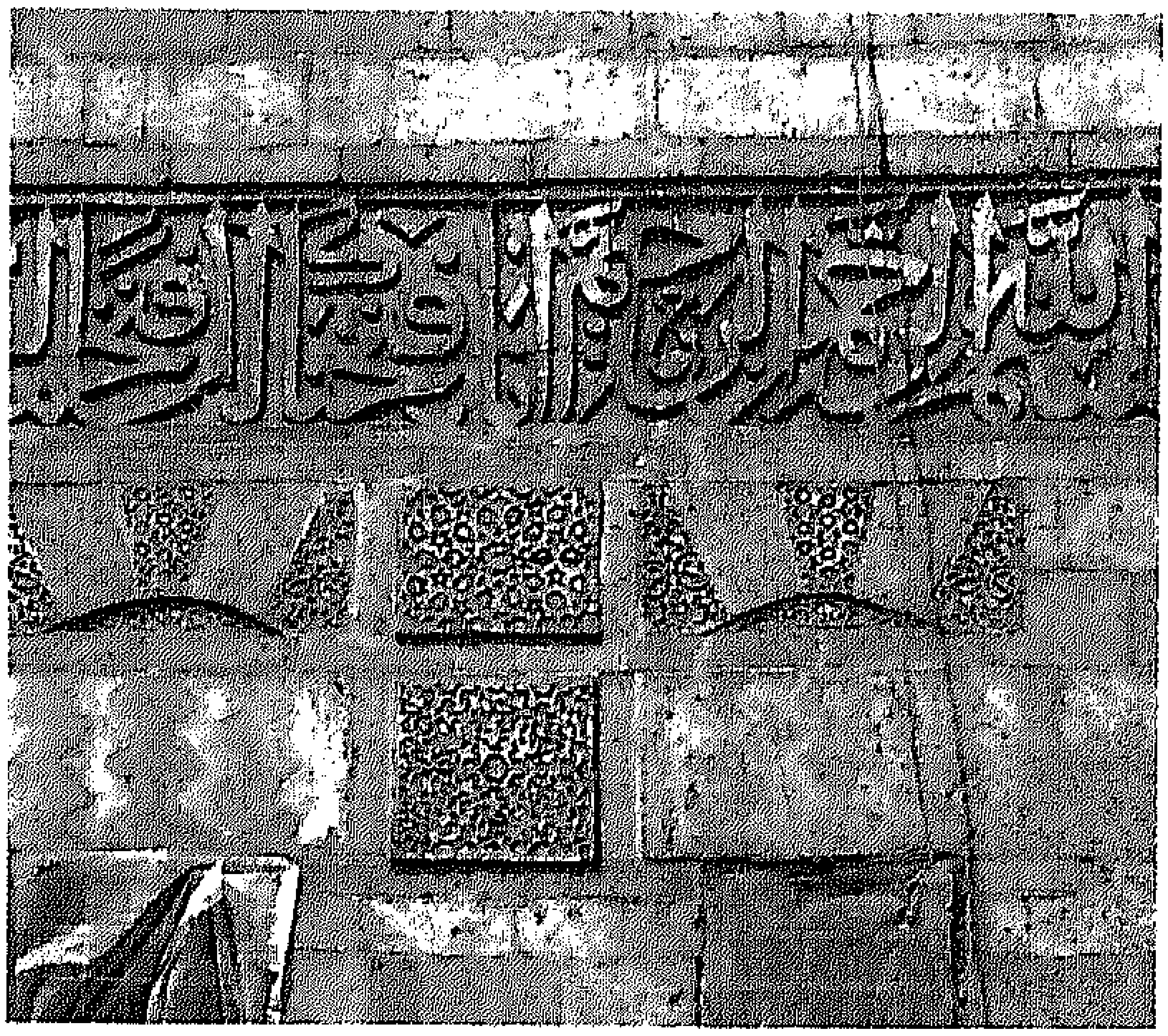

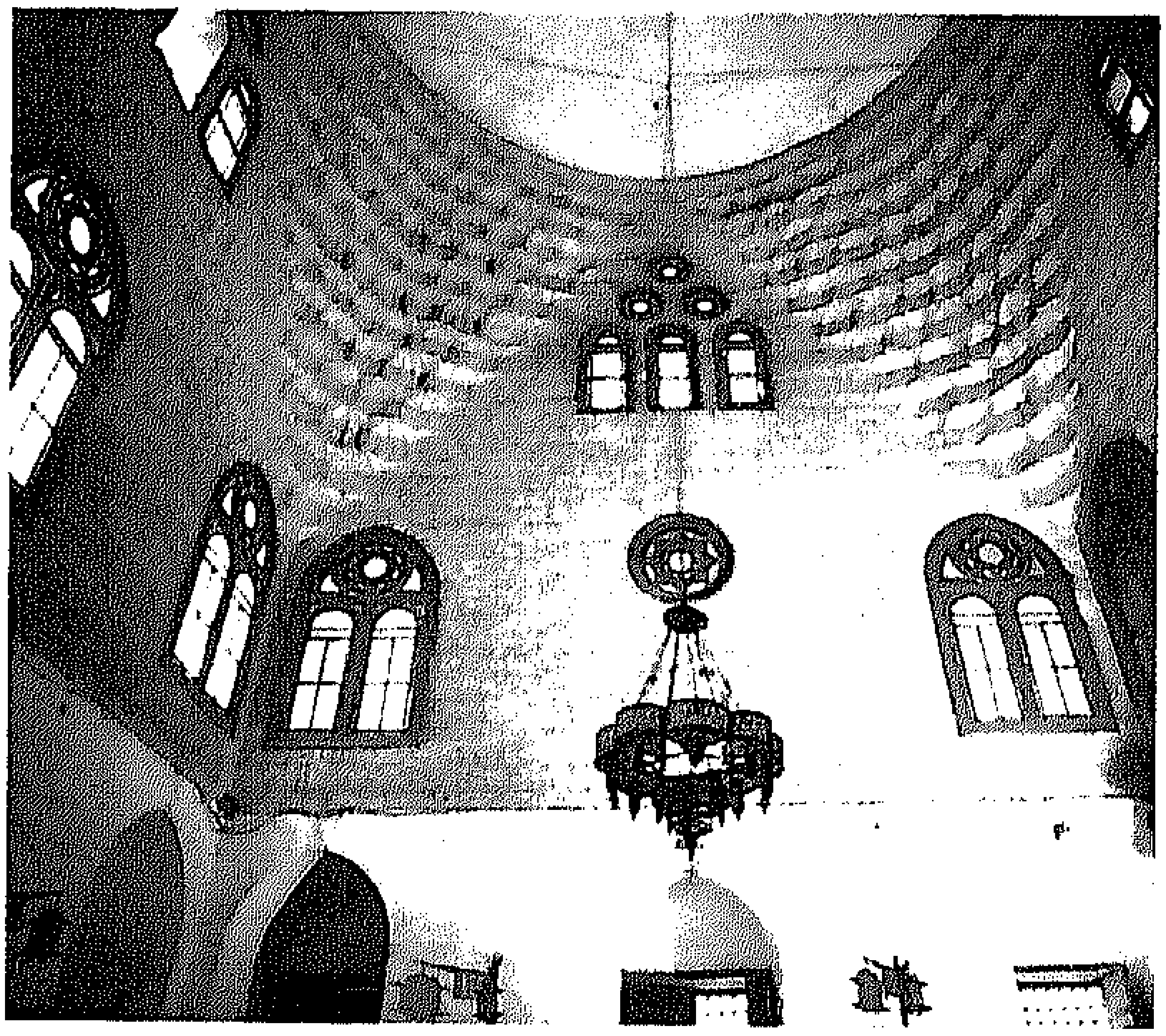

مدرسة السلطان الغوري -قبة الضريح والمقرنصات - القاهرة.

(ميدان القلعة) .

أصبحت القباب أكثر اتساعًا عما كانت عليه من قبل، فلم تعد تغطى بلاطة المحراب فقط بالطريقة التى كانت عليها قباب العصر الفاطمى - و التى تعد قبة محراب جامع الحاكم بأمر الله من أهم أمثلتها الباقية - وإنما أصبحت القبة كبيرة تغطى البلاطات الثلاث التى تتقدم المحراب، ونجد أمثلة لذلك فى جامع الظاهر بيبرس البندقدارى بالظاهر، وجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة، وجامع الطنبغا الماردانى بشارع التبانة.

زاد الاهتمام بزخرفة الواجهات بالزخارف المنفَّذة على الحجر والجص، وتشمل الزخارف الهندسية والنباتية والأشرطة الكتابية ، والصنجات المتباينة فى العقود وجدران الواجهات مثل الأبلق والمشهر. وظهر فى تلك الفترة أول نموذج للمداخل المقرنصة فى العمارة الإسلامية بمصر، وكان ذلك فى مدخل مدرسة الظاهر بيبرس بحى الجمالية. كما ظهر نظام الحنايا المقرنصة فى مناطق انتقال القباب ومن أقدم أمثلتها حنايا قبة تنكزبغا (القرن 8هـ/14م) بالقرافة الصغرى. وفى العصر المملوكى الجركسى تقدم فن عمل المقرنص إلى درجة كبيرة وصار أكثر إتقانًا، كما تعددت «حطاته» وتراوحت ما بين ثمانى وثلاث عشرة حطة.

استخدمت المواد المتوافرة فى البيئة والتى تناسب الظروف المناخية، فاستخدمت الأحجار فى بناء الجدران الخارجية والأدوار الأرضية والقباب والقبوات، بينما استخدم الآجَرّ فى بناء دورات المياه فى مختلف المنشآت، وصهاريج المياه فى الأسبلة وبيت الحرارة فى الحمامات، واستخدم

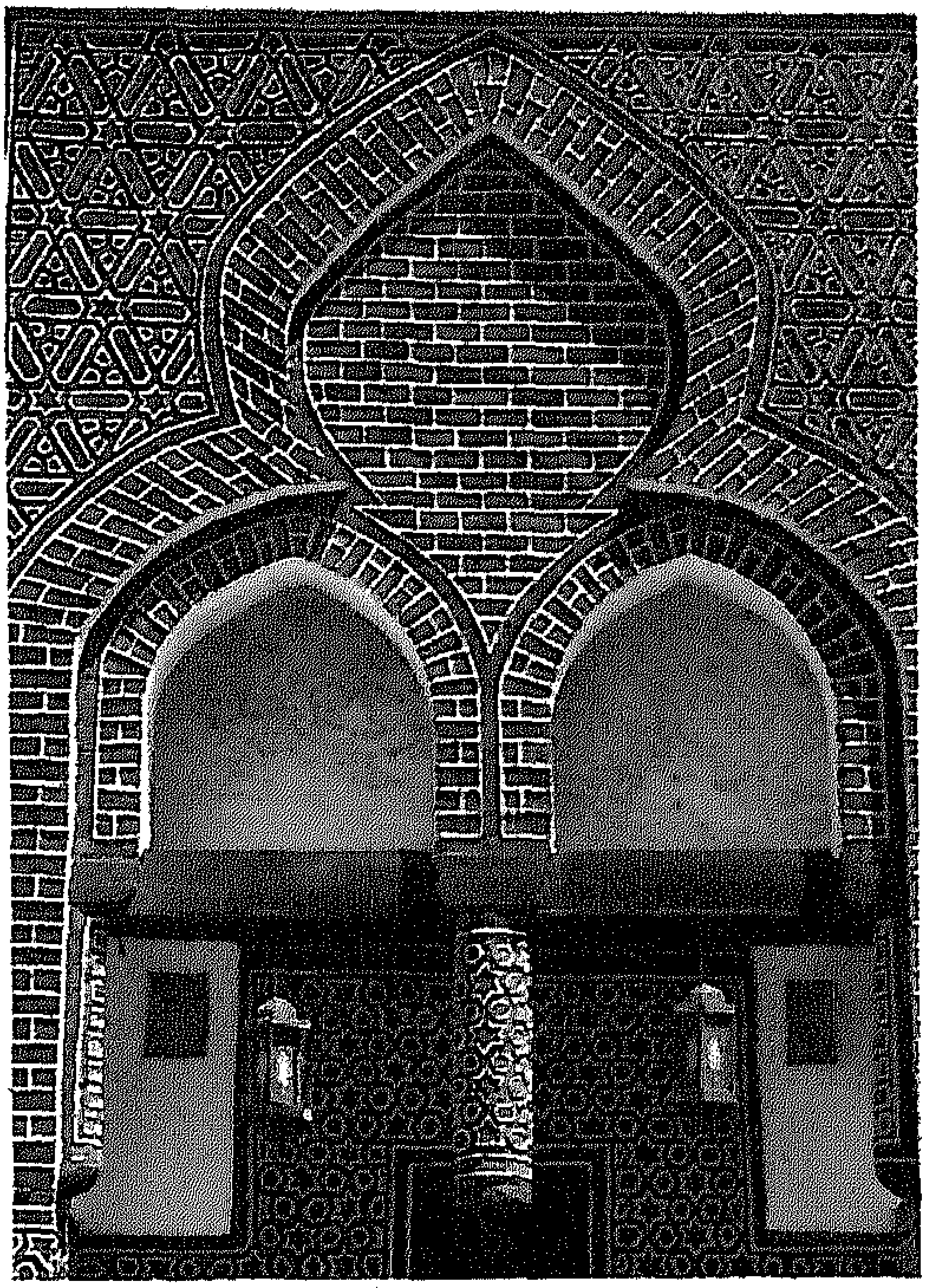

مسجد أبو المكارم - تفصيل المدخل بزخارف من الطوب باللونين الأحمر والأسود - فوه.

الرخام فى تكسية الحوائط والأرضيات والسلسبيل والأعمدة، كما استخدم الخشب فى عمل الأسقف والمشربيات والشخشيخات والأبواب والنوافذ والمنابر ، ودكك المبلغين التى تميز بها العصر المملوكى.

أما خارج القاهرة فقد ظهر طراز معمارى محلى استخدم فى معظم مدن الدلتا، وأهمها رشيد (المسار السابع)، وفوه (المسار الثامن)، ومطوبس المحلة يتمثل فى استخدم الطوب المنجور وهو يتكون من طوب مستوى حرق جزء منه مرة ثانية لإكسابه اللون الأسود، واستخدام اللحامات من مونة بيضاء بارزة بحيث تكسب البناء شكلاً زخرفيًا متميزًا.

تضمنت الوثائق والكتابات التسجيلية على العمائر، أسماء المهندسين الذين صمموا هذه العمائر العظيمة، ومنهم المهندس ابن السيوفى، أكبر مهندسى عصر الناصر محمد بن قلاوون، ومن أهم أعماله بناء المدرسة الأقبغاوية التى ألحقها الأمير أقبغا عبد الواحد بالجامع الأزهر سنة 740هـ/1339م كما بنى جامع الطنبغا الماردانى.

و قد احتلت أسرة الطولونى مكانًا متفردًا بين معماريى العصر المملوكى الجركسى، وكان لهذه الأسرة الفضل فى تشييد مدرسة السلطان برقوق، أول سلاطين المماليك الجراكسة، وكذلك منشآت السلطان قايتباى. كما سطع نجم المعمارى «إينال» فى الفترة الأخيرة من العصر المملوكى، والذي أشرف على بناء جامع السلطان الغورى. وقد برع مهندسو ذلك العصر فى تخطيط عمائرهم بحيث تتماشى مع خط تنظيم الشارع، ومن أمثلة ذلك جامع الطنبغا الماردانى وقجماس الاسحاقى. (ص.ب.).

الإنجازات المملوكية فى مجال الفنون الصغرى

شهدت الفنون تقدمًا عظيمًا فى العصر المملوكى، ولم يقتصر دور

الفنان على اقتباس بعض العناصر الزخرفية التى وصلت إليه نتيجة لتعدد أجناس المماليك أنفسهم، أو اتساع نطاق العلاقات السياسية والتجارية مع دول العالم الإسلامى والدول الأوربية، بل عنى فنانو العصر المملوكى بتنمية بعض الفنون الزخرفية، وتقليد بعض أنواع المنتجات الفنية التى كانت تحظى بإقبال الناس، فقلَّدوا أنواعًا من الخزف الصينى مثل البورسلين والسيلادون، وأنواعًا أخرى من الخزف الإيرانى مثل خزف سلطان أباد.

ومن أهم الفنون التى حققت تقدمًا ملحوظًا فى ذلك العصر، حرفة الخشب الخرط المستخدم فى عمل المشربيات، حيث أصبحت المشربية ملمحًا فنيًا مميزًا للمنشآت المدنية المملوكية، وبخاصة القصور والبيوت الوكالات. ولقد برع الفنان المملوكى فى تجميع قطع الخرط الدقيق، بحيث تشكل عناصر زخرفية متنوعة هندسية ونباتية وأشكال عمائر أو كتابات. كما تم استخدام البلاطات الخزفية فى تكسية بعض أجزاء العمائر، وهو أسلوب لم يستخدم فى العمارة الإسلامية فى مصر من قبل. فلقد استخدمت البلاطات الخزفية فى تكسية مئذنة خانقاه بيبرس الجاشنكير، وقمة مئذنة جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة، كما استخدمت فى تكسية رقاب القباب مثل قبة طشتمر، وقبة جامع الغورى.

كما استخدمت الفسيفساء الخزفية و نشاهد أول أمثلتها فى سبيل الناصر محمد بن قلاوون الملحق بمدرسة المنصور قلاوون.

وصلتنا من العصر المملوكى مجموعة من السجاد المعقود، تنفرد بين سجاد العالم الإسلامى بأن اللحمة والسدى وكذلك الوبرة من الحرير؛ وفى بعض الأحيان فإن اللحمة والسدى من الكتان، بينما الوبرة من الحرير. وتوجد من مجموعة السجاد المملوكى بضع عشرات باقية إلى يومنا هذا.

وصلت صناعة الزجاج ، إلى قمة

احجبة خشبية معشقة وتفاصيل الزخارف. (بريس دافين -1999 ، بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

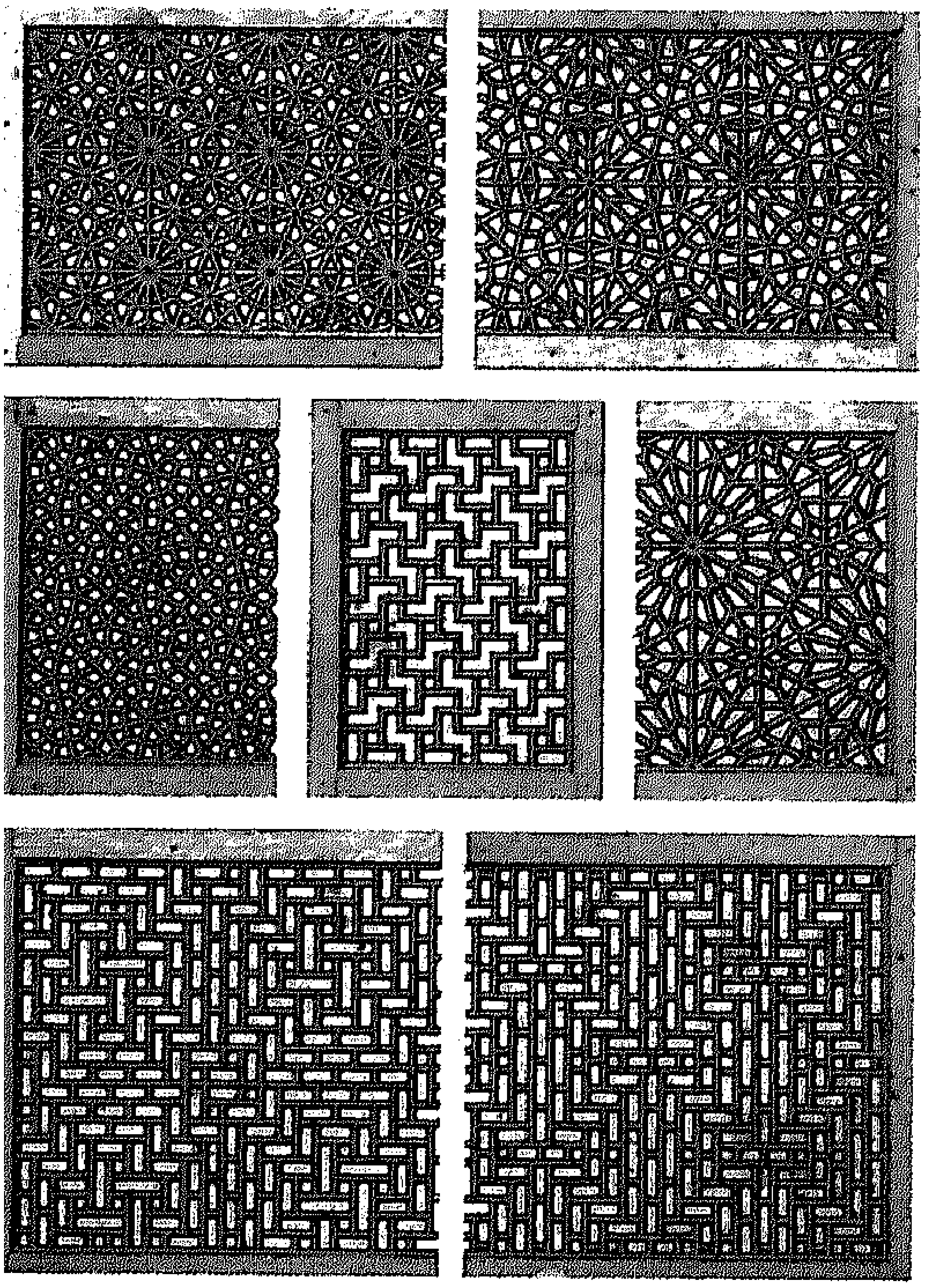

- مشكاة تحمل اسم السلطان حسن بن الناصر محمد -متحف الفن الإسلامي (رقم سجل- 319) القاهرة.

الكمال وأنتجت مختلف القطع الخاصة بالاستعمال المنزلى أو التصدير. وشملت الصناعة أشكالا مختلفة من الأكواب والزجاجات والأوعية والأباريق والصحون ذات الأرجل. وقد أمدنًا العصر المملوكى بمجموعة فريدة من المشكاوات الزجاجية المموهة بالمينا، والتى تشتمل على زخارف هندسية ونباتية وكتابية لم يصلنا مثلها من العصور السابقة أو اللاحقة. ومن أهم المشكاوات المجموعة المكونة من تسع عشرة مشكاة التى تحمل اسم السلطان حسن بن الناصر محمد ابن قلاوون (النصف الثانى من القرن 7هـ/14م)، وكذلك مجموعة مشكاوات السلطان الأشرف شعبان المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

كما وصل فن تكفيت التحف الفنية المعدنية بالذهب والفضة، إلى درجة عالية من الدقة والإتقان مكونة زخارف متنوعة، ومن أهم أمثلتها كرسى العشاء الخاص بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون المصنوع من النحاس، ومكفت بالذهب والفضة والمحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة. وكانت صناعة المعادن مزدهرة فى بلاط الناصر محمد. وتتميز القطع التى يمكن إرجاعها لرعاية السلطان وأمرائه بالإتقان والإبهار، وتفضيل الزخارف الكتابية عن النباتية وإضافة الرنوك

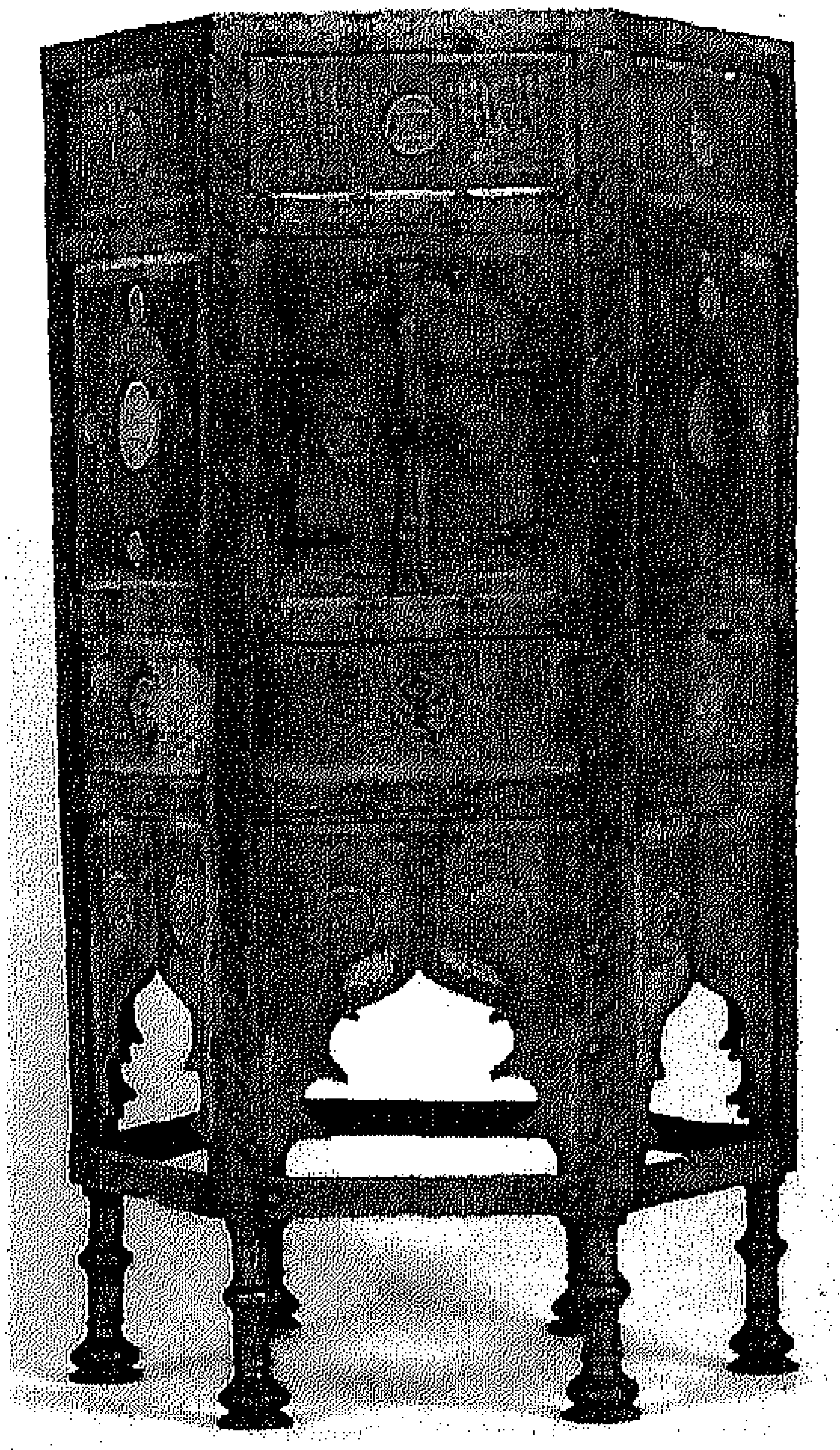

كرسي العشاء الخاص بالسلطان الناصر محمد -متحف الفن الإسلامي (رقم سجل 139) القاهرة.

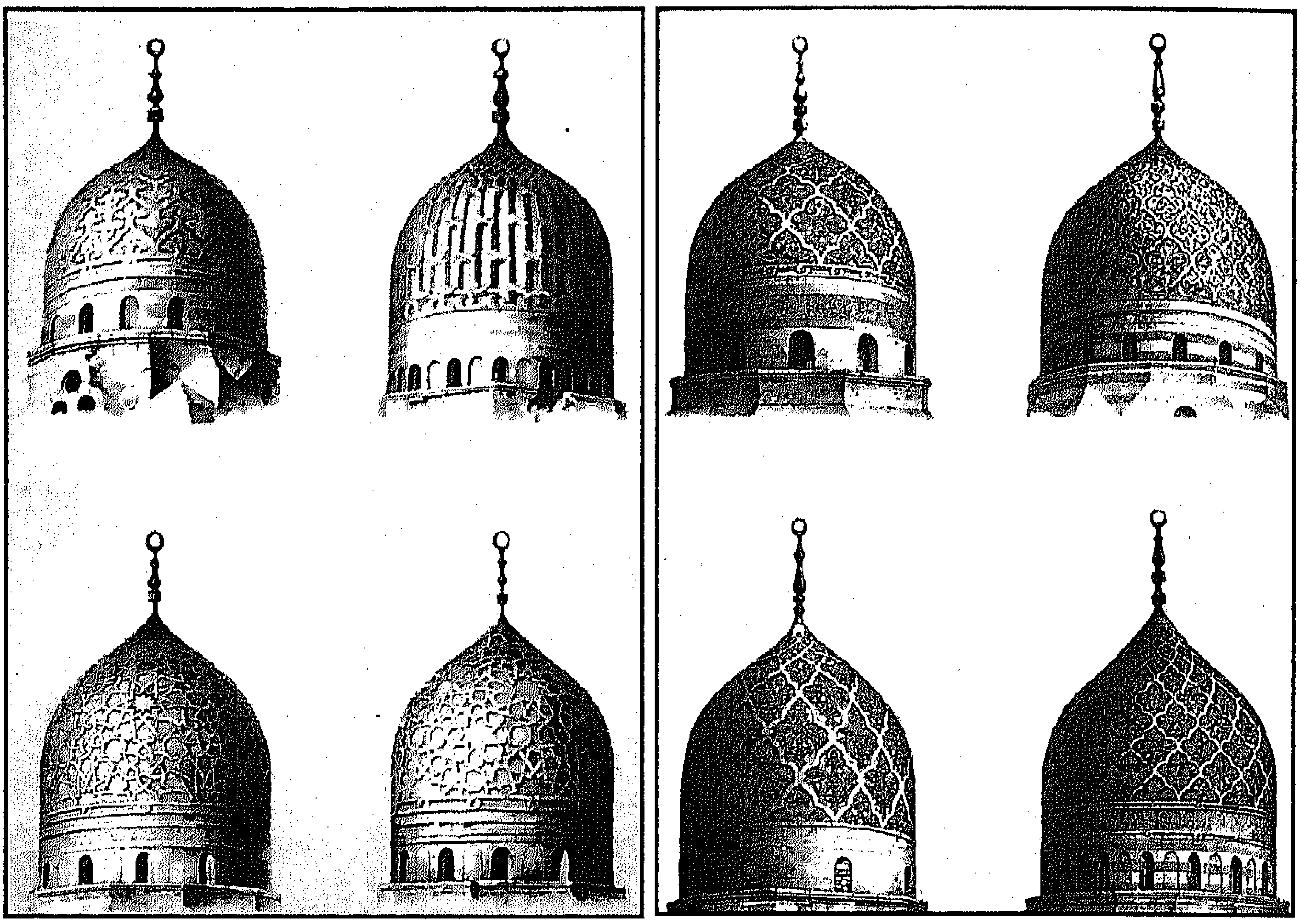

إلى الكتابات. وإلى جانب القطع المستخدمة فى احتفالات البلاط، صنعت أبواب رائعة وشبابيك وتنانير وعلب للمصاحف.

تقدمت فنون الزخرفة، وأصبحت تغطِّى معظم العمائر والتحف التطبيقية، ونفذت على الحجر بعد أن كانت تنفذ فى معظم الأحيان على الجص أو الملاط، فى العصر الفاطمى والأيوبى، وشمل ذلك القباب التى غُطِّيَتَ بالزخارف النباتية والهندسية، ومن أمثلة ذلك قبة المدرسة الجوهرية بالجامع الأزهر، وقبة السلطان قنصوه أبو سعيد، وقبة مدرسة الأمير قرقماس.

بالإضافة إلى ذلك تنوعت طرز الكتابة، وشملت خط الثلث، الذى استخدم على العمائر والتحف التطبيقية، والخط الكوفى المربع الذى استخدم منذ بداية العصر المملوكى، مثل الكتابات على الوزرة الرخامية، بمدفن زين الدين يوسف بالقادرية بالقاهرة. ثم ابتكر محمد بن سنقر طريقة الكتابات الكوفية المشعة، التى ظهرت على كرسى عشاء الناصر محمد ثم استعملت على التحف الفنية المملوكية.

وقد صلنا من العصر المملوكى المثال الوحيد، لاستخدام الزجاج فى الزخرفة الجصية، وذلك فى الزخارف التى تعلو محراب قبة أحمد ابن

اشكال وزخارف متنوعة على القباب-القاهرة. (بريس دافين - 1999 بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

لوحات مصورة من كتاب المقامات للحريرى.(بريس دافين- 1999 بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

سليمان الرفاعى عام 691هـ/1291م.

حفظت لنا المنتجات الفنية المملوكية أسماء عدد كبير من الفنانين، وبصفة خاصة على الخزف مثل غيبى ابن التوريزى ، وغزيل ، والهنزى ، وشرف الأتوانى.إلا أنه من الطريف أنه قد وصلنا أول اسم لخزافة من هذا العصر، حيث كشفت حفائر الفسطاط عن قاع إناء من الخزف مكتوب عليه "عمل خديجة"، و يشير هذا إلى مشاركة المرأة فى مجالات العمل المختلفة ومنها صناعة الخزف.

حافظت مصر على أسلوب المدرسة العربية فى التصوير حتى القرن 10هـ/16م ، وتتميز بقيام فنان واحد بتصوير المخطوط، بينما كان قد انتهى فى إيران والعراق نتيجة للغزو المغولى لهما فى القرن 7هـ/14م ، وتقاسم الناسخ والمصور العمل فى المخطوط . وتم إنتاج أغلب المخطوطات المملوكية بين نهاية القرن6هـ/13م والنصف الأول من القرن 7هـ/14م ومن أهم المخطوطات التى تنسب إلى العصر المملوكى "مقامات الحريرى"، "كليلة ودمنة"، "الحيل الميكانيكية"، ومخطوط "التنجيم"و مخطوط "الفروسية وفنون المبارزة". كما عملت للسلطان الغورى نسخة مترجمة من الفارسية إلى التركية من مخطوط "الشاهنامة"، ومخطوط "اسكندرنامة". وبهما 62 رسمًا ملونًا وهو المخطوط المصوَّر الوحيد الذى أمر به أحد السلاطين المماليك.

وقد أثَّر الفن المملوكى بدوره فى غيره من الفنون، فقد انتقل فن صناعة تكفيت المعادن من مصر إلى المدن الإيطالية فى القرن 9هـ/15م، عن طريق التجار وحجاج بيت المقدس والمحاربين الصليبيين، وخصوصًا من البندقية. ومن أمثلة ذلك صينية من النحاس المكفت بالفضة، من إنتاج مدينة البندقية، وعليها رنك أسرة أوكى داكانى، التى كانت تحكم إقليم فيرونا بإيطاليا. وكانت تصنع فى فرنسا فى النصف الثانى من القرن 7هـ/13م، حشوات

من النحاس المرصع بالمينا اختصت بإنتاجها مدينة ليموج، وتعرف باسم التوءم لأنه كان يُصنَع منها زوجًان وزخارفهما إسلامية واضحة .

وصلت المعادن المملوكية إلى فرنسا، فى القرن 13هـ/17م حتى إنها كانت تستعمل فى الأغراض الدينية، ومن أمثلة ذلك حوض تعميد القديس لويس المحفوظ فى متحف اللوفر فى باريس، والذى لا يحمل تاريخ صنعه أو اسم صاحبه ، وبالنظر إلى تميز صناعته والحرفية العالية التى اتقنته ودقة زخارفه، فإنه من الأرجح لم يكن منتجًا للسوق التجارية. وكانت هذه النوعية من التحف تخصص لاحتفاليات غسل الأيدى وتكوِّن جزءًا من مجموعة تضم الطست والإبريق.

يظهر أثر الفن المملوكى فى الفنون الأوربية، فى استخدام زخارف بنفس طراز خط الثلث المملوكى على الأعمال الفنية، ومن أمثلتها تمثال داود من عمل فيروشيو (1476م) ،المعروض فى متحف بارجيللو بفلورنسا، وخط الثلث الذى يزين ذيل الرداء، تقليد للحروف العربية ، ولوحة تبجيل الملوك من عمل جنتيلى دا فابريانو، المعروضة فى متحف لوفيزى بفلورنسا التى تم تنفيذها عام 1423، وتعكس تأثيرات فنية تعود إلى الإتفاقيات التجارية المعقودة بين فلورنسا ومصر فى (1421-1422 -)، وتتمثل فى تقليد الخط الكوفى. وكان لفن صناعة السجاد المملوكى أكبر الأثر فى صناعة السجاجيد العثمانية، سواء من حيث طريقة الصناعة أو الزخارف . و توجد أمثلة من السجاد المملوكى فى مسجد الوالدة الجديد بإستنبول الذى شيد فى عصر السلطان العثمانى مراد الثالث (حكم 981- 1106 /1574-1595م). وقد ظهر السجاد المملوكى فى الأعمال الفنية الأوربية، وخصوصًا فى أعمال كارباتشيو.

ويرجح بعض العلماء أن المآذن المملوكية قد أثرت فى تصميم أبراج النواقيس، فى آخر عصر النهضة التى نقل عنها بدوره المهندس الإنجليزى «كريستوفر رن» ما صممه من الأبراج. كما ينسب العلماء استخدام النظام الأبلق، أى تتابع مداميك من أحجار داكنة اللون، وأخرى من أحجار زاهية اللون فى كثير من المدن الإيطالية إلى تأثير العمارة المملوكية بالقاهرة.

هذه جوانب مشرقة من تراث معمارى وفنى هائل، تتجلى فيه مظاهر المهارة والإبداع. فإنه إن كان لكل شعب فنونه التى ينسجم معها، فإن مقدرة المعمارى والفنان المصرى على استيعاب فنون غيره والتفاعل معها وإعادة صياغتها، والإضافة إليها من نتاج فكره وابتكاره، لخير دليل على نبوغ فنانى العصر المملوكى الذين سلكوا مسلكًا سار عليه كل أصحاب الحضارات العريقة والفنون الراقية وهو الاستفادة مما توصل إليه غيرهم.

المسارات

تم اختيار ثمانية مسارات، تتيح للزائر مشاهدة بانوراما عريضة للثقافة والفنون، التى ازدهرت فى مصر خلال العصر المملوكى (648-923هـ/ 1250-1517م). وتقع المسارات الخمس الأولى فى مدينة القاهرة، مركز النشاط الفنى والمعمارى للسلاطين والأمراء.

يبدأ المسار الأول بزيارة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، حيث سيكون مدخلاً للفن المملوكى بمصر، بما يتضمنه من روائع تمثل ما أنتجه الفنان المصرى عبر العصر المملوكى ككل، فى مجال الحرف المختلفة (الأخشاب، الخزف والمعادن، الزجاج، السجاد). ثم نتجه إلى داخل قلعة الجبل، حيث مقر الحكم لسلطان مصر وسوريا، والتحصينات العسكرية والأبراج التى تدرب فيها المماليك البرجية أو الجراكسة، ونزور كذلك منشآت دينية ومدنية، مثل بقايا قصر الناصر محمد ابن قلاوون، المعروف باسم القصر الأبلق نظرًا لبناء جدرانه بمداميك متبادلة من الحجر الأسود والأبيض. وأخيرًا نتجه خارج القلعة حيث أنشئت قصور الأمراء والمنشآت الدينية الهامة من مساجد ومدارس.

تسط (حوض التعميد للقديس لويس) متحف اللوفر (رقم سجل 93CE2182) باريس.

يخصص للمسار الثانى يومين، وسوف نتجول خلاله فى خط سير الموكب السلطالى نفسه الذى كان يعد من أهم المواكب فى العصر المملوكى. ونظراً لأهمية هذا الموكب فقد عنى السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة، ببناء منشآتهم على طول المسار الذى يسلكه .

نبدأ المسار بزيارة قرافة المماليك (أو القرافة الشمالية)، حيث سن السلطان فرج بن برقوق تقليدًا جديدًا فى بناء مجمعات جنزية رائعة، ثم نتجه إلى باب النصر ومنه إلى شارع المعز لدين الله، حتى نصل إلى باب زويلة، ونتجه شمالاً إلى شارع باب الوزير حتى نصل إلى القلعة. ويرى الزائر مختلف المنشآت الباذخة، التى تكشف له روائع العمارة والزخارف التى حفلت بها دولتا المماليك البحرية والبرجية.

يطلعنا المسار الثالث على ما ذخرت به مدينة القاهرة بالنسبة للحركة الثقافية المزدهرة، فى شتى المجالات لتعدد وكثرة المنشآت التعليمية بها. وسوف نشاهد فى هذا المسار أهم هذه المنشآت من مدارس و مساجد و خانقاوات و بيمارستانات. ويتم التركيز على العلوم المختلفة التى كانت

تدرسها، وآليات تمويل وصيانة هذه المنشآت بواسطة نظام الوقف.

يختص المسار الرابع بنهر النيل، الذى يعد منذ أقدم العصور شريان الحياة لمصر وسوف نسلك فى هذا المسار نفس الطريق السلطانى للاحتفال بوفاء النيل- أى بوصول مستوى النيل إلى الحد المناسب للشرب والزراعة- ونتعرف من خلاله على دلالة إقامة مقياس النيل لقياس منسوب المياه ، والإنذار بخطر حدوث الفيضانات، ونزور المنشآت المائية المختلفة من مقياس النيل وسور مجرى المياه، وأسبلة الشرب إلى جانب منشآت كبار الأمراء التى كانت تبنى على هذا الطريق.

يركز المسار الخامس على موضوع الثروة التجارية، التى تحققت من خلال نجاح السلاطين فى مواجهة هجمات المغول والفرنجة، حيث انتعشت الأسواق فى الدولة المملوكية بفضل حالة الاستقرار التى سادت البلاد . وقد اهتم السلاطين ببناء المنشآت التجارية، وسوف نزور مجموعة متنوعة منها مثل الوكالات والأسواق، حتى نتعرف على جو وطبيعة الأسواق فى ذلك العصر، والتى استمر معظمها مزدهرًا حتى يومنا هذا .

يأخذنا المسار السادس إلى مدينة الإسكندرية (بوابة الغرب)، التى صارت فى العصر المملوكى أهم ثغور مصر وبوابتها الشمالية المطلة على البحر المتوسط ومركزًا كبيرًا للنشاط التجارى فى العالم الإسلامى . لذلك اهتم السلاطين بإنشاء القلاع والتحصينات العسكرية، لحماية ثروتهم والمنتجات الواردة من الشرق . وسوف نشاهد فى هذا المسار قلعة قايتباى، التى أقيمت على أنقاض الفنار القديم (إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة) ، والأسوار القديمة للمدينة.

ينتقل بنا المسار السابع إلى مصب نهر النيل على البحر المتوسط، ومدينة رشيد مركز التجارة بالدلتا . وكان لموقع المدينة الفريد عند التقاء النيل والبحر المتوسط أثره فى دفع السلطان الظاهر بيبرس، إلى بناء مينائها كنقطة مراقبة للحراسة والسيطرة على البحار، وظلت من الثغور المهمة فى عصر الدولة المملوكية . وقد انطلق الأسطول من ميناء رشيد لغزو جزيرة قبرص وخضاعها لحكم الدولة المملوكية . وسوف نشاهد فى رشيد التحصينات العسكرية على نهر النيل والبحر، وكذلك نشاهد الطراز المعمارى المميز لمبانى مدينة رشيد (طراز الدلتا المحلى).

وفى المسار الثامن نصل إلى مدينة فوه، حيث يمكننا الاستمتاع بمنظر بانورامى رائع لنهر النيل. وتقع المدينة ضمن إقليم الأرز على ضفاف النيل باتجاه رشيد . وكانت من أهم المراكز التجارية فى العصر المملوكى، ومن أهم الموانئ النيلية. وسوف نستمتع فى هذا المسار بمنظر النيل والآثار المملوكية المطلة عليه، ونتعرف على مراكز حرفة السجاد والكليم التى تشتهر بها المدينة. (ط.ت.)

مدينة القاهرة فى العصر المملوكى

محمد حسام الدين

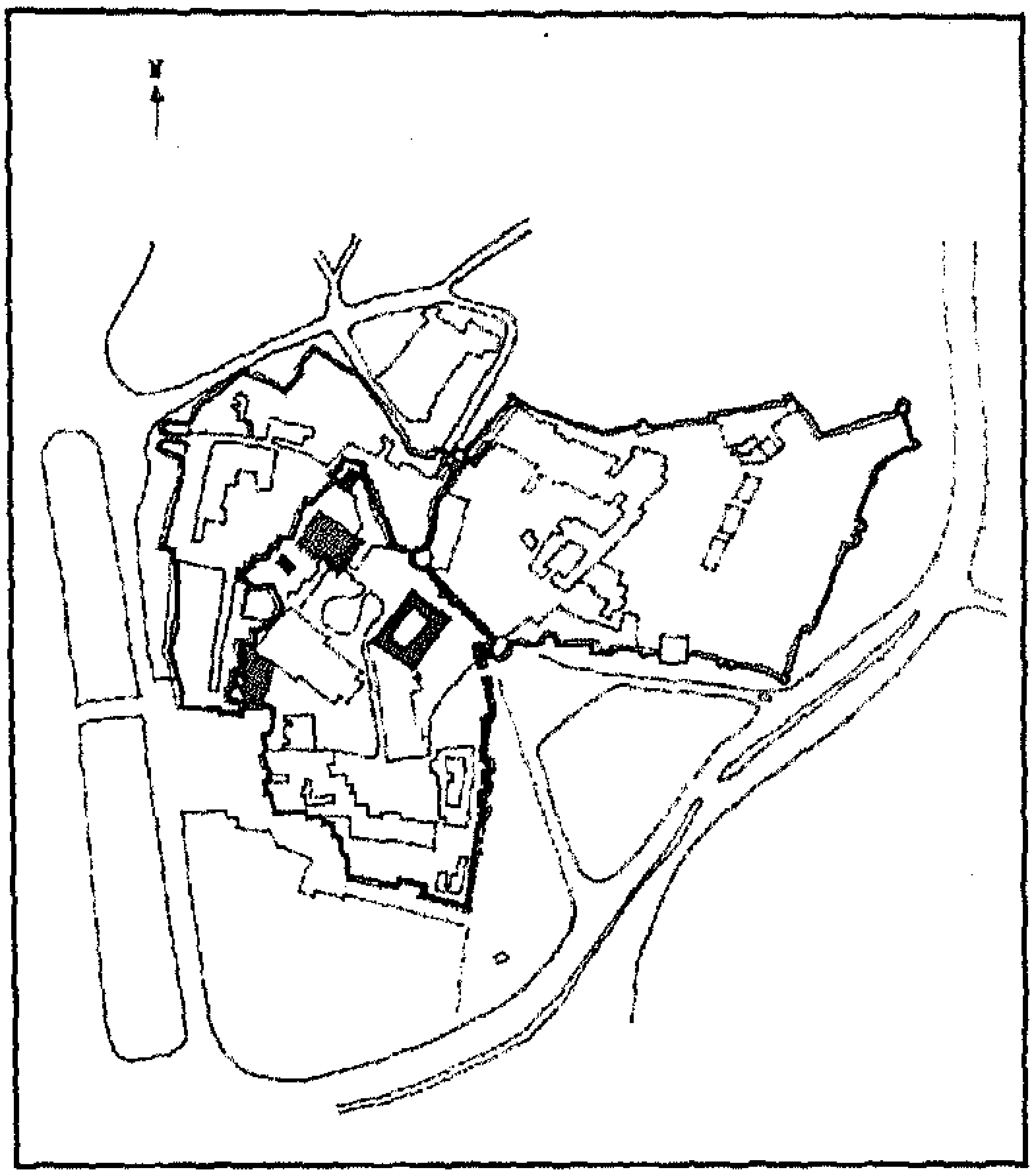

خريطة القلعة (رسم محمد رشدى) - القاهرة.

تعد مدينة القاهرة المملوكية نتاجًا لعواصم مصر الإسلامية السابقة، بداية من فتح عمرو بن العاص لمصر، حيث بنى مدينة الفسطاط فى سنة 21هـ/641م، ثم بنى العباسيون إلى الشمال الشرقى منها مدينة العسكر سنة 133هـ/750م. وعندما استقر أحمد بن طولون فى مصر وأسس دولة مستقلة عن الخلافة العباسية، أنشأ مدينة القطائع فى الاتجاه الشمالى الشرقى سنة 256هـ/870م. ثم عندما استولى جوهر الصقلى على مصر وضمها إلى الخلافة الفاطمية، أسس مدينة القاهرة فى الاتجاه نفسه سنة 358هـ/969م لتكون العاصمة الجديدة لهم. وكان تخطيط تلك المدن عامة عبارة عن مسجد جامع و دار إمارة ، أو قصر الخليفة ومن حوله الخطط الخاصة بسكن رجال الدولة وطوائف الجنود. وكانت العواصم الثلاث الأولى قد ارتبطت ببعضها البعض حين بدأ جوهر الصقلى فى بناء مدينة القاهرة إلى الشمال الشرقى منها .

بدأت القاهرة بعد ذلك فى الاتساع شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا. وكان ذلك أمرًا طبيعيًا، وهو على أغلب الظن نتيجة لازدياد جيوش ورجال الدولة الفاطمية بعد حضور الخليفة المعز لدين الله إلى مصر، سنة 362هـ/973م مع أفراد أسرته وازدياد أفراد أسرته وازدياد أفراد الجيش. و كان سكان مصر الأصليون يسكنون فى مدن مصر السابقة، أما مدينة القاهرة الفاطمية فكان يسكنها الخليفة وحكومته وجيشه.

عندما أنهى صلاح الدين الأيوبى على الخلافة الفاطمية، سنة 569هـ/1173م، بدأ التفكير فى إنشاء مقر جديد لدولته يضم المسجد الجامع ودار السلطنة ودواوينها وسكن الجيش، فبدأ فى بناء سور كبير يضم القاهرة والقطائع والعسكر والفسطاط، لحمايتها والسيطرة عليها، وبنى قلعة الجبل فى وسطه تقريبا على نشزٍ من جبل المقطم فى الجانب الشرقى لهذا السور. وبذلك تكونت مدينة القاهرة الحالية كوحدة واحدة. وقدر لها بمرور الزمن أن تصل إلى حجم المدن الإمبراطورية. وكانت هذه أول محاولة لتوحيد هذه المدن فى مدينة واحدة، ذات تحصينات حقيقية. ولكن هذا التخطيط الذى وضعه صلاح الدين، أثناء فترة

حكمه لم يكتمل قط ولم يتم مد الجزء الشمالى من السور الفاطمى حتى ضفة النيل. أما السور الذى كان من المقرر أن يربط الفسطاط بالقاهرة، فلم يستكمل كما لم يبدأ حتى العمل فى السور الذى كان من المخطط له أن يحدد نهر النيل.

كان لنقل الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة، فى عهد السلطان بيبرس أثر كبير فى تعمير المدينة وامتداد حدودها، فأصبحت مقرًا للخلافة العباسية، وفى الوقت نفسه عاصمة لدولة المماليك فى مصر والشام. أدى انتقال مركز الثقافة الإسلامية أيضًا إلى القاهرة، إلى انتعاش الحياة الثقافية والعلمية والدينية، فكثرت المنشآت التعليمية من مدارس وخانقاوات، وامتلأت بالعلماء والدارسين الوافدين من الشرق والغرب. كما شجع جو الأمن والاستقرار الذى وفرته الدولة المملوكية، بالنسبة لتجارة الشرق، وكذلك ازدياد النمو السكانى لمدينة القاهرة – لكثرة المهاجرين والوافدين إليها – على ازدهار أسواق القاهرة، والاهتمام بإقامة المنشآت التجارية المختلفة، فأصبحت الأسواق تموج بالحركة والنشاط وتكتظ بأصناف البضائع المختلفة. واكتسب التبادل التجارى أهمية قصوى، فأنشئت العديد من الوكالات والخانات. وقد تركز جزء كبير من هذا النشاط، حول المحور الرئيسى بالمدينة الممتد من الشمال إلى الجنوب، حيث تجمعت الأسواق فى تخصصات محددة، وأطلق على الشوارع التى تقع بها أسماء السلع التى تتعامل فيها. كما تجمعت أسواق أخرى على أطراف المدينة جنوبًا وغربًا حول محاور فرعية.

بدأ المماليك فى تعمير مدينة القاهرة، بل وامتدت يدهم إلى خارجها، فمن الجهة الشمالية كان هناك ميدان قراقوش، المستخدم فى الألعاب العسكرية، وكان يلعب فيه السلطان بيبرس القبق أى الهدف، و هى من ألعاب الرماية والفروسية . وبنى بها مسجدًا جامعًا وأمر ببناء باقى الميدان ليوقفه للصرف على هذا الجامع. وانتقل ميدان اللعب (الميدان الأسود وميدان القبق) إلى المنطقة الشرقية (صحراء المماليك الممتدة من الدراسة حتى ميدان السيدة عائشة الآن) حتى عهد الناصر محمد بن قلاوون، وقد بنى بها بعد ذلك السلاطين والأمراء المدارس والخانقاوات ، وألحقت بها مقابر لأصحابها.

وقد ظهرت فى النصف الثانى من

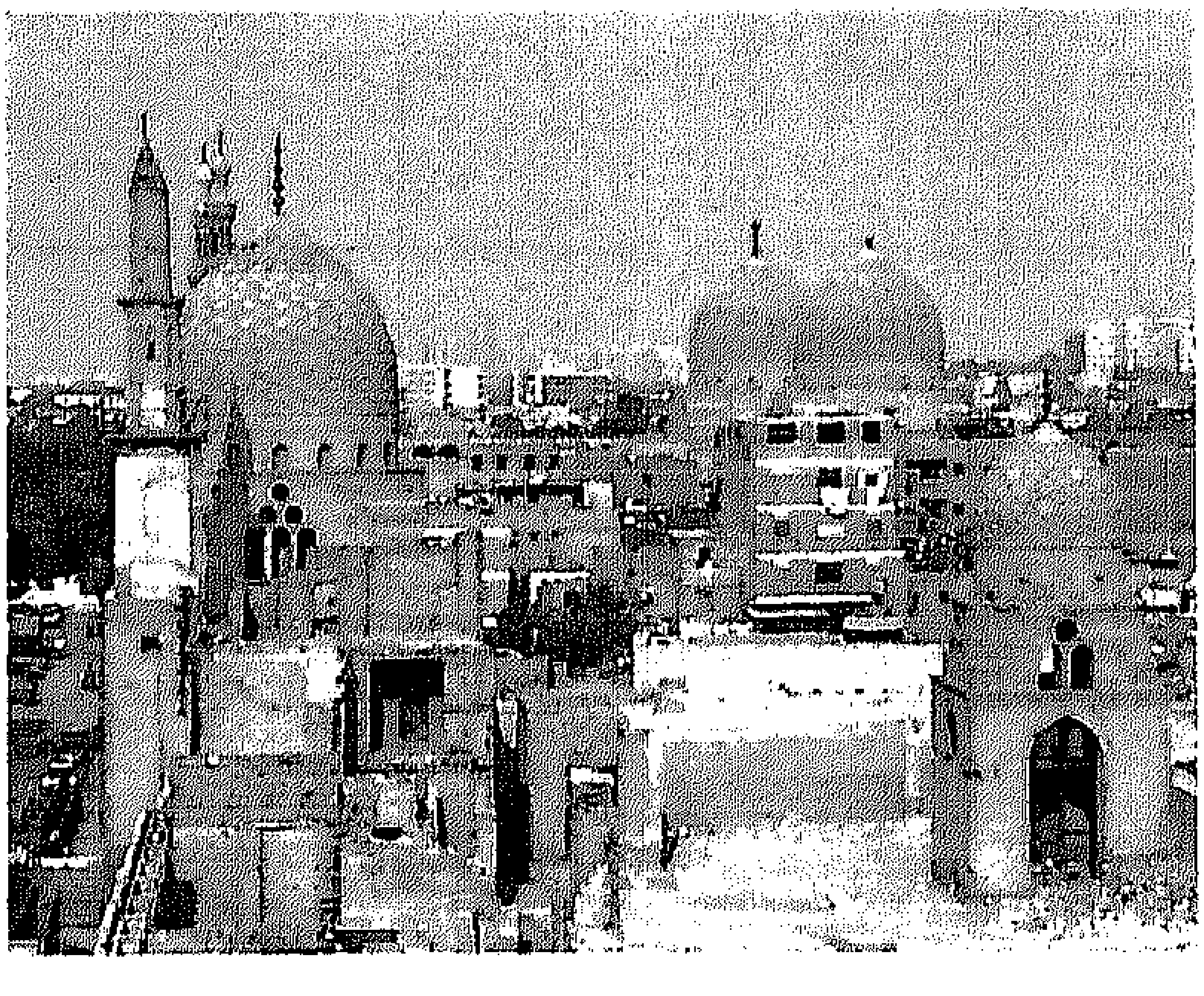

منظر لصحراء المماليك : خانقاتي السلطان الأشرف برسباي والسلطان فرج ابن برقوق- القاهرة.

مدينة القاهرة فى العصر المملوكى

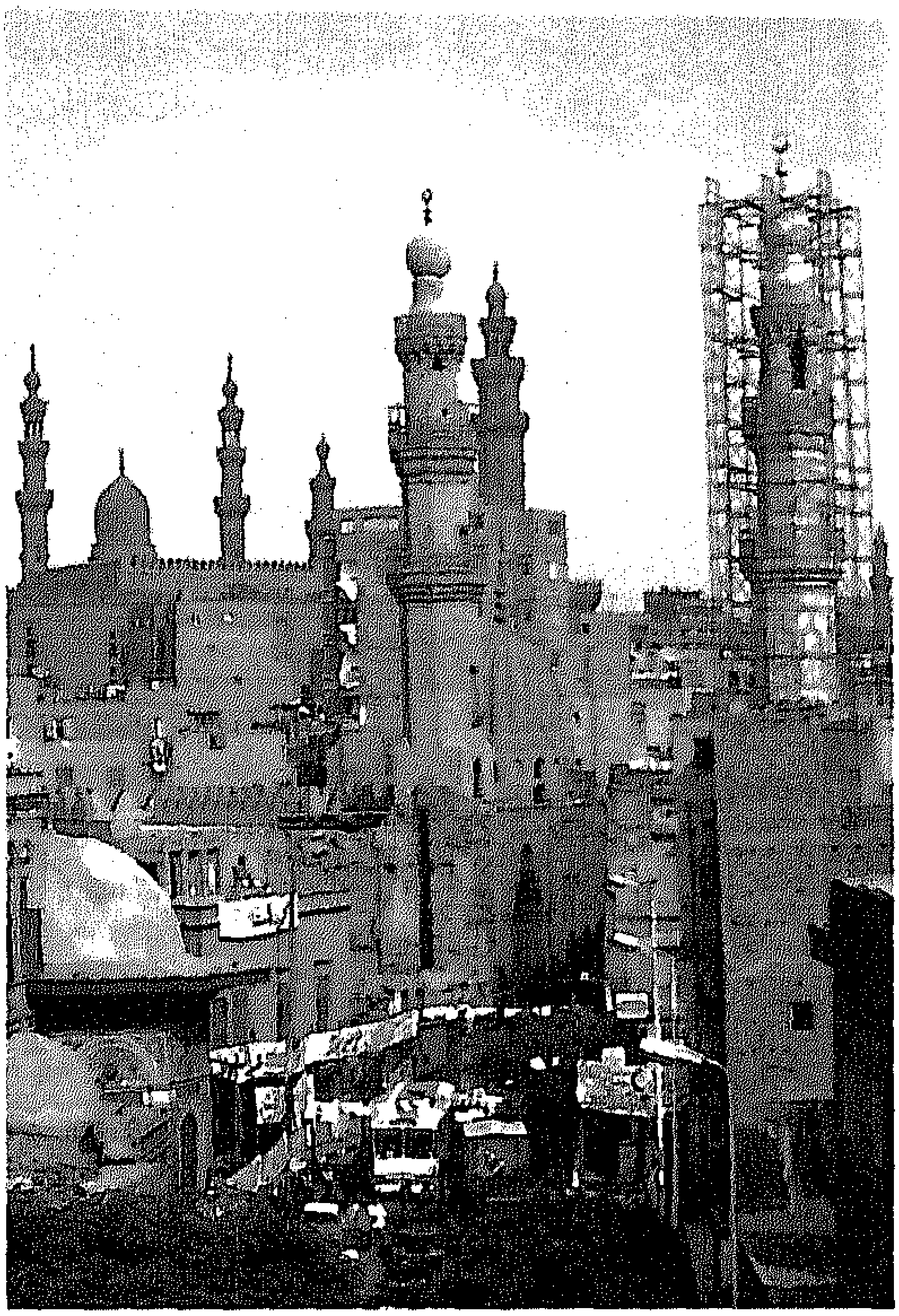

شارع الصليبية: خانقاه وقبة شيخو ومآذن مسجد السلطان حسن - القاهرة.

القرن 9 هـ/15م وما بعده، فى عصر المماليك الجراكسة، حركة تعمير إلى الشرق من ميدان قراقوش وإلى الشمال من منطقة الريدانية (العباسية حاليًا)، ففى عهد السلطان قايتباى (872-901 هـ/1468-1496 م) بنى الأمير يشبك من مهدى الدوادار قبتين إحداهما بالمطرية أمام قصر القبة فى سنة 882هـ/1477 م، وقبة الفداوية بالعباسية سنة 886 هـ/1481م، كما بنى المحمدى الدمرداش قبة له فى المنطقة نفسها قبل سنة 901 هـ/1496م، وبنى حول هذه القباب عدة منشآت، حيث كان يخرج السلطان قايتباى ومن جاء بعده من السلاطين للتنزه والاستجمام عند قبة يشبك بالمطرية، أى أن قاهرة المماليك امتدت حتى منطقة حدائق القبة الحالية.

أما الجهة الغربية لقاهرة المماليك، والتى كانت تمتد غربى الخليج وحتى شاطئ النيل، ومن مصر القديمة جنوبًا إلى شبرا شمالاً فقد نتج عن طرح النيل تكوّن المنطقة من ميدان رمسيس الحالى إلى بولاق، وانضمت جزيرة الفيل إلى البر ونشأت منطقة شبرا الحالية، وانتقل ميناء القاهرة الشمالى من منطقة ميدان رمسيس إلى بولاق منذ القرن 8هـ/14م وبنى بها منذ عهد الناصر محمد ابن قلاوون عدة منشآت وخصوصا التجارية، وانتقلت إليها الشئون السلطانية. كما أنشئ فى عهد السلطان برسباى بداية القرن 9هـ/15م الميناء النهرى والترسانة البحرية. أما منطقة باب اللوق وعابدين الحالية، فقد نشطت حركة التعمير بها منذ عهد الظاهر بيبرس، حين جاء الكثير من المغول الذين اعتنقوا الإسلام، فأسكنهم بتلك المنطقة، كما أنشأ الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطانى وحفر بركة الناصرية (يوجد فى المكان نفسه حاليًا حى يحمل نفس الاسم)، وبنى حوله الأمراء عدة منشآت لاتزال باقية. ثم بدأ التعمير مرة أخرى بهذه المنطقة فى النصف الثانى من القرن 9هـ/15م وما بعده، فى عصر المماليك الجراكسة، حيث نجد الأمير أزبك ابن

طـطـخ الـظـاهـرى فى عـهـد الـسـلـطـان قايتباى، يعمّر منطقة بركة الأزبكى (وكان اسـمـهـا بـركـة بـطـن الـبـقـرة) الـتى أمـر الخـليـفـة الـفـاطـمى الـظـاهـر لإعزاز دين الله، بحفرها مكان بستان المقسى حوالى سـنـة 410هـ/1019م وأرسل إلـيـهـا مـاء النيل من خليج الذكر، وعرفت بعد ذلك بالأزبكية نسبة إلى الأمير أزبك حوالى سـنـة 880-882هـ/1475-1477م، حيث أنـشـأ قـصـرًا له وعـدة مـنـشـآت أخـرى حولها، وأعاد حفرها وأجرى إليها الماء من الخليج الناصرى وبنى حولها رصيفًا، كما بنى الشهابى أحمد بن العينى قصرًا له فى المنطقـة المعروفـة به إلى الوقت الحالى (القصر العينى).

كانت مدينة القاهرة زاخرة بالعديد من المنشآت متعددة الأغراض، والتى تغطى مختلف جوانب النشاط البشرى الذى كان سائدًا فى تلك الفترة ، وقد تبقى العديد منها من مساجد ومدارس وخانقاوات وزوايا ووكالات، حيث كانت مدينة القاهرة عاصمة تجارية تجتذب التجار من الشرق والغرب، كما كانت مقصدًا طلاب العلم. وكانت المدينة محاطة بالمتنزهات العامة والبرك الصناعية، فهى مدينة تعج بالنشاط، كما يخلد فيها المرء للراحة والهدوء.

وبذلك أصبحت القاهرة كالعروس بين مدن الإسلام جميعًا ، تبهر العالم بعظمتها وغناها . وكان المجتمع القاهرى بما انتهى إليه من بذخ وترف ورقى، يجذب إليه المعجبين من كل مكان. وقد وصف القاهرة وعظمتها من غير أبنائها فى مختلف العصور كثير من أعلام الإسلام، الذين قصدوها من المشرق والمغرب، كعبد اللطيف البغدادى، وياقوت الحموى، وابن جبير الأندلسى ثم الرحالة الأشهر ابن بطوطة.

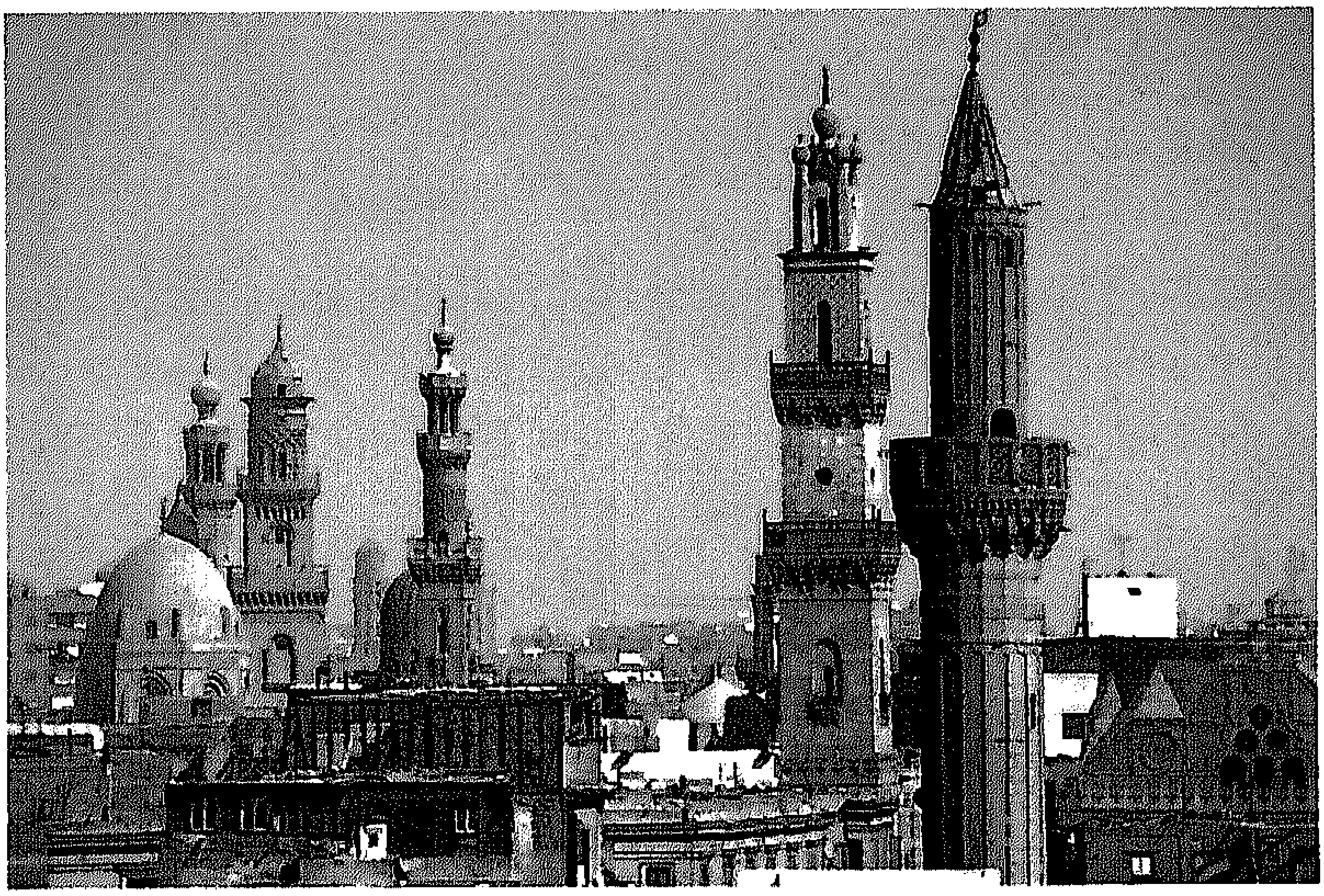

منظر من أعلى لشارع المعز ونرى مجموعة السلطان الغوري ومدرسة السلطان برسباي ومجموعة السلطان قلاوون ومدرسة السلطان الناصر محمد - القاهرة.

مقر السلطنة (القلعة وما حولها)

جمال جاد الرب - طارق تركى - صلاح البهنسى - محمد حسام الدين

1. I القاهرة

- I.1.1 . أ. متحف الفن الإسلامى
- I. 1 . ب. أسوار القلعة وأبراجها الشمالية (الرملة والحداد)
- I. 1 . ج. برج السلطان بيبرس البندقدارى
- I. 1 . د. بقايا قصر الأبلق
- I. 1 . هـ. مسجد السلطان الناصر محمد بن قلاوون
- I. 1 . و. مدرسة قانيباى أمير آخور
- I. 1 . ز. مسجد و مدرسة السلطان حسن
- I. 1 . ح. مدرسة جوهر اللالا
- I. 1 . ط. بوابة قصر منجك السلحدار
- I. 1 . ى. مدخل قصر يشبك من مهدى (الأمير قوصون)

الأزياء المملوكية.

الرياضات والألعاب فى العصر المملوكى.

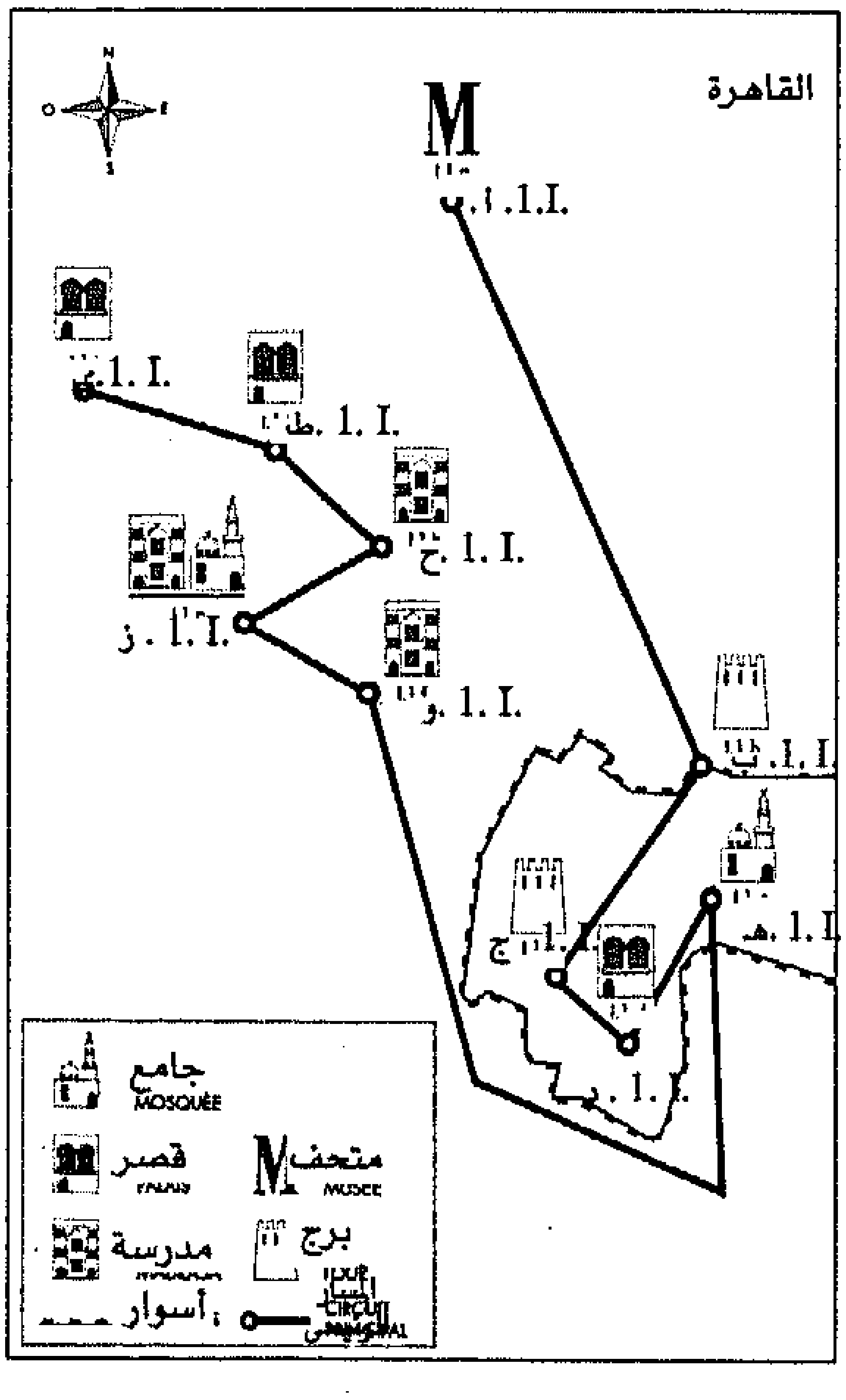

مسجد ومدرسة السلطان حسن- منظر عام - القاهرة.

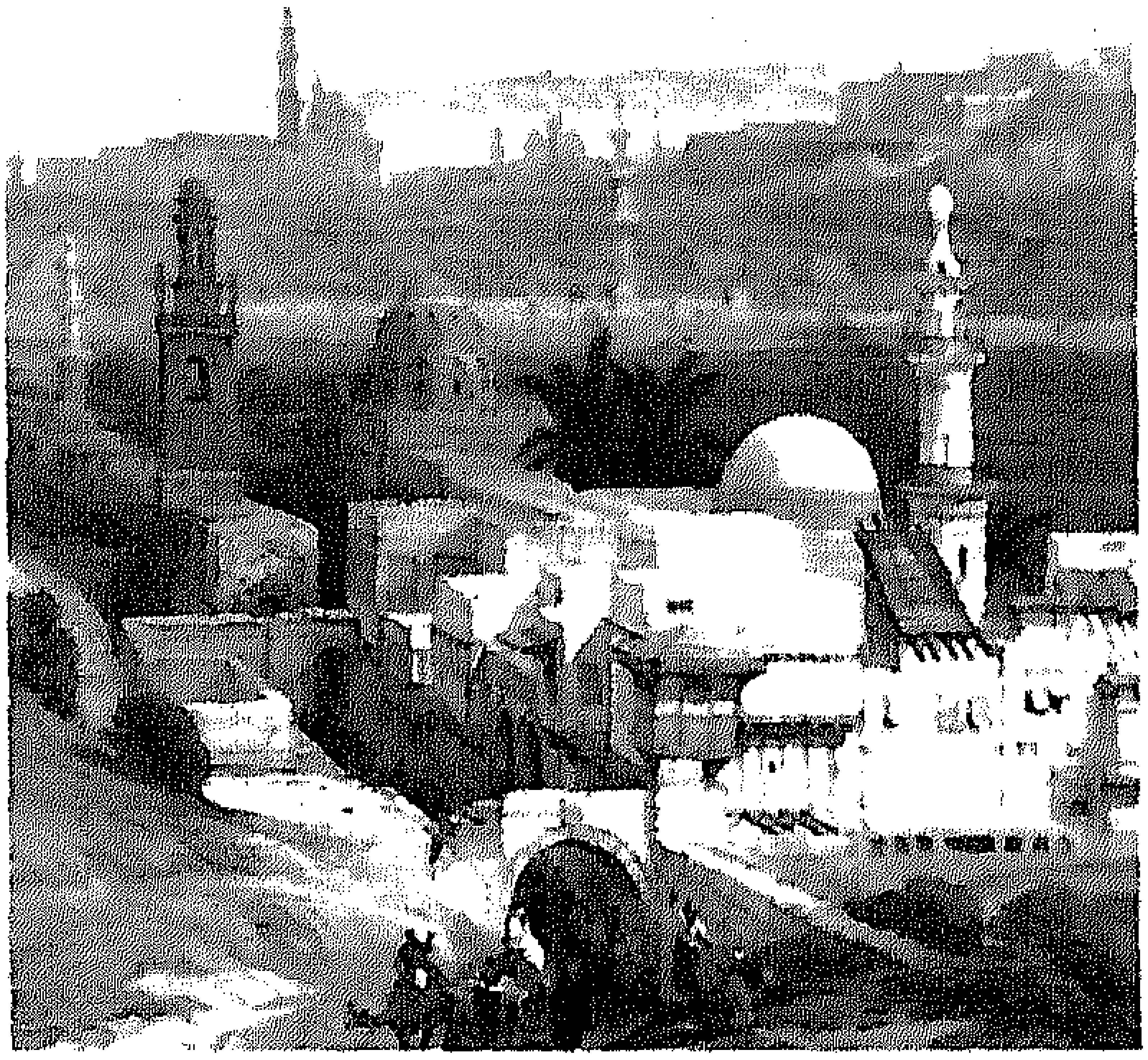

منظر للقلعة من ناحية الجبانة الشمالية -القاهرة. (دافيد روبرتس- 1996 بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

عندما بنى صلاح الدين الأيوبى قلعته، كان يريدها حصنًا دفاعيًا، وربما أرادها أيضًا مقرًا سلطانيًا بعيدًا عن سكان القاهرة، الذين لم يكن على ثقة من ولائهم له فى بداية حكمه، فاتبع نموذجًا لبناء القلاع نفَّذه الصليبيون فى منطقة شرق البحر المتوسط، وأدخل أفكارًا معمارية جديدة استوحاها من الفترة التى قضاها فى حلب، وحملاته ضد الصليبيين فى سوريا وفلسطين. ومن أمثلة ذلك الممر المنحنى عند المدخل الذى يجعل من الصعوبة بمكان دخول القلعة، كما دعم وسائل الدفاع من الداخل بواسطة سقاطات أو الشرفات البارزة، التى يتم من خلالها مراقبة العدو ومهاجمته. كان اختيار موقع القلعة موفقًا، فهو يطل على مدينة القاهرة من الشمال، والشمال الشرقى وعلى مدينة الفسطاط فى الجنوب، فى حين كانت الصحراء أو التلال الصخرية حدوده من الشمال والغرب؛ فإلى جانب القيمة الدفاعية كان الموقع يسيطر على مدينتى القاهرة والفسطاط.

السور الشمالى للقلعة (الجزء العسكرى)

أسند صلاح الدين بناء القلعة لوزيره بهاء الدين قراقوش الأسدى، فبدأ ببناء السور الشمالى للقلعة على هيئة غير منتظمة الأضلاع كعنصر دفاعى، وفى الجزء الغربى منه الباب الرئيسى (الباب المدرج) ،الذى تعلوه اللوحة التأسيسية المؤرخة سنة 579هـ/1183م، والذى جدَّده السلطان المملوكى الناصر محمد ابن قلاوون سنة 709هـ/1309م. ويتخلل السور عدة أبراج نصف مستديرة، منها برجا الرملة والحداد فى الركن الشرقى (I. 1ب.). وقد بنى فى هذا الجزء- الذى خصص للجيش – طباق (ثكنة) لسكنى المماليك لم يتبق منه شىء الآن.

وفد على القاهرة سنة 902هـ/1496م، الفارس الرحالة الألمانى «آرنولد فون هارين»، فى طريقه إلى بيت المقدس، وقد استطاع أن يحصل على إذن من سلطان مصر الناصر محمد بن قايتباى، ليسافر من مصر إلى فلسطين والشام، فاهتم السلطان بأمره ودعاه للتحدث إليه بالقلعة. لذلك نقرأ له فى كتاب رحلته ما شاهده فيها من القصور والدور ومدرسة المماليك، التى كان بها خمسمائة مملوك من الفتية يتدربون على الفروسية ويتعلمون القراءة والكتابة.

وتوجد إلى جوار باب المدرج، ثلاث لوحات رخامية تذكر الأولى تجديدات للسلطان جقمق (842هـ/1438م) لباب المدرج، والثانية للسلطان قايتباى (872هـ/1468م) والثالثة للسلطان العادل طومانباى (922هـ/1516م) تثبت تجديدهما لأسوار القلعة.

السور الجنوبى للقلعة
(الجزء السكنى)

الثابت أن أول ما وضع فيه هو بئر حلزونى حفره قراقوش مع السور الشمالى. ويتم الوصول إلى هذه البئر التى تمد الحامية العسكرية بالمياه - عن طريق سلم حلزونى. وينقسم البئر إلى جزءين بواسطة ساقية ذات جرار فخارية ترفع المياه إلى خزان، يقع فى منتصف البئر ثم ترفع منه المياه إلى القمة بواسطة ساقية ثانية. ثم قام السلطان الكامل بن العادل الأيوبى فيما بعد، ببناء القصور السلطانية فى هذا الجزء من القلعة، ونقل مقره بها مع عائلته وحكومته، واتخذها مقرًا للحكم حيث استمرت كمقر للحكم ، وإقامة حكام مصر منذ ذلك الحين حتى عهد الخديوى إسماعيل عام 1291هـ/1874م. وبذلك بدأت العمارة بالتوسع خارج أسوار القسم الشمالى المحصن باتجاه المدينة.

وعندما جاء سلاطين المماليك، أعادوا بناء القصور السلطانية التى بناها السلطان الكامل حيث بنوا ثلاثة قصور سميت بالقصور الجوانية - (بقايا قصر الأبلق .I .1 د). كما بنى الناصر محمد الإيوان الكبير الذى كان به مجلس السلطان. وأحاطوا السور الجنوبى بسور لاتزال بقاياه متمثلة فى برج السباع (.I .1 ج.) الذى يرجع لعهد الظاهر بيبرس البندقدارى. وقد فصلت هذه الأسوار الجزء السكنى عن الإسطبلات السلطانية. وبذلك يعتبر الظاهر بيبرس وعائلة قلاوون من أهم البناة فى تاريخ القلعة، فلقد أنشأوا مقرًا سلطانيًا مملوكيًا بصورة فعلية، كما اهتموا بالإطلالة على المدينة بعكس التركيز على العزلة فى عمارة القلعة خلال الفترة الأيوبية المبكرة.

تخلَّف من عصر المماليك البرجية فى منطقة الإسطبلات، الجامع المعروف بجامع أحمد كتخدا العزب، الذى بنى فى عهد السلطان فرج بن برقوق عام 801هـ/1399م.

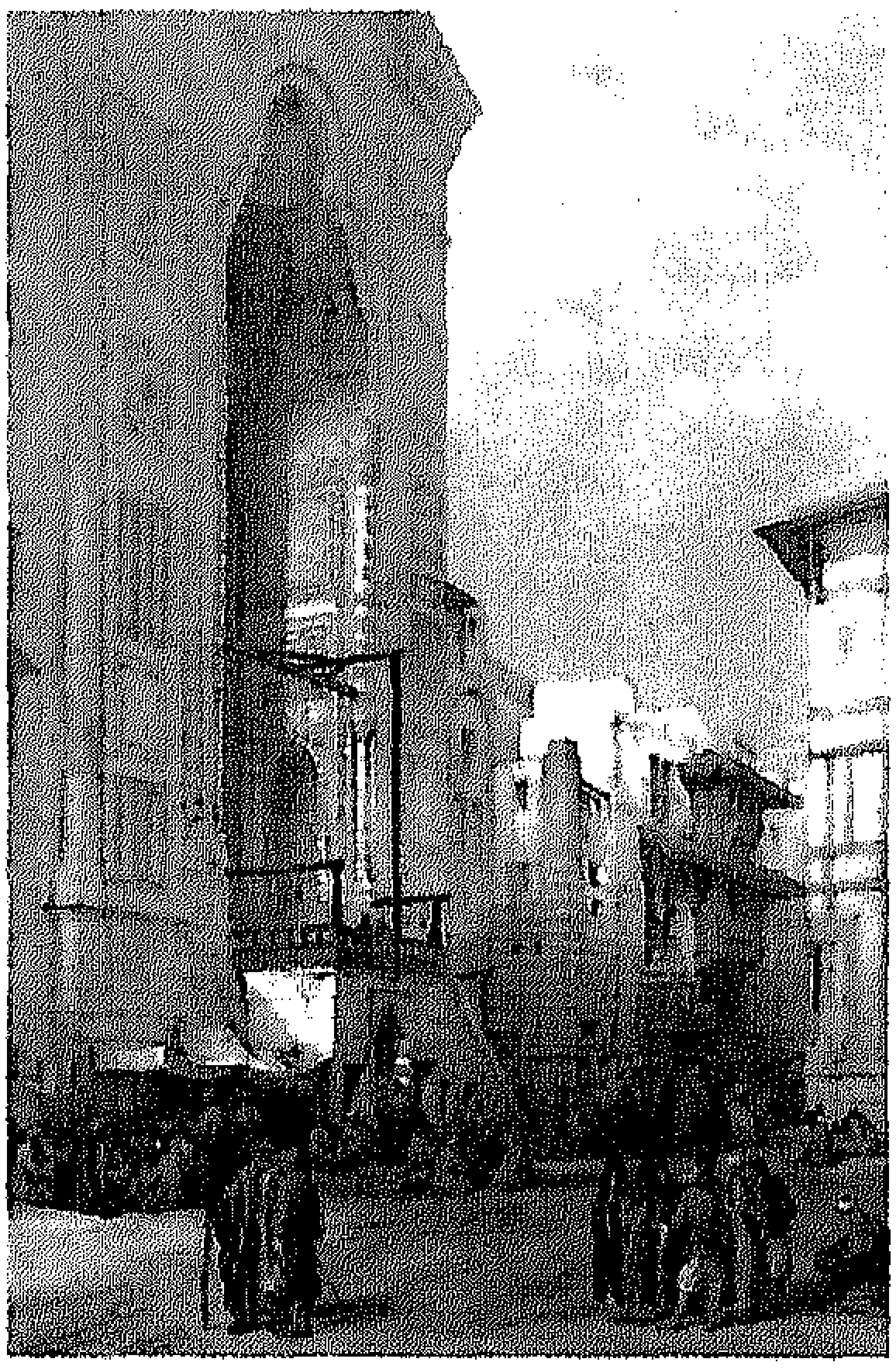

مسجد ومدرسة السلطان حسن - المدخل - القاهرة. (دافيد روبرتس-1996- بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

الآثار المملوكية خارج القلعة

فى عصر المماليك أصبحت واجهة القلعة المطلة على ميدان القلعة (الرميلة) مزينّة بمجموعة من القصور السلطانية الباهرة، التى كانت تعكس عظمة السلطنة وثراءها. ويعتبر ميدان القلعة من أقدم ميادين القاهرة؛ شيّد فيه أحمد بن طولون قصره العظيم ثم أصبح مركز ثقل العاصمة منذ أيام الأيوبيين فى أوائل القرن 13هـ/19م؛ وعمّره الملك الناصر محمد بن قلاوون وغرس فيه النخيل والأشجار، وبنى حوله سوراً من الحجر، فأصبح ميدانًا فسيح المدى يمتد تحت سور القلعة من باب الإسطبل حتى باب القرافة (السيدة عائشة الآن).

امتدت أعمال البناء فى العصر المملوكى خارج القلعة، وحول الميدان ومنها بيوت الأمراء التى أقامها الظاهر بيبرس وسلاطين المماليك من بعده، ومن أهمها قصر يشبك من مهدى (قوصون) (.I .1 ى.) وقصر منجك السلحدار (.I .1 ط.)، وقصر آلين آق الحسامى (خاير بك). كما انتقل إلى هذه المنطقة سوق السلاح (بجوار مسجد السلطان حسن)، الذى يعد نموذجًا متميزًا لهذه النوعية من الأسواق المتخصصة وكذلك سوق الخيل. وقد أنشىء حول القلعة عدد من المنشآت الدينية من أهمها مدرسة السلطان حسن(.I .1 ز.)، ومدرسة جوهر اللالا (.I .1 ح.)، ومدرسة قانيباى الرمّاح (.I .1 و.). (م.ح. و ط.ت).

I.1. القاهرة.

I.1.1. متحف الفن الإسلامى.

يقع المتحف الإسلامى فى منطقة باب الخلق أمام مديرية أمن القاهرة.

مواعيد الزيارة: الساعة 9 صباحًا إلى الساعة 16مساءً. عدا يوم الجمعة حيث يغلق المتحف من الساعة 11:30إلى 12:00م ظهرًا شتاءً. ومن 12:30إلى 14:00م صيفاً .

فى سنة 1880م ، تشكلت لجنة عرفت باسم "لجنة حفظ الآثار العربية"، قامت بحصر شامل للتحف المنقولة الموجودة فى القصور والمنازل الإسلامية والمساجد، ونقلت مائة وعشر قطعة إلى مبنى أُقيم فى صحن جامع الحاكم بأمر الله الفاطمى، إلى جانب السور الشمالى لمدينة القاهرة. وكان يُطلق على هذا المبنى (دار الآثار العربية). واستمر ازدياد هذه المجموعة بما أُضيف إليها من تحف متنوعة قامت اللجنة بنقلها. وقد صدر أول دليل عن هذه المجموعة سنة 1895م. ونظراً لضيق هذا المكان، فقد تم إنشاء متحف متُسع بميدان باب الخلق إلى جانب دار الكتب المصرية، نُقلت إليه مقتنيات دار الآثار العربية، وكان ذلك سنة 1903م. وقد جُهز هذا المبنى على الطراز الإسلامى حتى يتناسب مع التحف المعروضة به، وظل يُطلق عليه اسم دار الآثار العربية. ونظرا لأن مجموعات المتحف لا تقتصر على التراث الفنى للبلاد العربية، وإنما تشمل مجموعات متنوعة من الآثار تنتمى إلى بلاد إسلامية غير عربية، مثل

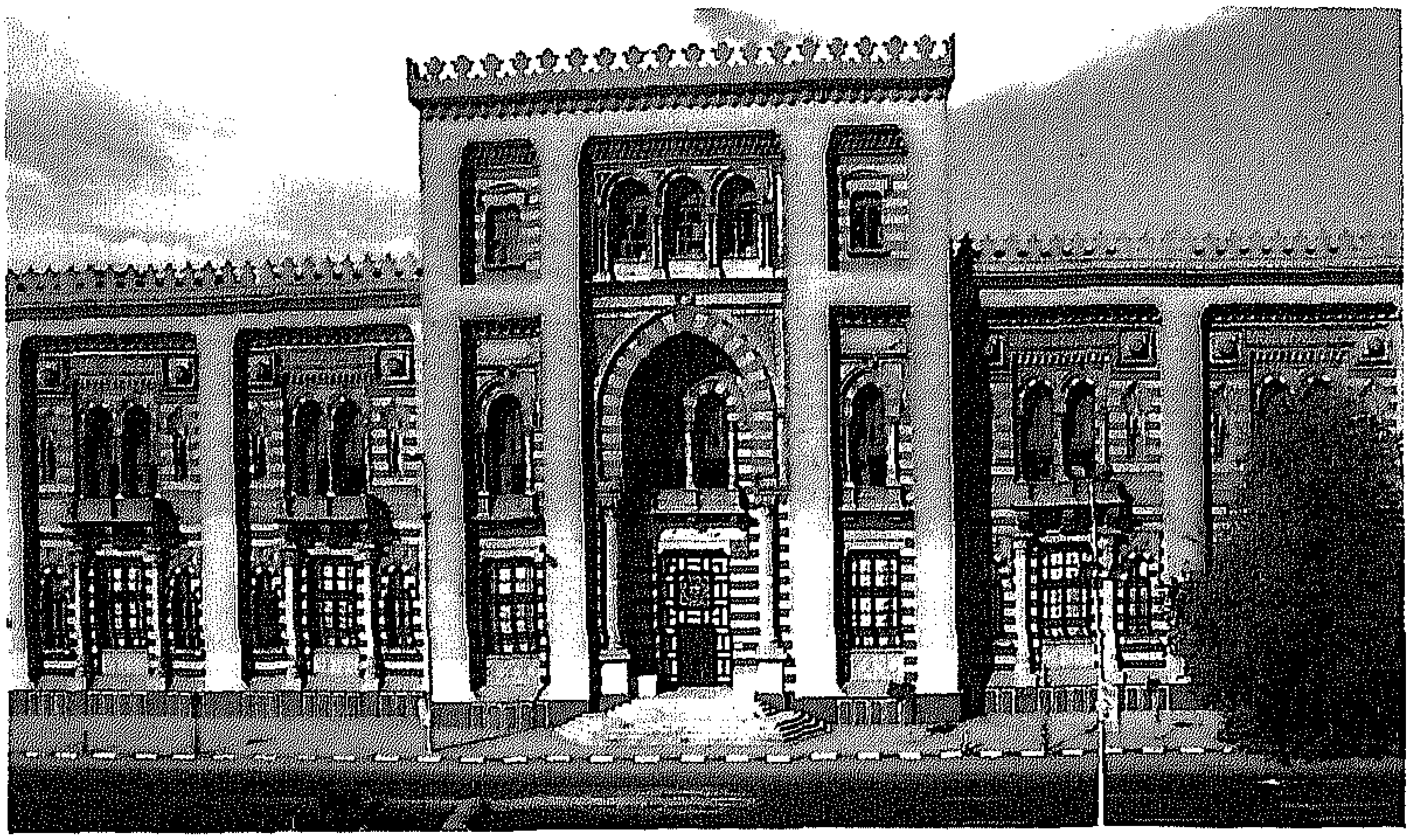

متحف الفن الإسلامي- الواجهة الرئيسية - القاهرة.

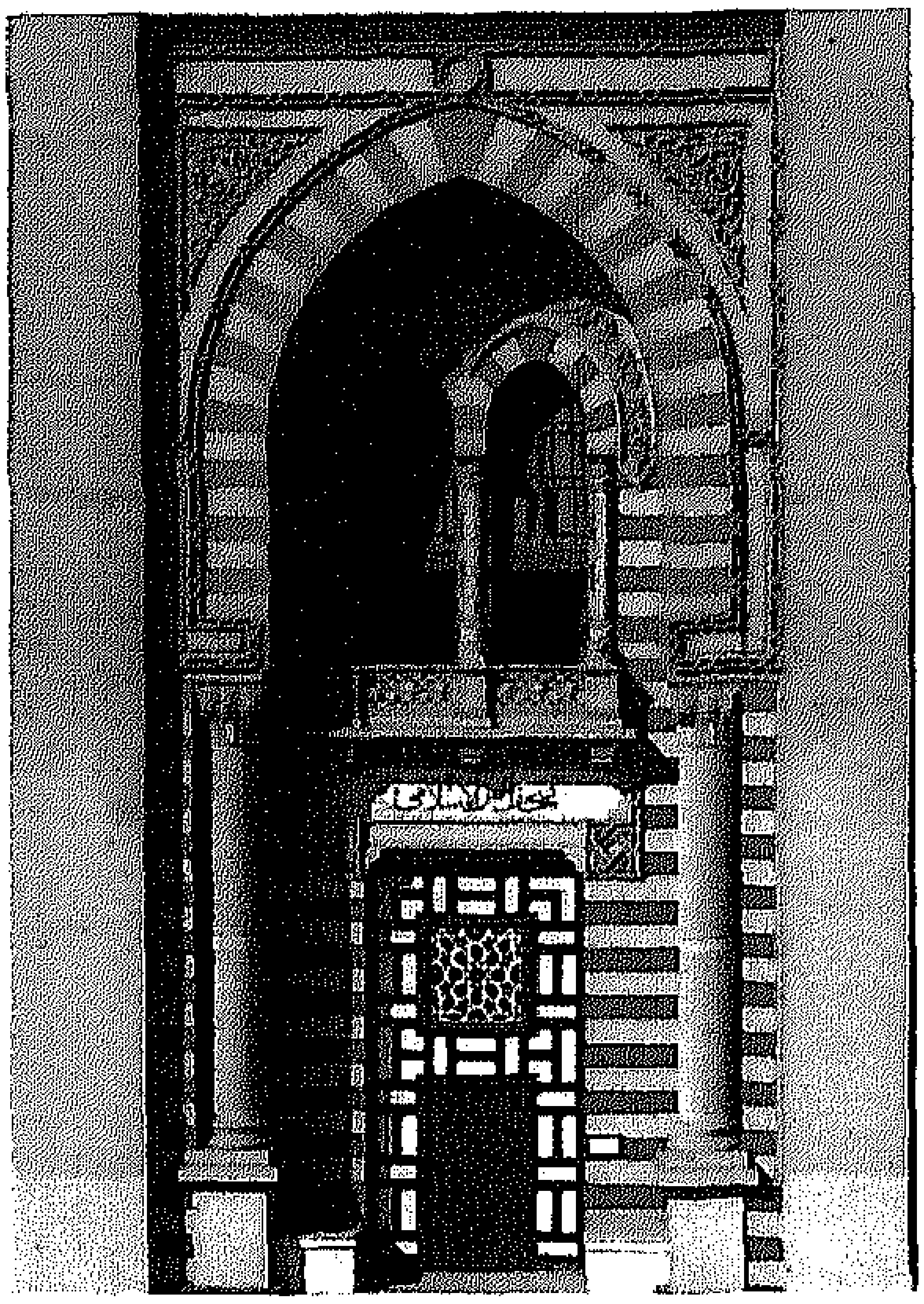

متحف الفن الإسلامي- المدخل- القاهرة.

إيران والهند وتركيا وغيرها، فقد تقرر- فى سنة 1953م - تغيير اسم المتحف إلى "مُتحف الفن الإسلامى".

يضم المتحف أكبر مجموعة من الآثار الإسلامية على مستوى العالم - وتبلغ حوالى مائة ألف قطعة - يتم عرضها حسب التسلسل التاريخى، بدايةً من العصر الأموى وحتى نهاية العصر العثمانى، مع تقسيمها حسب المادة المصنوعة منها، والبلد الذى أنتجها. وتتوزع المعروضات على خمس وعشرين قاعة فى طابقين. تشغل مجموعة التحف المملوكية حيزًا مهمًا ومتميزًا بين مقتنيات المتحف، وتتمثل فى مجموعة من الأوانى الخزفية، تقليدًا لخزف البورسلين والسيلادون الصينى، وخزف سلطان أباد الإيرانى، ومجموعة من التحف الفخّارية المطلية بالمينا، والتى تتميز باشتمالها على كتابات وشارات (رنوك) للسلاطين والأمراء المماليك. كما تتمثل فى مجموعة التحف الخشبية المملوكية بالمتحف الطرق المختلفة المستخدمة فى زخرفة الأخشاب، مثل الحفر والخرط والتطعيم، ومن أهمها القاطوع الخشبى المنفذ بطريقة الخرط والمنقول من مدرسة السلطان حسن، وصندوق المصحف المزخرف بالسن والأبنوس المنقول من مدرسة أم

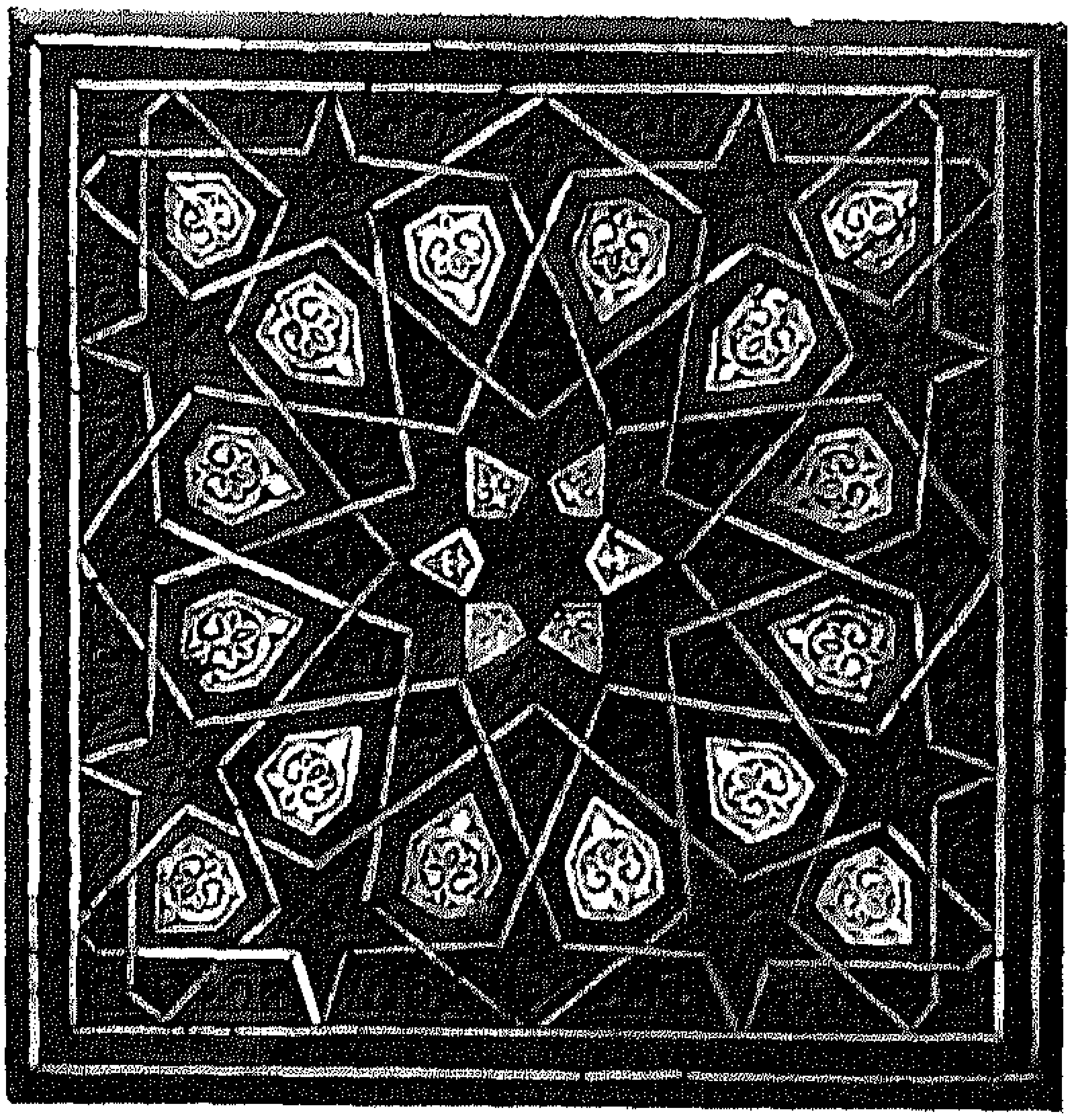

حشوة خشبية - متحف الفن الإسلامي (رقم سجل 11719) القاهرة.

السلطان شعبان.

ومن روائع التحف المملوكية بالمتحف مجموعة التحف المعدنية، التى يتضح منها مدى ما وصل إليه فن التكفيت فى تلك الفترة، وتمكّن الصانع من تنفيذ جميع أنواع الزخارف بالذهب والفضة على الأوانى النحاسية. ولعل شمعدان زين الدين كتبغا، وكرسى عشاء السلطان الناصر محمد، وشمعدان قايتباى من أهم أمثلة التحف المعدنية المملوكية.

وقد بلغ فن زخرفة الزجاج بالمينا المتعددة الألوان، درجة عالية من الدقة والإتقان، ونلمس ذلك بوضوح من خلال مجموعة المشكاوات الزجاجية المملوكية، والتى يبلغ عددها ستين مشكاة - من ثلاثمائة مشكاة موزعة بين متاحف العالم - ومن أهمها مشكاوات السلطان الناصر محمد بن قلاوون، التى انتقلت من مدرسته بالنحاسين، والمشكاوات التسع عشرة التى تحمل اسم وألقاب السلطان الناصر حسن بن قلاوون، والمشكاوات الخاصة بالسلطان الأشرف شعبان.

تبرز مجموعة المنسوجات المملوكية خصائص هذا الفن، فنجد مثالاً لدقة الصنع وجمال الزخرفة فى قطعة من الحرير، عليها اسم السلطان الناصر محمد، ورسم مجموعة من الفهود، وتلفت النظر رقة النسيج وزخارفه البديعة. كما تتجلى فى قطع السجاد المملوكى المهارة الفائقة لفنانى ذلك العصر، الأمر الذى جعل الأوروبيين يقبلون على اقتناء قطع السجاد المملوكى. ومما يدل على انتشار السجاد المملوكى فى أوروبا ظهوره فى أعمال ولوحات فنانى عصر النهضة، خصوصًا فى إيطاليا، وعلى رأسهم «كارباتشيو».

من بين التحف القيمة نماذج من المخطوطات المملوكية، يتضح من خلالها فن صناعة الكتاب فى تلك الفترة، سواء كان ذلك من حيث الخط أو التصوير أو التذهيب وكذلك التجليد. ويظهر فى

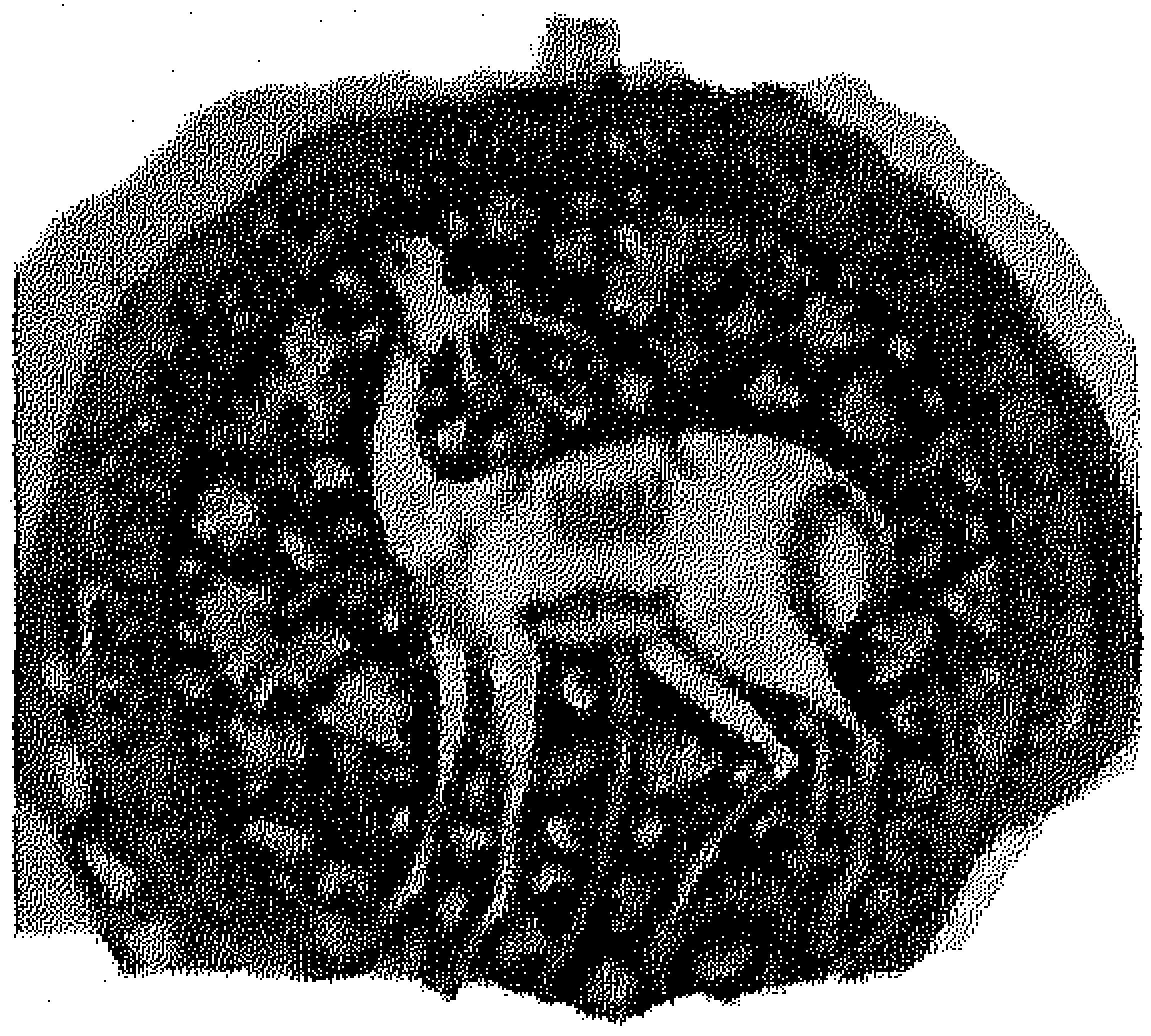

طبق من الخزف - متحف الفن الإسلامي (رقم سجل 5707) القاهرة.

هذه المخطوطات خصوصًا مخطوط «ألعاب الفروسية» احتفاظ مدرسة التصوير فى مصر بخصائص المدرسة العربية فى التصوير، فى وقت كانت فيه هذه المدرسة قد انتهت فى العراق وإيران نتيجة الغزو المغولى .

وتعد مجموعة المسكوكات المملوكية من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس النحاسية، وما تشتمل عليه من كتابات، من أهم مقتنيات متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (ص ب.).

لوحة زخرفية من الخشب

رقم السجل: 11719- القرن 8هـ/14م (القاعة المملوكية)

تتألف زخارف هذه اللوحة من حشوات هندسية مجمعة يتوسطها شكل نجمى مطعم بالعاج و الأبنوس.

قاع طبق من الخزف

رقم السجل 5707 القرن 8هـ/14م (القاعة المملوكية)

قاع طبق كبير من الخزف المملوكى، بزخرفة تحت الطلاء الزجاجى عبارة عن رسم غزالة رافعة رأسها وكأنها تقضم أوراق الشجر، والرسم محجوز بالأبيض على أرضية زرقاء، ويزين الأرضية رسوم أفرع مورقة وأزهار لوتس على الطراز الصينى، ويحيط بالرسوم شريط دائرى يحمل شبه كتابات نسخية بحروف لينة بالغة الرقة.

رقبة شمعدان نحاس

رقم السجل : 4463 القرن 7هـ/13م (القاعة المملوكية)

رقبة شمعدان من النحاس المكفت

شمعدان نحاس -متحف الفن الإسلامي (رقم سجل 4463) القاهرة.

لوح من الرخام- متحف الفن الإسلامي (سجل رقم 278) القاهرة.

بالفضة - الارتفاع 14سم، قطر الجزء العلوى 8سم - ذو قاعدة إسطوانية مسلوبة مستدقَّة الطرف إلى حد ما، وفوهة بارزة الحواف، والقاعدة مزينة بشريط عريض رسمت فيه أشكال راقصات مستخدمة فى الوقت نفسه، كجذوع حروف كتابة بخط النسخ نصها " العز والبقاء، الظفر بالأعداء. أما

مشكاة زجاجية - متحف الفن الإسلامي (سجل رقم - 33) القاهرة.

مشكاة زجاجية - متحف الفن الإسلامي (سجل رقم 270) القاهرة.

لوح زخرفى من الرخام، فى الوسط جامة كبيرة مدببة بيضاوية الشكل، بها زخرفة قوامها زهرية وفروع نباتية وطيور وأيد آدمية تقبض على أغصان. الزخارف منفَّذة بالحفر البارز البسيط، واللوح منقول من جامع الأمير صرغتمش الذى بنى بالقاهرة عام 757هـ/1356م.

مصباح (مشكاة) زجاج

رقم السجل 33 القرن 9هـ/15م
(قاعة الزجاج)

مصباح (مشكاة) من الزجاج المزخرف بالمينا الملونة بالأحمر والأزرق، مزين بزخارف كتابية باسم السلطان المملوكى الأشرف قايتباى، ويرجَّح أنها صنعت فى البندقية بإيطاليا وقاعدتها مفقودة. ويعلو الفوهة شريط نباتى زخرفى.

مصباح (مشكاة) زجاج

رقم السجل : 270 القرن 8هـ/14م
(قاعة الزجاج)

مصباح (مشكاة) من الزجاج المزخرف بالمينا الملونة بالأحمر والأزرق، وبعض حواف الفوهة فإنها تحمل شريطًا من الكتابة بالخط النسخى على أرضية تناثرت فيها وريقات متباعدة، ونص الكتابة كالأتى: "مما عمل برسم طشتخانة المقر العالى المولوى الزينى زين العابدين كتبغا المنصورى الأشرفى".

لوح زخرفى من الرخام

رقم السجل : 278 القرن 8هـ/14م
(القاعة المملوكية)

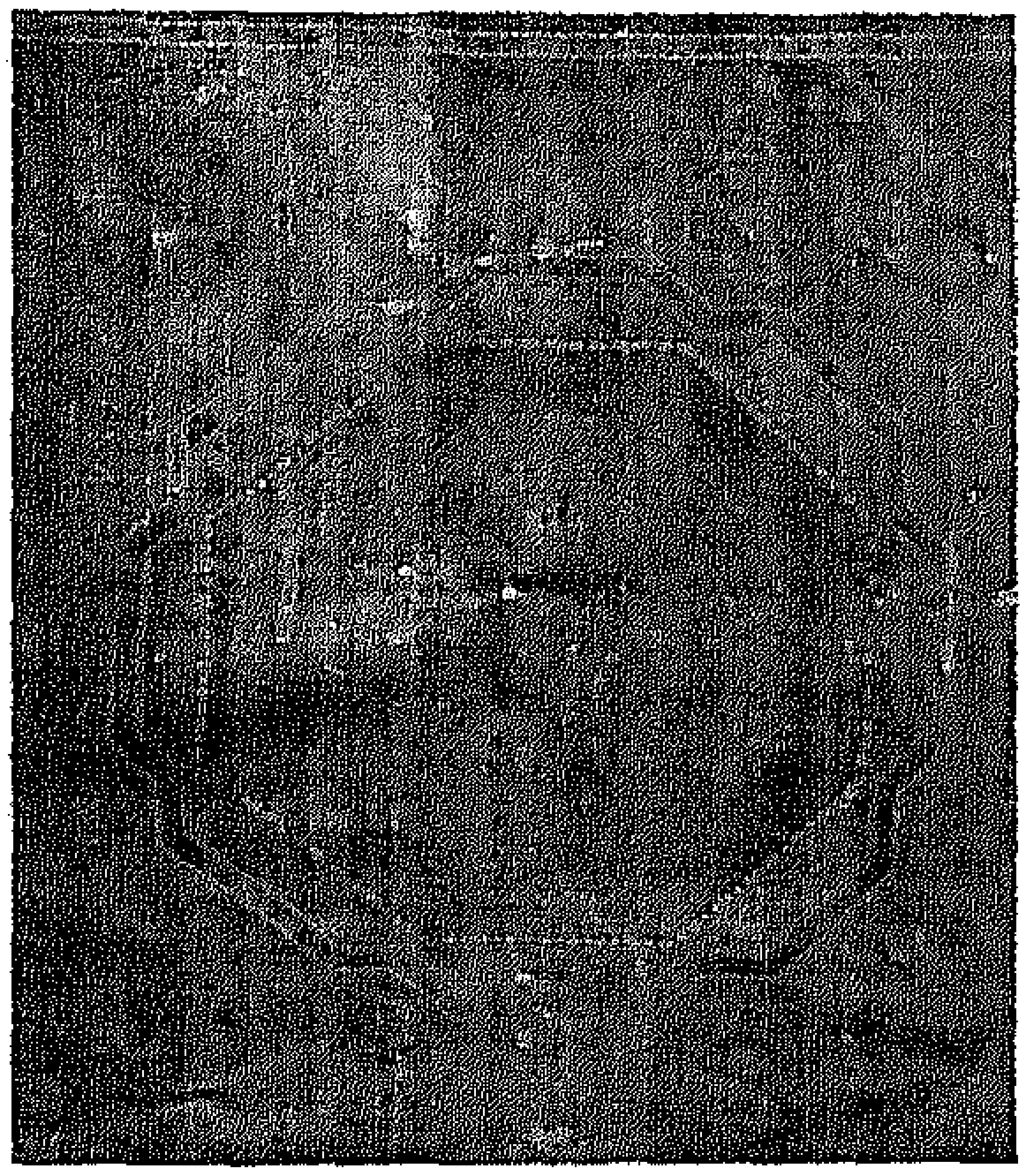

جزء من سجادة (سجل رقم -1651) القاهرة.

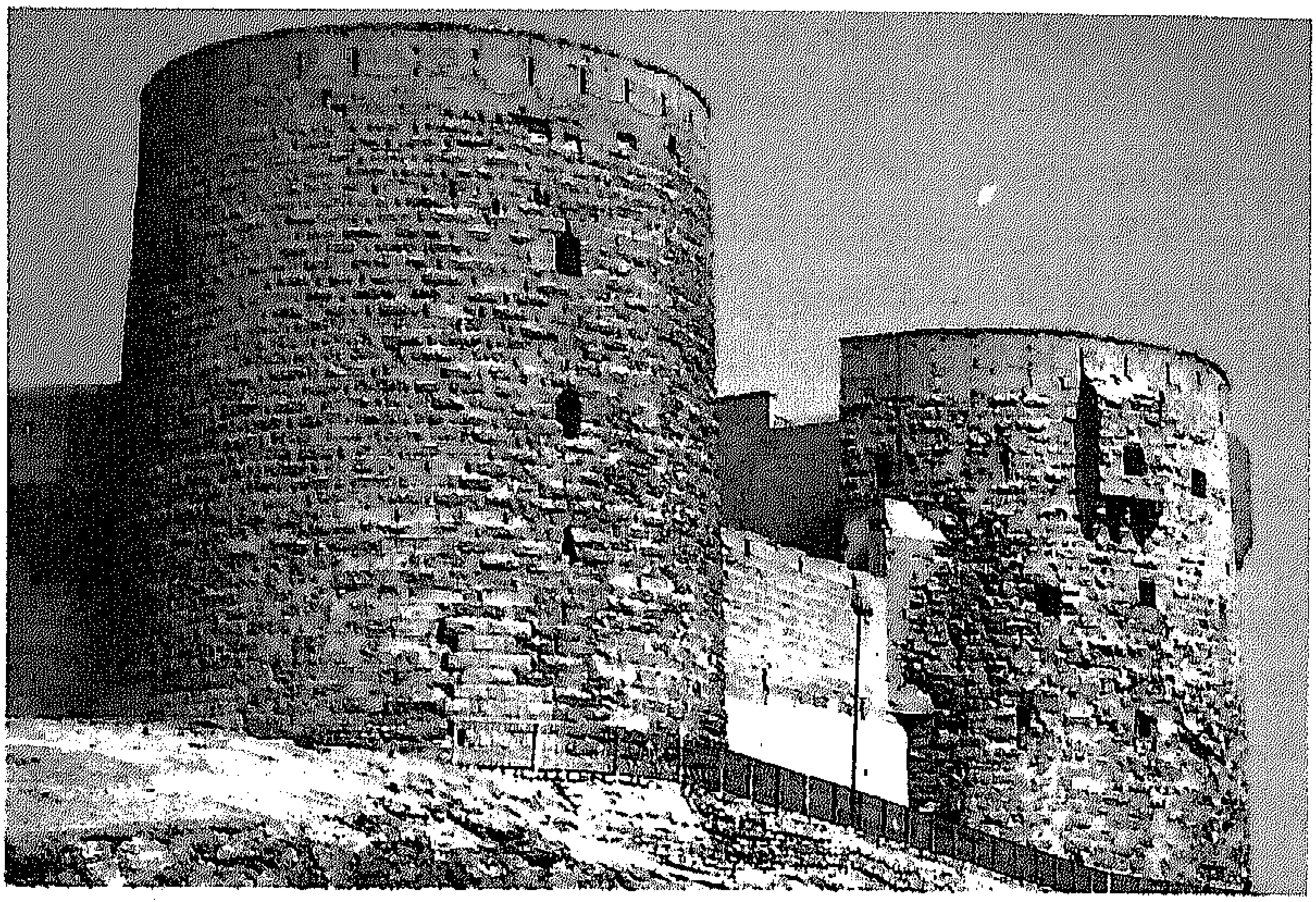

برجي الرملة والحداد — القاهرة.

التذهيب الارتفاع 33سم، قطر الفوهة 25سم، مزين برسوم لأزهار اللوتس وأزهار بيونيا محوّرة، مما شاع رسمه فى الطراز الصينى، على أرضية من أزهار أصغر ذات ست وريقات وأوراق نباتية صغيرة، والزخارف محددة بالمينا الحمراء، ومحجوزة على أرضية بالمينا الزرقاء. المصدر: مسجد السلطان حسن.

جزء من سجادة

رقم السجل 1651 (قاعة السجاد)

جزء من سجادة طراز مملوكى عليها زخارف هندسية وتتوسطها جامة كبيرة مثمنة بها أشكال نجوم مثمنة وذلك بالألوان الأحمر- البنفسجى- السماوى - الأبيض - المقاس 20.9م طول، 1.94م عرض. (ط. ت.)

I. I ب. أبراج القلعة الشمالية: الرملة والحداد

يمكن الوصول إلى قلعة الجبل من ناحية طريق صلاح سالم، تجاه جبل المقطم ويتم الدخول من البوابة الرئيسية الحالية، ويوجد أمامها موقف للأتوبيسات السياحية والسيارات. تقع الأسوار والأبراج الشمالية فى الركن الشرقى من الجزء العسكرى فى نهاية حدود القلعة.

ويوجد بجوار السور والأبراج مسرح مكشوف (محكى القلعة) تم إنشاؤه حديثا عام 1994م، وهو عبارة عن مسرح مدرج تقام عليه العروض الفنية والاستعراضية والموسيقية والمهرجانات الصيفية. ويوجد بالقرب منه دورات للمياه وكافيتريا.

مواعيد الزيارة : من الساعة 8 صباحًا حتى الغروب. وهناك رسم للزيارة.

استخدمت أبراج القلعة منذ إنشائها ثكنات للجنود، إلا أن ذلك يرتبط ارتباطًا

برج السلطان بيبرس البندقداري (برج السباع) يحمل رنك السلطان بيبرس على الواجهة.

وثيقًا بالمماليك الجراكسة – الذين عرفوا بالمماليك البرجية لارتباطهم منذ نشأتهم الأولى بهذه الأبراج – وذلك منذ عهد السلطان المنصور قلاوون الذى أسكنهم بها.

ومن الأبراج التى تقع بالسور الشمالى فى القلعة برجا الرملة والحداد. ويتكون كل منهما من ثلاثة طوابق على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، يبلغ ارتفاعها الكُلِّى حتى الدور العلوى (الدروة) حوالى 20.80متر. وهما مبنيان من أحجار مسنمة وتتخلل جدرانهما الخارجية فتحات مزاغل أكثر اتساعًا من الداخل عنها من الخارج. إلا أن فتحاتها وسعت فى فترة حكم السلطان العادل أخو صلاح الدين، ويؤدى كل واحد منها إلى حجرة مسقوفة بقبو مدبب.

أما عن تخطيط الطابق الأوسط فتتوسطه قاعة متعامدة ، حيث تعد أساس بناء هذا البرج، الذى يرجع إلى عصر صلاح الدين الأيوبى، وقام السلطان العادل بتغليفه من الخارج .

ويصعد من هذا الطابق عن طريق سلم داخلى إلى دروة مكشوفة، تتخللها فتحات تتم عن طريقها الحراسة والمراقبة. وعلى أية حال فإن برج الحداد يتميز عن برج الرملة وسائر أبراج القلعة بوجود أربع سقطات، نستطيع رؤيتها بوضوح من الخارج، وهى محمولة على كوابيل. ولقد استخدمت هذه السقطات لإلقاء المواد الملتهبة والزيت المغلى كوسيلة من وسائل الدفاع. ولقد رأينا هذه السقطات فى أبواب القاهرة الفاطمية من قبل (ج.ج.).

يمكن للزائر الصعود إلى أعلى الأبراج، لمشاهدة بانوراما لجبل المقطم وجامع الجيوشى، وطريق صلاح سالم وباقى أبراج القلعة والسور المحيط بها .

I. I. ج. برج السلطان بيبرس البندقدارى

يقع هذا البرج فى السور الجنوبى (الجزء السكنى) وقد بنى على جزء منه متحف الشرطة الذى أنشئ حديثًا عام 1983م كما توجد كافيتريا فى الموقع نفسه .

أنشأ السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى برجه المعروف ببرج السباع(7هـ/13م)، فى داخل قلعة الجبل فى موقع التقاء الجدارين الشمالى والغربى للسور الجنوبى، لذلك ورد ذكره فى كتابات المؤرخين باسم "برج الركنة". وقد سمى "برج السباع" لأن الجزء الأعلى من واجهته تزخرفه مجموعة من

رسوم السباع، وهو شارة أو رنك السلطان الظاهر بيبرس، والتى وجدت على جميع منشآته. فكانت واجهة قصره الأبلق الذى شيده بمرجة دمشق يزخرف الجهة الشرقية منها رسم مائة أسد، والواجهة الشمالية رسم اثنى عشر أسداً. كذلك فإن القناطر التى شيدها بالقاهرة (فى منطقة السيدة زينب الحالية)، كانت عليها مثل ذلك، لذلك سميت "قناطر السباع" وقد اكتشفت واجهة برج السباع عند إنشاء متحف الشرطة بالقلعة. (ص.ب.)

يمكن من هذا الموقع مشاهدة بانوراما لمدينة القاهرة القديمة والحديثة، عندما نطل على ميدان القلعة ونلقى نظرة عامة على مجموعة من الآثار المهمة ومنها: مسجد السلطان حسن، ومسجد الرفاعى ومدرسة قانيباى السيفى، ومدرسة جوهر اللالا، ومسجد المحمودية ومسجد ابن طولون ومئات من المآذن المتناثرة فى مشهد رائع لا ينسى.

I. 1. د. بقايا قصر الأبلق

تقع بقايا قصر الأبلق بالقرب من برج الظاهر بيبرس، وهى عبارة عن بقايا على مساحة منخفضة عن مستوى سطح الأرض الحالى.

قام السلطان الناصر محمد ابن قلاوون سنة 713هـ/1313م ببناء قصره المسمى بالأبلق فى الجهة الغربية من الجزء الجنوبى لقلعة صلاح الدين بمدينة القاهرة. ومن المرجح أنه كان يشغل المساحة التى تمتد من السور الخارجى للقلعة حتى سلاملك قصر الجوهرة، حيث اكتشفت بهذا الجزء بقايا القصر. وكان القصر مخصصاً لاستقبالات السلطان اليومية والخاصة بإدارة شئون البلاد، كما كانت تقام فيه الحفلات الخاصة. أما عن تسميته بالأبلق، فإن ذلك يرجع إلى طريقة البناء المستخدمة فيه، والتى تعرف بنظام الأبلق، وهى البناء بمداميك متبادلة من الأحجار السوداء والبيضاء (الذى تحول لونها مع الزمن إلى الأصفر).

أمكن التعرف على الشكل الذى كان

بقايا قصر الأبلق بالقلعة -القاهرة (بريشة محمد رشدي).

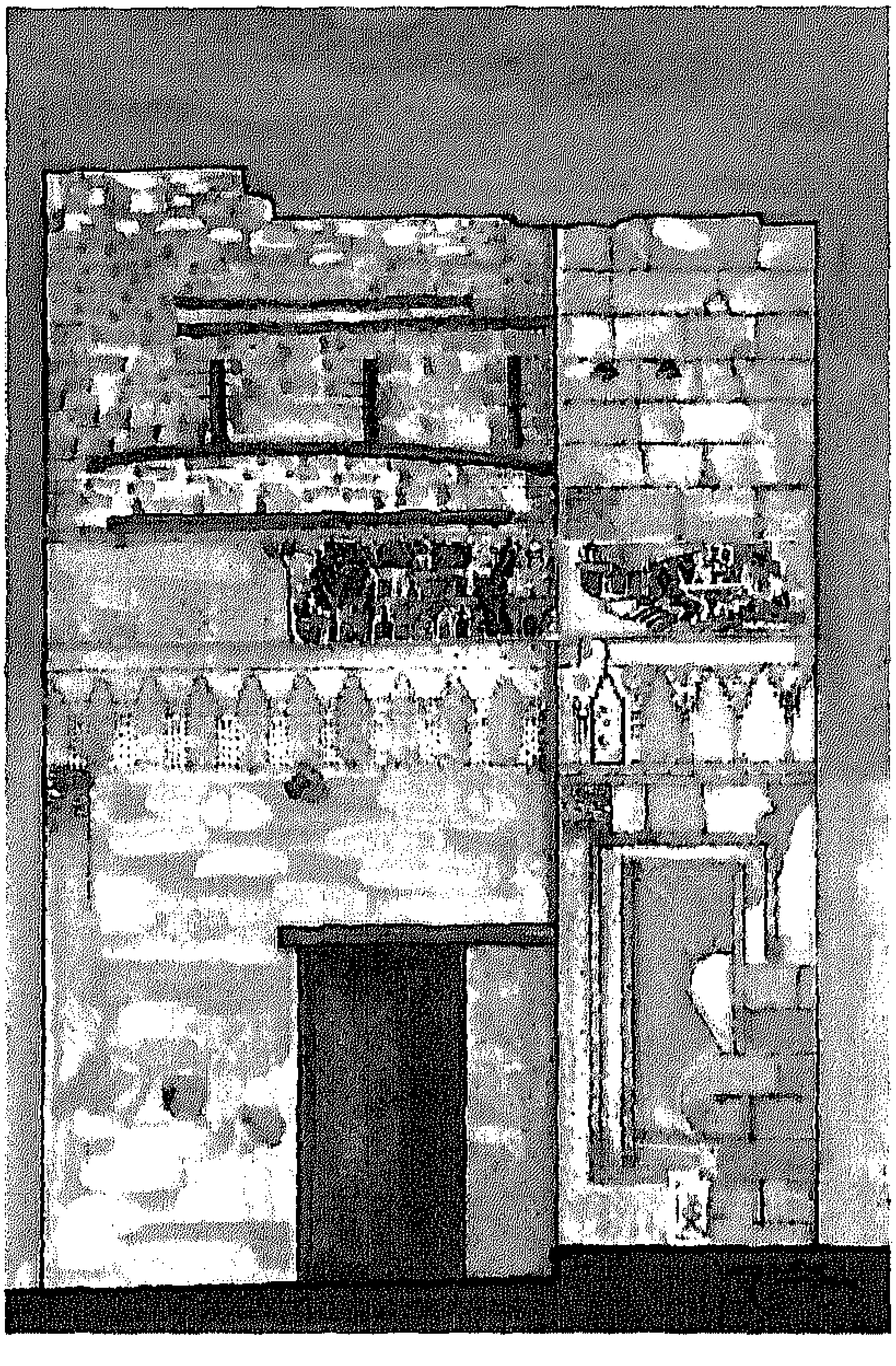

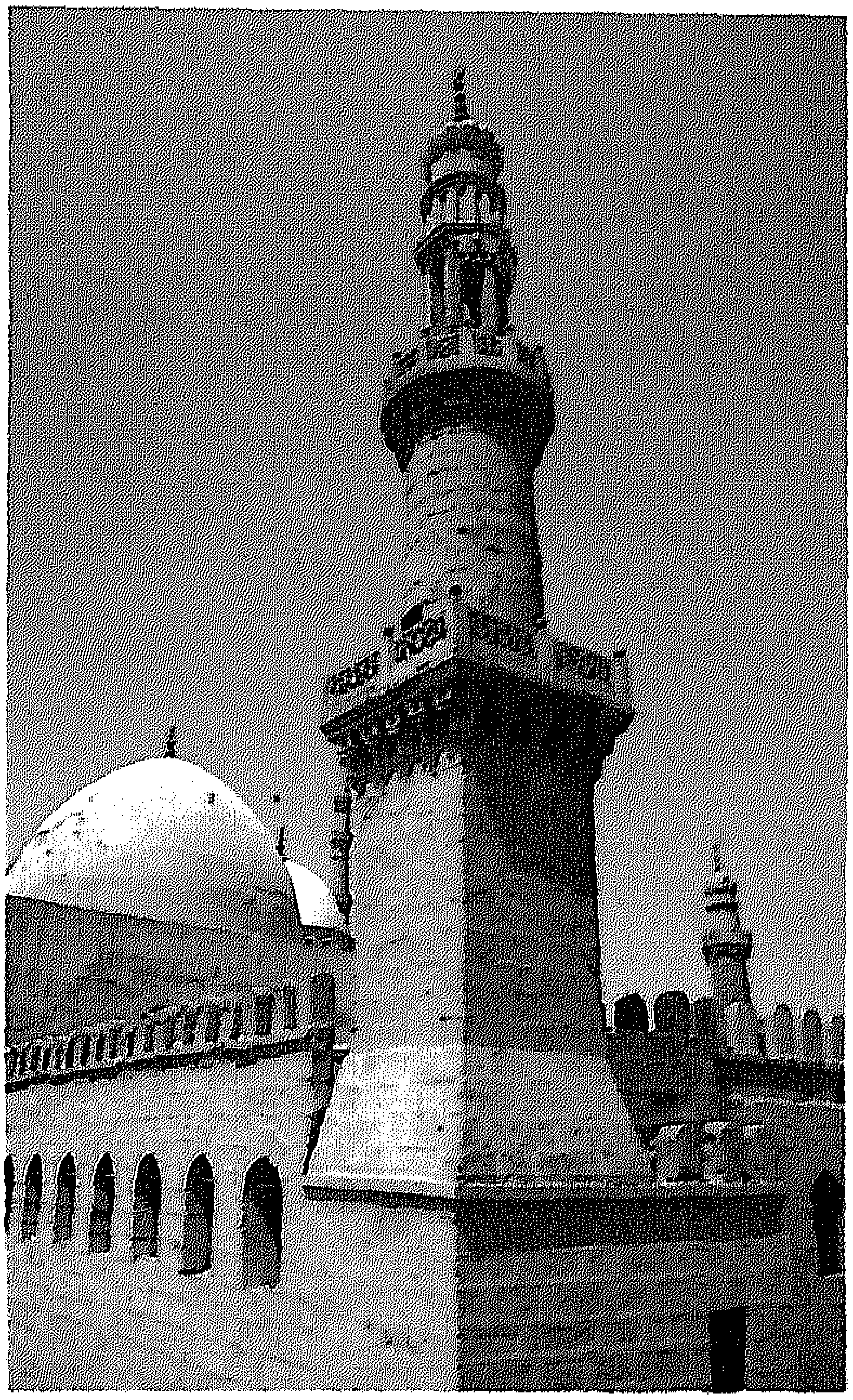

مسجد السلطان الناصر محمد - القبة والمئذنة - القاهرة.

عليه القصر، من خلال ما تم اكتشافه من بقايا معمارية تتمثل فى إيوانين ودرقاعه، وهو بذلك مطابق لما عليه القصور المعاصرة له، مثل قصر آلين آق الحسامى ، وقصر بشتاك (المسار الثانى)، ومن ذلك يمكن القول بأن القصر كان مكونًا من إيوانين، بينهما درقاعة تغطى وسطها قبة والإيوان الشمالى أكبر مساحة من الجنوبى، ويطل منه السلطان على الإسطبلات السلطانية، وسوق الخيل(ميدان القلعة)، ومدينة القاهرة حتى النيل ومايليه من الجيزة. أما الإيوان الجنوبى فندخل منه إلى بقية أجزاء القصر، ومجموعة من المنشآت التى أنشأها الناصر محمد بالقلعة مثل الإيوان الكبير والقصور الجوانية وإن كانت مظاهر الثراء والفخامة التى كان عليها القصر قد زالت عنه، نظرًا لما تعرض له من الإهمال، حيث تحول إلى مصنع لكسوة الكعبة فى العصر العثمانى؛ كما بنى محمد على باشا مسجده على جزء منه، وهو قاعة الأعمدة. إلا أننا يمكن أن نتعرف على بعض سماته الزخرفية من خلال ما أورده المقريزى فى خططه، حيث ذكر أن أرضياته وجدرانه كانت مغطاة بالرخام، وأن أسقفه كانت مطلية بالذهب واللازورد، وقد تبقت أجزاء من التكسية الرخامية فى الجزء السفلى من أحد جدران الدرقاعة، وحشوة من فسيفساء رخامية مذهبة فى الجزء الأعلى من الجدار نفسه تدل على وجود خطة متكاملة للزخرفة بالفسيفساء كانت تمتد بطول الجدار، وتحتوى على عناصر نباتية ومعمارية، شديدة الشبه بلوحات الفسيفساء الموجودة فى الجامع الأموى بدمشق. (ص. ب)

1.I هـ. مسجد السلطان الناصر محمد

نصل إلى هذا الجامع بعد الخروج من منطقة محف الشرطة، ويقع فى مواجهة باب القلا ، وبعد الانتهاء من زيارته سوف نخرج من منطقة القلعة إلى منطقة ميدان القلعة.

تميزت فترة حكم السلطان الناصر محمد الثالثة (705-740هـ/1310-1340م) بتطوير غير مسبوق لمدينة القاهرة تمثل فى زيادة عدد المنشآت الضخمة. فقد بدأ السلطان خطة بناء واسعة فى داخل القلعة. وسيطر على سماء المدينة القبتان الضخمتان لقصره (القصر الأبلق) وجامعه، (ويبلغ قطر القبة الأولى 8م والثانية 15م)، حتى القرن 19م عندما بنى محمد على (1820-1857م) جامعه بالقلعة.

أنشأ هذا الجامع السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة 718هـ/1318م فى القسم الجنوبى من القلعة، ثم قام بتوسيعه سنة 735هـ/1335م ليتسع لما يقرب من خمسة آلاف مصل وظل يستخدم كمسجد جامع لساكنى القلعة، وما حولها طوال الحكم المملوكى، ثم العثمانى من بعده.

كان الجامع معلقًا حيث تظهر أجزاء من أقواس الطابق السفلى. ويتكون من مساحة مستطيلة أبعادها حوالى 57 X 63مترًا تشتمل على صحن أوسط تحيط به أربع ظلات، أكبرها ظلة القبلة وتتكون من أربعة أروقة، موازية لجدار القبلة مكوّنة من بائكات من عقود على شكل حدوة الفرس، تستند على أعمدة رخامية، وأخرى من الجرانيت أعيد استخدامها من عصور سابقة (بطلمية ورومانية وقبطية). وقد ألغى عمودان من البائكتين الأولى والثانية من ناحية جدار القبلة لإيجاد مساحة مربعة تتقدم المحراب، وغطى هذا الجزء بقبة كبيرة أعيد بناؤها حديثًا. أما بقية سقف ظلة القبلة فيتكون من سقف خشبى عبارة عن قصع مثمنة. وتتخلل جدار القبلة ثلاثة محاريب مكسوة بالرخام والصدف، بينما الظلات الثلاث الأخرى تتكون كل منها من رواقين متعامدين على جدار القبلة فى الظلتين الجانبيتين، بينما ظلة المؤخرة موازية لجدار القبلة.

وللجامع مدخلان ومئذنتان حجريتان، ذاتا قمم بصلية كسيت أجزاؤهما العلوية ببلاطات القاشانى الأخضر، كما هى الحال فى القبة، حيث تقع إحداهما فى الركن الجنوبى الشرقى المواجه للمنطقة السكنية، والثانية المقامة فوق المدخل الشمالى الغربى تشرف على الجزء العسكرى، وتعدان من أهم معالم هذا الجامع. وللمئذنة الجنوبية الشرقية قاعدة مستطيلة والمنطقة الوسطى اسطوانية يعلوها جوسق محمول على أعمدة. أما المئذنة الثانية فبها زخارف

مسجد السلطان الناصر محمد - مسقط افقى - القاهرة.

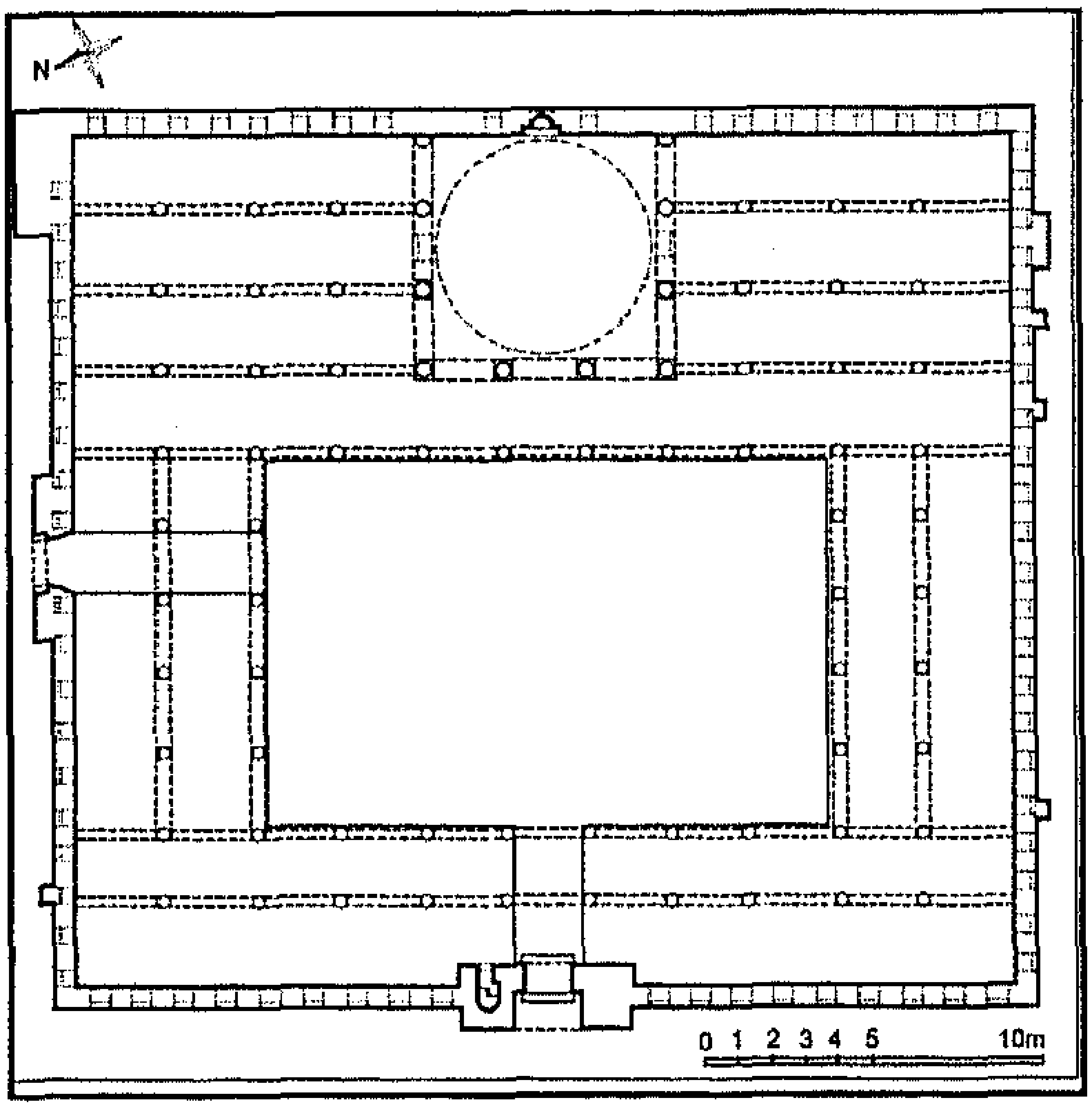

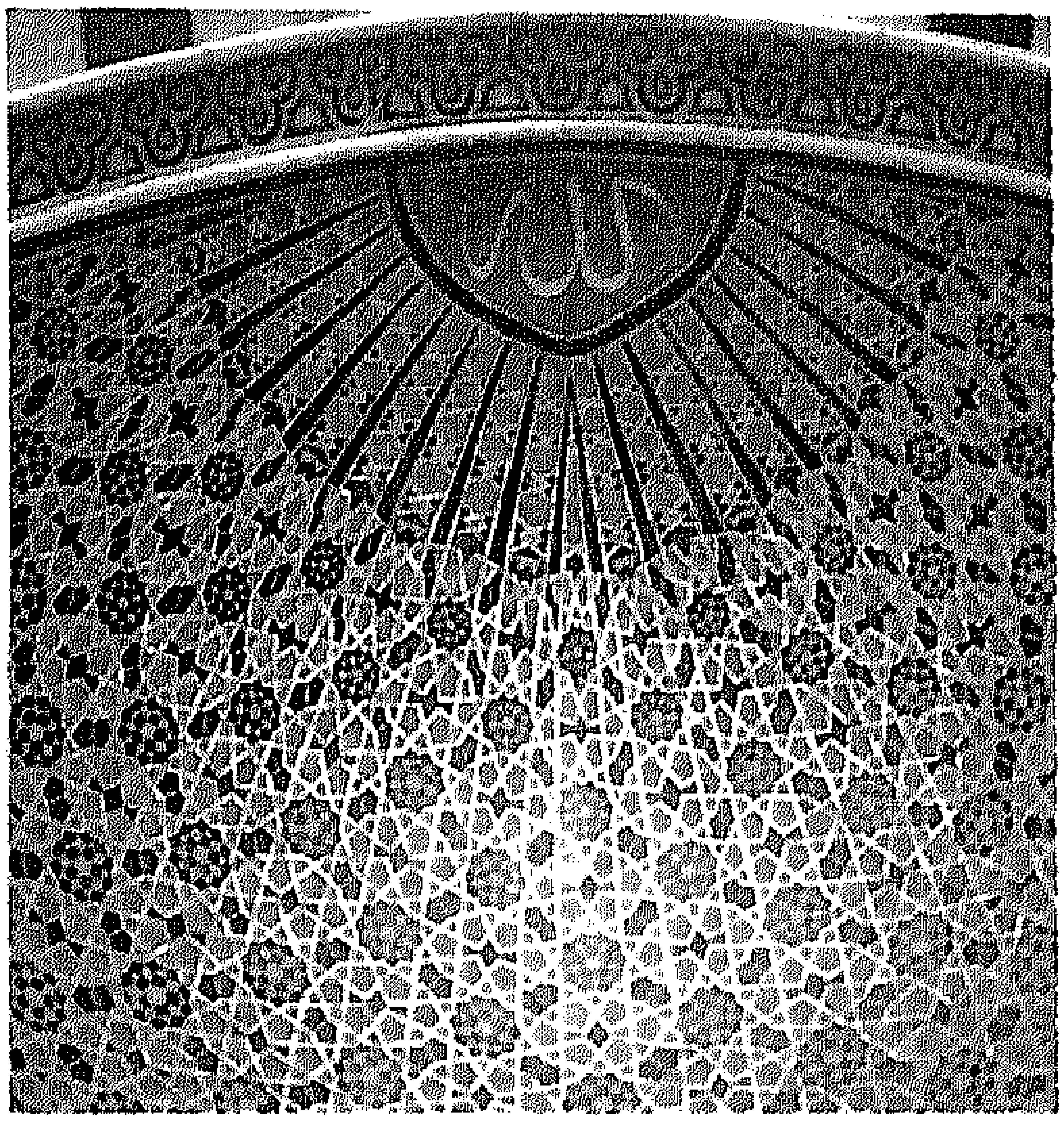

مسجد السلطان الناصر محمد - زخارف طاقية المحراب.

بارزة على شكل موج البحر أفقية ورأسية، محفورة فى الحجر وقاعدتها أسطوانية يعلوها جزء ثان اسطوانى أيضًا. أما الجزء العلوى فعليّه زخارف مفصصة عميقة. وكلا المئذنتين تتوجهما قبة بصلية ويغطى كل قمة منهما بلاطات من الخزف الأخضر، مثل التى تغطى القبة الرئيسية، وعليهما كتابات باللون الأبيض على أرضية زرقاء. وهذا الأسلوب الزخرفى غير المعتاد هو جزء من أعمال الترميم، التى نفذت فى الجامع عام 736هـ/1335م والتى تم خلالها تعلية الجدران وإعادة بناء السقف وزخرفة الأجزاء العلوية للمئذنتين بالطوب وبلاطات الخزف. ومن الواضح أن أسلوب الزخرفة بالطوب والبلاطات الخزفية وكذلك القباب البصلية، لم يكن لها أصول فى التراث القاهرى. فقد اجتذبت القاهرة بسبب رخائها الذى ذاع صيته الكثير من الفنانين الأجانب، خلال حكم السلطان الناصر محمد. ومع تنامى العلاقات المملوكية المغولية، وزيادة توثقها فى تلك الفترة، (720هـ/1320م) فقد انتشر الأسلوب الفارسى ووحداته الزخرفية. ويذكر المقريزى كيف جاء معلّم حرفى من تبريز (مدينة شمال غرب إيران) ، ليشارك فى تطوير الجامع، وكيف بنيت المآذن على غرار مآذن جامع على شاه فى تبريز. ويقع المدخل الرئيسى فى الواجهة الشمالية الغربية، وله دخلة معقودة ذات طاقية مخوصة. أما المدخل الثانى فيقع فى الواجهة الشمالية الشرقية، فى مواجهة باب القلا الذى يفصل بين السورين الشمالى والجنوبى للقلعة. ويقع هذا المدخل فى دخلة معقودة بعقد مدائنى (ثلاثى الفصوص). ويعتقد أنه كان يوجد باب ثالث فى الجدار الجنوبى الغربى فى الرواق الثانى من ظلة القبلة، والراجح أنه كان مخصصًا لدخول السلطان، ويؤدى إلى حرم الحريم السلطانية، ولكن هذا الباب مسدود الآن.

ونلاحظ فى أعلى عقود البائكات المطلة على الصحن، وجود فتحات نافذة معقودة على غرار ما هو موجود فى الجامع الأموى بدمشق، كما تنتهى أركان الظلات المطلة على الصحن من أعلى ببابات (مباخر صغيرة).

وإذا كان هذا المسجد قد وجد اهتمامًا فى العصر المملوكى، خصوصا من السلطان قايتباى، الذى قام بتجديد

المنبر الرخامى الملون، فإنه قد أسىء استخدامه فى العصر العثمانى، حيث هدمت القبة والمنبر. كما استخدم فى عهد الاحتلال البريطانى كمخازن للأدوات وأسلحة الجيش وسجن. وفى سنة 1947م، قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح الجامع وإعادة بناء القبة وأضافت منبرًا خشبيًا يحمل اسم الملك فاروق الأول. (ص. ب.)

I. 1. و. مدرسة قانيباى السيفى أمير آخور

تقع مدرسة قانيباى السيفى أمير آخور فى ميدان صلاح الدين، مقابل باب السلسلة (باب العزب حاليًا)، المؤدى إلى الإسطبلات السلطانية. ويجرى حاليًا ترميم المدرسة من الداخل لذا تتم الزيارة من الخارج فقط.

أمر بإنشائها الأمير قانيباى أمير آخور (المكلف بالإسطبلات السلطانية) والمعروف بالرمّاح فى عهد السلطان الغورى. وقد ورد ذلك على المدخل وعلى جدران الضريح. وأقام الأمير مدرسته هذه فى موقع مناسب، بالقرب من سوق الخيول والإسطبلات أسفل القلعة.

وقد برع البانى فى معالجة مشكلة تدرج أرض الموقع، حيث صمم مكونات المبنى على عدة مستويات؛ فعلى المستوى الأسفل يوجد سبيل وكتاب، وأقيم المسجد و المدرسة فوق غرف التخزين، ويصعد إليه بمجموعة أخرى من الدرجات. تقع المدرسة فى الواجهة الجنوبية الغربية، والمدخل معقود بعقد ثلاثى الفصوص "مدائنى"، أما باب الدخول فمعقود بعقد مستقيم، يعلوه عقد مكون من صنجات مزررة على شكل أوراق نباتية ثلاثية، وبين العقدين نفيس. وتقع المئذنة إلى يسار المدخل وتتكون من بدن قطاعه مربع على طابقين، ينتهى كل منهما بشرفة مقامة على حطات من مقرنصات حجرية. ويعلو الطابق الثانى طابق مكون من مستطيلين أى كتلتين ناتئتين تنتهى كل منهما بمقرنصات تعلوها قمة على شكل قبة بصلية و بذلك أصبح للمئذنة قمتان أو رأسان بدلا من قمة واحدة. وهذه المئذنة أقدم مآذن القاهرة من هذا الطراز، ويليها مئذنة الغورى فى الجامع الأزهر.

تتكون المدرسة من درقاعة مكشوفة، يحيط بها إيوانان وسدلتان (إيوانان صغيران)، أكبرها إيوان القبلة ويشتمل على محراب من الحجر، ومنبر صغير من الخشب. وتغطى إيوان القبلة قبة

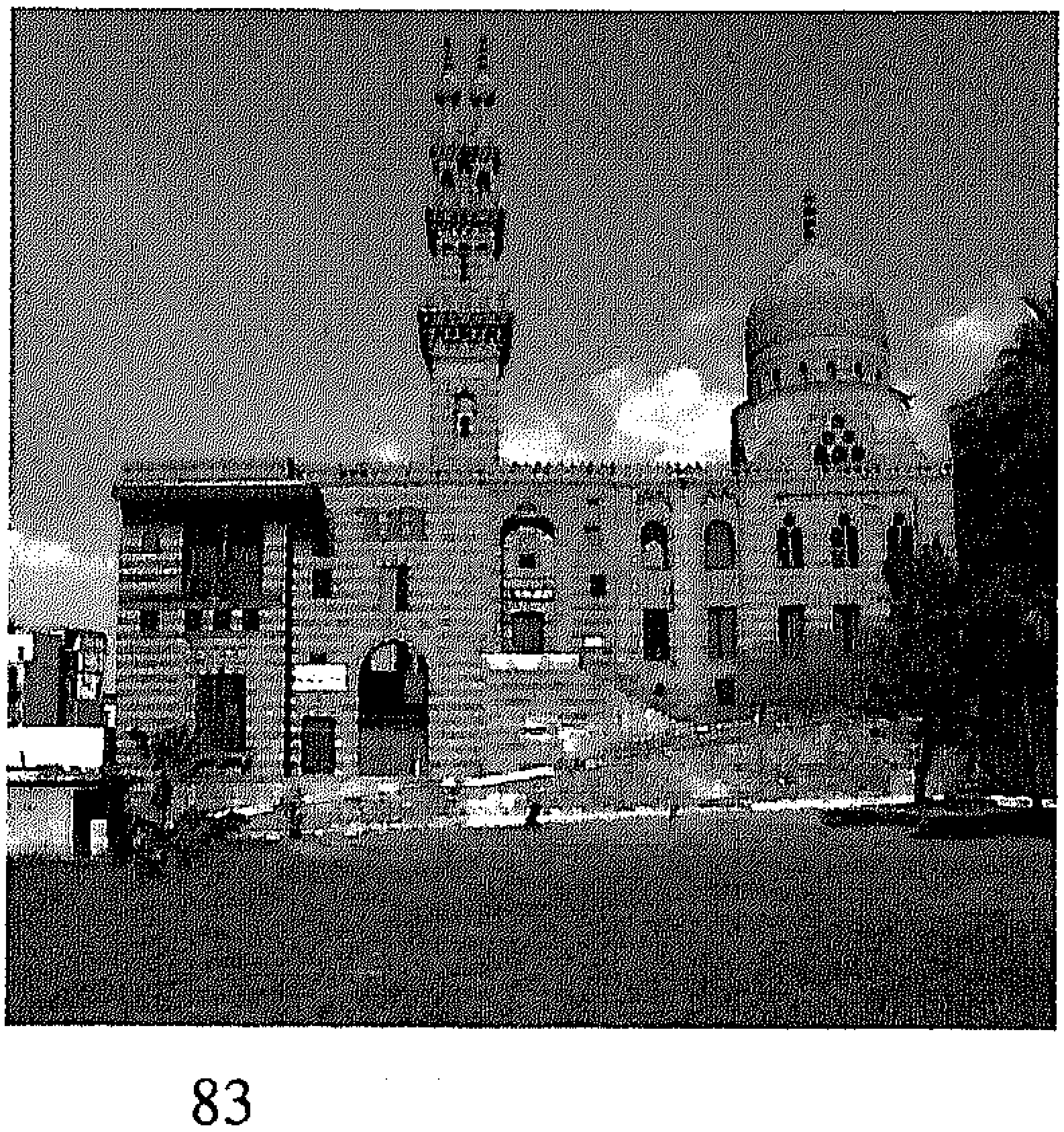

مدرسة قانيباي أمير آخور- الواجهة الرئيسية - القاهرة.

نصف كروية ضحلة على جانبيها قبتان أصغر منها تغطيان الدخلتين الجانبيتين للإيوان، بينما الإيوان المقابل لإيوان القبلة، وكذلك السدلتان عبارة عن مساحات مستطيلة، تشرف على الدرقاعة من خلال عقود مدببة، ويغطى ذلك الإيوان (الشمالى الغربى)، قبو متقاطع و يغطى كل من السدلتين قبو مدبب.

يؤدى إلى الضريح باب فى الركن الجنوبى الشرقى للدرقاعة، والمدفن مكون من مساحة مربعة مغطاة بقبة مقامة على مثلثات ركنية، من المقرنصات وقد شغلت أضلاع المثمن بقندليات مركبة .

والحقيقة أن هذه المدرسة تعتبر واحدة من أروع نماذج المدارس المملوكية، الثرية بالعناصر المعمارية والزخرفية البديعة سواء كان ذلك فى مظهر واجهتها أم فى القبة ذات الزخارف

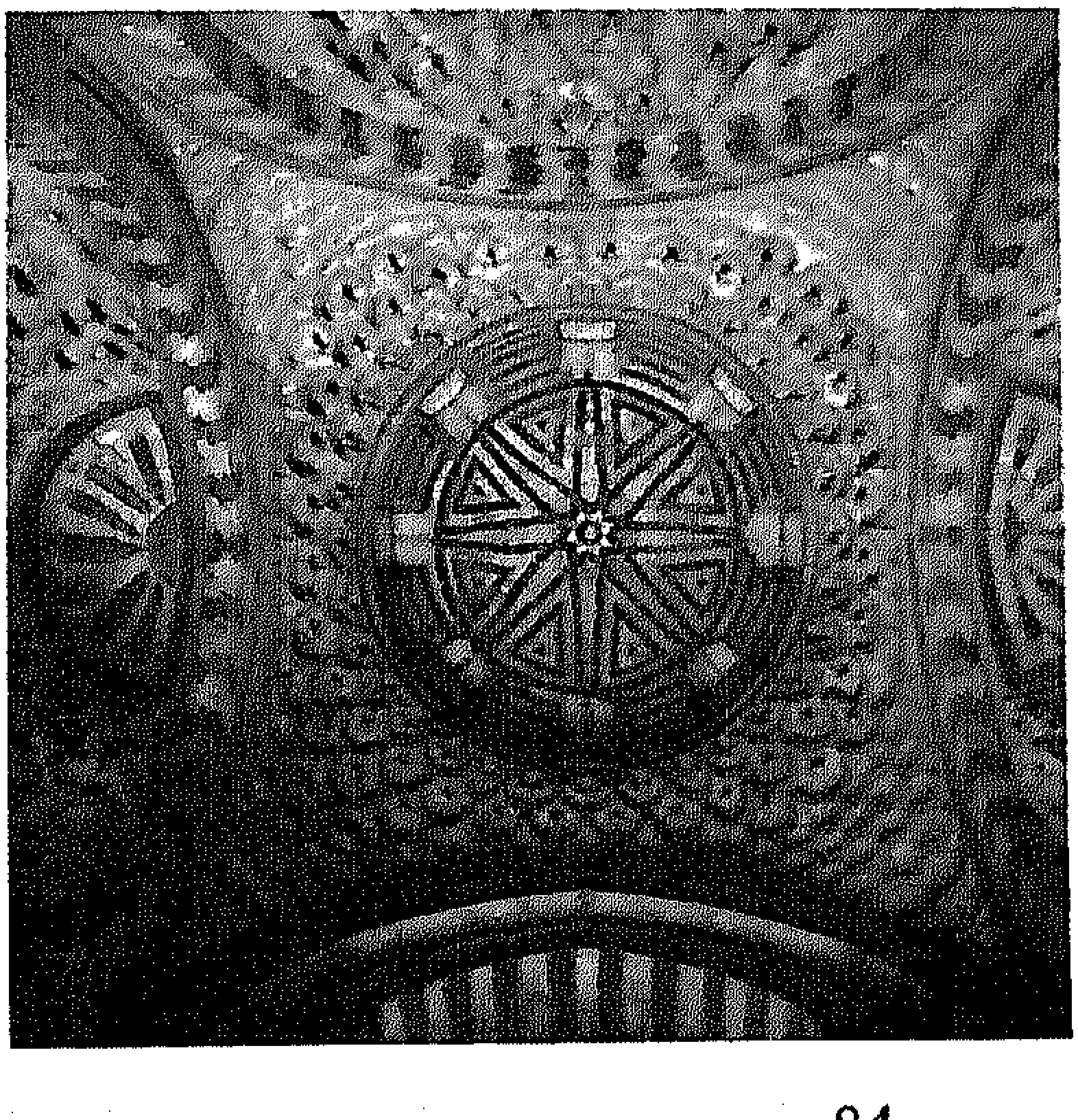

مسجد ومدرسة السلطان حسن - زخارف سقف دركاة المدخل - القاهرة.

النباتية ، أم فى المئذنة ذات الرأسين، وفى التنوع فى تغطية الإيوانين والسدلتين، وفى الاهتمام بزخرفة جدران المدرسة الداخلية. وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية، بتجديد السبيل و الكتاب حسب الطراز الأصلى لبنائهما، وكذلك المئذنة عام 1358هـ/1939م. (ص. ب.).

I. 1. ز. مسجد و مدرسة السلطان حسن

يقع مسجد ومدرسة السلطان، حسن أمام مدرسة قانيباى السيفى، ويطل على ميدان القلعة و يقابله مسجد الرفاعى الذى أنشىء فى أوائل القرن 20م، ودفن فيه الخديوى إسماعيل والملك فؤاد وأخيرًا شاه إيران. والساحة المحصورة بين الجامعين، مخصصة للمشاة فقط ، وهى مبلطة بالحجر الأبيض وبها حديقة وكافيتريا لمن يرغب فى الراحة والاستمتاع بعبق المكان .

مواعيد الزيارة : طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

وفى عام 757هـ/1356م ، أمر السلطان حسن بن الناصر محمد ابن قلاوون بهدم قصر الأمير يلبغا اليحياوى، وقصر الأمير الطنبغا الماردانى، اللذين أقيما فى موضع سوق الخيل بميدان القلعة ليقيم مكانهما مجموعته المعمارية التى تتميز بواجهتها الممتدة من الغرب إلى الشرق، فى ميل محسوب حتى تظهر تفاصيلها، من دخلات عالية ضحلة، والإفريز المقرنص

الذى يعلوها للآتى من جهة سوق السلاح إلى القلعة، وليس العكس، ويتفق ذلك مع اتجاه سير الموكب السلطانى فى ذلك الوقت. وتعتبر هذه المجموعة تحفة العمارة المملوكية فى القاهرة بلا منازع.

تتكون المجموعة من جامع ومدرسة معًا، كعادة سلاطين المماليك فى مدة حكمهم، وتجتمع فيها قمة ما توصل إليه من إنجازات معمارية من عصر المماليك البحرية المبكر. وتعد هذه المجموعة بموقعها وضخامته، فريدة فى العمارة الإسلامية، وقد تم اختيارها هنا باعتبارها درة العمارة المملوكية فى القاهرة. ويبلغ ارتفاع المدخل 36.70 مترًا يتوّجه نصف قبة من المقرنصات، وهو من أزهى المداخل المملوكية. ويؤدى المدخل إلى دركاه ذات قبة متعامدة، تفتح على منطقة الخدمات من ناحية ومركز المبنى من ناحية،أخرى عبر ممر مزدوج الانحناء. وتبلغ مساحة هذا المبنى الصرحى 8000 متر مربع ويشمل كتلتين رئيسيتين متعامدتين: جناح الخدمات، والمدخل الرئيسى متعامداً مع الكتلة التى تضم الجامع والمدرسة والضريح.

وملحق بالمبنى حجرات للأساتذة والطلاب، وأماكن لموظفى المدرسة وخدماتها، كمكان الأطباء والمكتبة وغير ذلك. وكان ملحق بالمدرسة سبيل يعلوه كتاب، يقع بجوار سوق السلاح، وقد تهدم على من فيه عند سقوط المئذنة التى كانت على يمين الباب الرئيسى. وكان المفترض بناء أربع مآذن للمدرسة

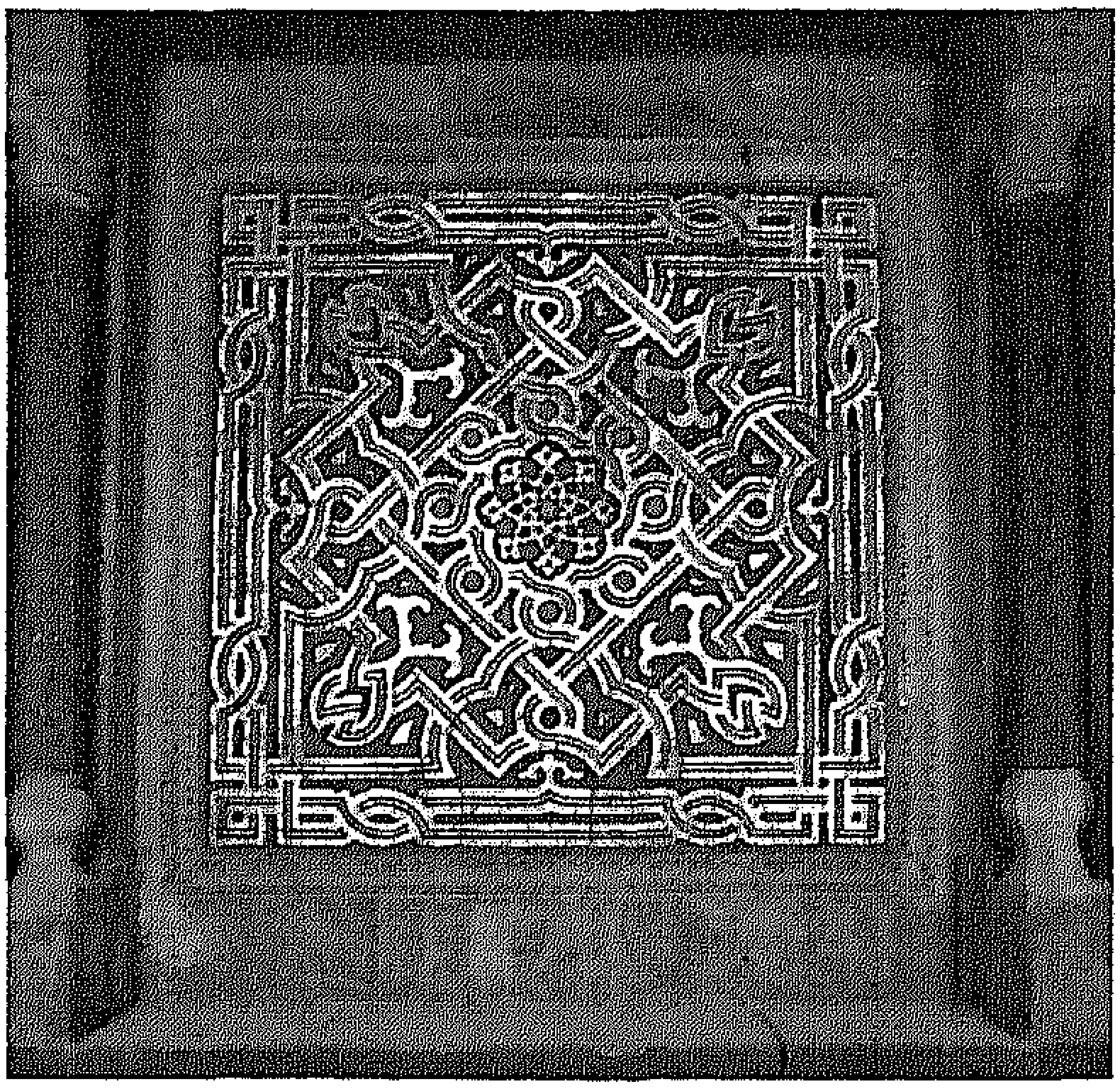

مسجد ومدرسة السلطان حسن -تفاصيل زخارف حائط الدركاة.

لم تصلنا منها إلا اثنتان على يمين ويسار قبة المدفن.

يتكون الجامع من صحن أوسط، مغطى بالرخام تتوسطه فسقية الوضوء المثمنة، تغطيها قبة خشبية ترتكز على ثمانية أعمدة رخامية. ويحيط بالصحن أربعة إيوانات، أكبرها إيوان القبلة الذى يتوسط جداره الجنوبى الشرقى محراب حجرى مجوَّف، يزينه رخام ملون وكتابات مذَّهبة، إلى جانبه منبر رخامى له باب من الخشب المصفَّح بالنحاس، والمكفَّت بالذهب والفضة. وفى مؤخرة هذا الإيوان من ناحية الصحن توجد دكة المبلغ الرخامية.

يغطى إيوان القبلة قبو مدبب ، يطل على الصحن من خلال فتحة معقودة، تعد أكبر عقد مقام على إيوان فى مصر. ويلف جدار الإيوان شريط من الآيات القرآنية بالخط الكوفى المورق.

أما الإيوانات الثلاثة الأخرى، فهى

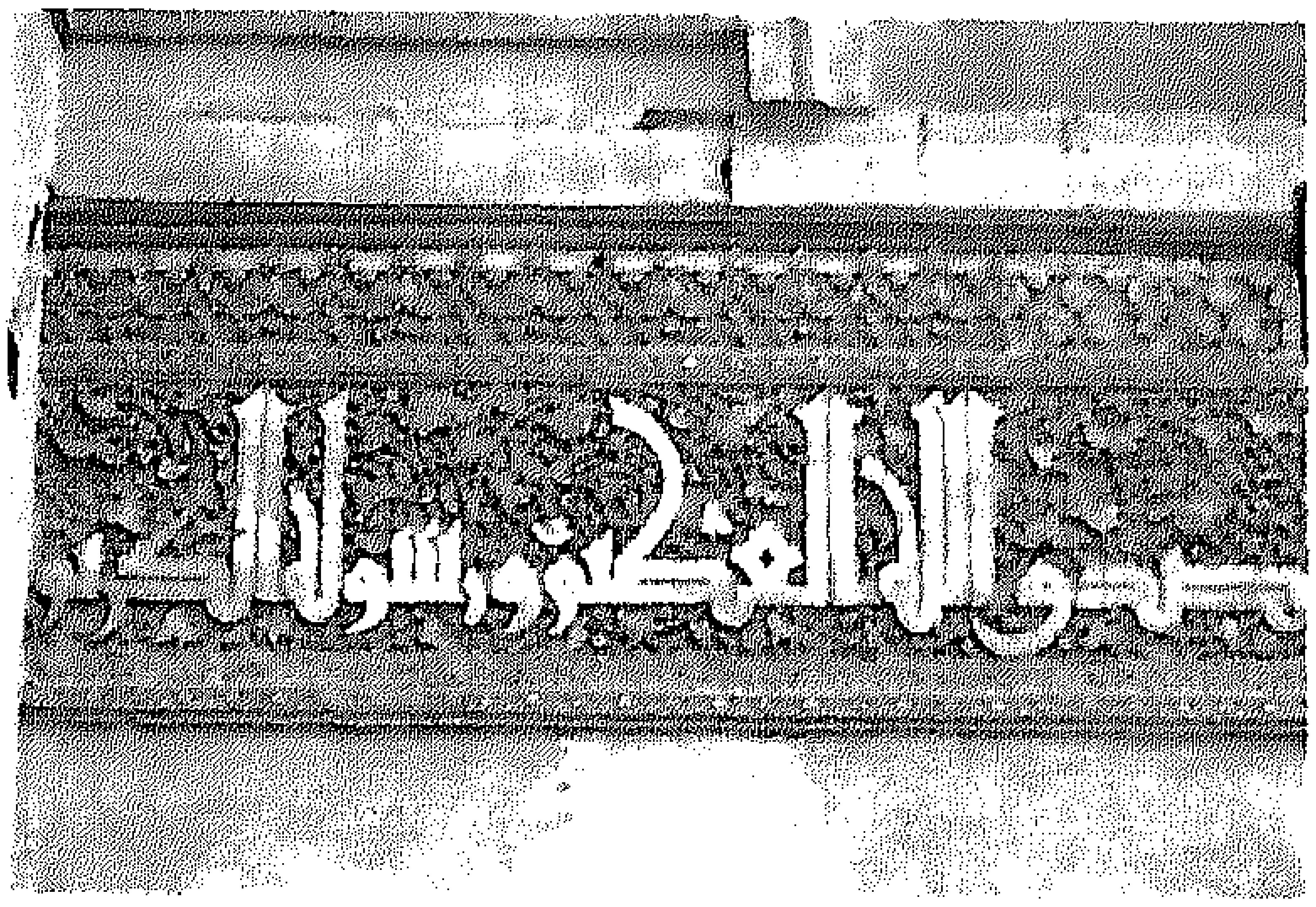

مسجد ومدرسة السلطان حسن- إيوان القبلة - كتابة كوفية مزدهرة.

مستطيلة وأقل مساحة من إيوان القبلة، ويغطى كل منها قبو، وعلى جانبى كل من الإيوان الشمالى والجنوبى توجد فتحتا باب، تؤدى كل منهما إلى إحدى المدارس (الشافعية، المالكية، الحنفية، الحنبلية)، وأكبرها المدرسة الحنفية. وتشتمل هذه المدرسة على اسم المهندس الذى أشرف على بنائها، وهو «محمد بن بيليك المحسنى» وتتكون كل مدرسة من صحن مكشوف تتوسطه فسقية ويحيط به أربعة إيوانات؛ وملحق بكل مدرسة خلاوى للطلبة تقع فى ستة طوابق.

يدخل إلى الضريح من خلال فتحتى باب فى جدار القبلة، أى أنه يتقدم الإيوان الجنوبى الشرقى للجامع، الذى يطل على ميدان صلاح الدين (ميدان القلعة)، وتمثل ثلاثة من جدرانه الجدران الخارجية للجامع. والضريح عبارة عن مربع تتوسطه تركيبة رخامية، كان مقرراً أن يدفن فيها السلطان حسن، ولكن دفن فيها ابنه «الشهاب أحمد» حيث لم يعثر على جثة السلطان بعد اغتياله.

وتغطى الضريح الآن قبة حجرية ضخمة، بنيت فى القرن 17م، بعد أن احترقت قبته الأصلية الخشبية (بدليل مقرنصات منطقة الانتقال الخشبية الباقية إلى الآن وهى ملونة ومذهبة). كما يشتمل الضريح على محراب مجوّف وكرسى مصحف، يعد أقدم كرسى مصحف عثر عليه فى مصر. وتعد قبة الضريح أكبر قبة فى مصر، يبلغ قطرها 21م وارتفاعها 30متراً ويحتوى المبنى على عناصر مبتكرة، منها وضع القبة خلف الإيوان، والدركاه المقببة .وما كان مخططًا له من بناء مئذنتين فوق المدخل كما يمتاز المبنى أيضًا بنظام توزيع الماء، فقد استخدم السلطان حسن الساقية التى كانت موجودة من قبل- فى الجهة الشمالية الغربية للمبنى- فى جلب الماء وتوزيعه على أجزاء المدرسة، وبيوت الطلبة بمختلف الأدوار. ونستطيع رؤية الكوابيل التى كانت تحمل مواسير المياه إلى أنحاء المبنى فى الواجهة الجنوبية الغربية. (ص. ب.).

I. 1. ح. مدرسة جوهر اللالا

يتم الوصول إلى مدرسة جوهر اللالا، عن طريق سلالم صاعدة تقع خلف جامع الرفاعى من ميدان القلعة (صلاح الدين)، وتقع هذه المدرسة بجوار مدرسة قانيباى الرمّاح. وهى الآن تحت الترميم. مواعيد الزيارة: طوال اليوم ما عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ هذه المدرسة الأمير جوهر

اللالا، أحد رجال قصر السلطان برسباى (اللالا وظيفة مربى أبناء السلطان)، وهو عبد معتوق، استمر فى خدمة ابن برسباى لفترة قصيرة ومات مغضوبًا عليه فى السجن من جراء نوبة صرع.

صممت المدرسة على نظام المدارس المتعامدة، الذى شاع فى عصر المماليك الجراكسة فى القرن 9هـ/15م، وملحق بها سبيل وكتاب وقبة دُفن بها المنشىء ، كما ألحقت بها حجرات للطلاب والموظفين ومخازن. وتطل واجهتها الرئيسية الجنوبية الغربية على حارة درب اللبانة ويتوسطها المدخل الرئيسى.

يقع السبيل بالجهة الجنوبية ذات الواجهة الخشبية، وهو من الأسبلة ذات عامود الناصية، الذى يقسم الواجهة إلى جزءين جنوبى شرقى، وجنوبى غربى. ويعلو ذلك الكتاب ، وهو الطراز الذى ظهر منذ القرن 8هـ/14م، واستمر إلى منتصف القرن 9هـ/15م. كما تعلو الواجهة مئذنة على طراز القلة ذات شرفة واحدة. وتقع بالطرف الغربى قبة الدفن. ويتميز الباب الخشبى للمدخل بالحليات النحاسية التى انتشرت فى ذلك العصر.

وتؤدى البوابة التى تحفها من الجانبين جلستان حجريتان، إلى دركاه ومنها إلى دهليز مستطيل به مزيرة وباب سرى، يؤدى إلى بيت جوهر اللالا، ثم ندخل منه إلى درقاعة المدرسة التى يتعامد عليها إيوانان أكبرهما إيوان القبلة وسدلتان، وقد فرشت الدرقاعة بالرخام الملون البديع ويغطيها شخشيخة خشبية مزخرفة. (ج.ج.)

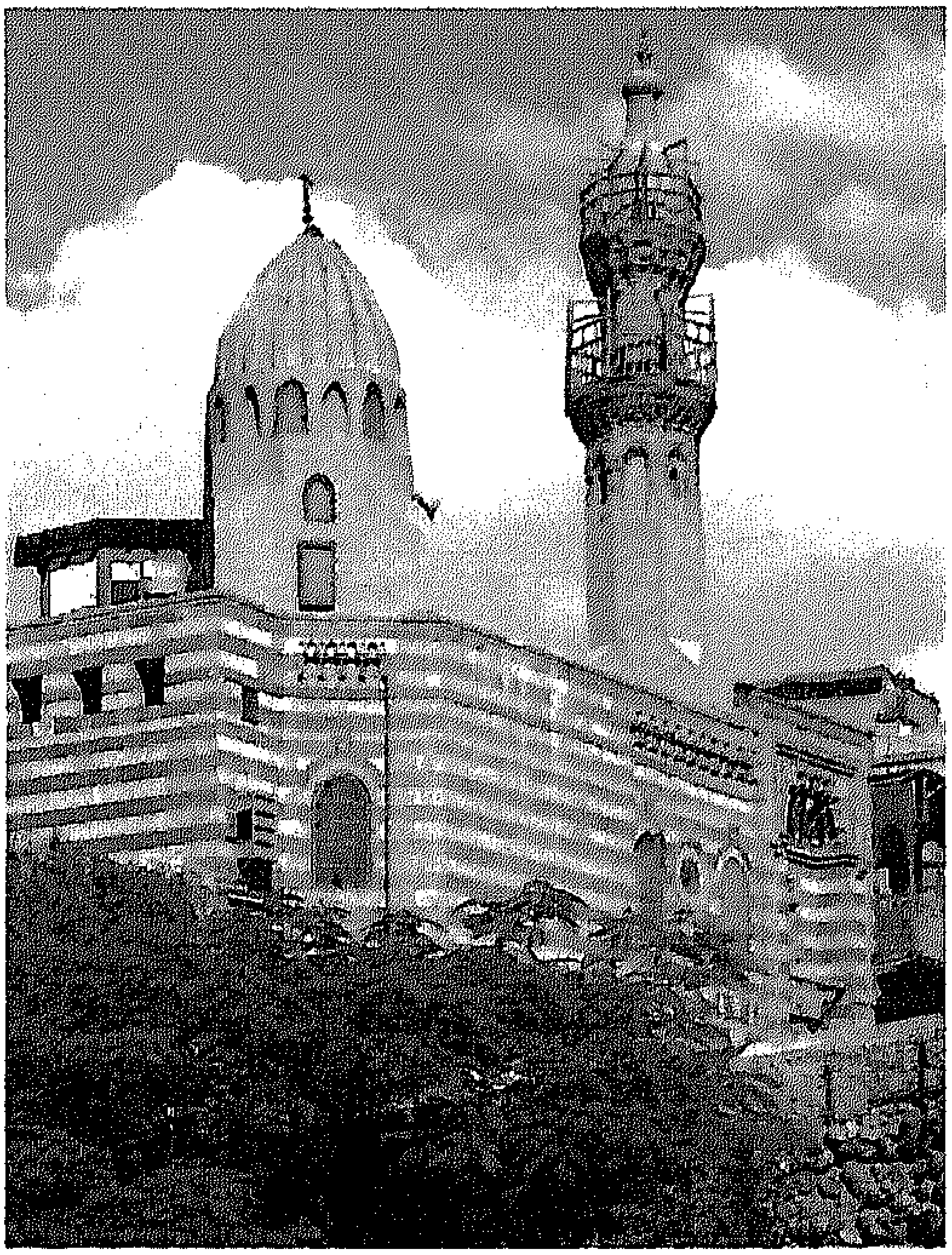

مدرسة جوهر اللالا -منظر عام-القاهرة.

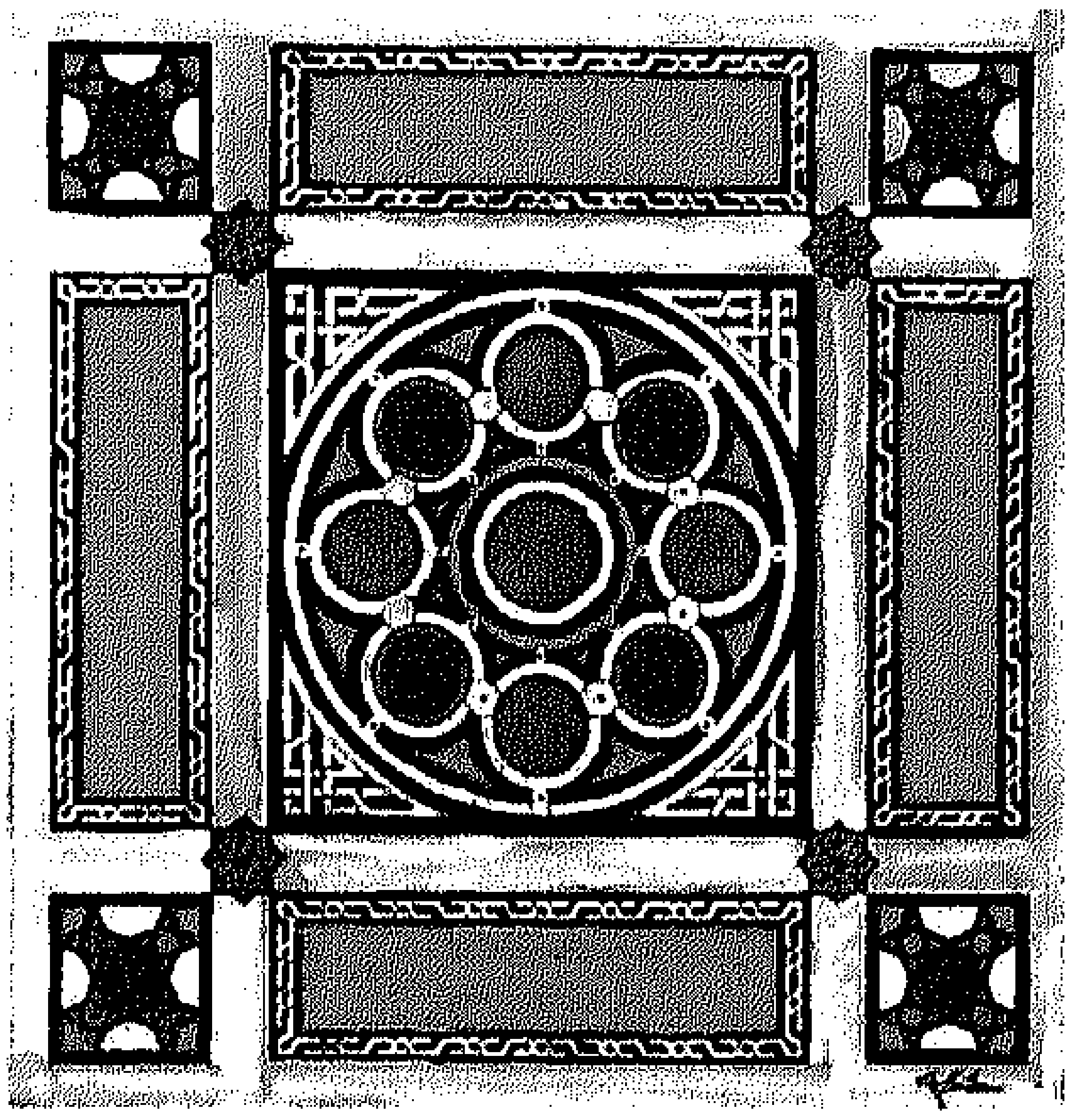

مدرسة جوهر اللالا -أرضية الصحن الرخامية - القاهرة - (بريشة محمد رشدي).

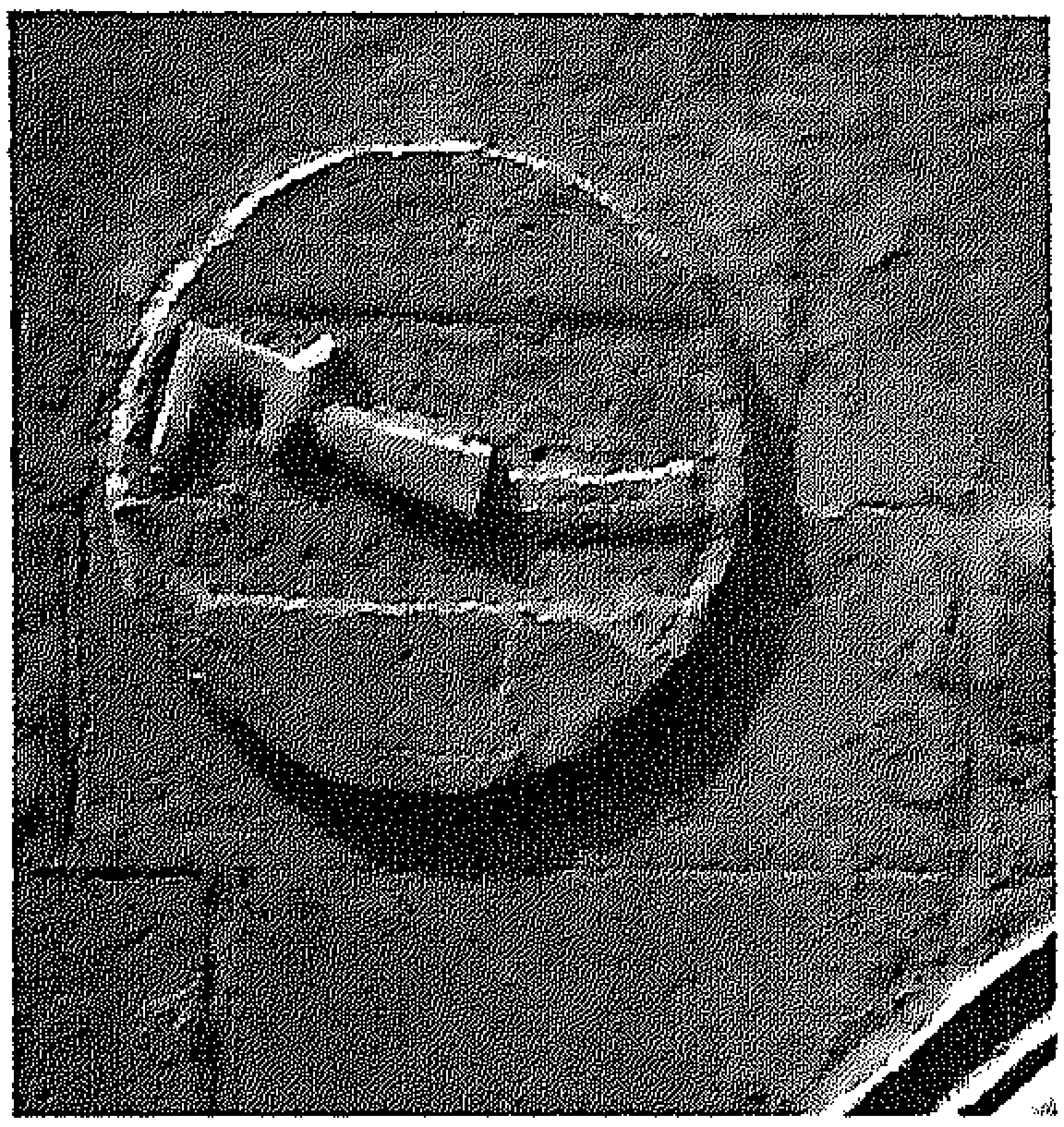

مدخل قصر منجك السلحدار- رنك المنشئ - القاهرة.

I. 1. ط. بوابة قصر منجك السلحدار

يقع قصر منجك السلحدار فى بداية شارع سوق السلاح، بالقرب من سوق السلاح المجاور لجامع السلطان حسن.

ينسب هذا القصر إلى الأمير «منجك اليوسفى السلحدار» الذى كان يشغل منصب أمير السلاح فى عصر السلطان حسن. وقد سكن هذا القصر بعد ذلك كل من شغل هذا المنصب، ومنهم الأمير «تغرى بردى» أبو المؤرخ أبو المحاسن الذى ولد به. وقد هدم هذا القصر، عند فتح شارع محمد على فى القرن (19م)، ولم يتبق منه سوى البوابة الرئيسية وهى عبارة عن فتحة معقودة بعقد نصف دائرى، يحيط به جفت لاعب (إطار حجرى بارز)، ينعقد فى ميمات (دوائر). وعلى جانبى العقد يوجد رنك المنشىء وهو عبارة عن دائرة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، فى الأوسط منها رسم السيف. ويؤدى المدخل إلى دركاه مغطاة بقبة ضحلة مقامة على مثلثات كروية. (ج.ج.)

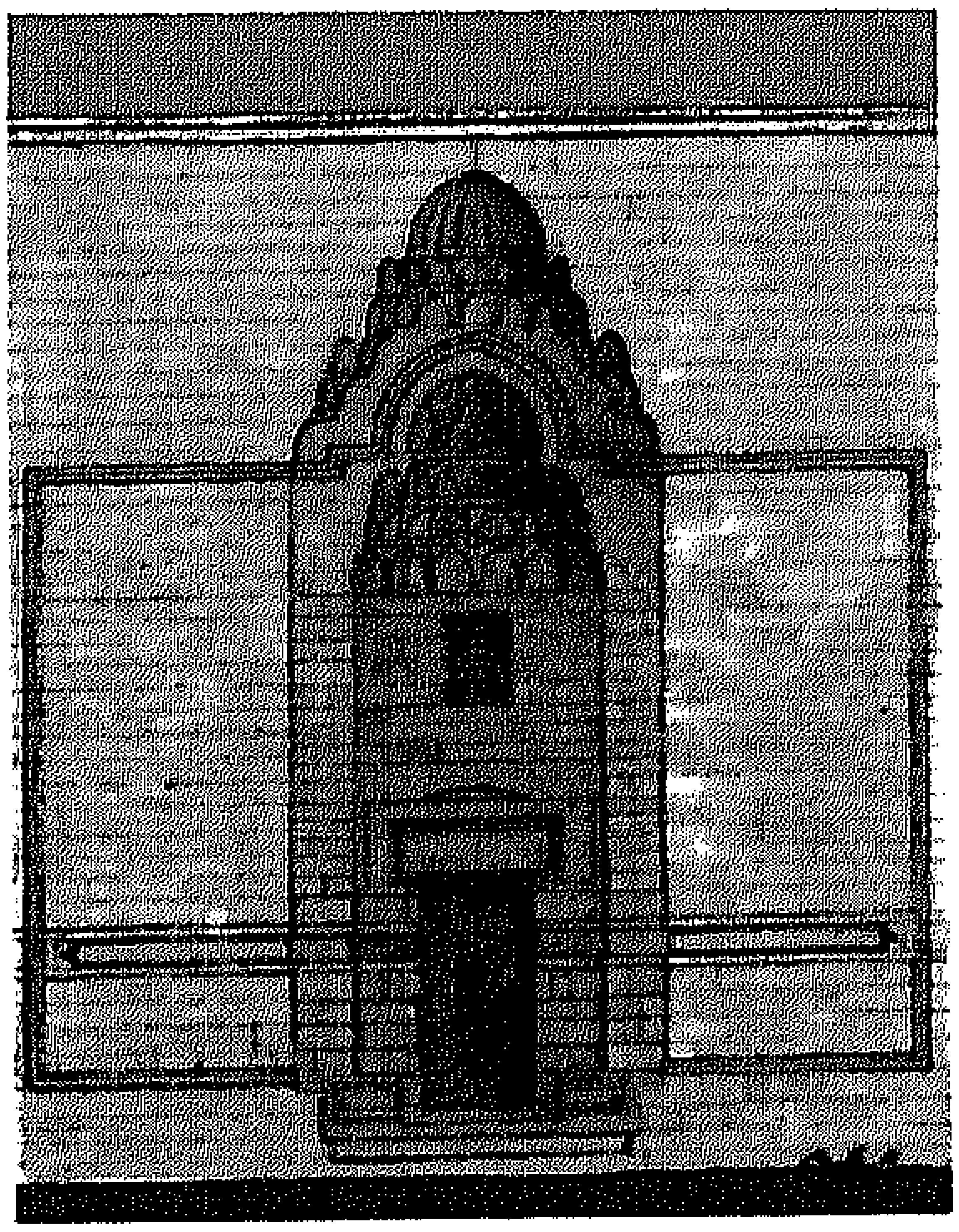

مدخل قصر يشبك من مهدى - القاهرة (بريشة محمد رشدى).

I. 1. ى. مدخل قصر يشبك من مهدى (الأمير قوصون)

يقع قصر يشبك من مهدى فى الناحية الغربية من القلعة، بالقرب من مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة. وبالرغم من أنه لم يتبق سوى المدخل الرئيسى وجزء من القاعة الكبرى، وبعض الأجزاء المتناثرة من قصر يشبك من مهدى، فإنه أفضل نموذج محفوظ من قصور الأمراء من القرن 7هـ/14م.

أنشأ هذا القصر الأمير سيف الدين قوصون (الساقى)، أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون وصهره. وقد استعمل هذا القصر كل من تولى منصب أتابك العسكر، فى عصر سلاطين المماليك، فجدَّده الأمير يشبك من مهدى فى حوالى سنة 880 هـ/1475م، على عهد السلطان قايتباى

حين سكن به. فمعظم الأجزاء الباقية الآن من عصره.

يقع المدخل الرئيسى فى الواجهة الشمالية الغربية، ويتوج البوابة الرئيسية – التى لا يتفوق عليها سوى مدخل مدرسة السلطان حسن– عقد مدائنى مزخرف بالرخام الملون، وزخارف منحوتة على الحجر، وقد نقش اسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، واسم الأمير يشبك من مهدى، فوق المدخل مما يعطى لنا معلومات عن مراحل بناء وتجديد هذا القصر. ويتوج المدخل العميق قبة مضلّعة محمولة على قبو ذى مقرنصات بديعة. ويحمل المدخل اسمى فنانين هما: محمد بن أحمد وأحمد زغليش الشامى من سوريا اللذين شاركا فى البناء.

وقد استخدمت القاعات المعقودة فى الدور السفلى، كاسطبلات ومخازن، وحملت فوقها قاعة الاستقبال الباذخة والغرف الأخرى. وقد صممت قاعة الاستقبال على النموذج التقليدى، الذى يتكون من قاعة مغطاة (درقاعة)، عرضها 12متراً، وإيوانات واسعة على جانبيها، وسدلات بعرض القاعة. وبالرغم من حالة الدمار التى وصل إليها القصر، فإن أهميته تنبع من نوعية وحجم العقود المدببة، بحجارتها من النوع الأبلق، مما يعطينا فكرة واضحة عن حجم المبنى الأصلى. ويمكننا بسهولة تخيل الأرضيات الرخامية الرائعة، والأسقف المزينة

مدخل قصر يشبك من مهدي تفصيل - القاهرة.

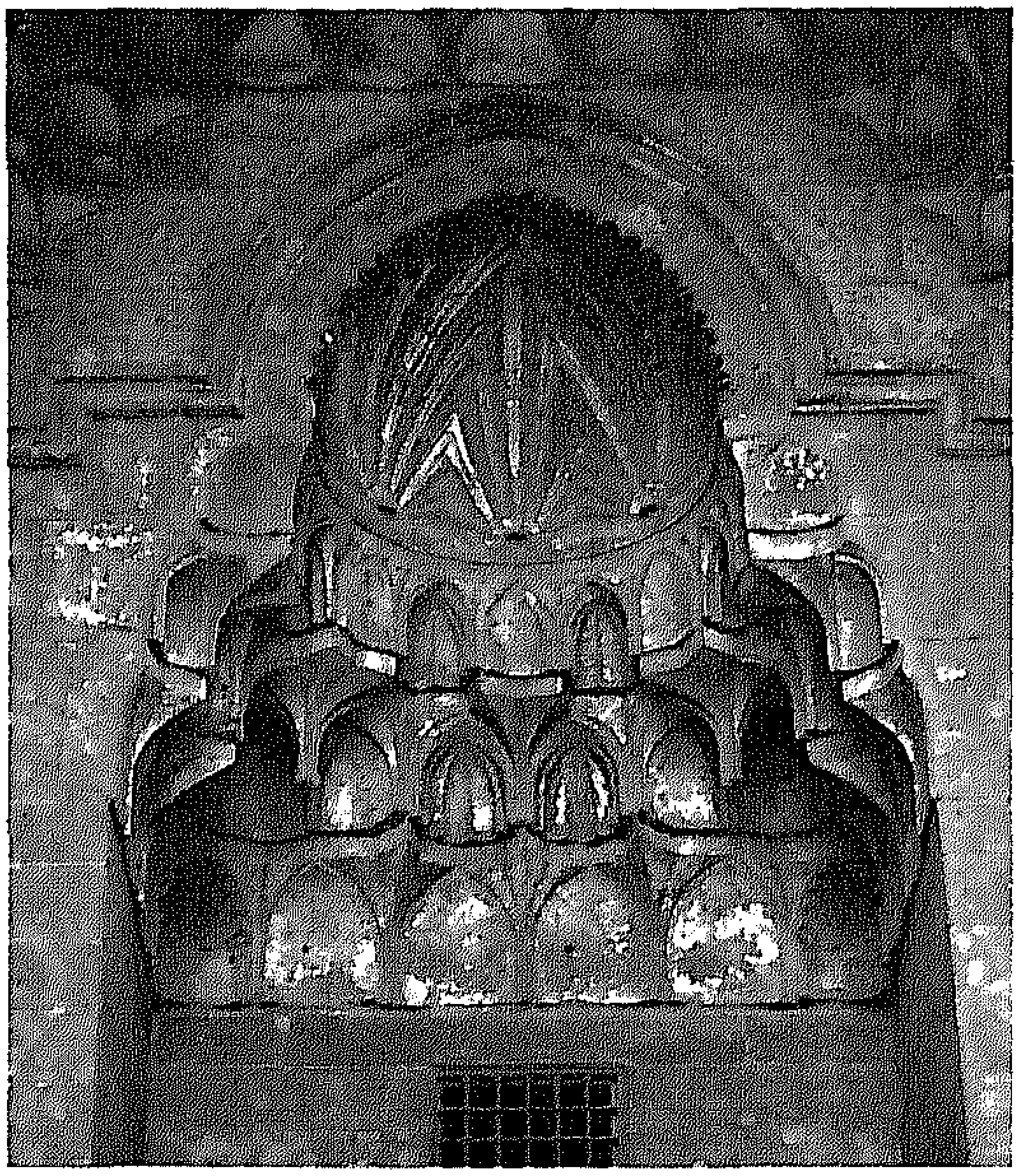

مدخل قصر يشبك من مهدي - كتابة تسخية - القاهرة.

بالتذهيب والألوان والنافورة المقامة فى وسط المبنى، والنوافذ الزجاجية والأحجبة من الخشب الخرط، والتى زينت داخل القصر فى الزمن السابق.

وتُظْهر بقايا هذا القصر موقع بقايا قصور الأمراء وقربها من القلعة مقر الحكم، حيث إن هذا المقر كان لأتابك العسكر، أى قائد الجيوش، فى ذلك الوقت، وبالتالى يختلف بعد الموقع عن بقية قصور الأمراء حسب أهمية وظائفهم. (ج.ج.)

الأزيـــاء المـــلوكية

صلاح البهنسى

سلطان مملوكي (بريشة محمد رشدي).

تنوعت الأزياء المملوكية تنوعًا مبهرًا سواء فى التصميم أم الزخارف أم الاستخدامات. وترتبط الأزياء فى ذلك العصر بصناعة النسيج، التى كانت من أبرز الصناعات، وبخاصة الأنسجة المطبوعة بالقوالب الخشبية، والأقمشة الحريرية التى نالت مدينة الإسكندرية شهرة واسعة فيها، حتى قال القلقشندى إنه لا نظير لمنسوجاتها فى الدنيا، الأمر الذى دعا السلطان الأشرف شعبان لزيارة مصانع الإسكندرية لإعجابه الشديد بما تنتجه. ومن العوامل التى أدت إلى تنوع الأزياء المملوكية أنه كان لكل طبقة من طبقات الشعب زىٌّ خاص بها. كما كان للعلاقات التجارية والدبلوماسية بين المماليك، وأوربا والهند وإيران والصين، أثرها فى انتقال بعض أشكال أزياء هذه البلاد إلى مصر؛ كما ظهرت بعض العناصر الزخرفية الفنية على النسيج المملوكى مستمدة من فنون هذه البلاد.

ترتبط الأسلحة بملابس طبقة المماليك ، حيث كان الزى العسكرى من أهم ملابس هذا العصر ، الذى غلبت عليه الروح الحربية، خصوصًا الدروع والسيوف والخوذات والتروس والبلطات (الطبر) ، التى كانت تحمل فى الاحتفالات فقط. أما اللباس الرسمى للسلطان فكان يتألف من عمامة سوداء، وجبة سوداء، وحزام مذهب معلق به سيف، واستخدام اللون الأسود دلالة على الولاء للخليفة العباسى، حيث كان اللون الأسود شعار الدولة العباسية، وأحيانًا تُحلَّى بفراء، تحتها خرجية (إزار) من الجوخ أو الحرير ومزخرفة أيضًا بخيوط الذهب. وفى بعض المناسبات كان السلطان يلبس المخمل، وفى الصيف يلبس الملابس البيضاء.

أما الأمراء فكانوا يلبسون سربوش كغطاء للرأس، بدلاً من العمامة، التى كانت عنصرًا مميزًا لملبس رجال الدين، وكذلك الطرحة أو الطيلسان. وفى الشتاء يلبسون عباءات من الجوخ تسمى جوخة. وفى يوم الجمعة يرتدى الخطيب الملابس السوداء، والبيدق الأسود، والسيف كدلالة على وظيفة الخطابة، ويبتعدون عن الملابس الحريرية لمخالفتها للدين. وكانت عمامات رجال الدين المسلمين بيضاء، بينما تكون باللون الأزرق لدى المسيحيين وصفراء لدى اليهود؛ وكانت هذه الألوان تنطبق أيضًا على ملابس المسيحيين واليهود بصفة عامة.

تميزت أزياء القضاة والعلماء بالفرجية ذات أكمام طويلة، أما عامة الناس فكانوا يلبسون عمامة وجلبابًا، وكانت العمامة تستخدم فى بعض الأحيان كأكياس للنقود، لذلك كان يلجأ بعض العصاة فى بعض الأحيان إلى خطف العمائم من على الرؤوس .

أما ملابس النساء ، فتتكون من قميص طويل، وسروال يعلوها الثوب، وتلتف النساء بملاءة بيضاء متسعة تسمى "إزار"، ويضعن على رؤوسهن العصابات. وكانت النساء محجبات فيما عدا الراقصات و المغنيات.

وقد تميزت الملابس فى العصر المملوكى، بصفة عامة بالثراء، حيث كانت تُحَلَّى بالفراء المستورد، ومزينة بالذهب والفضة. ومما يؤثر أن زوجة السلطان برسباى أعدت ثوبًا لحفل ختان ابنها (العزيز يوسف)، تكلف ثلاثين ألف دينار. وكانت تخصص لكل نوع من الأزياء سوق خاصة بها، ومن أهمها سوق "الشرابشيين" الذى كان مخصصًا لبيع أغطية الرأس الخاصة بالسلطان والأمراء والوزراء والقضاة.

امرأة من العصر المملوكي (بريشة محمد رشدي).

الرياضات و الألعاب فى العصر المملوكى

صلاح البهنسى

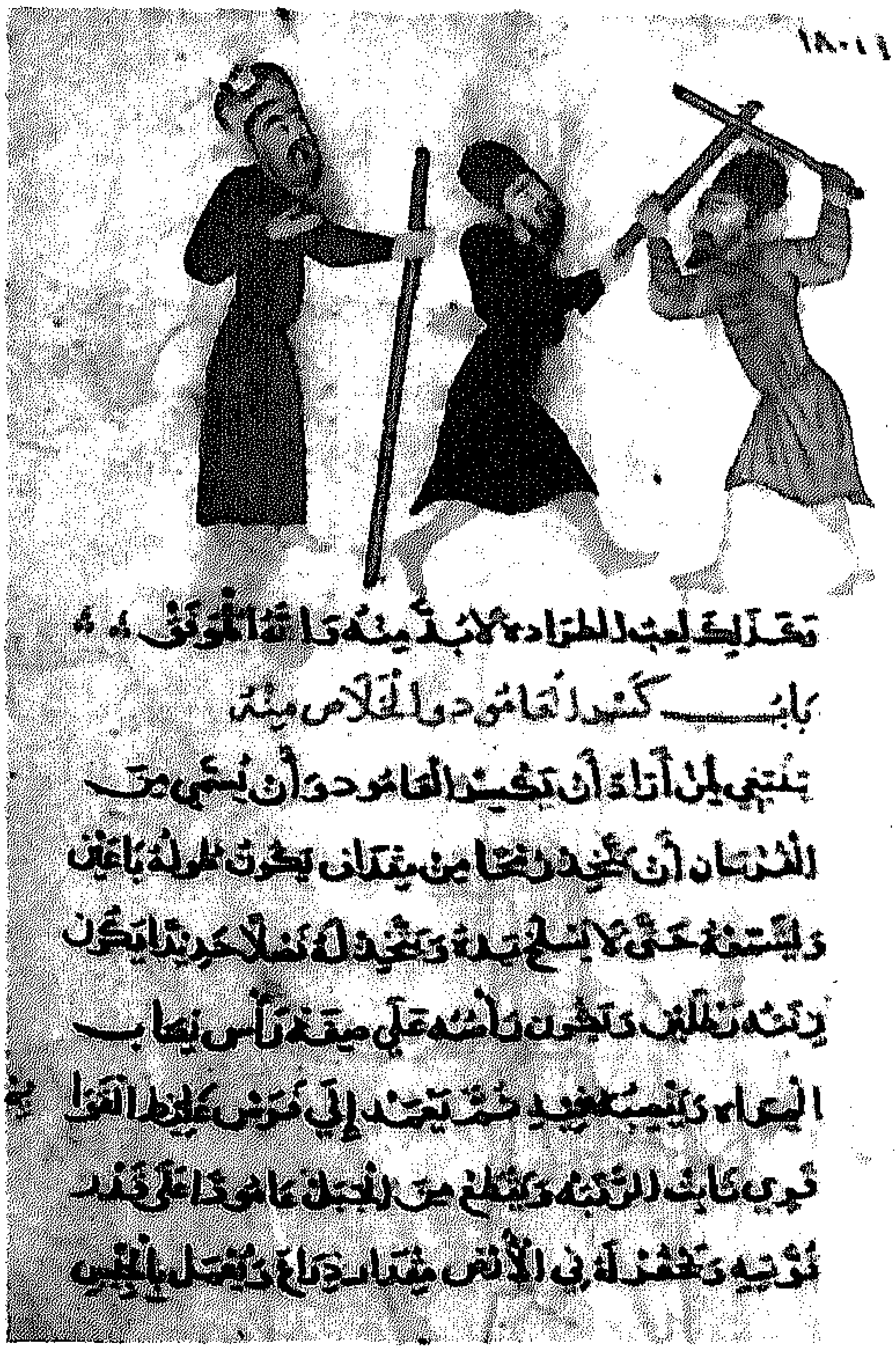

مخطوط عن الفروسية والمبارزة - منظر للمبارزة القرن9هـ/15م- متحف الفن الإسلامي (رقم سجل 180199) القاهرة.

تماشيًا مع المبدأ السائد فى العصر المملوكى " البقاء للأقوى"، فقد حرص المماليك على اكتساب صفات الشجاعة والقوة ، بممارسة الرياضات التى تكسبهم هذه الصفات. وكانت الفروسية أمرًا ضروريًا بين فئات المماليك، سواء منهم المملوك أو الأمير أو السلطان؛ لذلك بذل سلاطين المماليك، خصوصًا الناصر محمد بن قلاوون، الأموال الطائلة فى شراء الخيول الجيِّدة. وخصص بالإسطبلات السلطانية إدارة خاصة تعرف بـ "الركاب خانه".

أما الأشرف قايتباى، فقد اهتم بتعليم الفروسية لفئات الشعب وليس المماليك وحدهم. وأصبح من أهم المناسبات التى تتم فيها ألعاب الفروسية على عهده، يوم دوران المحمل، لأن ركوب الخيل من الأمور التى دعا إليها الإسلام. وليس أدل على مكانة الخيل فى العصر المملوكى، من إقامة سوق لها بالقرب من القلعة التى كانت مقر الحكم. كما يدل على ذلك أن السلطان برقوق ترك عند موته سبعة آلاف فرس. ويضم مخطوط "البيطرة" المحفوظ بدار الكتب المصرية، رسمًا لفارسين يتسابقان. كما يوجد بمتحف الفن الإسلامى مخطوط عن ألعاب الفروسية والمبارزة، يرجع إلى العصر المملوكى. وقد أمدتنا مخطوطات الفروسية بمناظر للعبة المبارزة بين شخصين، وإلى جانبهما شخص ثالث يمسك بعصا، يبدو أنه يقوم بالتحكيم بينهما.

ومن الرياضات التى اهتم بها المماليك، لعبة القبق وهى تقوم على تصويب السهام نحو قرعة من الذهب أو الفضة، وبداخلها حمام، فمن أصاب القرعة أو أطار الحمام، حاز السبق ونال القرعة الذهبية. وكان لهذه الرياضة ميدان خاص خارج باب النصر. ونجد تصويرة من مخطوط مملوكى يرجع إلى سنة 875هـ/1471م محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، تمثل فارسين يحاول كل منهما تصويب سهمه نحو هدف، عبارة عن قرعة

فوق صار طويل.

كان الصيد هو الرياضة المفضلة لدى المماليك، كمظهر من مظاهر الملك و الأبهة ؛ وكان يتم باستخدام الطيور والكلاب المدربة وبالرمى بالبندق. وكانت الطيور والحيوانات التى تُصاد من أحب الهدايا بين حكام تلك العصور، وجرت العادة على الخروج للصيد فى فصل الربيع. ولم يكن الصيد مجرد رياضة بل هو تسلية أيضًا فكان السلاطين يصحبون المغنين والمهرجين والموسيقيين معهم فى رحلات الصيد . إلا أن هذه الرحلات كانت أحيانًا ما تنتهى نهاية مؤلمة، إذ أنها كانت تتم فى خارج المدن، مما يتيح للمناوئين للسلطان الفرصة للتخلص منه. ومن أشهر من قتل أثناء خروجه للصيد السلطان قطز، والسلطان الأشرف خليل .

كما أولع سلاطين المماليك بالكرة والجوكان، التى تلعب بكرة وعصا طويلة معقوفة الطرف. وذكر أن السلطان بيبرس كان يلعب ثلاثة أشواط فى يوم السبت من كل أسبوع، فى الموسم الذى يلى فيضان النيل. وبلغ من اهتمام المماليك بهذه اللعبة أن خُصِّصَ لها موظفون، يعرف الواحد منهم بلقب "جوكندار" وهو الذى يعد أدوات اللعب للسلطان. وقد وردت مناظر لهذه اللعبة على التحف المملوكية، ومن ذلك طست من النحاس المكفَّت بالذهب والفضة ، يرجع إلى أواخر القرن 7 هـ/ 13م ، محفوظ فى متحف بناكى بأثينا وقارورة من الزجاج المموَّه بالمينا ، محفوظة فى المتحف الإسلامى ببرلين.

ومن الرياضات أيضًا السباحة، وكانت تقاس درجة إجادة السباحة إذا تمكن الشخص من العبور من بر النيل إلى البر الآخر. وكان من أشهر سلاطين المماليك إجادة للسباحة السلطان المؤيد شيخ. ومن الألعاب السائدة فى العصر المملوكى المصارعة، ولكنها كانت وقفًا على الأمراء ولم يقدم على لعبها السلاطين، لما تتطلبه من أوضاع لا تليق بالسلطان. (ص ب.)

مخطوط عن الفروسية والمبارزة - منظر لرفع الأثقال - القرن 9هـ/15م - متحف الفن الإسلامي (رقم سجل 18235) - القاهرة.

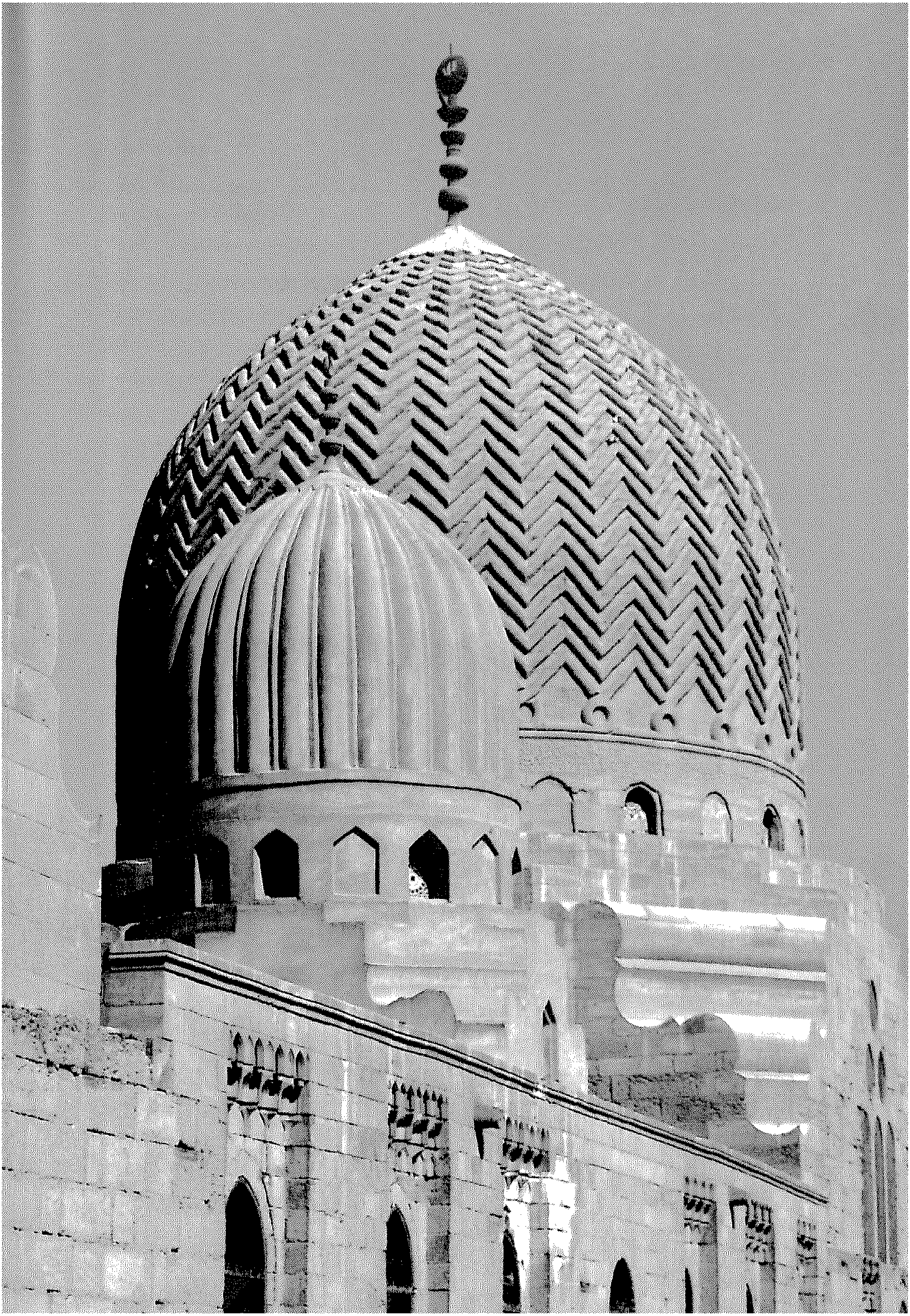

الموكب السلطانى

صلاح البهنسى - طارق تركى - على عطية - مدحت المنباوى - محمد حسام الدين

II. 1. القاهرة

اليوم الأول

II. 1 . أ . مدرسة ومسجد السلطان قايتباى.
II. 1 . ب. خانقاه السلطان الأشرف برسباى.
II. 1 . ج. خانقاه السلطان فرج بن برقوق.
II. 1 . د. مجموعة قرقماس (أمير كبير) والسلطان إينال.
II. 1 . هـ. وكالة السلطان قايتباى.
II. 1 . و. قصر الأمير بشتاك.
II. 1 . ز. قاعة محب الدين.
II. 1 . ح. مقعد الأمير ماماى السيفى.

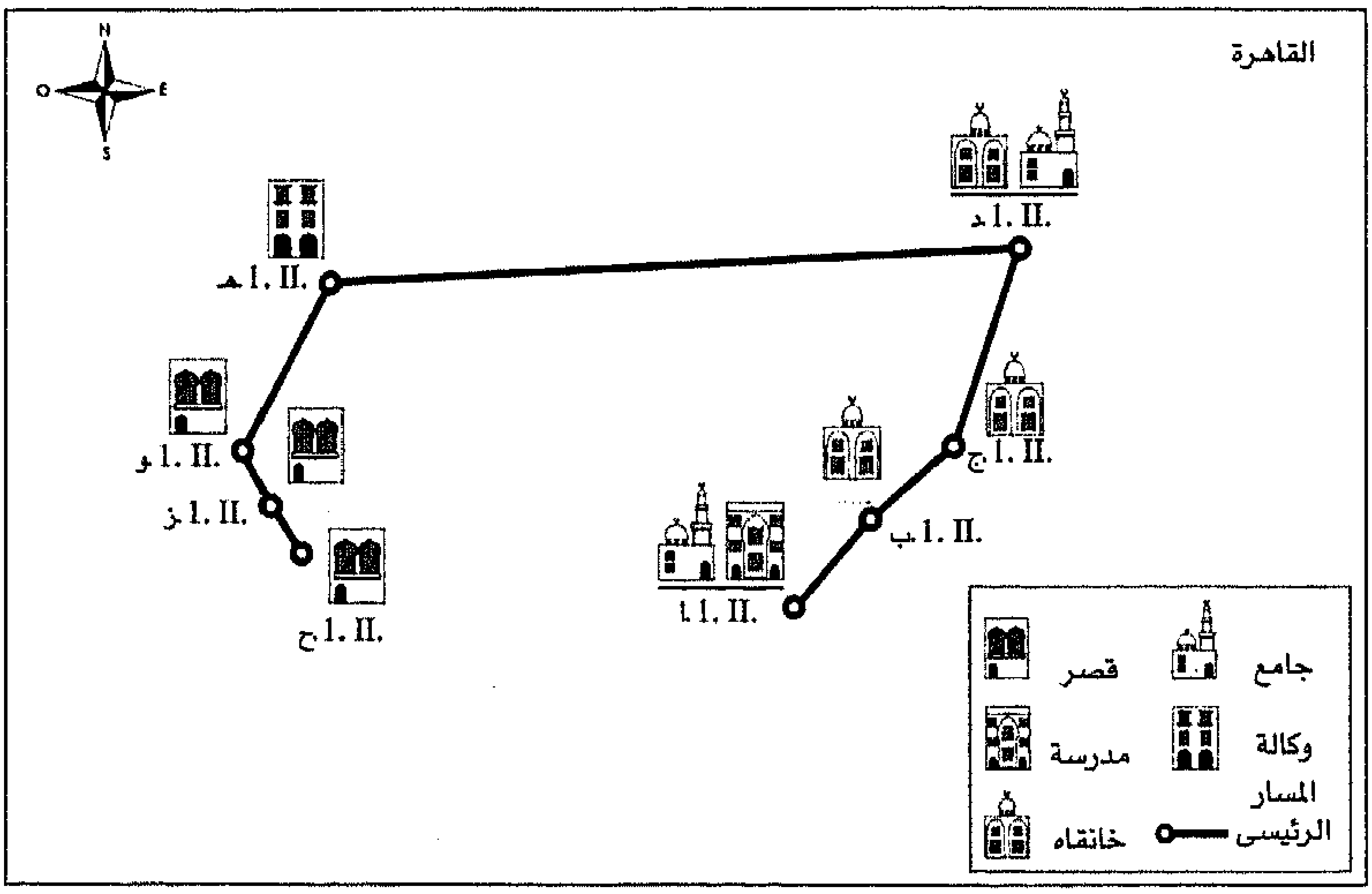

خانقاه السلطان فرج بن برقوق – تفصيل للقبة – القاهرة.

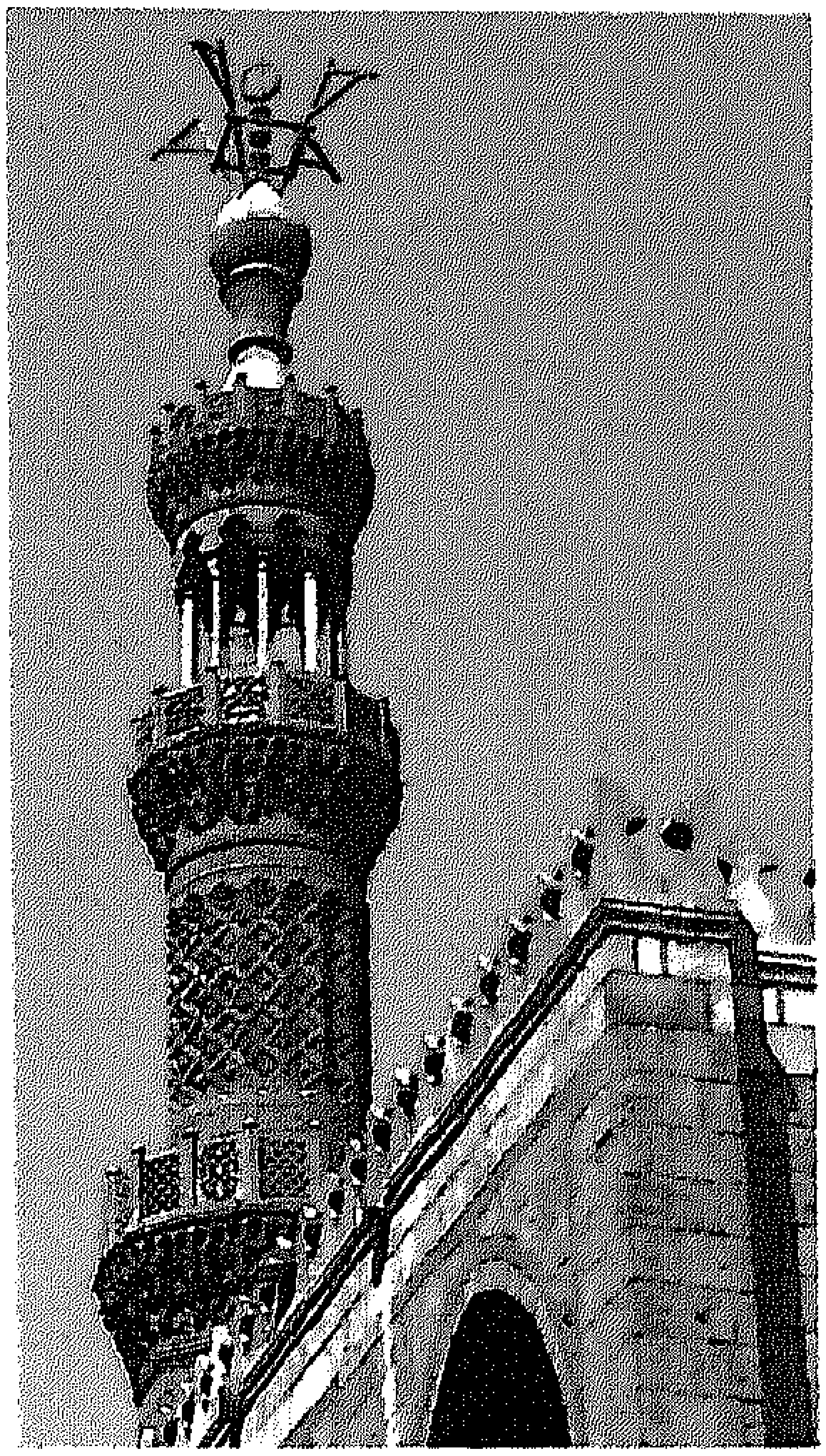

خانقاه السلطان فرج بن برقوق - المئذنة - القاهرة.

بدأ الخلفاء و السلاطين منذ العصر الفاطمى، وطوال العصر الأيوبى ثم المملوكى، فى عمل مواكب لهم فى المناسبات المهمة مثل الأعياد الدينية، وتعيين كبار الرسميين والاحتفالات بالنصر فى الحملات العسكرية. وكانت هذه الاحتفالات من بين المناسبات القليلة كل عام، التى يشاهد خلالها أفراد الشعب عرضًا لثروة السلطان وبلاطه. و قد تعددت تلك المواكب، وكان من أبرزها موكب تولية السلطان.

كانت المناسبة تحوطها الكثير من الاحتفالات والبذخ، داخل القصر ثم تنتهى بموكب رائع يمر عبر المدينة. وكان السلطان يسير فى الموكب محاطاً بأمرائه ومماليكه، ويتقدم الموكب قائد الحرس السلطانى، يتبعه حراسه على ظهور الخيل. وكان المماليك يرتدون قميصًا خاصًا لهذه المناسبة، مصنوعا من الحرير الأصفر المطرز بالذهب، والشرائط الذهبية التى تربطهم بسيدهم ومليكهم. وكان السلطان يركب حصانه الأحمر مرتديًا زيًا أسود، مطرزًا بالذهب بينما يقوم أمير ذو منزلة رفيعة يرتدى عمامة سوداء (الأسود كان لون العباسيين)، بحمل المظلة الملكية فوق رأس سيده. وكانت المظلة تبرق بالتطريز المذهب، ويعلوها شكل طائر فضى مطلى بالذهب. أما السلطان فكان يرتدى قميصًا أسود أو أخضر ذا أكمام طويلة ومطرز بخيوط ذهبية، ويربط حول خصره سيفاً ذهبيًا، ويحيط بالسلطان حَمَلَةُ الرماح والبلط، ومن خلفهم الفرسان ينثرون العملات على الجماهير. ويأتى بعد ذلك حملة الأعلام على رأسهم أحد الرسميين ذو المنزلة الرفيعة، حاملاً العلم السلطانى. وكانت المدينة تحفل بالزينات والأضواء بينما يفرش الأمراء الطريق بشقاشق الحرير، التى يتخطفها الناس بعد مرور السلطان الجديد.

كان السلطان ينزل من القلعة إلى الدرب السلطانى، من خلف القلعة، متجهًا غربًا ثم شمالاً ليدخل من بوابة السلطان قايتباى الحالية، إلى صحراء المماليك على أطراف القاهرة، مارًا بالطريق السلطانى حتى قبة السلطان أبو سعيد قنصوه، ثم يسارًا حتى يصل

إلى باب النصر، (أثبتت الدراسات أن باب النصر فقط هو الذى كان يستخدم لدخول السلاطين إلى مدينة القاهرة)، ثم يتجه إلى شارع باب النصر حتى يصل إلى مدرسة الأمير جمال الدين الأستادار، فيتجه يمينًا إلى شارع التمبكشية حتى سبيل الأمير عبد الرحمن كتخدا ، فيسير فى شارع القصبة أو الشارع الأعظم (شارع المعز لدين الله الآن)، حتى يصل إلى باب زويلة، فيتجه يسارًا إلى شارع الدرب الأحمر ، حتى يصل إلى تقاطع الطريق عند شارع التبانة مع شارع سوق السلاح ، (باب الوزير حاليًا)، فيتجه نحو اليسار فى شارع باب الوزير فشارع المحجر، ويدخل القلعة. هذا الطريق كان يستخدم أيضًا فى عودة السلطان من الجهة الشمالية للقاهرة، فى طريقه إلى القلعة، ولم يستخدم فى نزول السلطان أو غيره من القلعة إلى باب النصر، إلا عند خروج السلطان الغورى لمحاربة العثمانيين فى الشام سنة 922هـ/1516م، فكان آخر موكب فى حياته .

وكان الموكب نفسه يُنظَّم للقضاة وكبار الأمراء، عند توليهم مناصبهم . كما سلك موكب رؤية الهلال، خصوصًا هلال شهر رمضان الطريق نفسها، ولكنه يتوقف عند مجموعة السلطان قلاوون . كما أن موكب المحمل (كسوة الكعبة الشريفة قبل سفرها إلى مكة المكرمة)، كان يأخذ المسار نفسه، ولكنه يتجه بعد باب زويلة جنوبيًا بشارع القصبة (الخيامية - والسروجية) ، حتى يصل إلى ميدان القلعة حيث ينتظر السلطان على المنصة المعدة لذلك، فيُعَد الجمل الحامل لكسوة الكعبة حتى يركع أمام السلطان . وقد أخذ هذا الطريق من الأهمية، ما دعا معظم السلاطين، وكبار رجال الدولة إلى إقامة مبانيهم المهمة مطلة عليه ، ففى قرافة المماليك، (وهى المنطقة المحصورة بين طريق صلاح سالم وطريق الأوتوستراد من منطقة الأزهر حتى منطقة العباسية)، نرى العديد من هذه المبانى بداية من مجموعة السلطان

باب زويلة ومئذنة مسجد السلطان المؤيد شيخ - القاهرة(دافيد روبرتس- 1996 بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

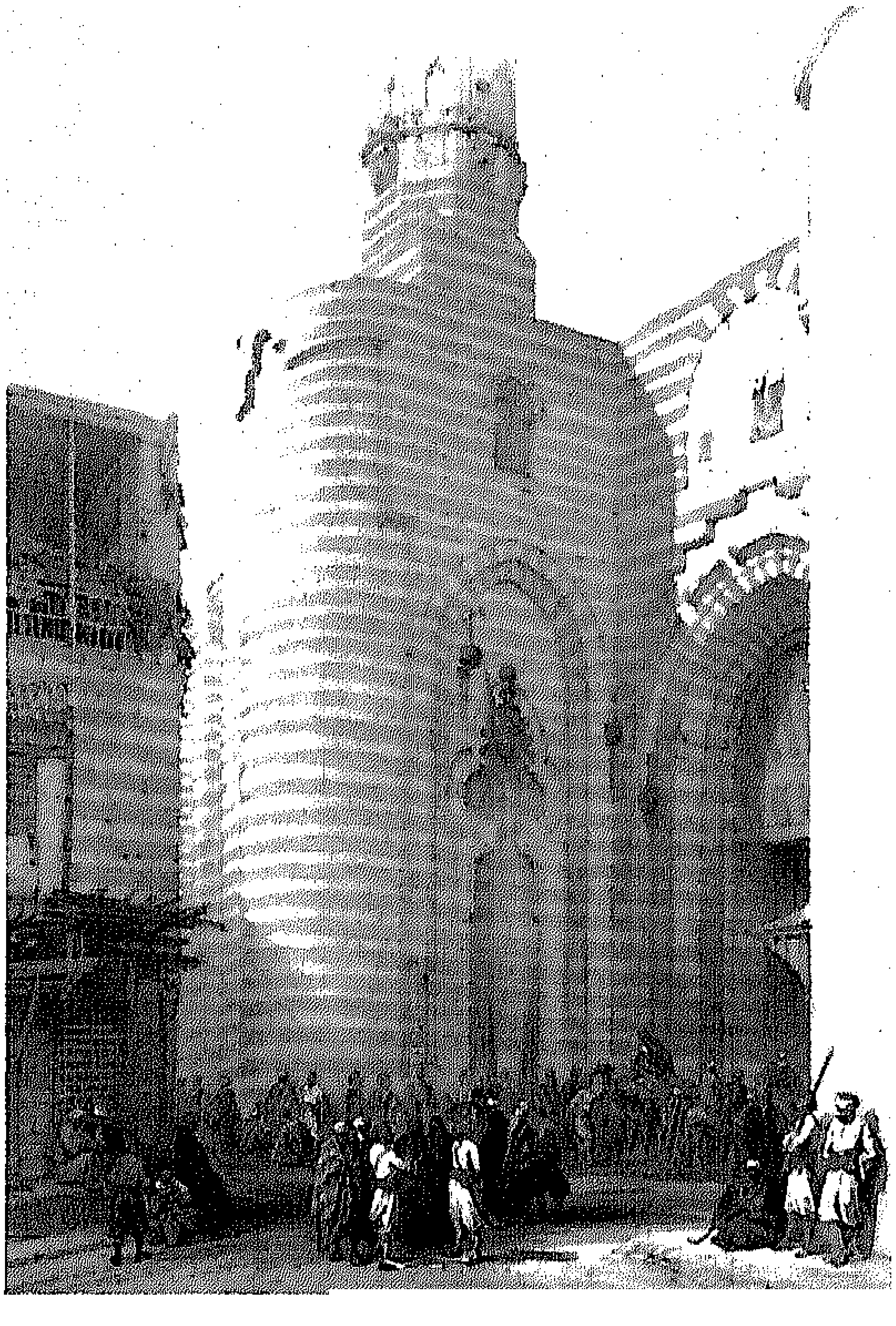

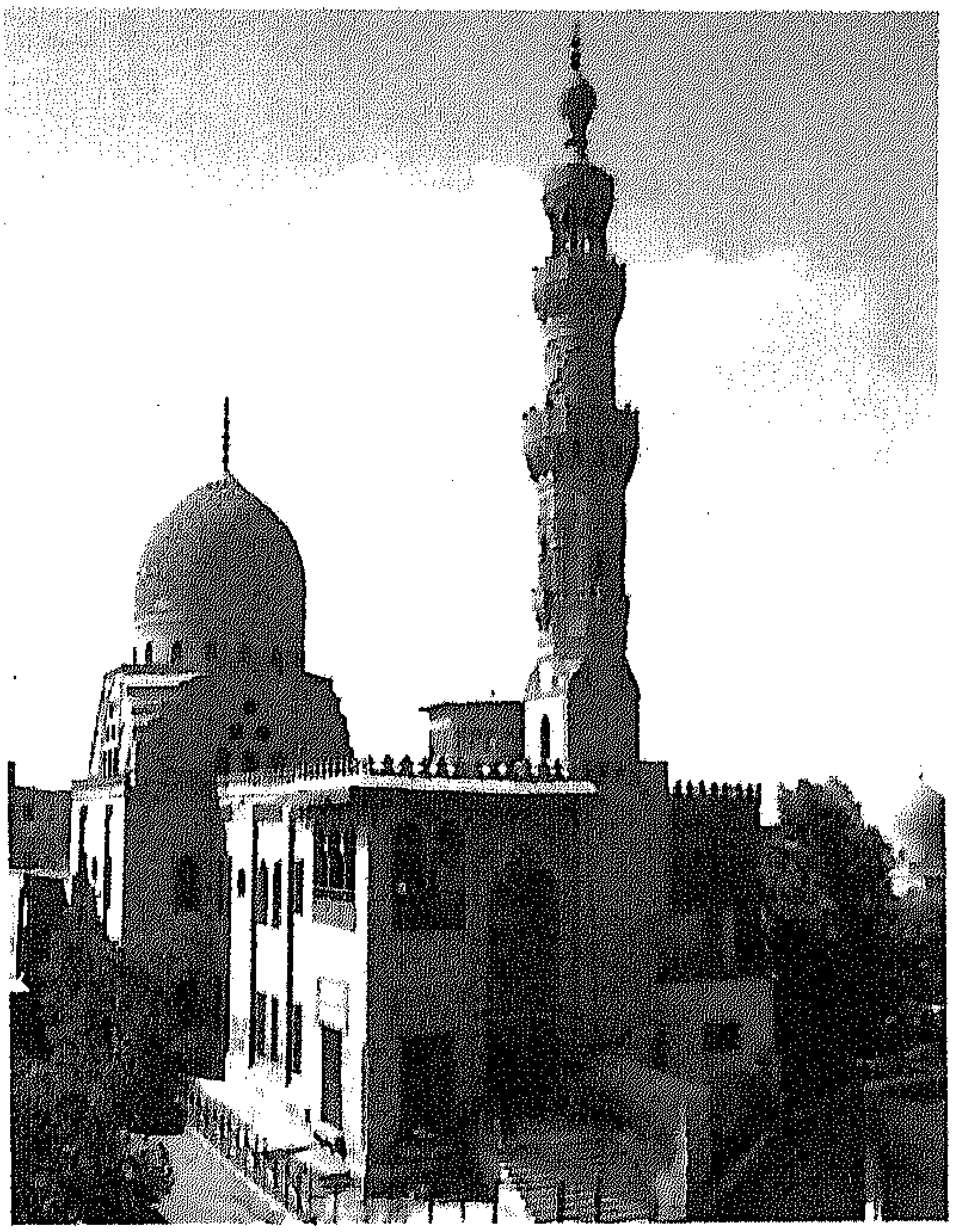

مدرسة ومسجد السلطان قايتباى - منظر عام - القاهرة.

قايتباى، ثم نتجه إلى خانقاه السلطان الأشرف برسباى، ثم خانقاه السلطان فرج بن برقوق وأخيرًا مجموعة أمير كبير قرقماس. وبالقرب من باب النصر نشاهد وكالة السلطان قايتباى، ثم قاعة محب الدين ثم مقعد الأمير ماماى السيفى، وذلك فى اليوم الأول من المسار. أما اليوم الثانى فيبدأ من عند باب زويلة، فنشاهد مسجد المؤيد شيخ ثم نتجه يسارا حتى نصل إلى القلعة، ونشاهد خلال ذلك مدرسة قجماس الإسحاقى، ثم مسجد الطنبغا الماردانى، ثم مدرسة أم السلطان شعبان. (م.ح. و ط. ت.).

.II .1 القاهرة

.II .1 .أ. مدرسة ومسجد السلطان قايتباى

تقع مدرسة قايتباى، والمبانى الملحقة بها فى جبانة المماليك أو الجبانة الشمالية، ويتوصل إليها عن طريق شارع فرج بن برقوق، على طريق صلاح سالم فى مواجهة منطقة الدراسة. وتضم هذه المجموعة عددًا من المنشآت مثل القبة و السبيل، وغيرها بالإضافة إلى المدرسة. وجدير بالذكر أن هذه المنشأة هى المصورة على العملة الورقية فئة جنيه مصرى واحد.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى وقت صلاتى الظهر والعصر.

أمر بإنشاء هذه المجموعة البنائية، السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى، الذى ولد عام 826هـ/1423م، و تقلد عددًا من الوظائف فى دولة المماليك الجراكسة، حتى تولى عام 872هـ/1468م . ويعد أكثر سلاطين الجراكسة حكمًا حيث استمر حكمه لمدة 29عامًا، حتى توفى عام 901هـ /1496م . وقد تميز حكمه بحسن إدارة شئون الدولة والانتصارات العسكرية. ومع الاستقرار الذى حققه لاقتصاد الدولة قامت نهضة فنية غير مسبوقة، وسجل اسمه فى التاريخ كأحد رعاة العمارة. وقد أنشأ أكثر من 60 مبنى من كل الأنواع فى القاهرة، ومكة والمدينة المنورة ودمشق وفلسطين، منها المساجد والمنازل والوكالات، مثل وكالة باب النصر وغيرها. وقد عرفت عمائره بتناسقها وجمالها وليس بحجمها. وقد

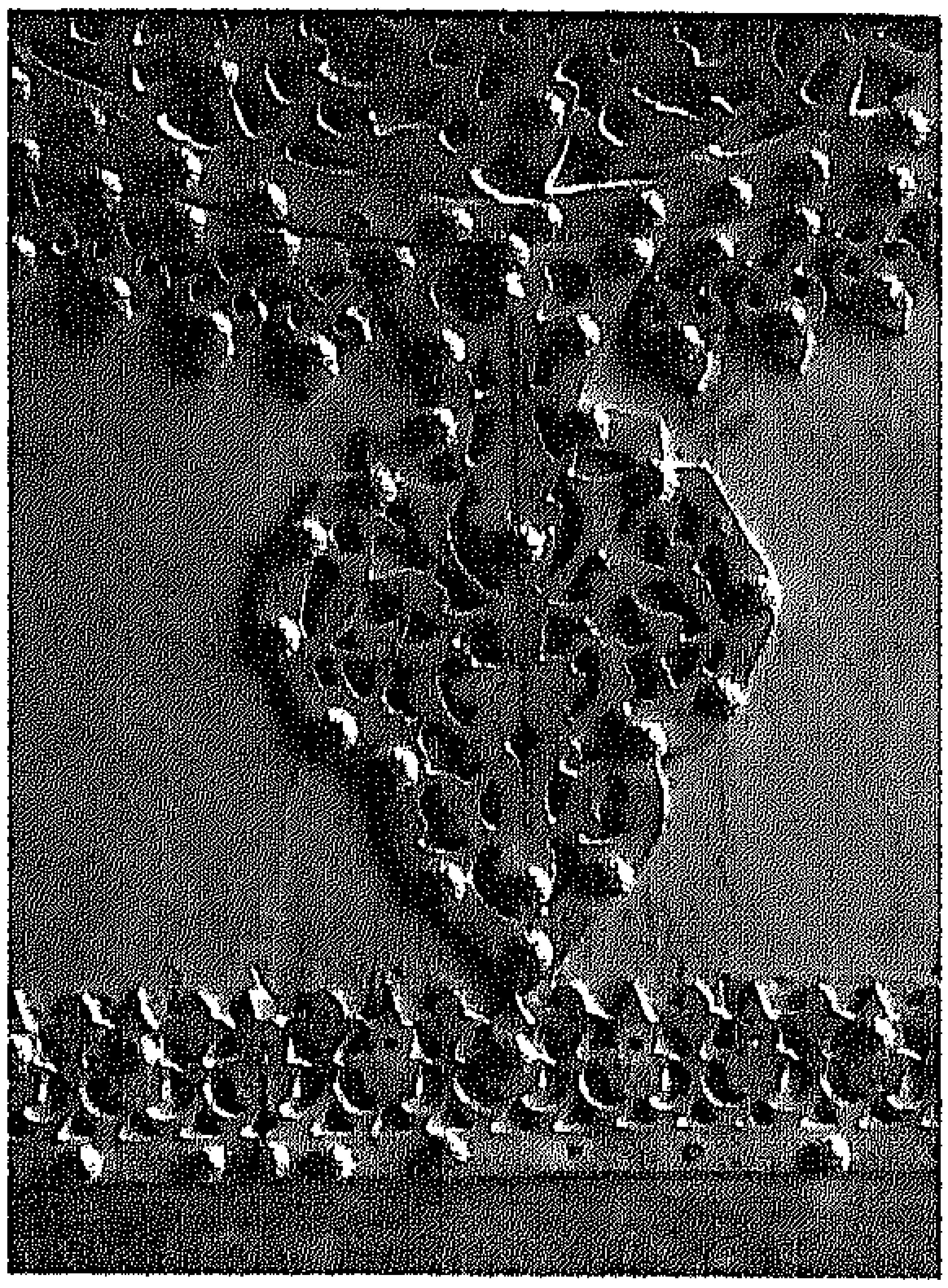

مدرسة ومسجد السلطان قايتباى - زخرفة معدنية على الباب - القاهرة.

ووفر المبنى ربعًا لإقامة المسافرين والتجار. توجد بجوار هذه المنشأة مقابر لأسرة قايتباى ، و مدرسة لأبنائه ، وحوض لسقى الدواب ، ومقعد وهى كلها من التراث المعمارى الرائع .

تضم الواجهة الرئيسية للمدرسة المدخل الرئيسى وواجهة السبيل والمئذنة، أما الواجهة الجانبية وهى الجنوبية الشرقية، فتضم واجهة إيوان القبلة والقبة الضريحية، وقد قسمت هذه الواجهة إلى دخلات رأسية، تنتهى من أعلاها بصف من الشرافات، بشكل الورقة النباتية أما المدخل فيتبع نظام

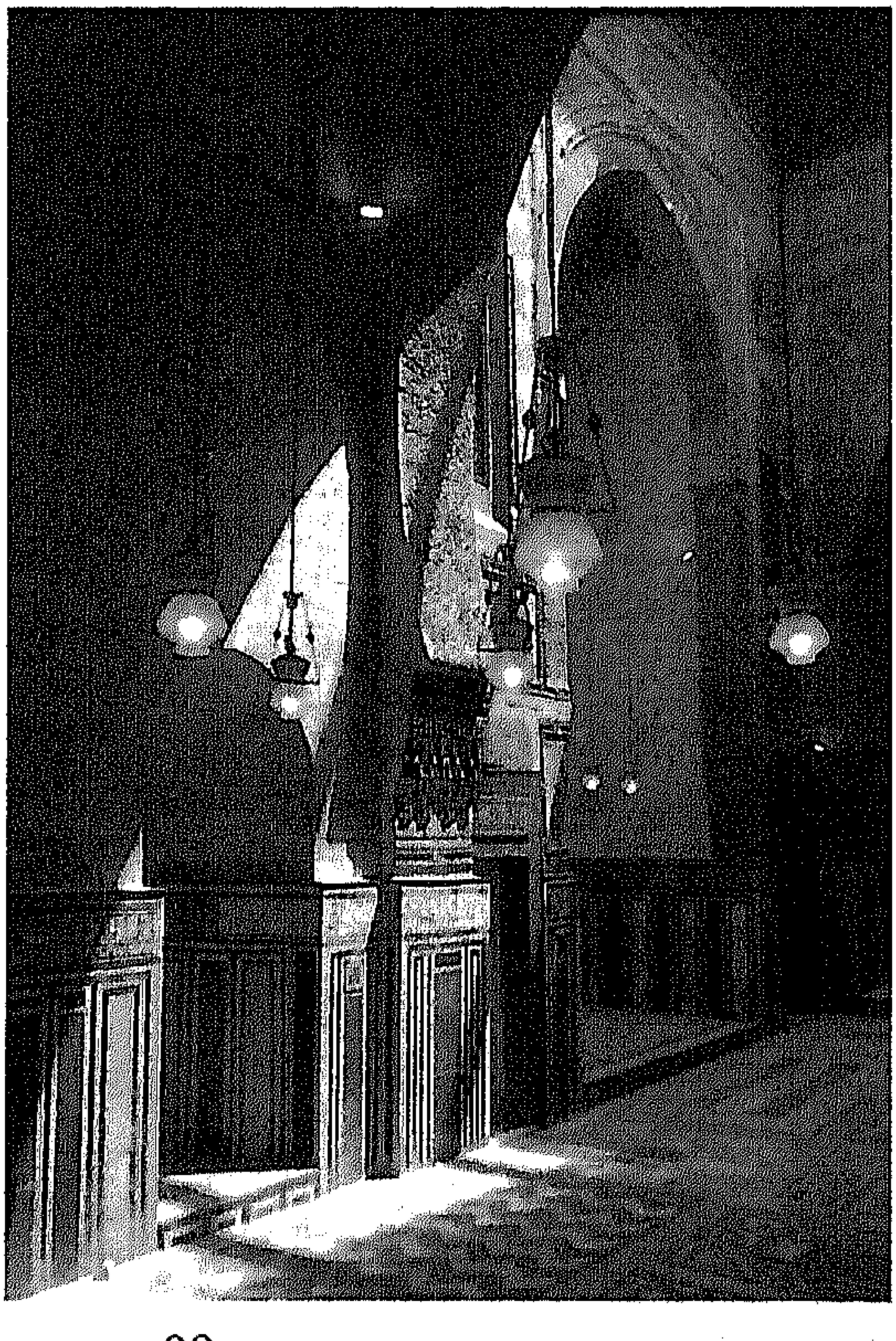

مدرسة ومسجد السلطان قايتباى - إيوان القبلة - القاهرة.

استخدم فى زخارفها منتجات الفن المملوكى المتطور، فى مجال التكفيت والمخطوطات فصارت نموذجًا رائعًا لعمارة ذلك العصر. وتعتبر مدرسة ومسجد السلطان قايتباى جوهرة العمارة المملوكية، حيث بلغت فيها فنون الزخرفة ذروتها. وقد أنشىء هذا المبنى للقيام بعدة وظائف، حيث اشتمل القسم الرئيسى على مدرسة مخصصة للمذاهب الفقهية، بالإضافة إلى وظيفة المسجد الجامع لوجود منبر ومئذنة. كما توجد مساكن للطلبة، و سبيل لسقاية المارة يعلوه كتاب لتعليم الأطفال وقبة ضريحية للدفن.

كانت هذه المنشأة فى زمانها مركزًا صحراويًا تجاريًا على الطريق الرئيسى للتجارة مع سوريا، الذى يمتد من الجنوب إلى الشمال، وطريق التجارة مع البحر الأحمر من الشرق إلى الغرب.

مدرسة ومسجد السلطان قايتباى - سقف الدرقاعة - القاهرة.

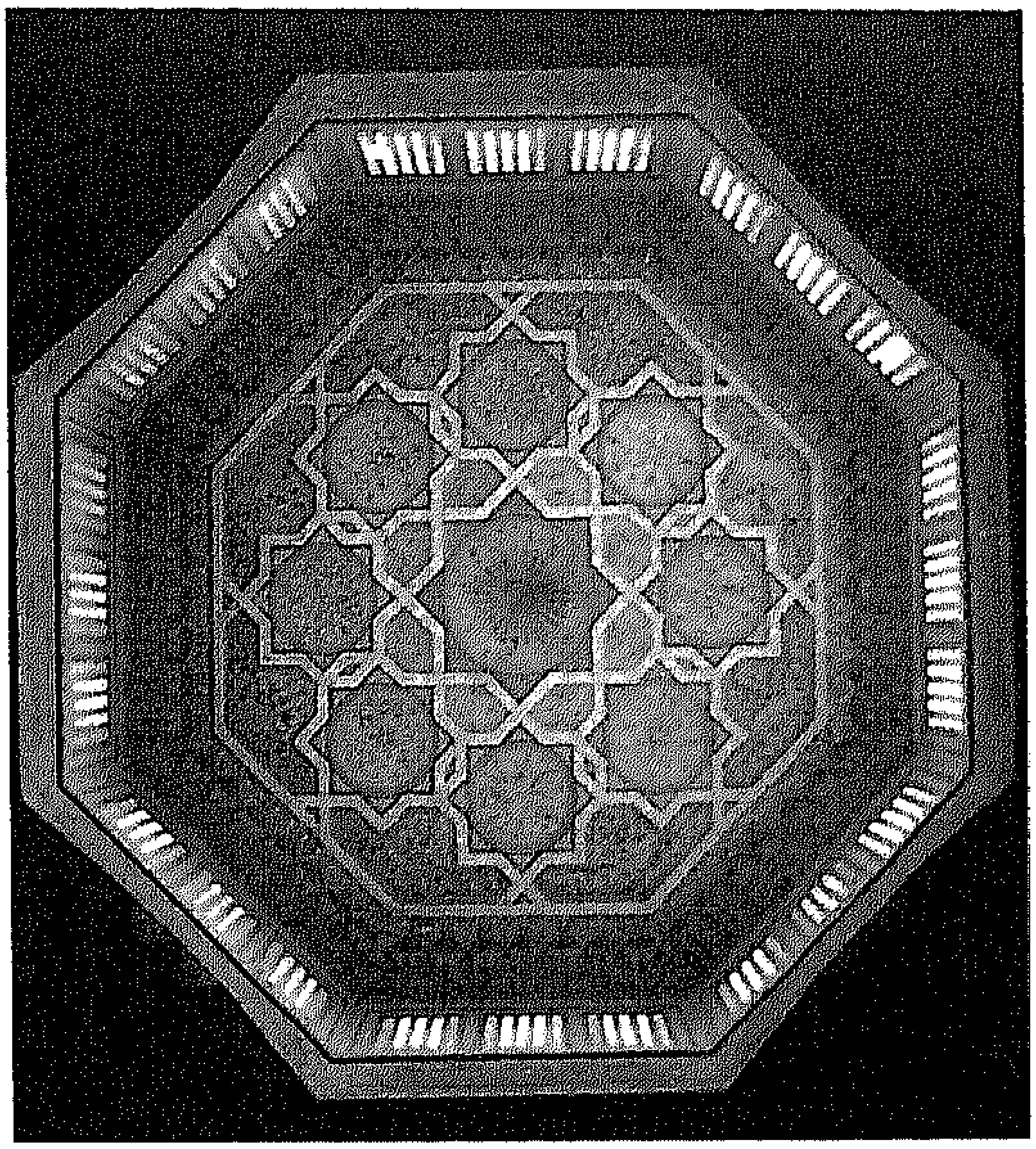

مدرسة ومسجد السلطان قايتباى - تفصيل من زخارف المنبر المطعمة بالعاج -القاهرة.

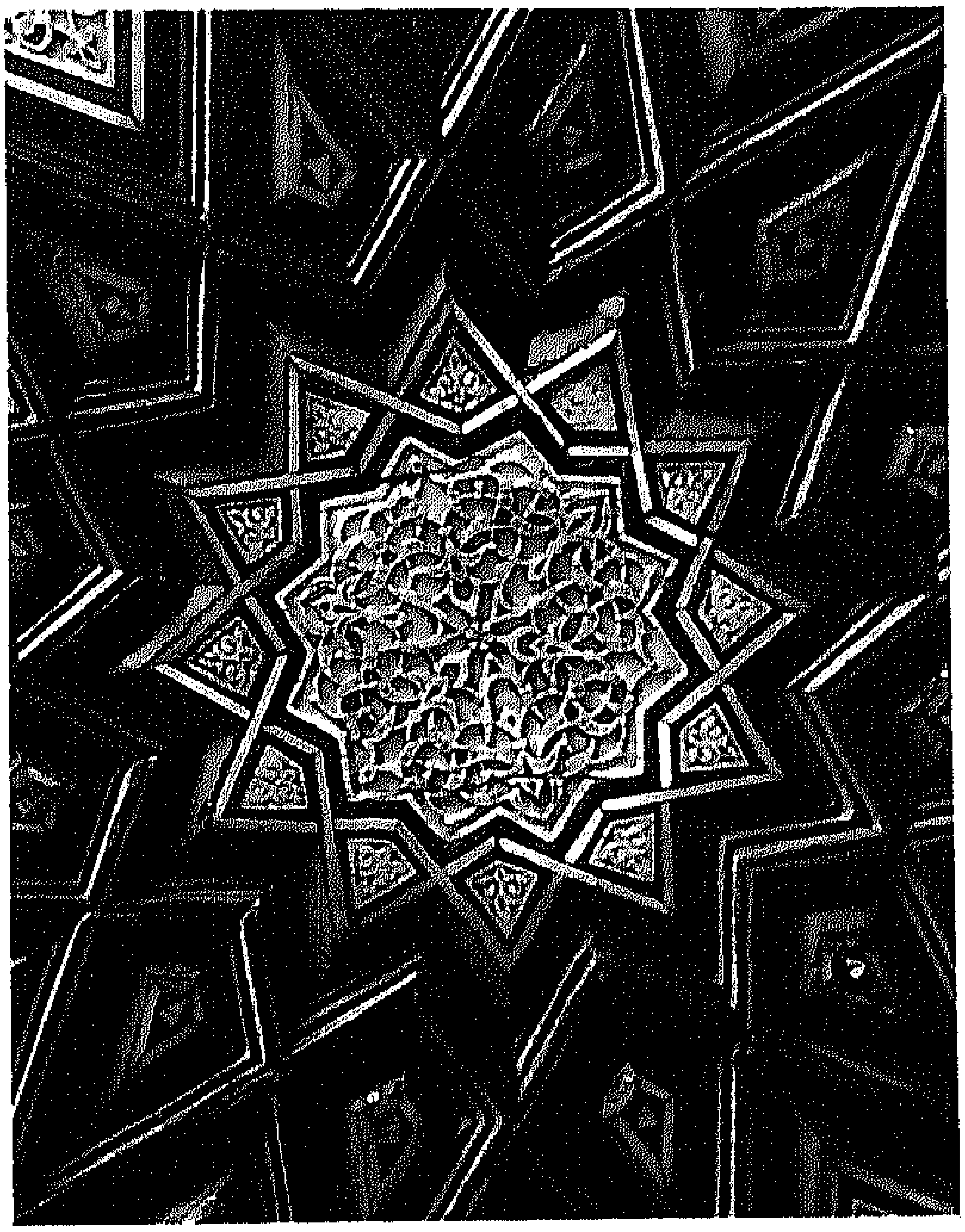

المداخل المملوكية، حيث يتم الصعود بدرج إلى المدخل الرئيسى المرتفع، ويتوجه عقد ثلاثى، وهو يتكون من دخلة على جانبيها جلستان، وتؤدى فتحة الباب إلى دركاه مستطيلة ذات سقف مزخرف، بها دكة حجرية مزخرفة بالرخام الملون، ويفتح عليها باب إلى اليسار، يوصل إلى حجرة السبيل تعلوها شرفة الكتاب المفتوحة، وإلى اليمين سلم يوصل إلى المئذنة والكتاب ومساكن الصوفية والطلبة. وتنتهى هذه الدركاة إلى ممر منكسر به مزملة، يوصل إلى صحن المدرسة والضريح وهو صحن صغير يسمى درقاعة يغطيه سقف خشبى تتوسطه شخشيخة .

يحيط بالصحن أربع إيوانات، أكبرها إيوان القبلة و هو مستطيل، وكانت جدران هذا الإيوان مكسوة بالكامل بالرخام، لكنه سقط مع الزمن .

و يحيط بالجزء العلوى من إيوان القبلة، شريط كتابى يتضمن ألقاب السلطان، وتاريخ البناء سنة 877هـ /1472م، وفى الجزء العلوى توجد أربع نوافذ من الجص المعشق بالزجاج الملوّن. أما السقف فهو من الخشب المزخرف بالألوان والتذهيب. ويضم هذا الإيوان منبرًا رائعًا من الخشب المطعم بالعاج والصدف، وهو مكون من أطباق نجمية دقيقة، كما يضم أيضًا كرسيًا من الخشب المطعم، كان يجلس عليه القارئ يوم الجمعة، ويقابل هذا الإيوان إيوان آخر أصغر منه، أما

الإيوانان الجانبيان ، فهما صغيران يطلق على كل منهما اسم سدلة. ويفتح على الصحن عدة أبواب، أهمها باب على يمين إيوان القبلة، يوصل إلى القبة الضريحية، وهى بناء مربع طول ضلعه 9025 مترًا وارتفاعه 31 مترًا وسمك الجدران 2متر، لتحمل القبة الضخمة ، وقد غطيت أرضيتها بالرخام الملون كما كسيت الجدران والمحراب بالرخام الملوّن الرائع. ومنطقة انتقال القبة، مكونة من تسعة صفوف من المقرنصات الحجرية الدقيقة، تعلوها القبة، وبالتبادل مع المقرنصات، فى أركان قاعدة القبة توجد أربع مجموعات من النوافذ، يتكون كل منها من 3 نوافذ ضيقة معقودة، يعلوها ثلاث فتحات مستديرة. ويحيط بدائر القبة 16 نافذة معقودة. والسطح الداخلى للقبة خالى من الزخارف على عكس سطحها الخارجى الذى غطى بالكامل بزخارف عبارة عن أشكال ورقة نباتية، مكررة فى تناسق جميل، مع أطباق نجمية تعد أرقى ما وصل إليه فن الزخارف الحجرية المملوكية. وقد تم تنفيذ الزخارف الهندسية بخطوط ناعمة، أما الزخارف المورقة فلها أحرف مشطوفة. كما استخدمت الأسطح المثلثة فى زوايا قاعدة القبة من الخارج، على جانبى النوافذ لنحت دوائر تحمل اسم وألقاب السلطان قايتباى.

تقع المئذنة إلى اليمين من المدخل

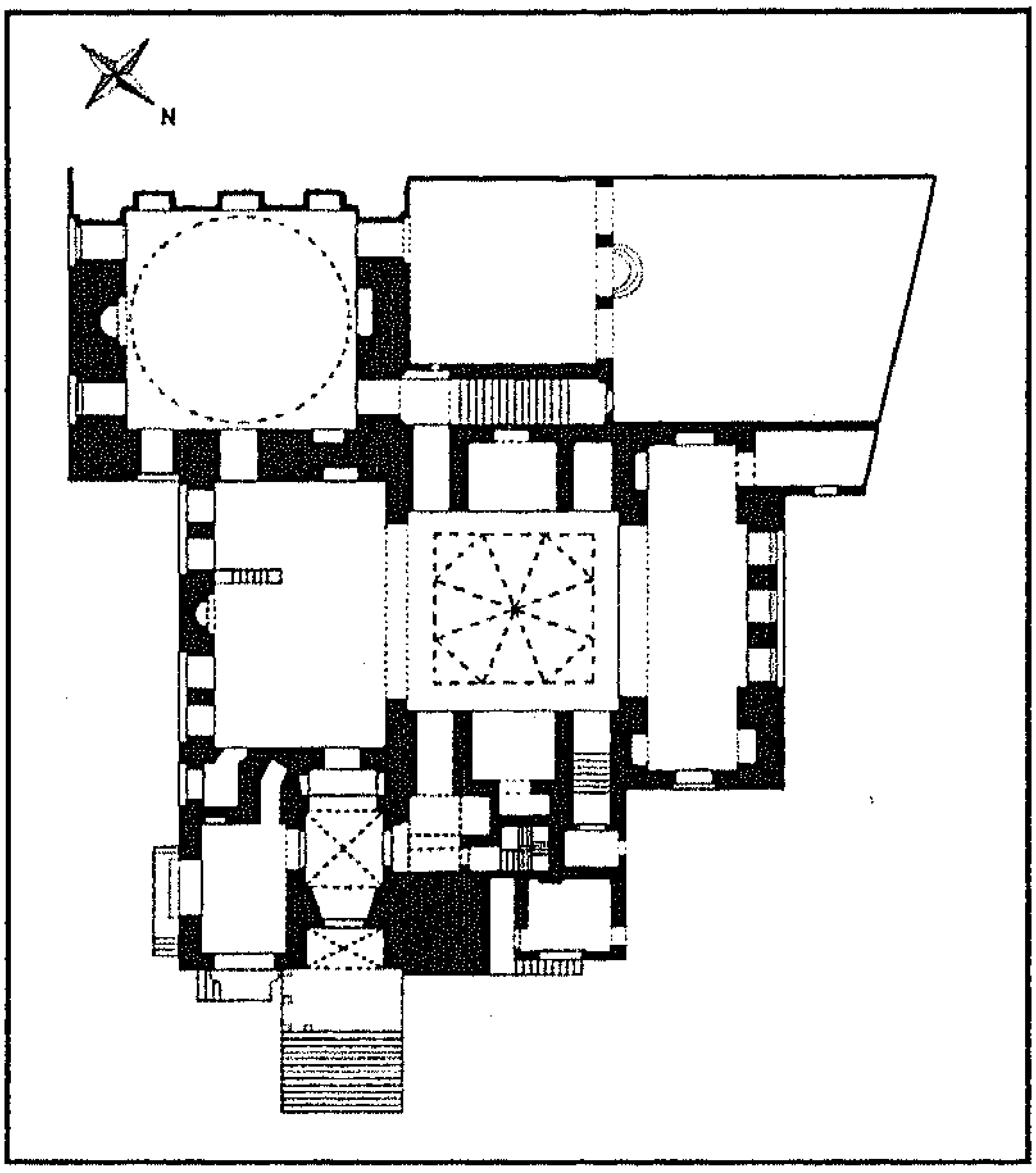

مدرسة ومسجد السلطان قايتباى -مسقط أفقى.

الرئيسى، وهى من أكمل الأمثلة للمآذن المملوكية، حيث ضمت التناسق المعمارى والزخرفى. وتبدأ بقاعدة مربعة مشطوفة تتحول إلى مثمن، تعلوه شرفة مثمنة ثم بدن اسطوانى مزخرف بزخارف حجرية، تشبه الموجودة على القبة ، و ويعلو هذا البدن أيضًا شرفة، وتحمل كل شرفة عددًا من صفوف المقرنصات، ثم الجوسق الذى تعلوه القمة البصلية. ويبلغ ارتفاع هذه المئذنة الرشيقة حوالى 44 مترًا .(ع.ع.)

توجد فى الميدان الصغير فى مواجهة المدخل الرئيسى للمدرسة، ورشة شعبية لصناعة الزجاج التقليدى، أو البلدى والتى لاتزال تعمل بالأسلوب المتوارث لصناعة الزجاج والأوانى الزجاجية بالنفخ، وهو متوارث من أقدم

العصور فى مصر الفرعونية (المملكة الوسطى). ونرى فى مقابر بنى حسن بالمنيا رسوما جدارية لصناعة الزجاج بأسلوب النفخ.

II .1 ..ب. خانقاه السلطان الأشرف برسباى.

تقع هذه الخانقاه بجبانة المماليك الشمالية، فى المسافة بين خانقاه فرج ابن برقوق ومدرسة قايتباى.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ هذه المجموعة البنائية السلطان الأشرف برسباى (841 – 780هـ/1378 1438 –م)، لتضم العديد من الوظائف،

خانقاه السلطان الأشرف برسباى– منظر عام– القاهرة.

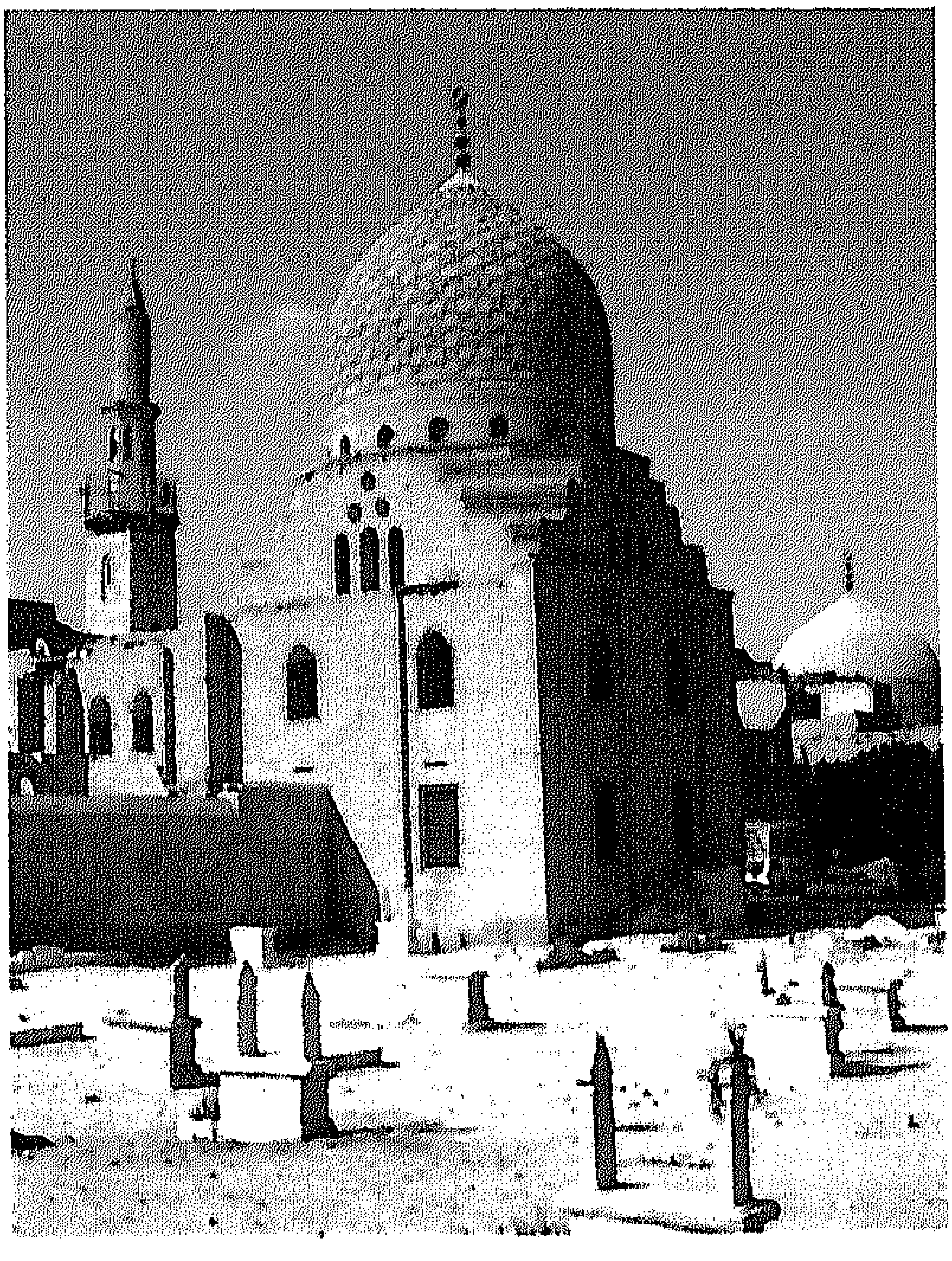

وكان برسباى من مماليك السلطان برقوق، وترقى فى الوظائف فعمل ساقيًا ثم أميرًا فى أيام المؤيد شيخ ، حتى تولَّى السلطنة عام 825هـ/1421م. وقد تميَّز عهده بالاستقرار والأمان.

تتكون هذه المنشأة من خانقاه، كانت مخصصة للصوفية، وتحتوى على مساكن خاصة بهم، ومسجد صغير ومدفنين لأقارب السلطان، بالإضافة إلى القبة الضريحية الخاصة بالسلطان نفسه، وسبيلين ومطبخًا لإعداد الطعام. وقد تعرَّض هذا المبنى للكثير من الهدم والتخريب وسقطت مئذنته وأقيمت بدلاً منها مئذنة فى العصر العثمانى، ولم يبق سوى المسجد. ويوجد نص كتابى على الواجهة، عبارة عن نص الوقف الخاص بها، والذى حُددت فيه وظائف كل جزء منها، وأسلوب الإنفاق ومصادره، وقد انتهى بناء هذه المجموعة وفقًا لما سجل عليها فى عام 835هـ/1432م.

تميز المنشأة واجهة طويلة على الشارع الرئيسى، تضم واجهات الخانقاه والسبيل والقبة والمدرسة. ويتم الدخول إلى المسجد من باب فى جهة الغرب، وهو من المداخل التذكارية البارزة، يتوِّجه عقد ثلاثى من الطراز المملوكى، ويؤدى المدخل إلى دركاه لها سقف من الخشب الملون، وإلى اليسار نجد ممرًا يوصل إلى المدرسة أو المسجد، وهى مكونة من درقاعة مستطيلة على جانبيها إيوانان، يتكون كل منهما من أعمدة من الرخام، أقيمت

فوقها عقود تحمل السقف المزخرف بالألوان الجميلة. ويوجد بإيوان القبلة محراب خالٍ من الزخارف. ويعد المنبر المهدى للمسجد فى عام857هـ/1453م، من أجمل المنابر المملوكية فى القاهرة لجمال ورشاقة زخارفه النجمية المطعمة بالسن.

القبة عبارة عن حجرة مربعة، غطيت جدرانها بالرخام الملون ويتوسطها قبر من الرخام، دفن به السلطان برسباى، ويوجد بها محراب مزخرف بسخاء بفسيفساء من الرخام والصدف، أما خوذة القبة فهى مزخرفة من الخارج بزخارف هندسية من أطباق نجمية. وتتكون المئذنة من ثلاثة طوابق الأول مربع، وهو الجزء الوحيد الباقى من عصر الإنشاء، يعلو هذا الجزء طابق مثمن، ثم طابق مستدير، والقمة على هيئة مدببة تعود إلى العصر العثمانى. (ع.ع.)

II .1 ج. خانقاه السلطان فرج بن برقوق

تقع الخانقاه فى منطقة جبانة المماليك، فى القرافة الشمالية بالقرب من خانقاه برسباى.

مواعيد الزيارة : طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ هذه الخانقاه الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الظاهر برقوق، وهو السلطان الثالث من سلاطين دولة المماليك الجراكسة، ولد عام 791هـ/ 1388م، وتولى السلطنة

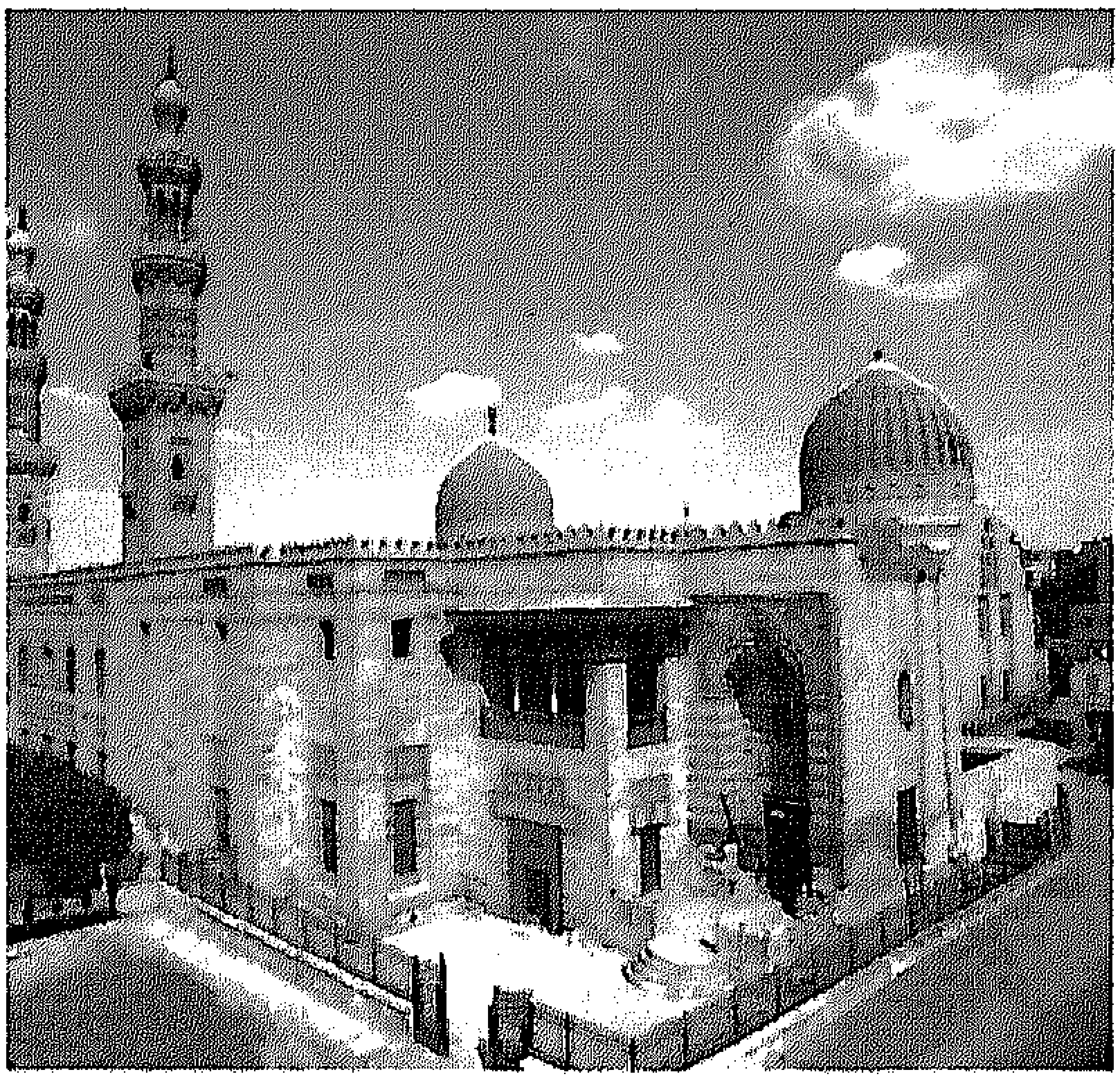

خانقاه السلطان فرج بن برقوق – منظر عام – القاهرة.

بمصر فى سن العاشرة، عقب وفاة أبيه فى عام 801هـ/ 1398م، ثم خلع منها عام 808هـ/ 1405م ، وعاد مرة أخرى عام 809هـ/ 1406م. إلا أنه قتل على يد الأمير شيخ فى عام 815هـ/1412 م، الذى تولى بعده وتلقّب بالسلطان المؤيد شيخ.

كان السلطان فرج بن برقوق يهدف من إنشاء هذا المبنى إلى ربط المنطقة بالقاهرة، وتحويل الأرض الجرداء إلى منطقة سكنية وقد بدأ بتحويل مسار موكب الحج ليمر بهذا المجمع، وأمر ببناء الأسواق و الحمامات والمخابز والطواحين بالمنطقة، إلّا أنه مات قبل أن يكمل مشروعه. وهذه المنشأة المقامة فى منطقة مفتوحة إلى الشرق من أسوار المدينة الفاطمية، مصممة لأداء عدة وظائف، أولها مدفن لأبيه السلطان برقوق تبعًا لوصيته، وهى لذلك تضم قبتين للدفن، إحداهما

خانقاه السلطان فرج بن برقوق - رواق القبلة -القاهرة.

خانقاه السلطان فرج بن برقوق - الحجاب الخشبى لضريح السلطان -القاهرة.

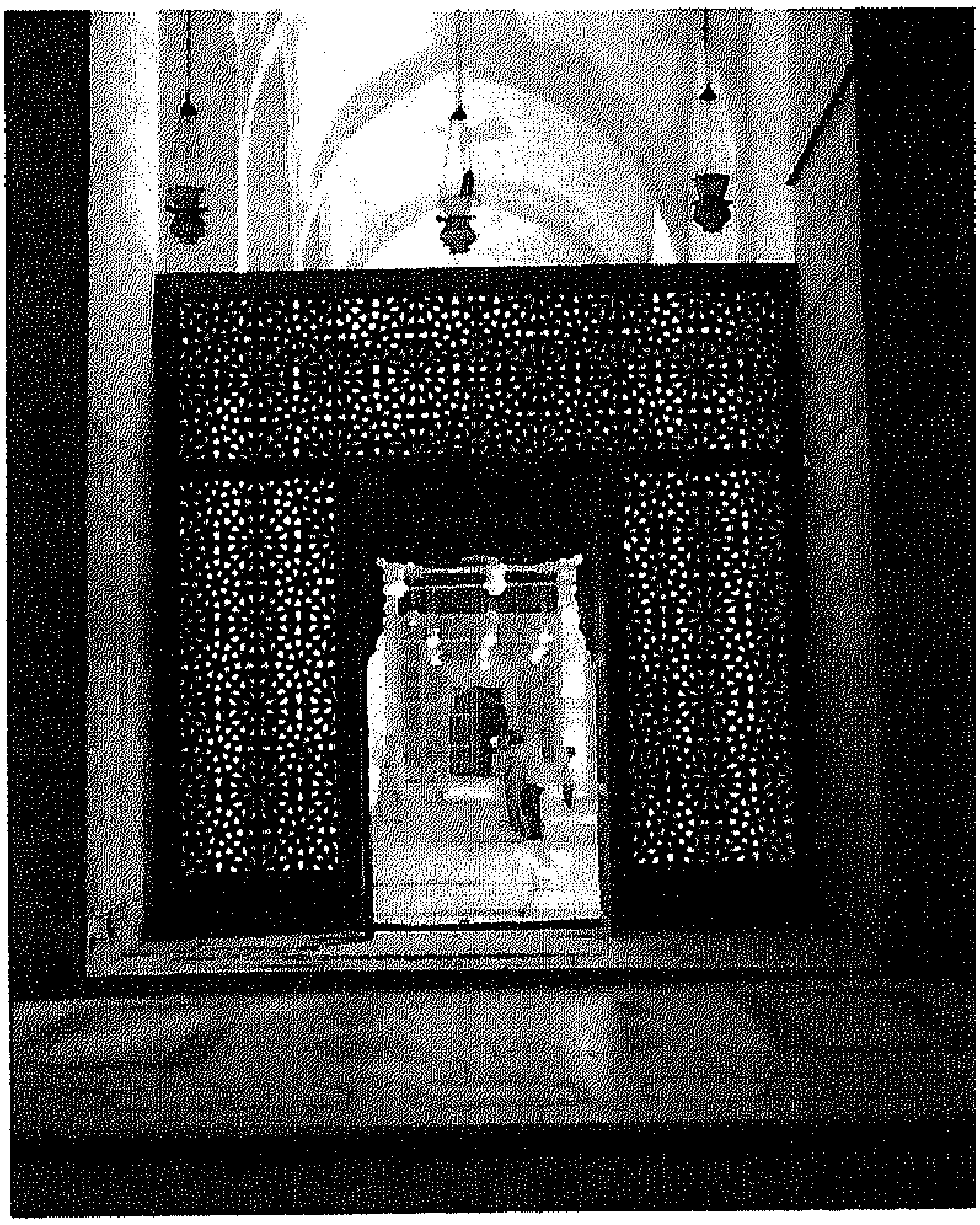

للرجال والأخرى للنساء، وتضم أيضًا مئذنتين أعلى الواجهة الشمالية الغربية، مما يدل على أنها تؤدى وظيفة المسجد، هذا بالإضافة إلى المنبر، ودكة المبلغ التى تدل على أنها مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة.

كذلك قامت المنشأة بدور الخانقاة، حيث ألحقَتْ بها غرف لإقامة الصوفية ، و تبع ذلك وجود حلقات للتدريس بها . و كانت آخر الوظائف لهذه المنشأة هى سقاية المارة فى الصحراء ، حيث أقيم على واجهتها سبيلان يعلو كل منهما كُتَّاب لتعليم الأطفال الأيتام .

لهذه المجموعة أربع واجهات خالية من الزخارف، أهمها الواجهة الشمالية الشرقية و هى الرئيسية. وتنقسم الواجهة إلى مجموعة من الدخلات الرأسية المتوجة من أعلاها بالمقرنصات، وبكل دخلة منها شباكان فوق بعضهما، أكبرهما الشباك السفلى، وله إطار من الحجر الأبلق. وتقع على هذه الواجهة المئذنتان والسبيلان، و يتوجها من أعلاها صف من الشرافات على هيئة ورقة نباتية ثلاثية. ويلى هذه الواجهة من حيث الأهمية الواجهة الجنوبية الشرقية، وهى أيضًا مقسمة بواسطة دخلات مشابهة، وتقع عليها القبتان فى الركنين. وللمجموعة مدخلان فى ركنى الواجهة الشمالية الغربية، وهما من المداخل التذكارية الغائرة، ينتهى كل منهما من أعلاه بعقد ثلاثى مملوء من الداخل بالمقرنصات.

على جانبى المدخلين ، جلستان من

الحجر و يتوسط كتلة المدخل الغربى المستخدم حاليًا فتحة باب مستطيلة، تؤدى إلى دركاه وهى عبارة عن غرفة مربعة يغطيها قبو مروحى، وإلى اليسار نجد ممرًا يوصل إلى الصحن، وبه عدة فتحات توصل إحداها إلى غرفة السبيل والأخرى إلى سلم، وبالممر مزملة، وهى عبارة عن دخلة توضع بها أزيار المياه، وفوقها ملقف هواء – فتحات فى السقف لدخول الهواء لتلطيف الجو وتبريد المياه – وتستخدم لسقاية المقيمين بالداخل .

تتكون الخانقاه من صحن كبير مكشوف، تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة، وتتكون من ثلاثة أروقة موازية لجدار المحراب، تتقاطع معها عقود عمودية، وينتج عن ذلك مناطق مربعة فى السقف، غطِّيت كل منها بقبة صغيرة ضحلة، باستثناء القبة التى تتقدم المحراب فهى أكبر. و يضم جدار القبلة بعض الشبابيك المستطيلة، التى تغطيها مصبعات من البرونز، ويعلو كل منها شمسية من الجص المعشق

خانقاه السلطان فرج بن برقوق – مدفن السلطان – القاهرة.

بالزجاج الملوَّن. وتضم هذه الظلة المنبر وهو من الحجر مُهْدَى من السلطان قايتباى عام888هـ/1483م، ويتميز بزخارف رقيقة قوامها أطباق نجمية تحاكى أشغال الخشب، ودكة خشبية تعود أيضًا إلى تجديدات قايتباى.

يفتح فى ركنى هذه الظلة بابان ، يؤدى كل منهما إلى إحدى القباب الضريحية، ويغطى كل من فتحتى الباب حجاب من الخشب المعشق، تشبه زخارفه المشربيات الموجودة فى مجموعة برقوق بشارع المعز.

يتكون كل ضريح من غرفة مربعة، بها محراب تعلوها قبة ضخمة، نصف

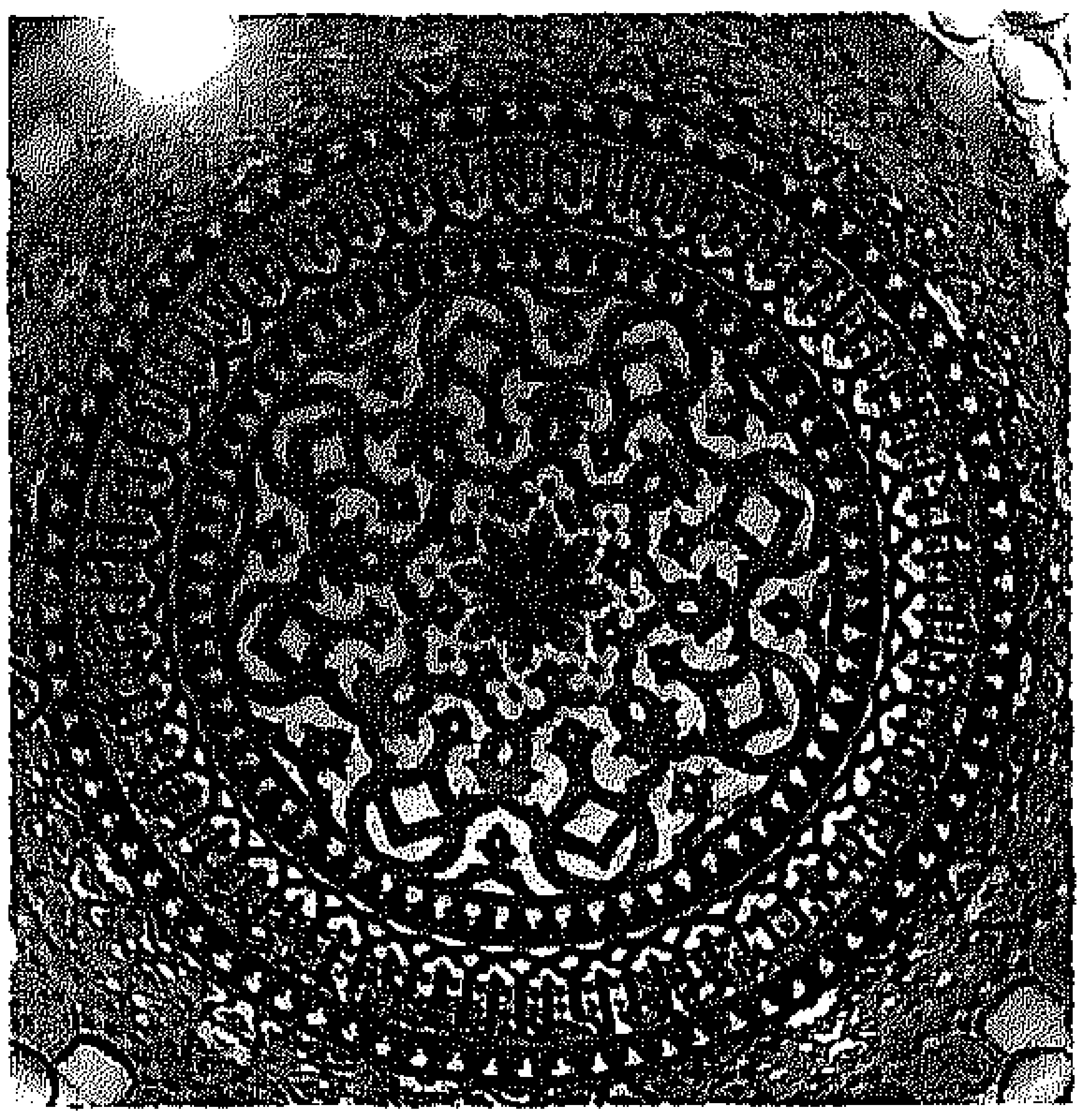

خانقاه السلطان فرج بن برقوق – قبة النساء – تفصيل الزخارف – القاهرة.

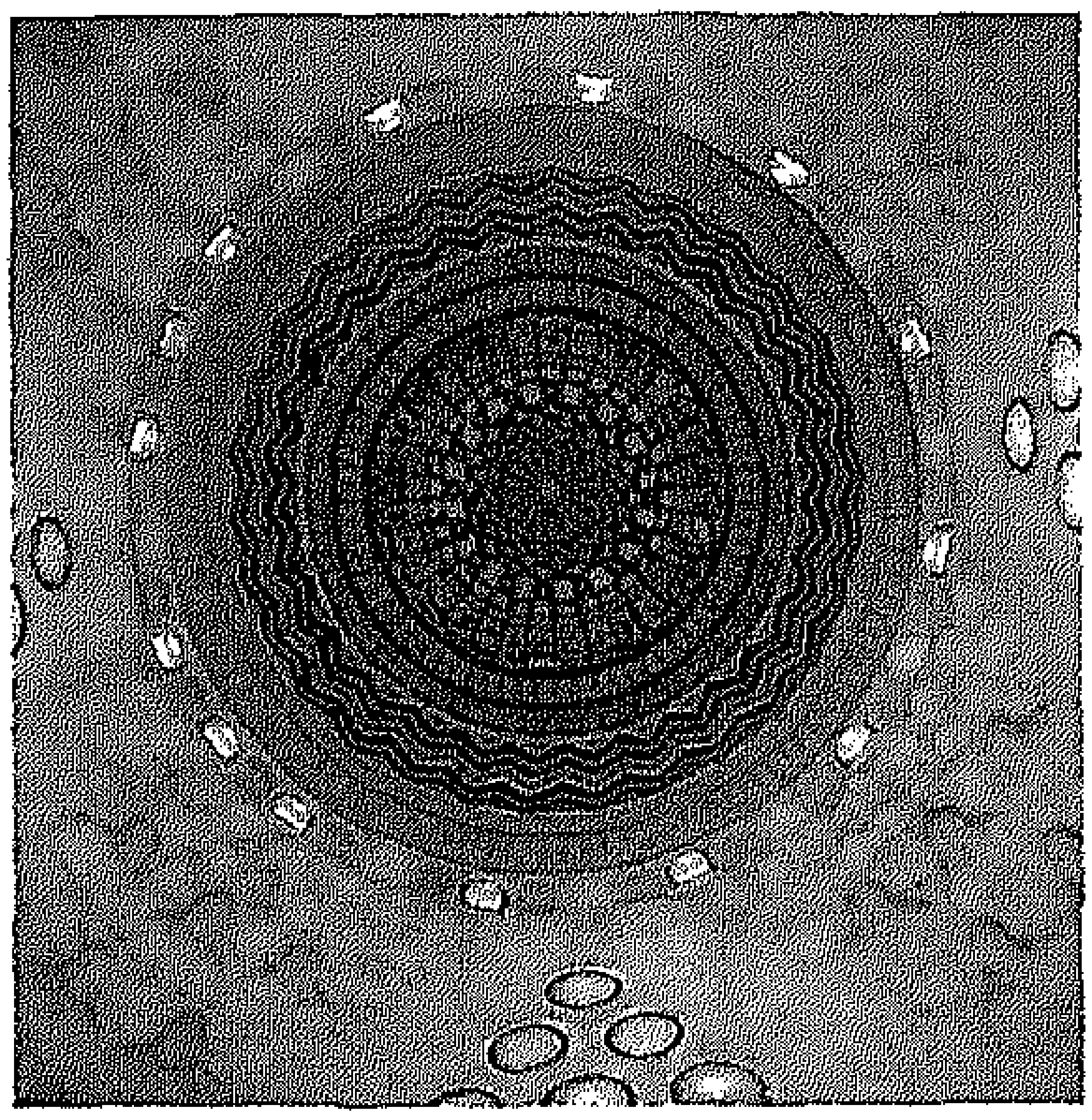

خانقاه السلطان فرج بن برقوق – قبة الرجال – تفصيل الزخارف – القاهرة.

كروية شاهقة الارتفاع مزخرفة من الداخل بزخارف نباتية ملونة باللونين الأحمر و الأسود، لتحاكى الرخام والذى كان سوف يتكلف الكثير فضلاً عن ثقل وزنه بالنسبة للقبة، أما منطقة الانتقال فهى من تسعة مستويات من المقرنصات الحجرية الرائعة . و من الخارج زخرفت القباب بزخارف زجزاجية محفورة فى الحجر وتمثل هاتان القبتان تطوراً فى الأعمال الحجرية، لتميزهما بالاتساع الذى يصل إلى 14مترًا و هما من أولى القباب الحجرية فى القاهرة بهذا الحجم ، وتشيران إلى مدى ما بلغته الهندسة المملوكية من رقى.

وقد دفن السلطان برقوق فى القبة الشمالية، مع ابنه عبد العزيز. أما ابنه السلطان فرج بن برقوق فقد قتل فى سوريا ، وبقى جثمانه هناك. وقد دفنت بناته فى الضريح الجنوبى مع مربيتهن.

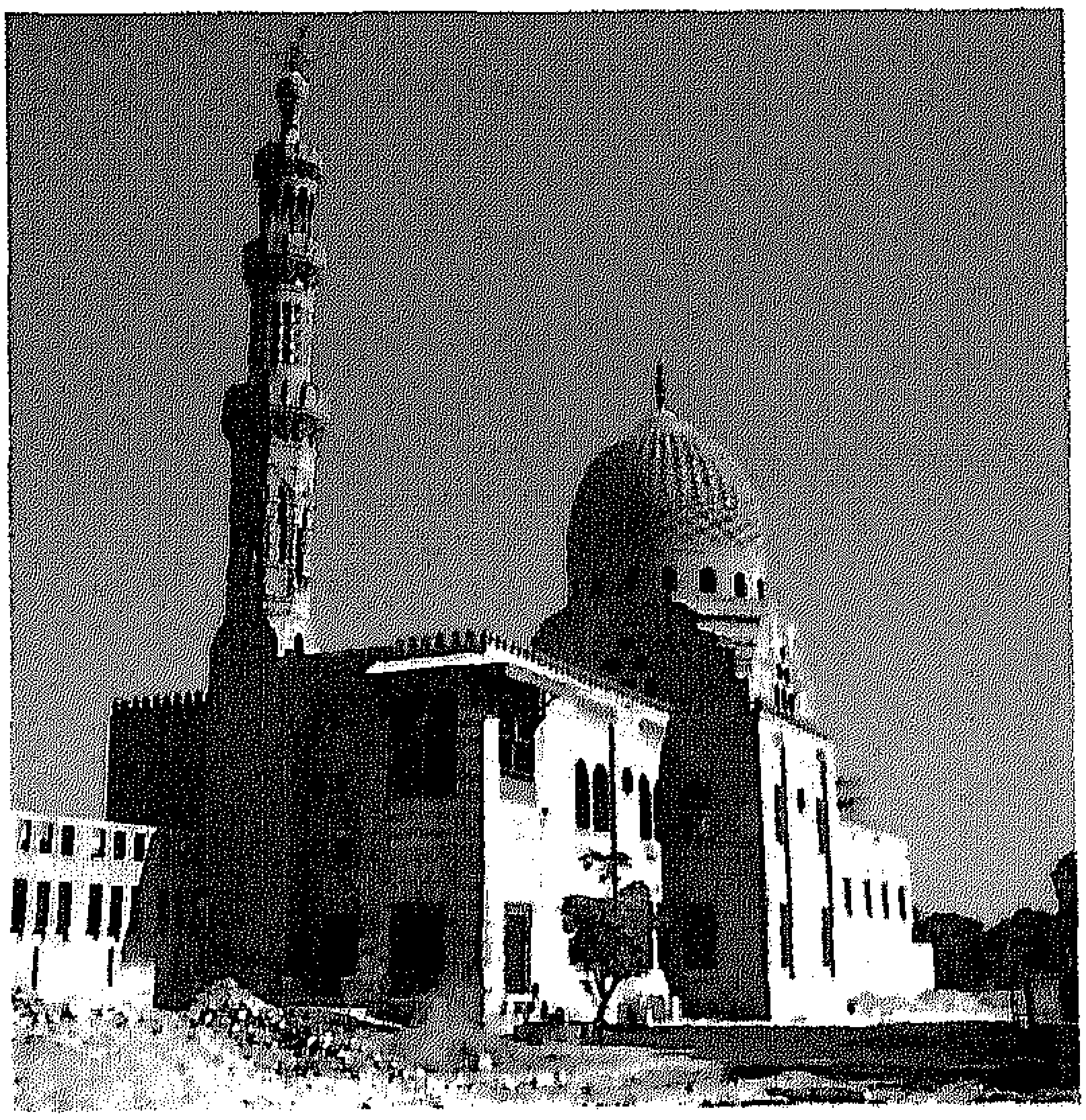

مجموعة قرقماس امير كبير -منظر عام- القاهرة.

تقع غرف الصوفية، خلف الظلة الشمالية الشرقية . وهى عبارة عن مجموعة من الغرف المستطيلة التى تتوزع على ثلاثة طوابق. و لهذه المنشأة مئذنتان متشابهتان تبدأ كل منهما من أعلى الواجهة الشمالية الغربية، ببدن مربع تعلوه شرفة ثم يتحول البدن إلى شكل إسطوانى عليه زخارف مضفَّرة ، تعلو هذا المستوى شرفة أخرى ثم جوسق . وتنتهى كلا المئذنتين بقمة بصلية التى تتميز بها المآذن المملوكية .(ع.ع.)

II. 1. د. مجموعتا قرقماس (أمير كبير) والسلطان إينال.

تقع المجموعة الضخمة التى أنشأها الأمير قرقماس، فى جبانة المماليك ملاصقة لمجموعة السلطان إينال، ويضمهما سور واحد، وتقعان بالقرب من الشارع الذى يوصل إلى طريق صلاح سالم .

مواعيد الزيارة : طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

مجموعة قرقماس (أمير كبير)

كان قرقماس، أحد مماليك السلطان قايتباى الجراكسة، وتولى عدة مناصب قيادية، وبزغ نجمه وسطع فى عصر السلطان الغورى، الذى قرّبه إليه فأصبح أميرًا ثم نائبًا للسلطان وقائدًا عامًا للجيوش. وقام قرقماس ببناء هذه المجموعة على عدة مراحل ، أولاها قبة المدفن سنة911هـ/1506م، ثم القصر السكنى ثم الحوش الجنائزى

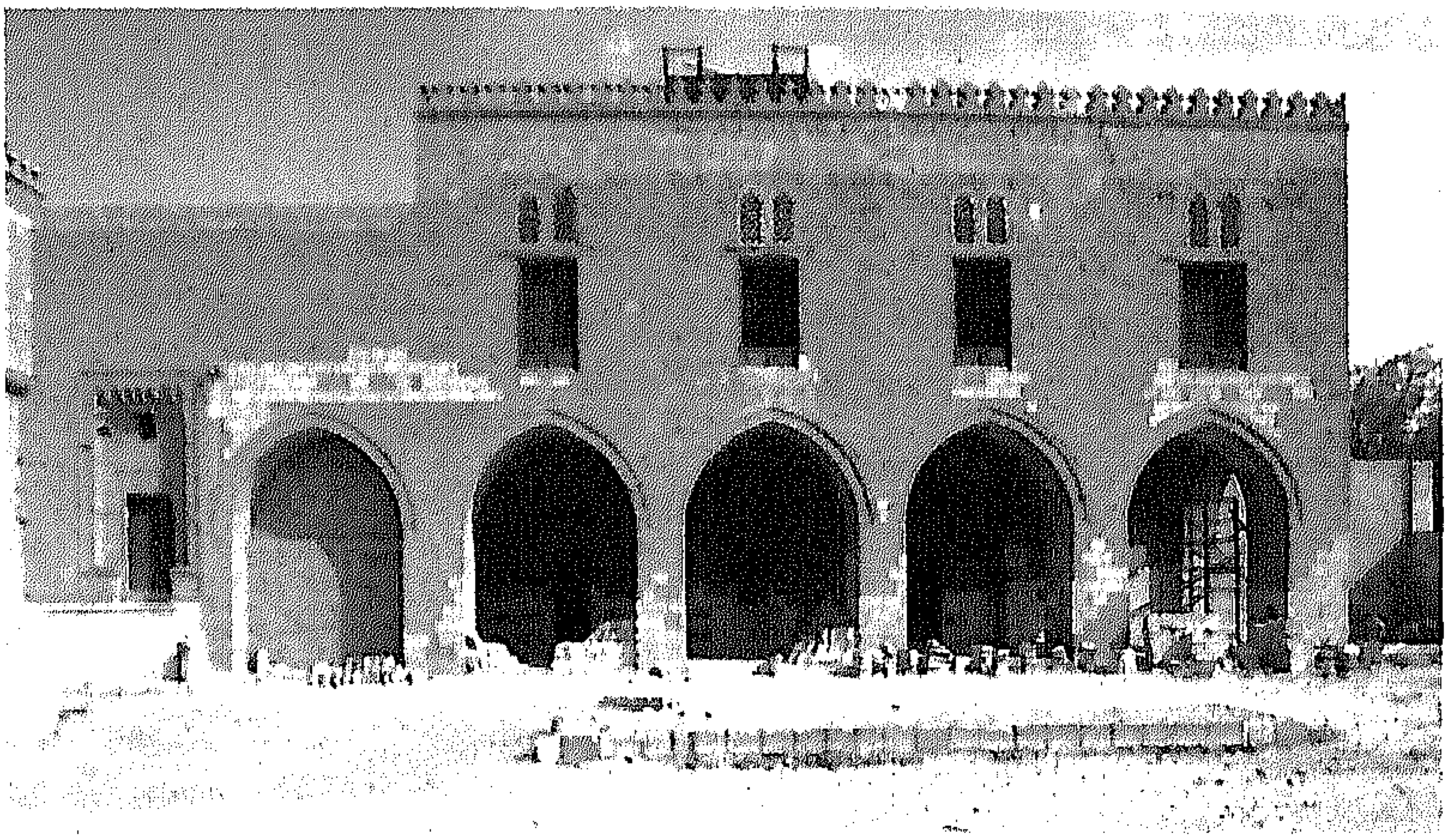

مجموعتى قرقماس أمير كبير والسلطان إينال - منظر للقصر السكنى - القاهرة.

الخلفى، ثم قام ببناء المدرسة والمسجد ثم السبيل والكتاب، ومربع مد السماط الذى يتقدم القبة، وفى المرحلة الأخيرة قام ببناء طابقين للصوفية، وانتهى العمل فى رجب سنة 914هـ/1508م.

تتميز هذه المنشأة متعددة الوظائف، بالتناسق المعمارى بين أجزائها، فالمئذنة على يمين المدخل، رشيقة ذات زخارف رائعة، محفورة على الحجر كما ترتكز قاعدة المئذنة على سطح الأرض، مما يعطى إحساسًا بالثبات لكتلة المئذنة ، ويقع السبيل على يسار المدخل يعلوه كتاب. والقبة ذات نقوش حجرية و قد زخرفت خوذة القبة بنوعين من الزخارف المحفورة على الحجر؛ الجزء الأعلى عبارة عن زخارف زجزاجية، أما الجزء الأسفل فعبارة عن ثلاثة صفوف من المعينات. وتقع الأحواش الجنائزية خلف المنشأة.

وتعد هذه المجموعة من أروع المنشآت الجركسية، بما تحويه من تناسب وزخارف و تعدد وظائفها، ويلاحظ هنا التشابه الشديد بين هذه المنشأة و منشأة السلطان قايتباى. (1.II.أ) وكان ملحقًا بهذه المجموعة عند إنشائها، مطابخ ومخازن ومساكن وأبيار وسواقٍ و إسطبلات وأحواش للوضوء، و لم يتبق منها سوى المبنى الحالى المكون من المسجد والمدرسة والسبيل والكتاب، وأماكن الإقامة الخاصة و الضريح. ومن أبرز ما يميز هذا الجزء المتبقى منطقة غرف الإقامة خلف المبنى، والتى يطلق عليها القصر. وهى النموذج الوحيد المتبقى من هذا العنصر المهم من مجموعات منشآت الصحراء متعددة الوظائف. ويوجد فى المستوى الأرضى غرف للتخزين وإسطبلات. أما المستوى الأعلى فيشتمل على مساحة مفتوحة وغرفة استقبال وغرفة نوم ودورة مياه.

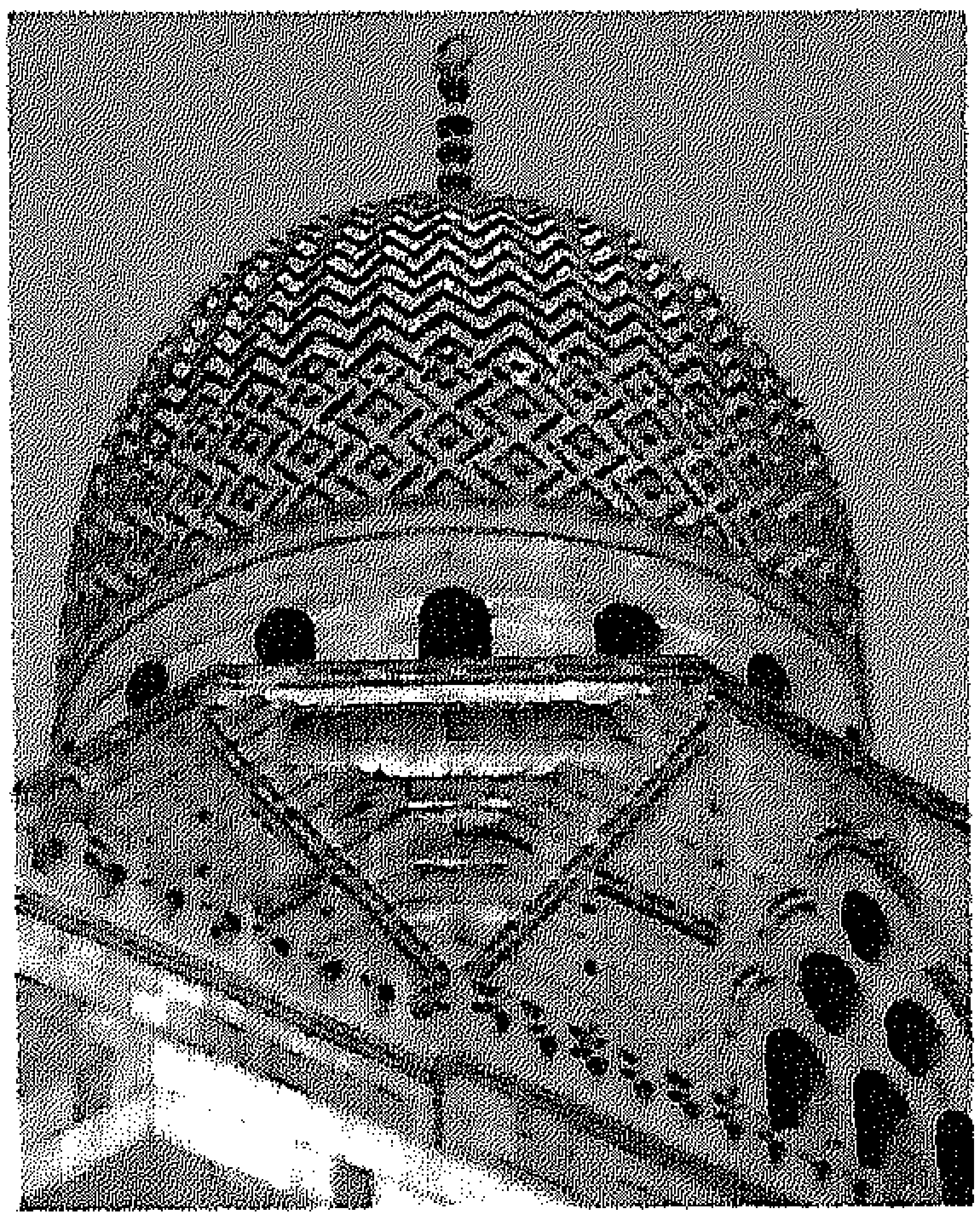

مجموعة قرقماس أمير كبير -قبة الضريح- القاهرة.

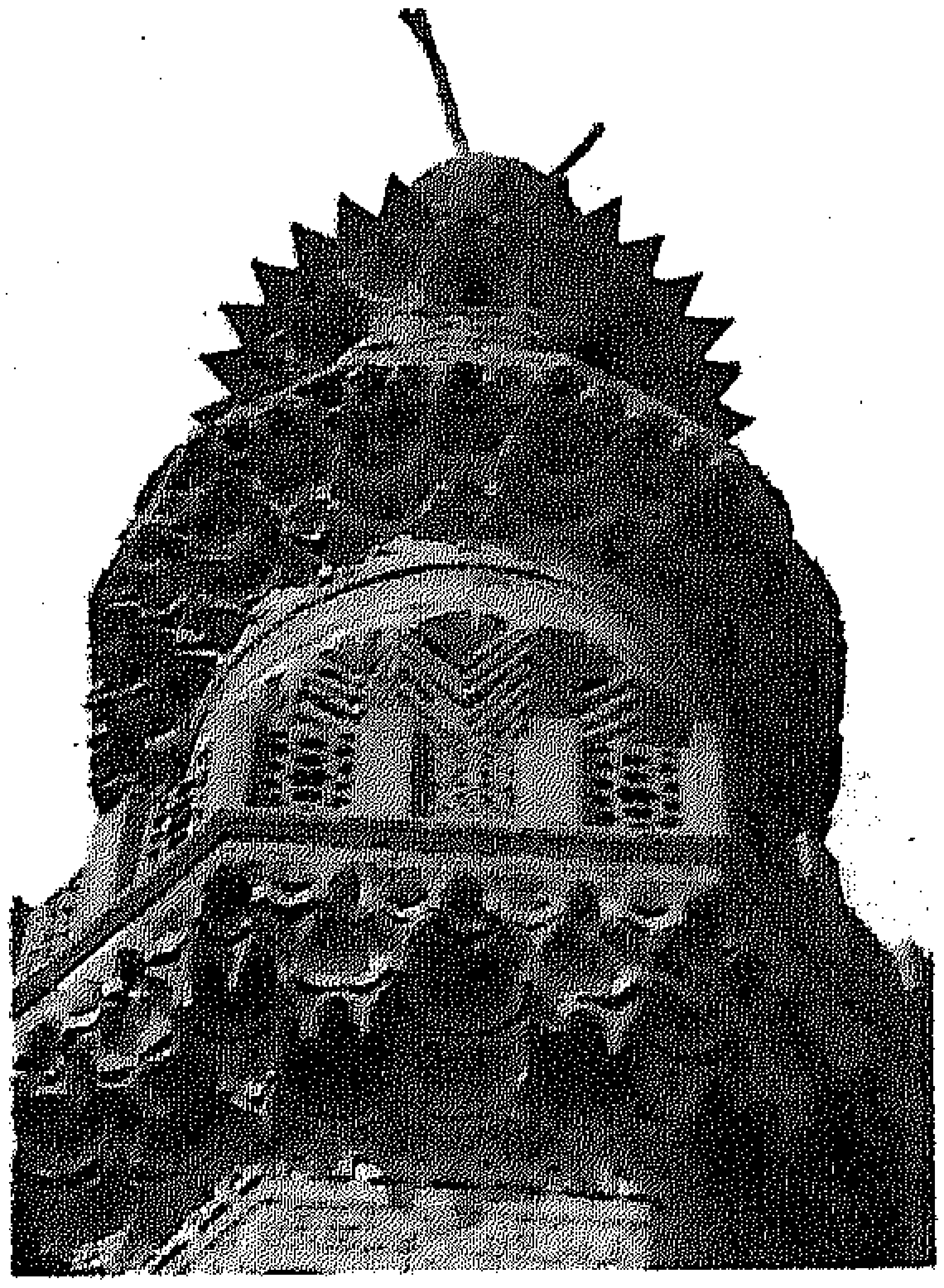

مجموعة السلطان إينال - تفصيل المئذنة - القاهرة.

مجموعة السلطان الأشرف إينال

أنشأ هذه المجموعة السلطان الأشرف إينال، الذى تولى السلطنة عام857هـ/1453م، وهو فى الثالثة والسبعين، وكان حكمه يتميز بالعدل والرخاء وكثرة الأحداث. تشتمل المنشأة على عدة مبانٍ تؤدى وظائف مختلفة منها : المدرسة ذات التخطيط الإيوانى، وخانقاه لإقامة الصوفية، وقبة ضريحية للدفن أنشأها أحد الأمراء وهو الجمالى يوسف، وحوش لدفن الصوفية، وسبيل ماء للمارة، وحوض للدواب، وقصر ومقعد للسلطان، وقد بدأ البناء عام 859هـ/1454م وانتهى فى عام 860هـ/1456م.

لهذه المنشأة واجهة رئيسية بالجهة الجنوبية الشرقية، تطل على الشارع ، تضم واجهات القبة والمدرسة والمدخل، وهى من الحجر المشهر (بلونين مختلفين) وعليها نص التأسيس. وتتكون المدرسة من درقاعة تحيط بها أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، الذى كان مكسوًا بالرخام ولكنه سقط الآن. وتشبه هذه المدرسة إلى حد كبير تخطيط مدرستى قرقماس وقايتباى (.II.1.أ.).

أما القبة الضريحية، فتصل إليها من الدرقاعة وهى مربعة، ومنطقة الانتقال من المقرنصات، تعلوها خوذة القبة المزخرفة بشكل زجزاجى، تشبه قباب خانقاه فرج بن برقوق. وتقع المئذنة فى الجنوب وهى حاليًا منفصلة عن البناء، وتبدأ بقاعدة مربعة ثم بدن مثمن، وتتوجها من أعلاها قمة بصلية مثل المآذن الجركسية الأخرى. وقد تعرضت هذه المنشأة للكثير من أعمال الهدم، ولم يبق منها حاليًا سوى الجزء السابق وصفه. (ع.ع.)

II. 1. هـ . وكالة السلطان قايتباى

تقع هذه المنشأة التجارية على يمين الداخل من باب النصر متجهًا إلى شارع باب النصر، وشارع الجمالية وهى تحت الترميم الآن ، ويمكن مشاهدة لوحة توضح التخطيط المعمارى للوكالة والأدوار التى تحتويها وتعطى فكرة عن هذا الأثر.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم من الساعة 8 صباحًا إلى ساعة الغروب.

أنشأ هذه الوكالة السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى، الذى جلس على عرش السلطنة سنة 872هـ / 1467م ، بغرض الصرف من ريعها على شراء الدشيشة (الحبوب المدشوشة) ، وتوزيعها على الفقراء المجاورين بالحرمين الشريفين، بعدما رأى السلطان من سوء أحوالهم عندما حج عام 884هـ/ 1479م. ومن هنا عرفت هذه الوكالة بوكالة الدشيشة، وهى نموذج للوكالات فى العصر المملوكى التى كانت تستخدم كمخازن، ومحال للسلع ومكان لإقامة التجار.

يعلو عقد المدخل شريط من الكتابة بالخط الثلث المملوكى نصه، "بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمارة هذا المكان المبارك سيدنا ومولانا ومالك رقابنا، المقام الأعظم الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره وجعله وقفا مصروفًا أجرته على جيران النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة، يشترى به قمح وتعمل منه الدشيشة للمجاورين والواردين ابتغاء لوجه الله".

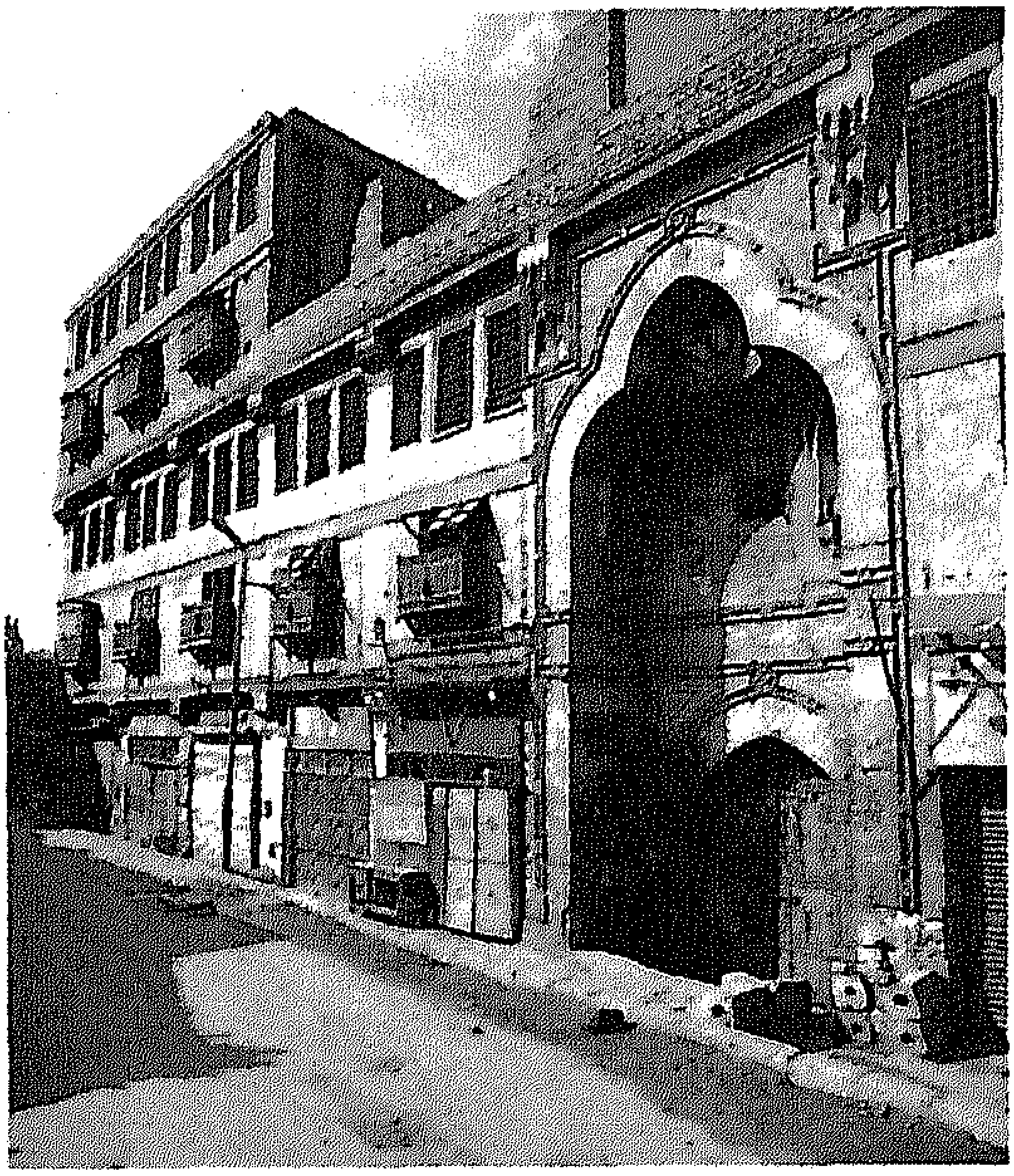

وكالة السلطان قايتباى -الواجهة - القاهرة.

وقد تبقى من هذه الوكالة جزء من حواصل الدور الأرضى، وبعض حواصل الدور الذى يعلوه والملاصق لجامع الحاكم بأمر الله من الخلف.

للوكالة واجهة ممتدة تطل على شارع باب النصر، وهى مقسمة أفقيًا إلى ثلاثة أقسام، ويقع بها المدخل الرئيسى الذى يحده من كل جانب خمسة دكاكين، تعلو كل منها مشربية بها ثلاث فتحات، عليها مصبعات من النحاس أو الحديد. و ينتهى عقد المدخل عند مستوى هذه الشبابيك. كان للوكالة خمسة مداخل اندثرت، ولم يبق منها إلا ثلاثة فقط. والمدخل الرئيسى عبارة عن دخلة متوجة بعقد مدائنى فى مستوى أرضية الدور الأول للوكالة، وتزخرف كوشتى العقد

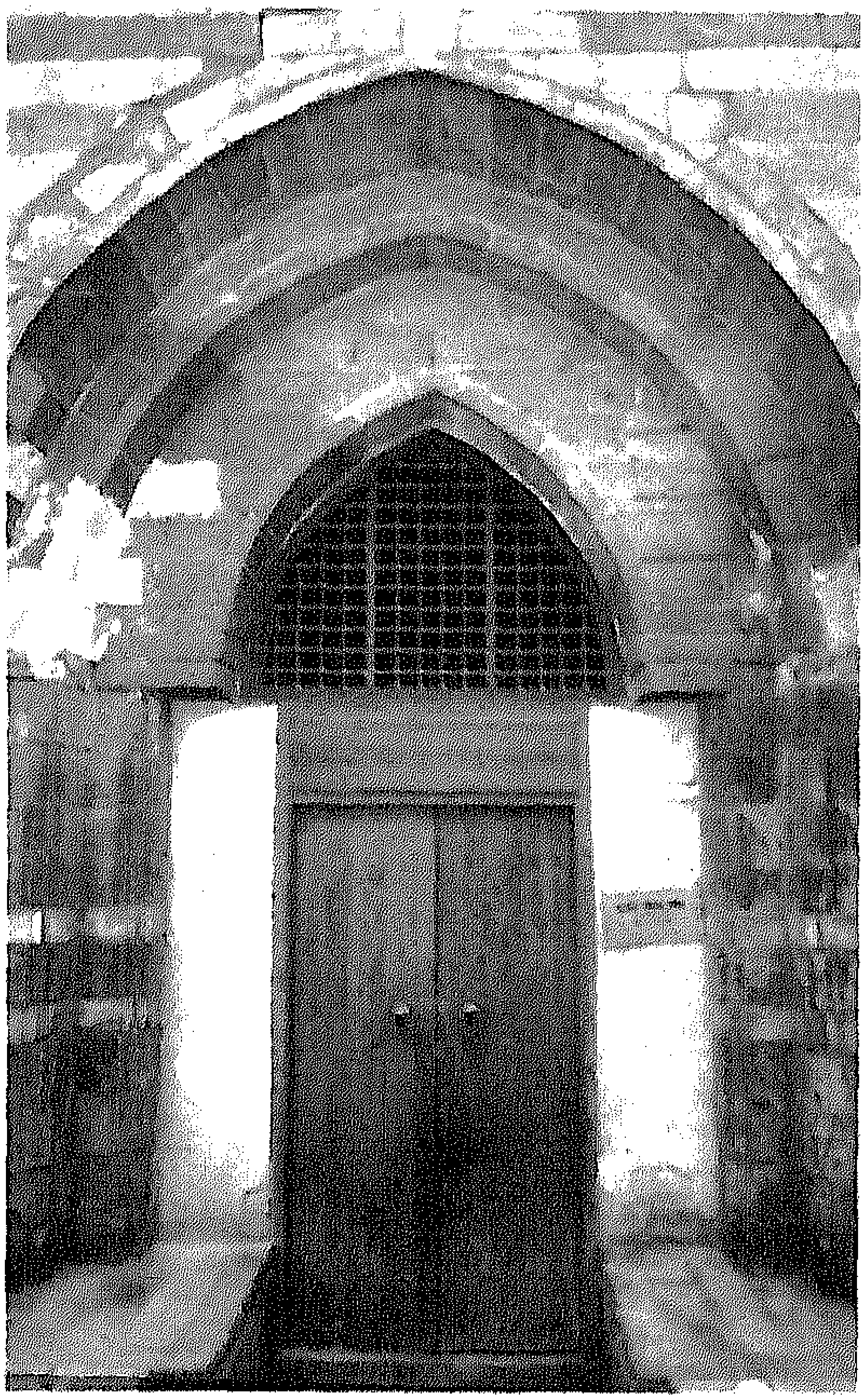

قصر بشتاك - المدخل الحالى - القاهرة.

المدائنى زخارف نباتية بالحفر البارز فى وسطها جامة مستديرة بها خرطوش السلطان قايتباى،وهو الرنك الكتابى له ويوجد على أحد جوانب المدخل فى عمق الجدار نص من الكتابه بالخط الثلث فى مستطيل تُقْرأ : ملعون بن ملعون من يغش فى هذه الوكالة، وكالة النبى صلى الله عليه وسلم، أو يوزن بخس»

يوصل المدخل إلى ممر ينقسم إلى جزءين : الجزء الأول الذى يلى المدخل مباشرة ، مسقوف بقبو متقاطع به خطوط إشعاعية، أما الجزء الثانى من الممر فمغطى بقبو نصف دائرى وينتهى عند الفناء. والتصميم المتصور للوكالة من واقع حجة الوقف، هو أنها كانت تتكون من حوش(فناء) به الحواصل لها سلم من الحوش، ثم الأدوار العلوية ويصعد إليها من الأبواب الجانبية، وكانت تضم وحدات سكنية ينزل بها التجار. يفتح على الفناء حاليًا ثلاثون مخزنًا عبارة عن حجرات مقببة كانت تستخدم فى تخزين البضائع وعرضها. (م.م.)

II. 1. و . قصر الأمير بشتاك

يقع قصر بشتاك أمام مدرسة برقوق، والمدرسة الكاملية بشارع المعز لدين الله . ويمكن الوصول إليه من باب النصر، والسير فى شارع باب النصر حتى خانقاه سعيد السعداء ثم الانحراف يمينًا حتى تقاطع شارع المعز، والسير فيه يسارًا حتى تقاطعه مع درب قرمز حيث يقع مدخل القصر الحالى. وبناءً على اتفاقية مبرمة بين هيئة الآثار المصرية والمعهد الألمانى للآثار الشرقية بالقاهرة ، تمت المرحلة الأولى من ترميم قصر بشتاك فى عام 1984 ، والتى أظهرت الكثير من ملامح القصر.

مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحًا حتى الغروب.

أنشأ القصر الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى، وكان زوجا لإحدى

قصر بشتاك -الأغانى فى واجهة الدرقاعة -القاهرة.

بنات السلطان الناصر محمد، و أقامه على جزء من أرض القصر الكبير الشرقى الفاطمى، ثم انتقل من بعده إلى كثير من الأشخاص، وتناوله الإهمال حتى آل إلى الاندثار. ومع ذلك فإن البقية الباقية منه تنبئ بما كان عليه هذا القصر من فخامة وجمال. وقد جاء فى خطط المقريزى وصف هذا القصر الذى كان يرتفع خمسة طوابق، وقد استغل المعمار موقع القصر على شوارع رئيسية حيث تنشط الحركة التجارية، فجُعِلتْ حوانيت ضمن هيكل البناء.

تطل الواجهة الغربية للقصر، على شارع المعز لدين الله والشمالية على درب قرمز. والمدخل الأصلى للقصر مسدود حاليًا، ويقع فى حارة بيت القاضى، أما المدخل الحالى فهو عبارة عن عقد مركب من ثلاثة عقود متداخلة، على جانبيه مصطبتان من الحجر بارتفاع متر، ويؤدى المدخل إلى دركاه على جانبيها فتحتا باب ، اليسرى تؤدى إلى دهليز مقبى يؤدى إلى الإسطبل، وتؤدى اليمنى إلى الدورالعلوى.

يتقدم القاعة الرئيسية بالطابق الثانى، سطح مكشوف وهى تتكون من درقاعة تتعامد عليها أربعة إيوانات، و سقفها خشبى يحوى زخرفة من قصع خشبية. يتدلى من كل ركن من أركان السقف، ثلاث حطات من المقرنصات الخشبية. وتوجد بوسط الدرقاعة فسقية من الرخام الملون، لترطيب الجو برذاذ مائها المتطاير أثناء مجلس الأمير وزواره.

أما الطابق الثالث، فكثير الحجرات التى تشغلها الأغانى والمشربيات، والتى كانت تمثل حرملك القصر (مكان سكن النساء) . وتتكون الأغانى من بائكة ذات ستة عقود مدببة، على سبعة أعمدة رخامية مثمنة زخرفت واجهتها بين

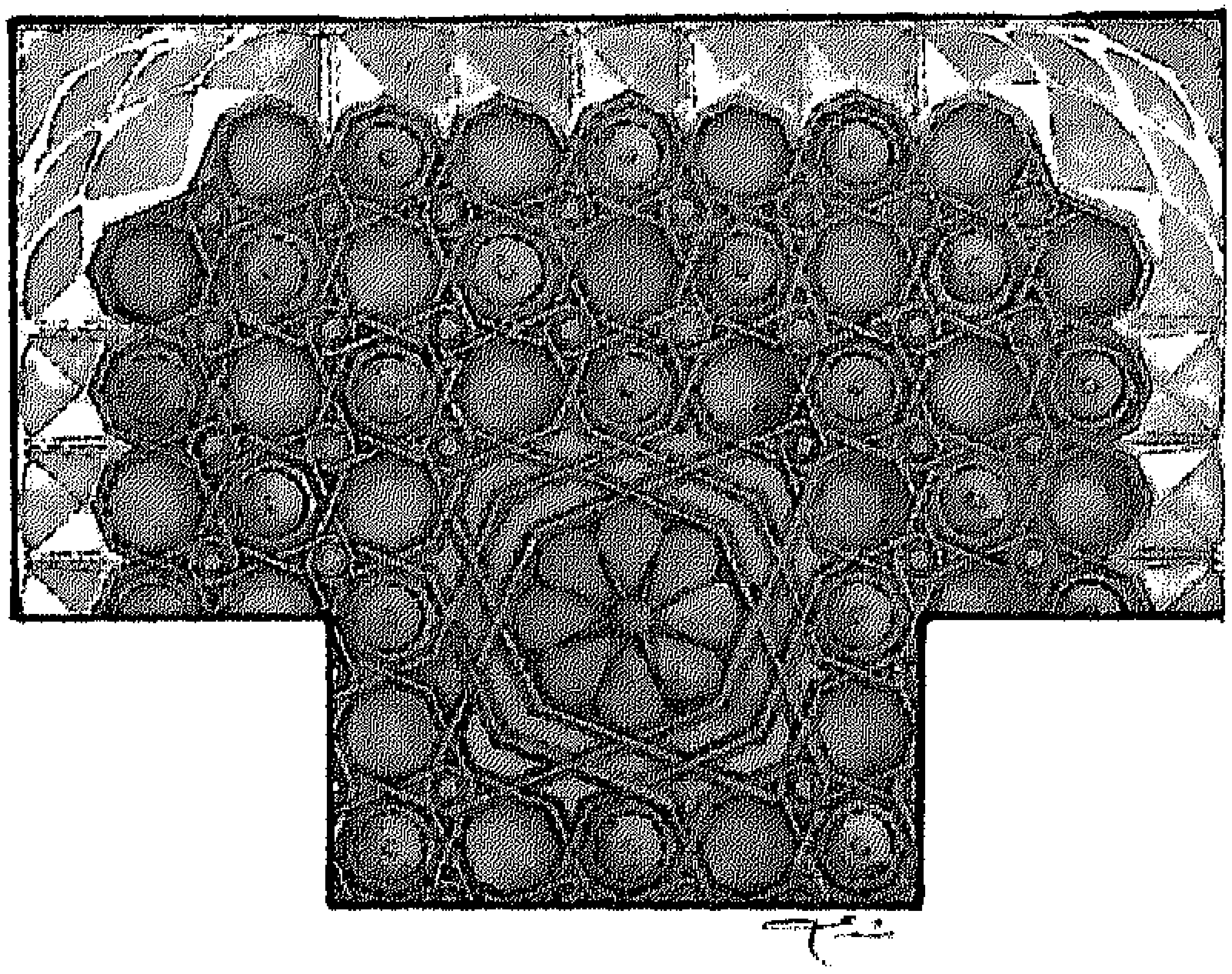

قصر بشتاك - سقف الدرقاعة - القاهرة (بريشة محمد رشدى).

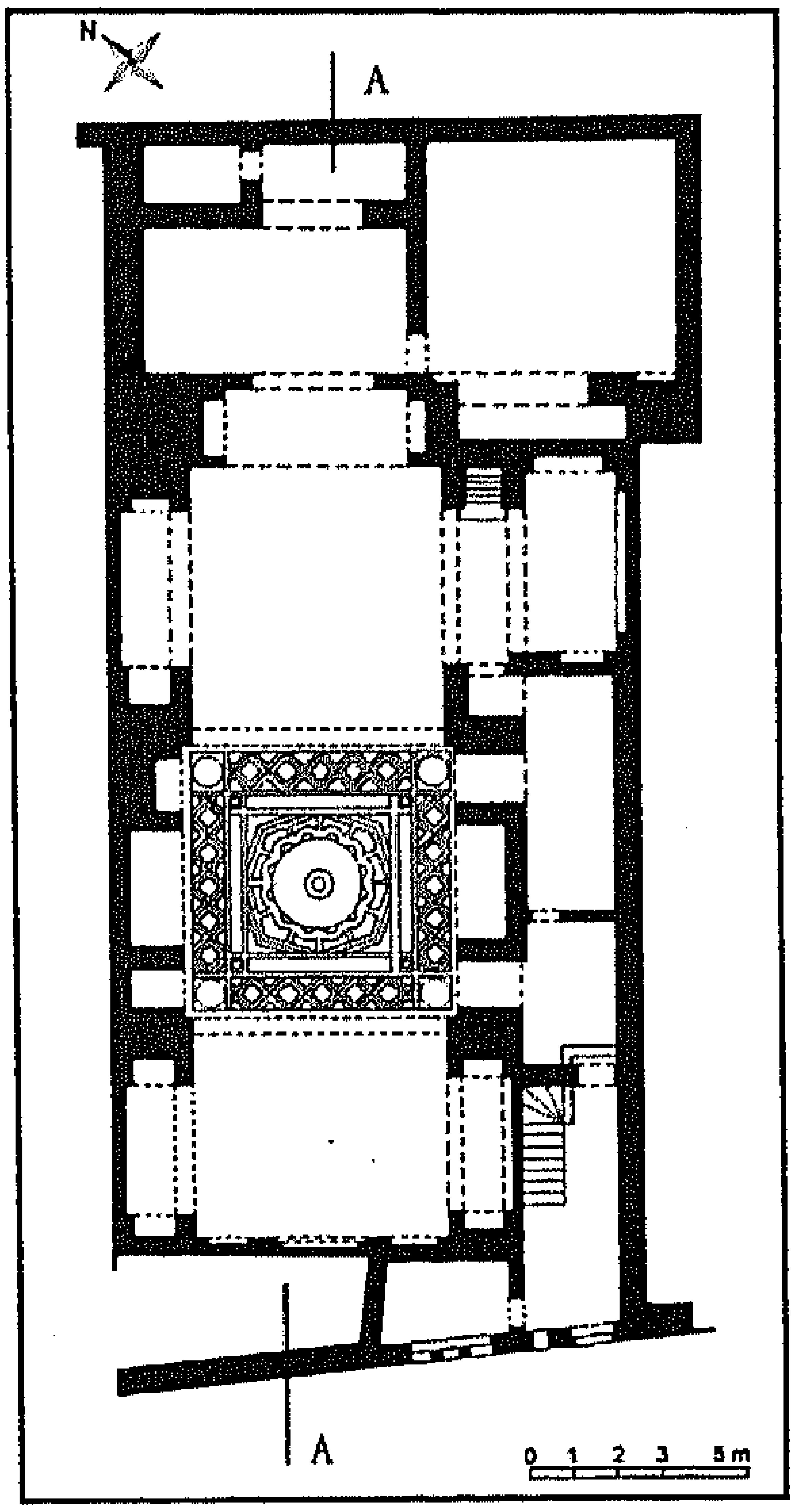

قاعة محب الدين –مسقط أفقى– القاهرة.

خلف المشربيات لمشاهدة، جلسات الطرب التى تجرى فى الدرقاعة والتى كان حضورها من الرجال.

يلاحظ أن مواد البناء المستخدمة كانت ملائمة للبيئة وحر القاهرة فكانت الأحجار مادة البناء الرئيسية لتوفير العزل الحرارى، وكثر استخدام الرخام فى الأرضيات والتكسية الداخلية للجدران كما وفرت المشربيات الخصوصية لساكنى القصر فضلا عن كسر حدة ضوء الشمس وتلطيف الهواء الداخلى (م.م.)

II. 1. ز. قاعة محب الدين

تقع قاعة محب الدين بشارع بيت القاضى على يسار السالك، فى شارع المعز من اتجاه باب الفتوح نازلاً إلى باب زويلة. وموقعها بشارع بيت القاضى فى مواجهة مقعد الأمير ماماى (بيت القاضى)، على يسار المتجه إلى قسم الجمالية .

مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحًا حتى الغروب.

الحقيقة أن المعلومات المتوافرة عن المنشىء قليلة وغير كافية لاستكشاف شخصيته. والمعروف لدينا أن هذه القاعة هى الباقية من قصر، من إنشاء محمد محب الدين بن الموقع الشافعى، وعرفت فى وقت لاحق بقاعة عثمان كتخدا، حيث آلت إلى الأمير العثمانى عثمان كتخدا القازوغلى عام1148هـ/1735م ، وأصبحت من أوقافه .

تتكون القاعة كالمعتاد من درقاعة

الأعمدة بحجاب من الخشب الخرط، تتخلله شبابيك صغيرة . وقد عكست الأغانى حياة الترف لدى أمراء هذا القصر، حيث كانت تجلس نساء القصر

قاعة محب الدين – قطاع راسى – القاهرة (بريشة محمد رشدى).

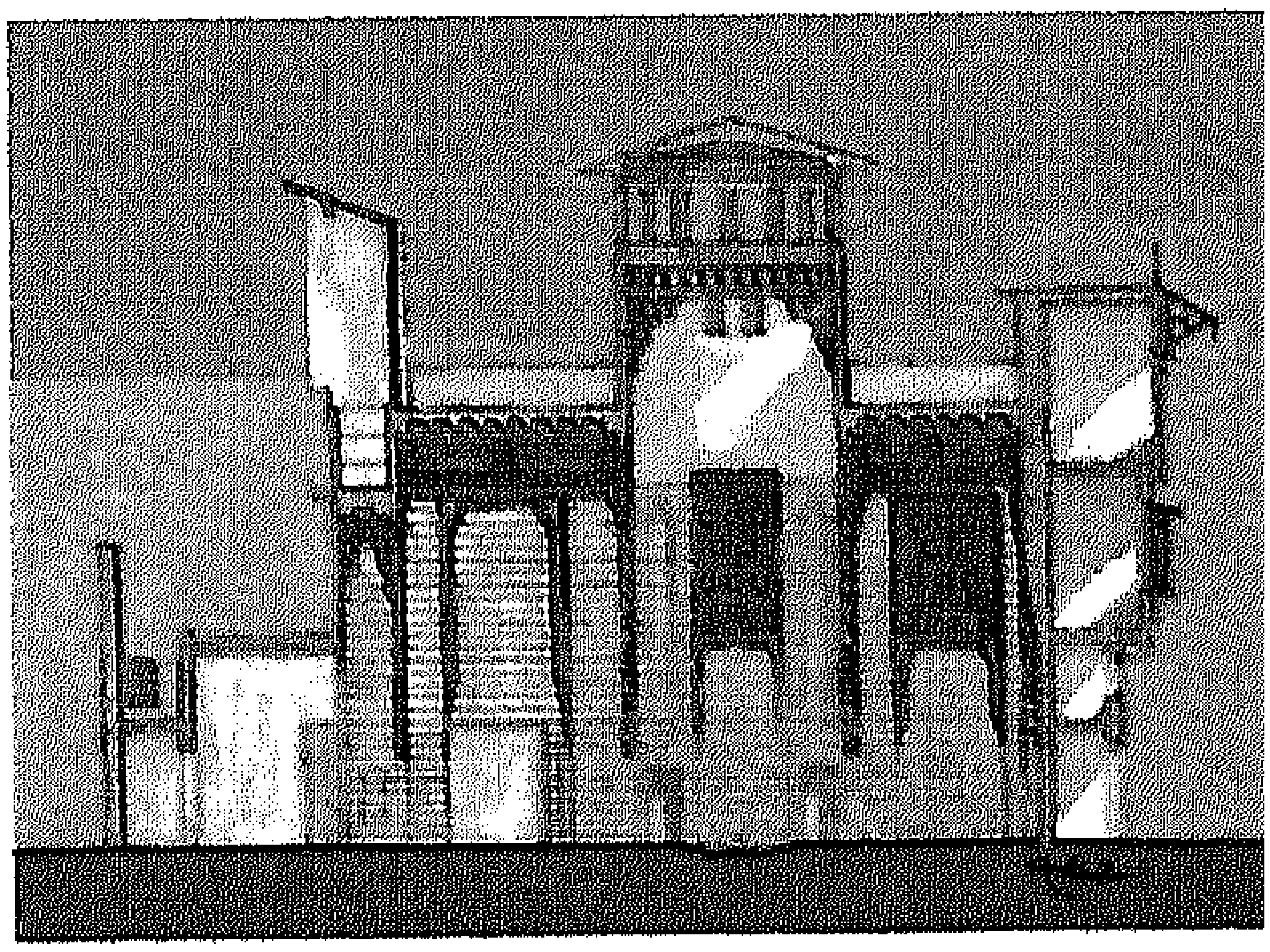

وسطى، مربعة الشكل تقريبًا، يفتح عليها إيوانان من جهتيها. وتحتفظ هذه القاعة بأسقفها الخشبية، ومشربياتها بحالتها الأصلية تقريبًا، ولكن معظم الكسوة التى كانت تغطى أسفل الجدران فى الإيوانات نزعت. ونلاحظ أن الحنية الوسطى ذات المقرنصات بالإيوان، تشير إلى أنه كان هناك سلسبيل فى القاعة عند إنشائها، كما أنها كانت تحتوى على فسقية أصلية من زمن الإنشاء. أما الفسقية الحالية التى بالدرقاعة، فهى منقولة إليها من دار وقف عائشة زاده بشارع الألفى بالقاهرة 1330هـ/ 1911م.

أما بالنسبة لأخشاب الأسقف فهى مدهونة بالزخارف ومذهبة، وتتضمن كتابات وآيات قرآنية. وفى الجزء الموجود أعلى الدرقاعة توجد كتابة تعين اسم صاحبها وتاريخ إنشائها. وتفصل الإيوانين عن الدرقاعة كمرات خشبية (معابر) عميقة، ترتكز فى كل من الجانبين على كابولى خشبى ذى مقرنصات طويلة، من النوع الذى عرف فيما بعد باسم الكردى، ويكون كل اثنين متقابلين من هذه الكوابيل شكل عقد كبير بكامل فتحة الإيوان. ويرتفع سقف الدرقاعة إلى ما فوق سقف الإيوانين، وقد صنع من الخشب بشكل يعطى تأثير القبة، ولكنها فى الأصل عبارة عن شخشيخة لها مقرنصات مفتوح بجوانبها شبابيك للإضاءة والتهوية.

وقد كان للإيوان البحرى ملقف هواء، عبارة عن فراغ بين الجدران بنهاية الإيوان، ينتهى من أعلاه بسقف مائل مفتوح من جانبيه الشمالى والغربى، لتلقف الهواء الرطب – الذى يهب معظم أوقات السنة بمصر من الشمال الغربى – ويندفع الهواء الرطب من تأثير السقف المائل المصنوع بهذا الشكل، لهذا الغرض، إلى أسفل داخل القاعة ليحل محل الهواء الساخن الذى يتسرب من الفتحات المركبة بأعلى الدرقاعة، مما يحقق التهوية على أحسن نظام، إلى جانب إعطاء ذلك الارتفاع الذى يوحى بالعزة و الفخامة. (م.م.).

II. 1. ح. مقعد ماماى السيفى

يقع مقعد ماماى السيفى، بشارع بيت القاضى بالجمالية المتفرع من شارع المعز لدين الله.

مواعيد الزيارة: يستخدم الأثر اليوم كمسجد لذا فالزيارة تكون طوال اليوم فيما عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

هذا المقعد جزء من قصر الأمير ماماى، أحد أمراء المماليك، الذين عاشوا فى حكم السلطان قايتباى المحمودى، وأيام ابنه الناصر محمد بن قايتباى، و قد تدرج فى الوظائف حتى انتهى إلى وظيفة مقدم ألف فى الجيش المملوكى، ومات مقتولاً سنة 901هـ/ 1496م. وربما يعود تاريخ هذا المقعد والقصر، إلى ما قبل

مقعد ماماى السيفى - جزء من الواجهة - القاهرة.

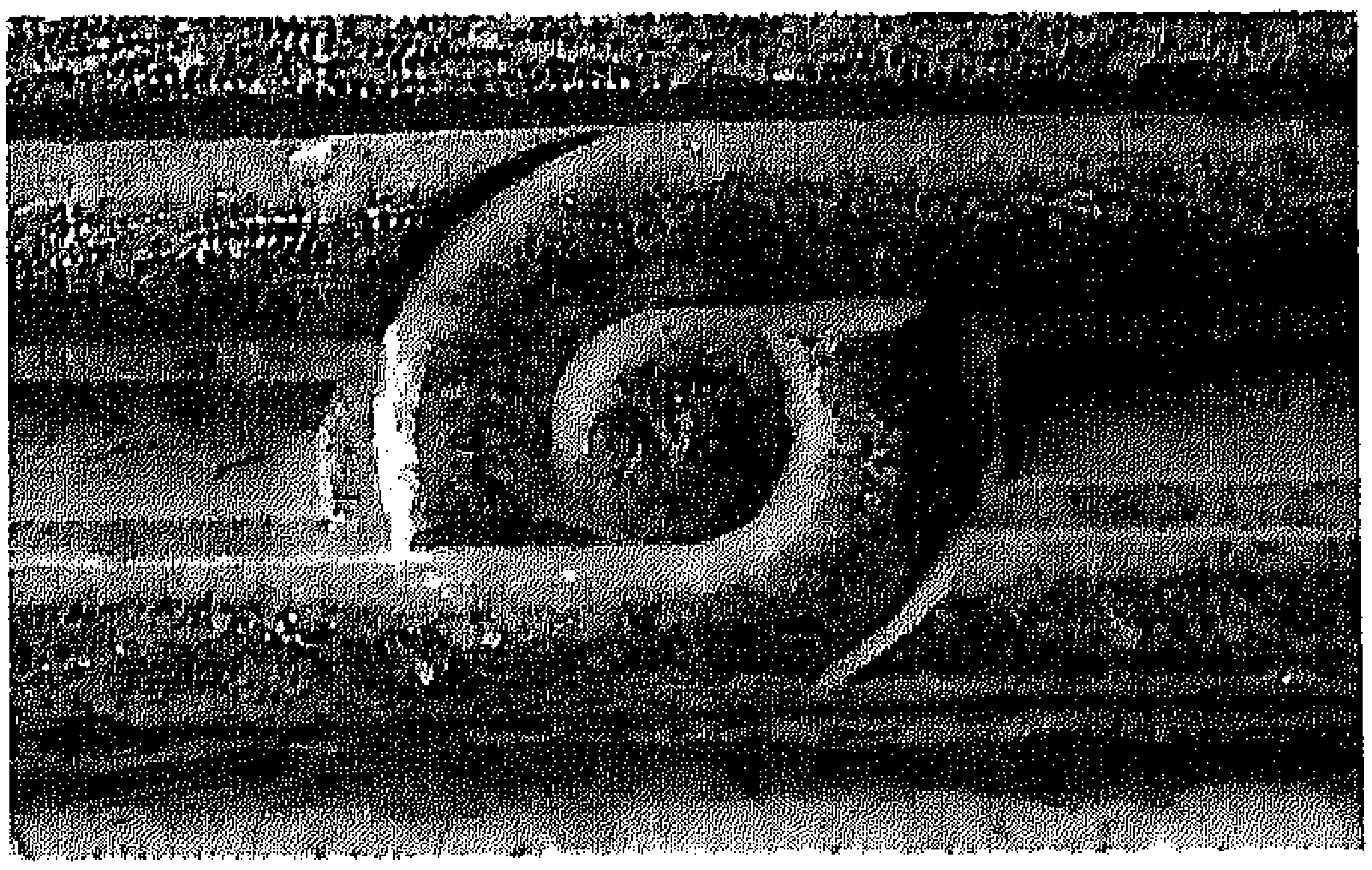

مقعد ماماى السيفى -تفصيل لزخرفة المدخل- القاهرة.

عصر ماماى حيث يذكر المؤرخ ابن إياس أن الأمير جدد هذا القصر.

وقد هدم القصر فى عام1315هـ/1897م، ولم يتبق سوى المقعد، وهو عبارة عن قاعة مستطيلة طولها 32م وعرضها 8م وارتفاعها 11,5م، لها سقف خشبى من براطيم ومربوعات مجلدة ومذهبة، وأسفل السقف إزار خشبى مقسم إلى مناطق، يفصل بينها مقرنصات خشبية، تحتوى على كتابات بخط الثلث. وتطل القاعة على شارع بيت القاضى وتشتمل على مدخل شاهق الارتفاع، يقع على يمين الواجهة يتكون من دخلة غائرة، يتوّجها عقد ثلاثى مدائنى، له طاقية من الحجر المشهر، يرتكز على أرجل مروحية وقد أحيط هذا المدخل بإطار من الجفوت ذات الميمات، وعلى جانبى المدخل جلستان، وعلى عضادتى المدخل كتابة تأسيسية . يلى المدخل واجهة المقعد، وهى تتكون من خمسة عقود مدببة على هيئة حدوة الفرس ترتكز على أربعة أعمدة رخامية ذات بدن مستديرة قائمة على قاعدة من تاج رومانى مقلوب، وتيجانها على هيئة زهرة اللوتس. وتربط العقود روابط خشبية ويتخلل هذه الأعمدة شرفة من الخشب الخرط.

يقوم المقعد على طابق أرضى، يشتمل على أربعة حواصل، لها مداخل معقودة بعقد مدبب، ولكل حاصل نافذة من المصبعات ولها أسقف عبارة عن أقبية متقاطعة. وفى العصر العثمانى اتخذ قاضى عسكر من هذا القصر سكنًا له، ومن المقعد مقرًا لجلساته لذلك أطلق الناس على المقعد اسم بيت القاضى، وهو الاسم الذى أطلق على المنطقة المحيطة حاليًا. (م.م.)

الموكب السلطانى

صلاح البهنسى- طارق تركى- على عطية -
مدحت المنباوى - محمد حسام الدين

II .1 القاهرة
اليوم الثانى

.II .1 . ط. مسجد السلطان المؤيد شيخ
.II .1 . ى. مدرسة قجماس الإسحاقى
.II .1 . ك. مسجد الطنبغا الماردانى
.II .1 . ل. باب قايتباى فى منزل أحمد كتخدا الرزاز (اختيارى)
.II .1 . م. مدرسة أم السلطان شعبان
.II .1 . ن. مسجد آقسنقر (اختيارى)
.II .1 . ص. قصر آلين آق الحسامى (خاير بك) (اختيارى)

الاحتفال بالعيد ورؤية الهلال.

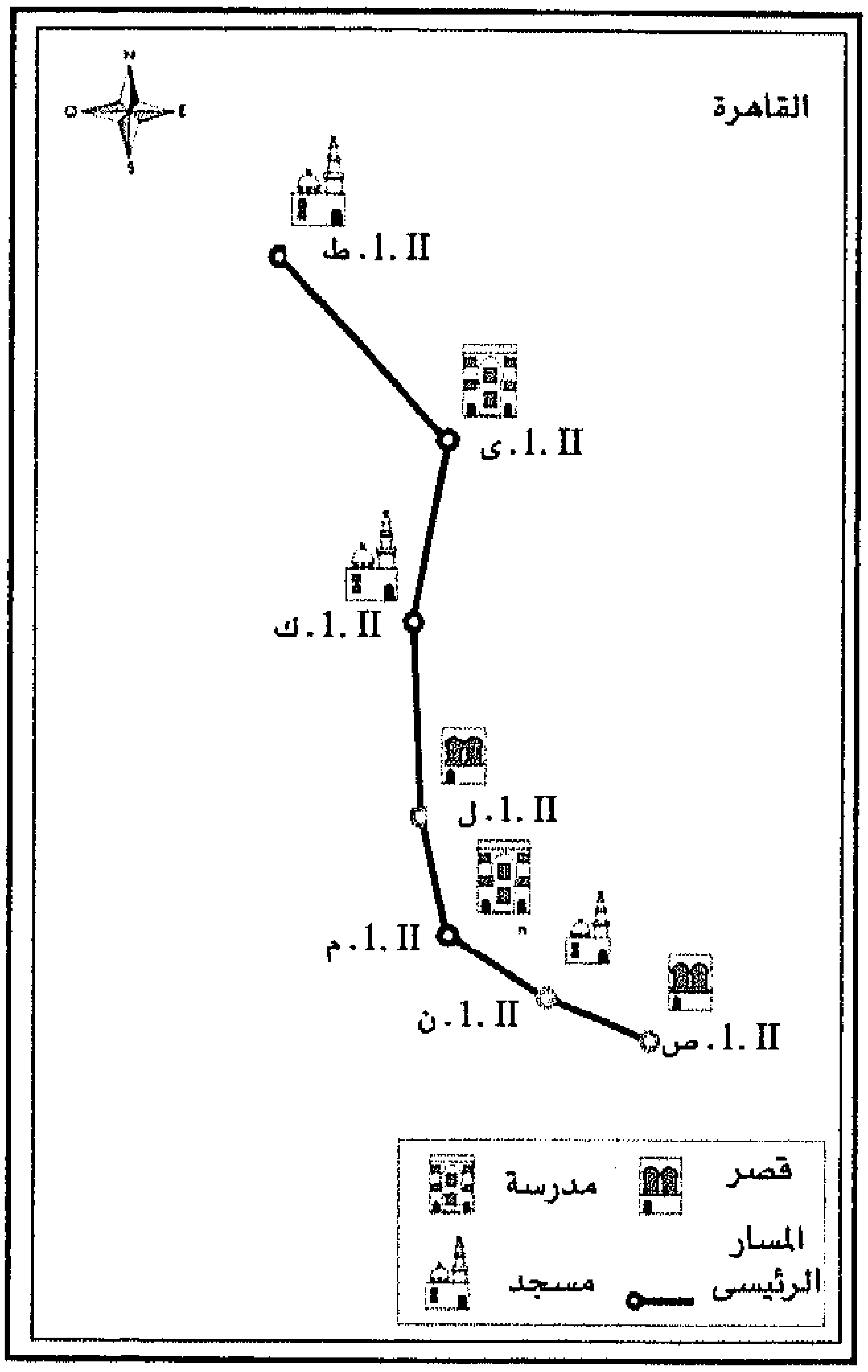

II. 1 . ط. مسجد السلطان المؤيد شيخ

يقع مسجد السلطان المؤيد شيخ، عند النهاية الجنوبية لشارع المعز لدين الله ملاصقًا لباب زويلة.

مواعيد الزيارة طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ هذا المسجد السلطان المؤيد شيخ، فى المكان الذى كانت تشغله خزانة (سجن) شمائل ، الذى سجن به المؤيد حين كان أميرًا على يد السلطان فرج ابن برقوق فنذر إن جعله الله على ملك مصر أن يبنى مسجدًا ومدرسة بهذا الموضع. وقد بدأ البناء عام 818هـ/1415م، وكان من المخطط أن تضم هذه المنشأة الدينية الضخمة، جامعًا ومدرسة للمذاهب الفقهية الأربعة للدارسين من الصوفية. وعند وفاة المؤيد شيخ لم يكن البناء قد اكتمل. والجامع من بين المساجد الضخمة بمدينة القاهرة، حتى أن السلطان العثمانى سليم الأول عندما شاهده قال "حقا إن هذه عمارة الملوك".

ومن الطريف أن بعض المؤرخين، أطلق على هذا الجامع اسم المسجد الحرام؛ لأن السلطان المؤيد جمع الكثير من مستلزماته من عمائر أخرى . فقد أنفق المؤيد شيخ مبالغ طائلة على بناء وتأثيث المسجد، وعندما عجز عن تزويده بمواد غالية الثمن، كان يستولى عليها من منشآت سابقة. وبالرغم من قيامه بتحمل تكلفة نقلها، فإن ما قام به كان يعد مخالفًا للقانون لأنه كان عند اكتمال المنشأة أو المجمع بناءً وتأثيثاً فإنه يحظر نقل أى شىء فيه. ومع ذلك فقد دفع 500 دينار ثمنًا لمصابيح أخذها من مدرسة السلطان حسن (I.1 . ز.) ومصراعين من الخشب المصفح بالبرونز، والمكفت نقل من المدرسة ذاتها . أما الوزرات الرخامية فمنقولة من جدار قبلة جامع قوصون، ومن مساجد أخرى ومنازل. كما أنه فرض على أمرائه تولى دهان الجامع، وكلف مباشر العمارة بتحمل نفقات أعمال الخشب .

يؤدى إلى داخل الجامع، مدخل فى الواجهة الجنوبية الشرقية التى تطل على شارع المعز لدين الله. وهو مزخرف بحطات من الرخام الأبيض والأسود، ويتوِّجه عقد مدائنى مقرنص به تسعة صفوف من مقرنصات ذات دلايات. وكتفا عضادتى فتحة الباب، والعتب من الرخام الوردى ويحوطها شريط مضفَّر

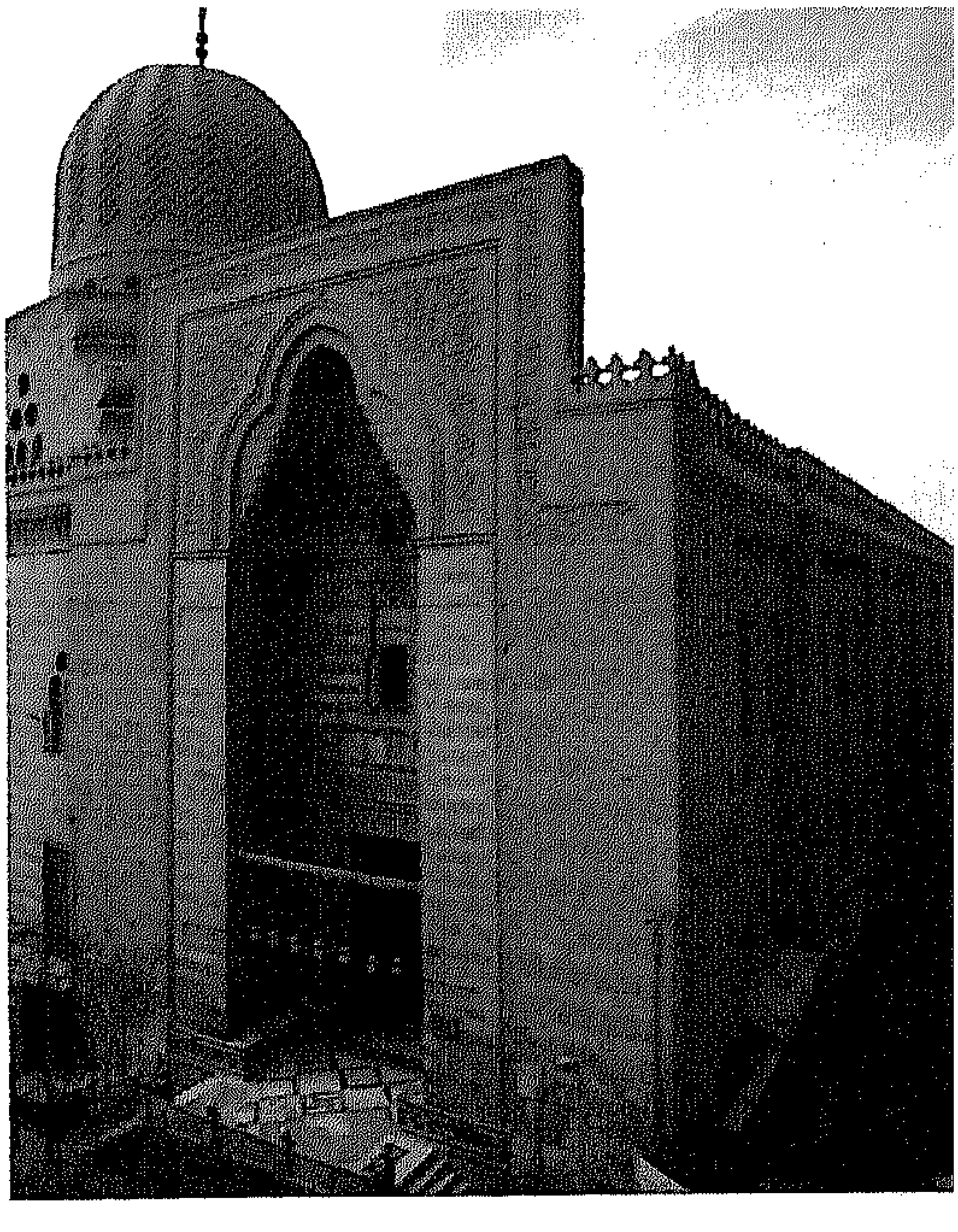

مسجد السلطان المؤيد شيخ - المدخل والقبة - القاهرة.

مسجد السلطان المؤيد شيخ -تفصيل العقد المدائنى المفصص- القاهرة.

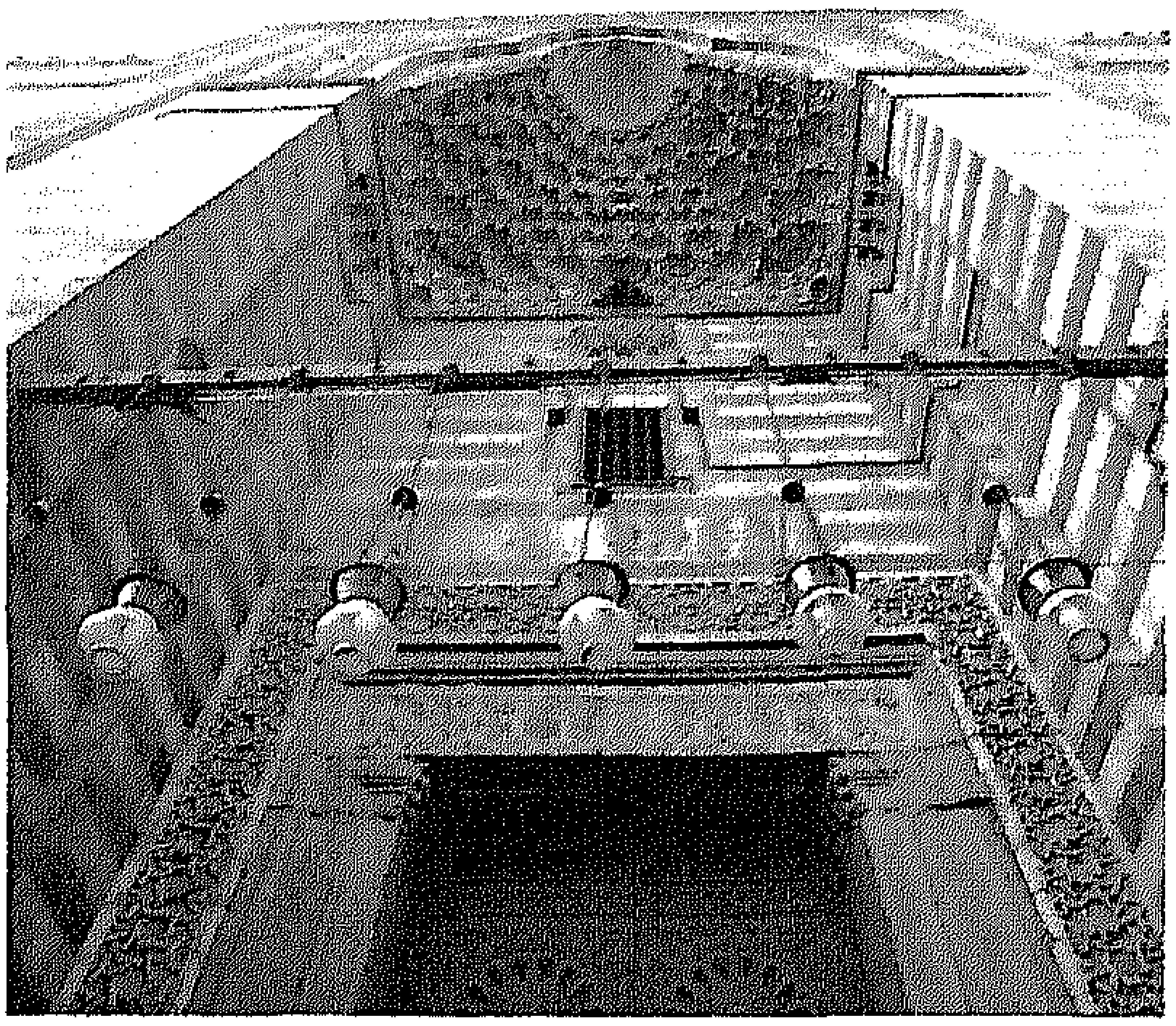

مطعّم بقطع خزفية باللونين الأحمر والفيروزى. ويؤدى المدخل إلى دركاه غطاة بقبو متقاطع، وإلى اليمين ممر ذو أرضية من الرخام يؤدى إلى صحن الجامع وتتوسطه ميضأة مقامة مكان الفوارة القديمة. وإلى اليسار من الدركاه باب يدخل منه إلى الضريح، وظلة القبلة حيث دفن السلطان وابنه الأكبر. والمحراب الموجود بالضريح المربع الشكل مزخرف بالرخام، ويعلو الضريح قبة تحملها صفوف من المقرنصات وتزين القبة من الخارج زخارف زجزاجية أفقية شبيهة بتلك التى نراها فى قباب خانقاه فرج بن برقوق. ويوجد ضريح آخر فى الناحية الجنوبية من ظلة القبلة، وهو مخصص للنساء ويقع عند قاعدة إحدى مئذنتى الجامع.

كان للجامع ثلاث مآذن فى واجهته الجنوبية الغربية، سقطت إحداها الواقعة فى أقصى الغرب. وحاليًا للجامع مئذنتان ترتكزان على برجى باب زويلة، وهما على طراز المآذن المملوكية،إلا أنهما ليستا الأصليتين، إذ إن المئذنتين الأصليتين سقطتا بعد بنائهما بفترة وجيزة، وذلك سنة 842هـ/1438م وأعيد بناؤهما. وتسيطر المئذنتان على سماء المنطقة نظرًا لإقامتهما فوق برجى باب زويلة، ويمكن رؤيتهما بوضوح من القلعة. وقد أصبحتا شعارًا لمدينة القاهرة ببدنيهما المثمنتين وتشرفاتهما المحمولة على المقرنصات، وطرفيهما العلويين على شكل الجوسق، وقمتيهما البصليتين اللتين ترتفعان 50مترًا فوق مستوى الطريق.

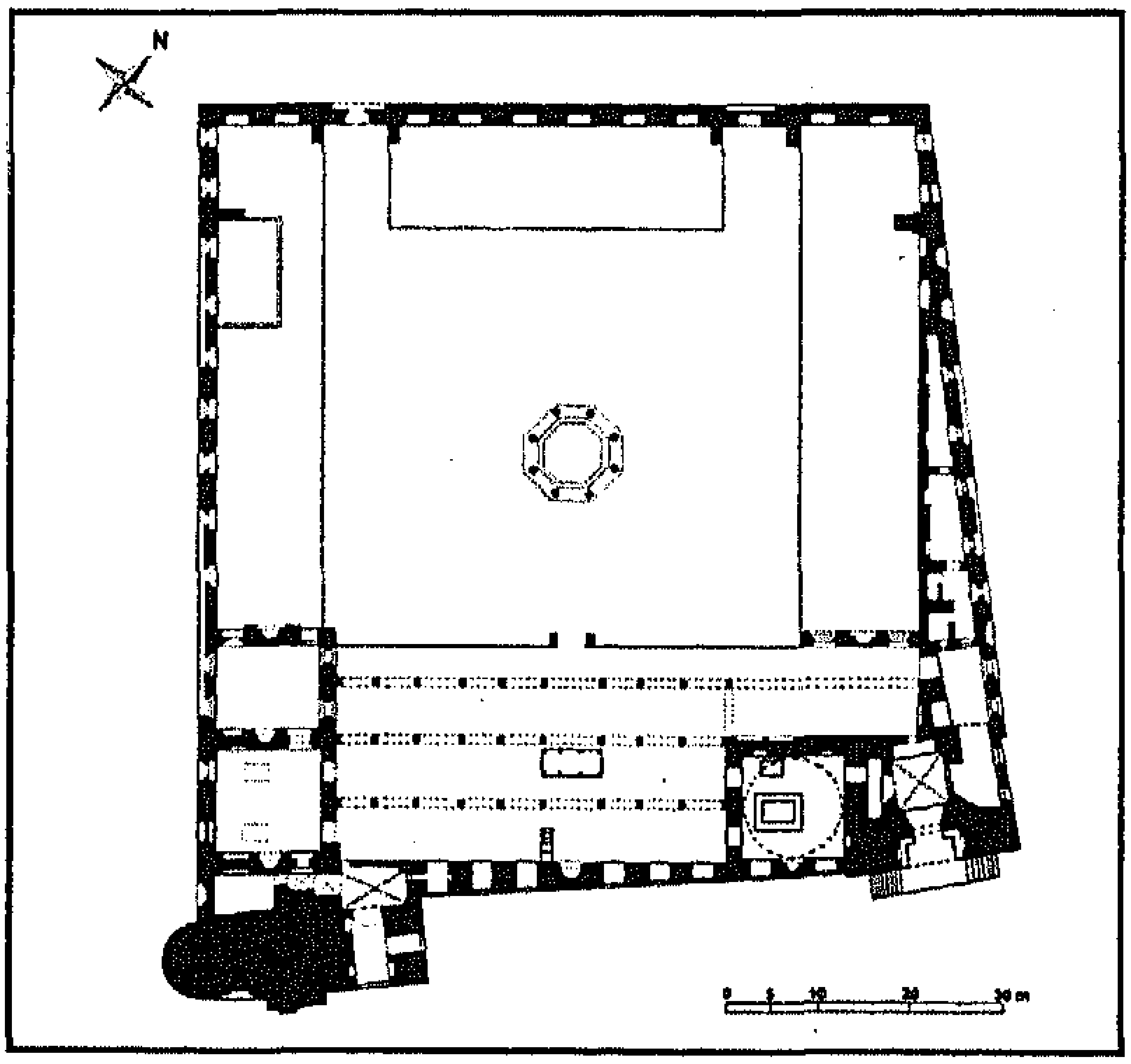

مسجد السلطان المؤيد شيخ- مسقط أفقى- القاهرة.

يتبع الجامع فى تخطيطه النمط التقليدى، فى تخطيط المساجد إذ يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربع ظلات، أكبرها ظلة القبلة، التى تتكون من ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة من بوائك من عقود على أعمدة رخامية . وجدران ظلة القبلة كلها مغشاة بالرخام الملون، المنقول من عمائر سابقة. ويتوسط جدار

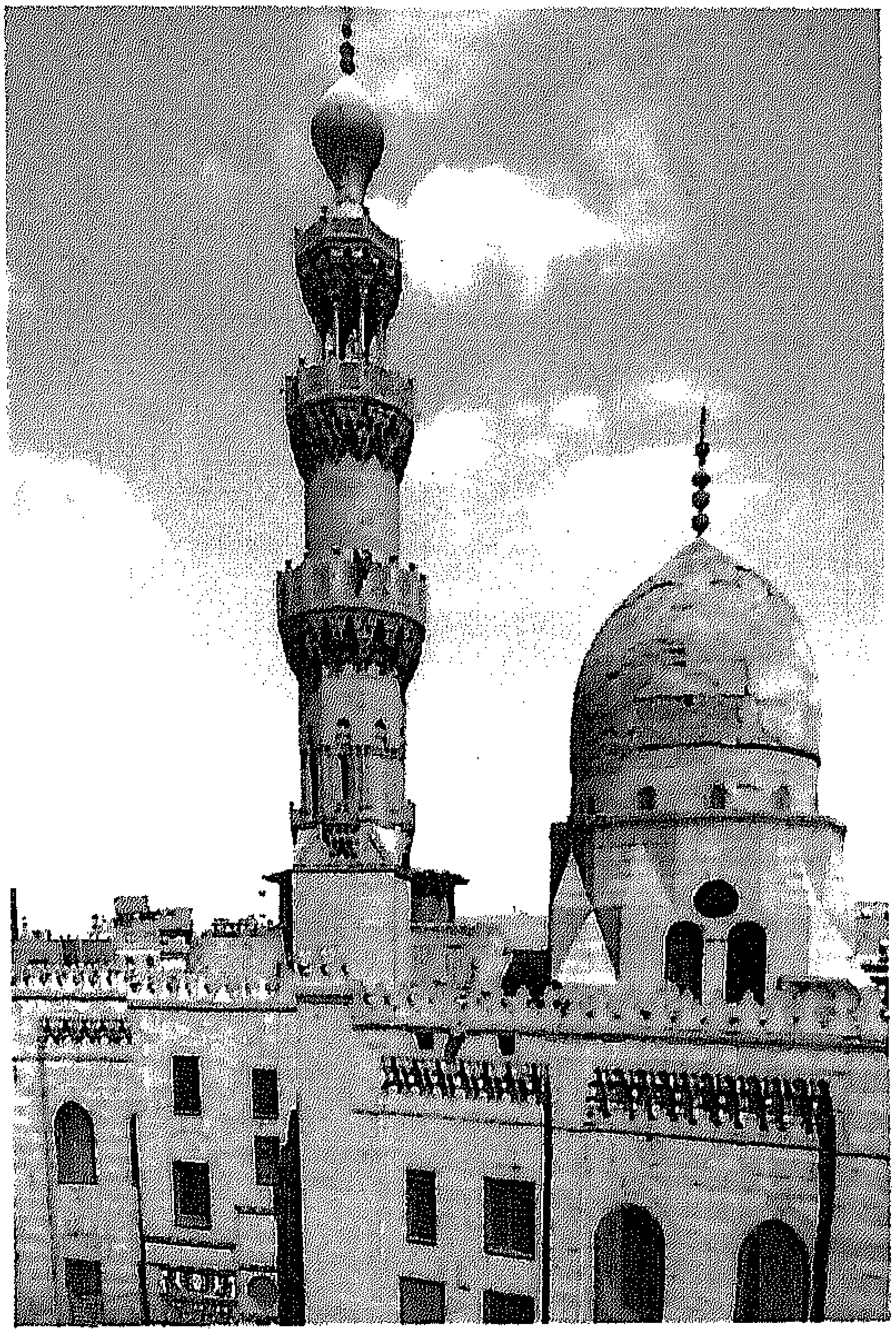

مدرسة قجماس الإسحاقى - المئذنة والقبة - القاهرة.

القبلة محراب عليه زخارف منفذة بالرخام، يعلوه إفريز من الأعمدة المزدوجة الصغيرة باللون الأزرق الفيروزى، إلى جانبه منبر خشبى من حشوات مجمعة ومطعّمة بالصدف والعاج، ويعد نموذجًا بديعًا لثراء الصناعات الخشبية آنذاك. ويشتمل المنبر على نص إنشائى يتضمن اسم السلطان المؤيد أبو النصر شيخ وفى وسط الرواق الثانى من ظلة القبلة، توجد دكة المبلغ وهى من الرخام ومحمولة على أعمدة رخامية، وتشتمل هى الأخرى على نص إنشائى باسم السلطان المؤيد. ويغطى ظلة القبلة سقف خشبى مسطح، وهو من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية. أما الظلات الجانبية للجامع فقد تهدمت. وأظهرت الحفائر التى أجريت بالجامع أن كلاً منها كان يتكون من رواقين.

وقد تعرض الجامع لبعض الأحداث، منها هجوم الوالى العثمانى أحمد باشا على العصاة الذين اختبأوا بالجامع وأطلق عليهم المدافع، مما أدى إلى هدم أجزاء من الجامع. وقد احتوى الجامع على جزء مخصص للدارسين مكون من 200غرفة، كما اعتبر من المنشآت التعليمية المشهورة فى القرن 9هـ/ 15م، لاحتوائه على مكتبة ضخمة، وقام بالتدريس فيه علماء بارزون من أمثال ابن حجر العسقلانى (774 – 853هـ/1372 – 1249م) أحد خبراء علم التفسير. (ص ب.)

II. 1. ى . مدرسة قجماس الإسحاقى

تقع مدرسة قجماس الإسحاقى فى شارع الدرب الأحمر، إلى يسار الخارج من باب زويلة. والجدير بالذكر أن واجهتها مصورة على أوراق العملة من فئة الخمسين جنيها مصرياً.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ المدرسة الأمير قجماس الإسحاقى الظاهرى، أحد أمراء السلطان أبو سعيد جقمق، ولا يعرف بالتحديد تاريخ مولده،إلا أنه عاصر ثمانية من سلاطين المماليك الجراكسة، حيث توفى عام 892هـ/1486م، فى دمشق ودفن بها. وقد عمل قجماس فى القصر السلطانى ثم تولى وظيفة خازندار، وفى عصر السلطان

مدرسة قجماس الإسحاقى - سقف الدرقاعة - القاهرة.

مدرسة قجماس الإسحاقى - المدخل - القاهرة.

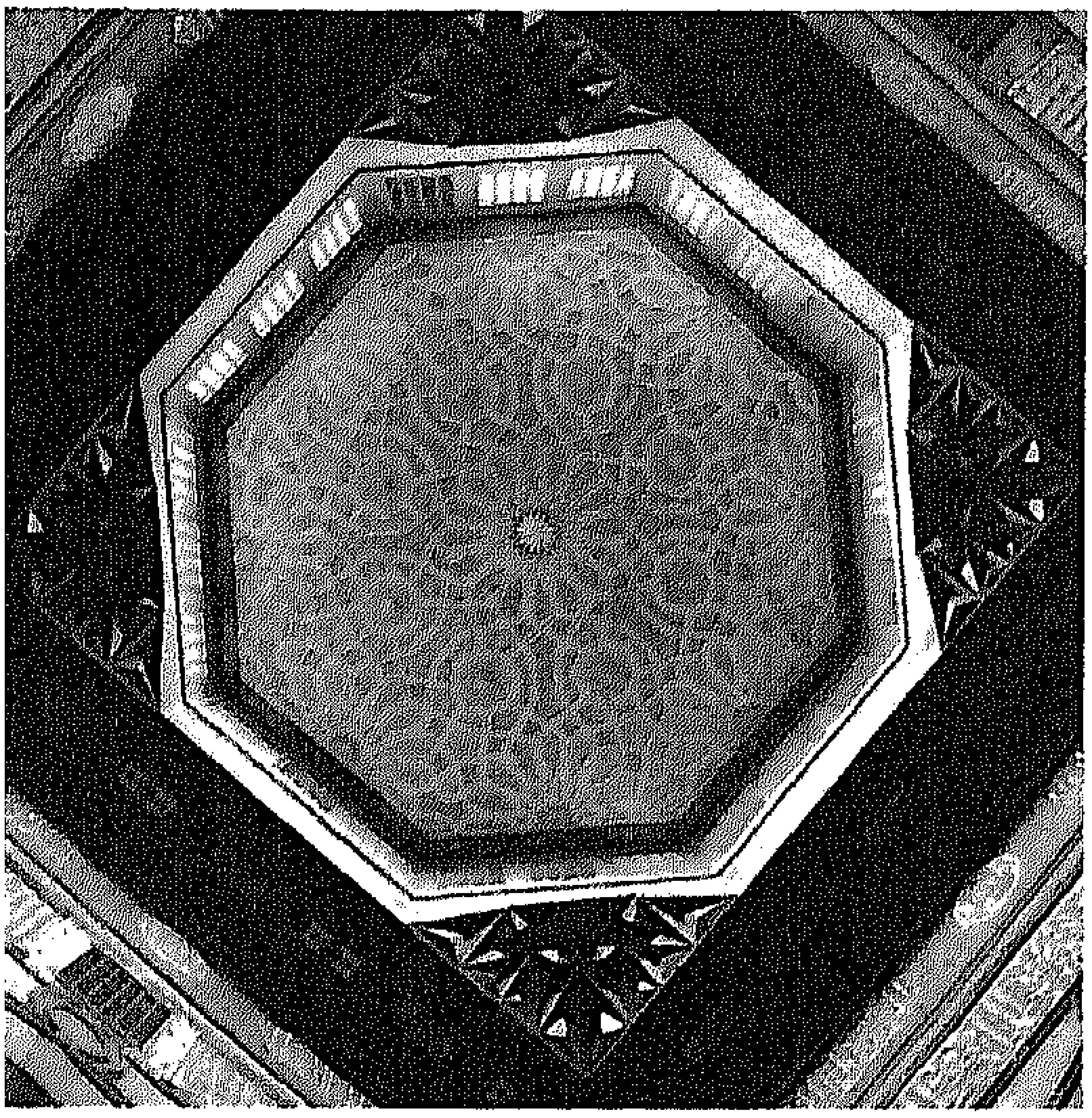

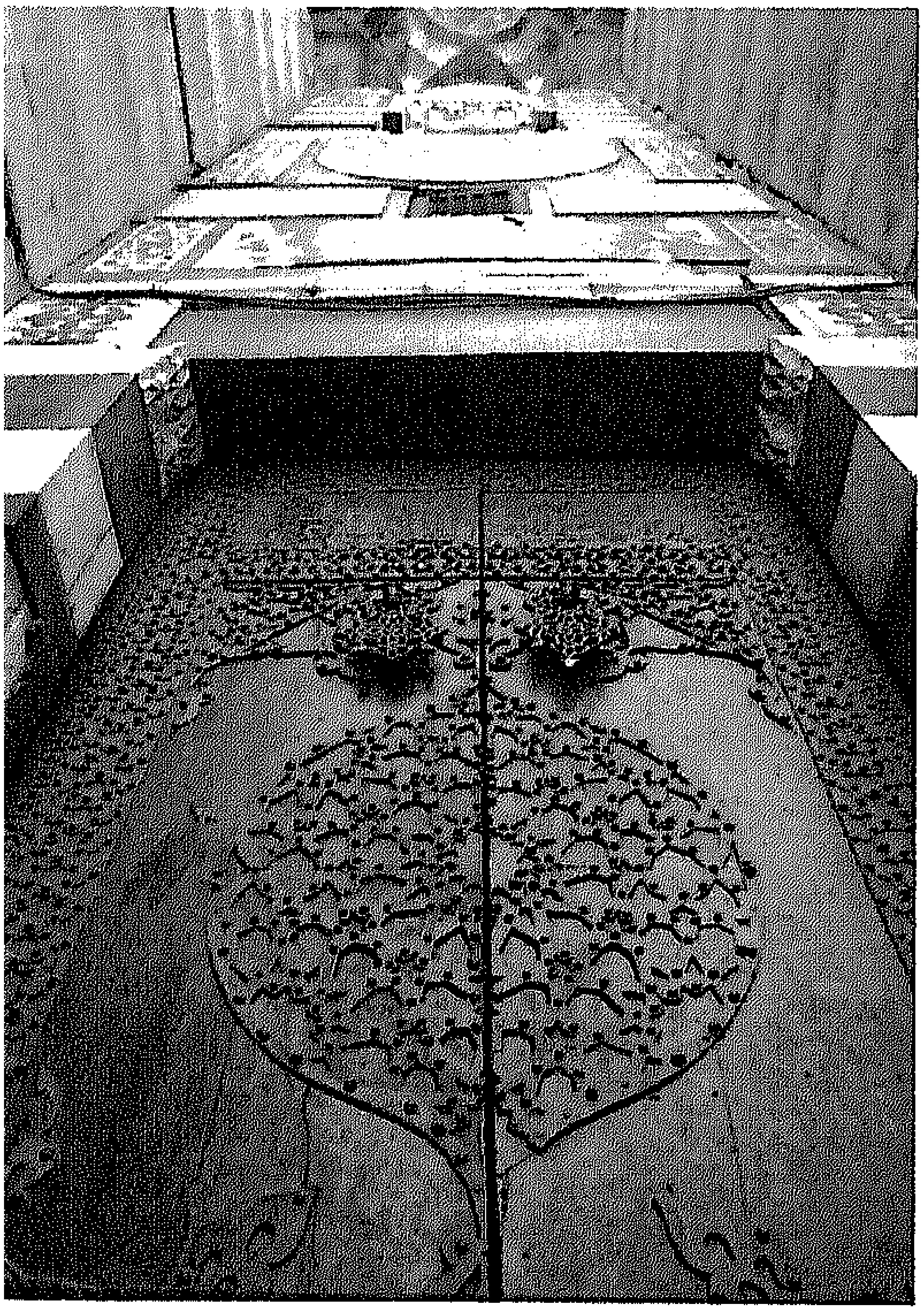

قايتباى أصبح قجماس وكيلاً عنه ثم عينه نائبًا على الشام.

بنيت هذه المنشأة مرتفعة فوق مجموعة من الحوانيت، التى يستخدم ريعها فى الصرف عليها. وهى تضم مدرسة، وقبة للدفن، وسبيل، ومساكن للصوفية، وحوضًا لشرب الدواب، يعلوه كُتَّاب لتعليم الأطفال، وساقية لجلب المياه و ميضأة. وهكذا يتضح أن هذه المنشأة تطبق نظام المجمع الدينى، الذى شاع فى عصر المماليك الجراكسة. ورغم أن التخطيط الداخلى للمبنى يشبه تخطيط المدارس، فإن المنشئ حدد وظيفته فى وثيقة الإنشاء بأنه جامع.

أقيمت المنشأة على مساحة مثلثة الشكل، لذلك لجأ المهندس إلى محاولة الاستفادة من كل جزء من المساحة، وتنسيقها مع خط تنظيم الشارع. وتطل الواجهة الرئيسية على شارع الدرب الأحمر، وتضم واجهة كتلة المدخل وواجهة القبة، والسبيل والإيوان الشمالى الغربى،

وقد قسمت إلى دخلتين رأسيتين، يتوج كل منهما صف من المقرنصات؛ أما الواجهة الشمالية الغربية والتى تطل أيضًا على شارع الدرب الأحمر، فهى مزينة بدخلة واسعة متوجة من أعلاها بصفوف من المقرنصات، وقد زخرفت الواجهتان الباقيتان بنظام الدخلات الرأسية نفسه.

يقع المدخل الرئيسى للمسجد، بالضلع الجنوبى الغربى مطلاً على شارع الدرب الأحمر وهو مرتفع عن أرضية الشارع، وعلى جانبيه جلستان يعلوهما نص كتابى يتضمن الآية القرآنية "بسم الله الرحمن

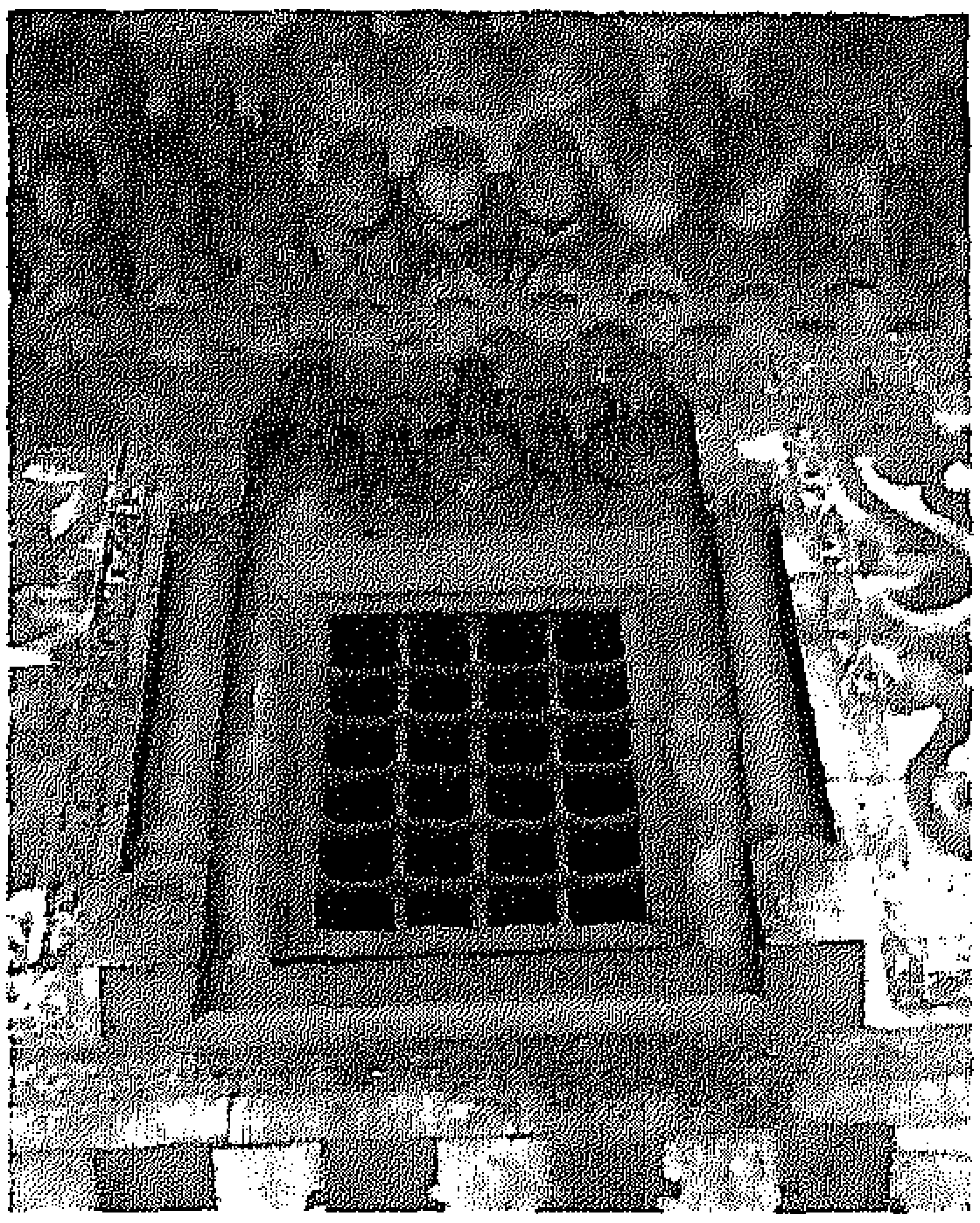

مسجد الطنبغا المارداني - تفصيل زخارف المدخل - القاهرة.

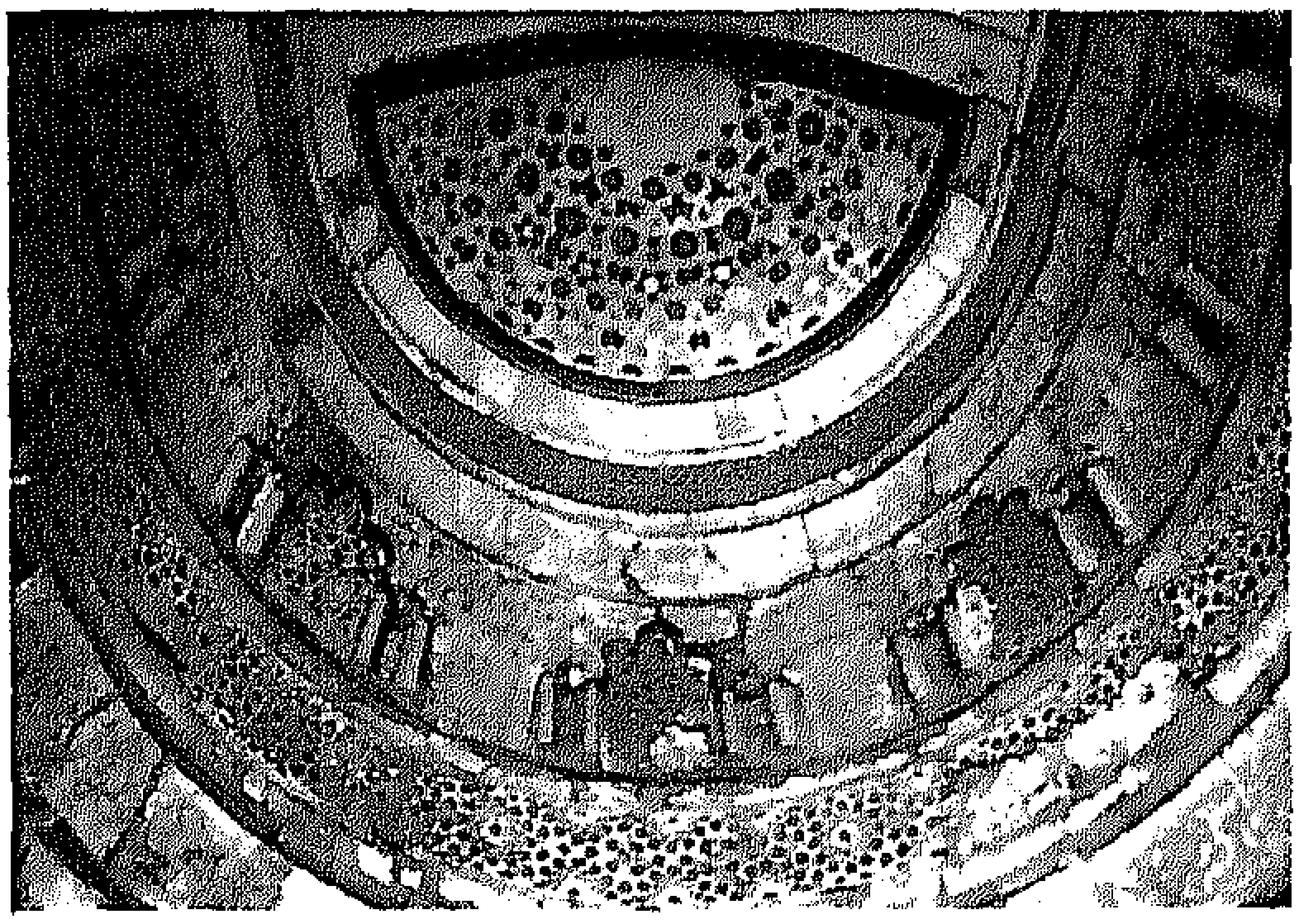

مسجد الطنبغا المارداني - تفصيل زخارف المحراب - القاهرة.

الرحيم وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا" وهى تشير بوضوح إلى وظيفة المسجد؛ كما يوجد نص آخر يحدد تاريخ نهاية البناء عام 886هـ/1481م. ويتوج كتلة المدخل من أعلاها عقد ثلاثى مملوء بالمقرنصات. وتعد هذه المدرسة من أهم مساجد فترة قايتباى، وتتجلى فيها أعلى مستويات الحرفية، سواء فى الزخارف مثل تجانس ألوان التكسيات الرخامية، أو أعمال الحجر فى الحوائط أوالأسقف الخشبية البديعة المزخرفة، والمذهبة بأجمل صورة.(ع.ع).

II.1. ك. مسجد الطنبغا الماردانى

يقع مسجد طنبغا الماردانى فى منطقة الدرب الأحمر بشارع التبانة خارج باب زويلة فى اتجاه القلعة.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم فيما عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ المسجد الأمير علاء الدين الطنبغا الماردانى الساقى، نائب حلب، وأحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وزوج ابنته الذى ولد عام719هـ/1319م تقريبًا وتوفى عام744هـ/1343م، أى أنه توفى وعمره خمس وعشرون سنة.

توجد عدة أوجه شبه بين هذا الجامع وجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة، ويرجع ذلك إلى أن مهندس البلاط المعلم السيوفى قام بتصميم الجامعين. والواقع أن أوجه الاختلاف بينهما تبدو أكثر أهمية. الواجهة الرئيسية تضم المدخل الرئيسى وهو مدخل تذكارى بارز يغطية قبو مدبب. ويؤدى المدخل الى صحن مستطيل، تتوسطه ميضأة مثمنة من الرخام تغطيها قبة نصف كروية من الخشب، نقلت إليها من مدرسة السلطان حسن. ويحيط بهذا الصحن أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة، وتتكون من قبة تمتد بعمق رواقين وليس ثلاثة أروقة، كما نشاهد فى جامع الناصر محمد، وهى قبة ضخمة تشبه القباب التى أقيمت على المحاريب فى العصر الفاطمى، ثم قبة مسجد السلطان بيبرس بالظاهر- أول سلاطين المماليك البحرية. أما القبة التى تعلو المحراب فهى قبة حديثة أقيمت عام 1905م، إلاَّ أن منطقة الانتقال

القديمة لازالت باقية، وبها صفوف من المقرنصات الخشبية، وتضم شريطًا كتابيًا به بعض الآيات القرآنية المذهبة على أرضية زرقاء. كما زخرفت أخشاب السقف مجموعة من الزخارف النباتية والهندسية الإسلامية الملونة؛ و بهذه الظلة منبر خشبى رائع دقيق الصنع، ودكة مبلّغ من الخشب أيضًا. ويفصل ظلة القبلة عن الصحن حجاب من خشب الخرط مقسم إلى مستطيلات يضم كل منها بداخله نماذج من الخرط الرائع، و يتوج الحجاب من أعلى شرافات بشكل ورقة نباتية، وهو من أهم العناصر التى تميز هذا المسجد. تتكون المئذنة من قاعدة مربعة، إلى يمين المدخل الرئيسى يعلوها بدن مثمن، ثم شرفة وبدن مثمن آخر يعلوه جوسق وقمة بصلية. وتعد مئذنة مسجد الطنبغا الماردانى أقدم مئذنة استخدم فى نهايتها الشكل البصلى، غير أن المئذنة الأصلية سقطت، وأقيمت مكانها المئذنة الحالية التى تتبع الشكل نفسه وأصبحت النموذج الذى قلده المعماريون فى نهايات المآذن المملوكية. (ع.ع.)

I.II. ل. باب قايتباى فى منزل الرزاز (اختيارى)

يقع منزل أحمد كتخدا الرزاز، فى شارع باب الوزير بعد نهاية شارع الدرب الأحمر.

مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحًا حتى الغروب.

يرجع الجزء المملوكى من هذا المنزل، إلى القرن 9هـ/15م. وقد أنشأ هذا الجزء السلطان الملك الأشرف قايتباى

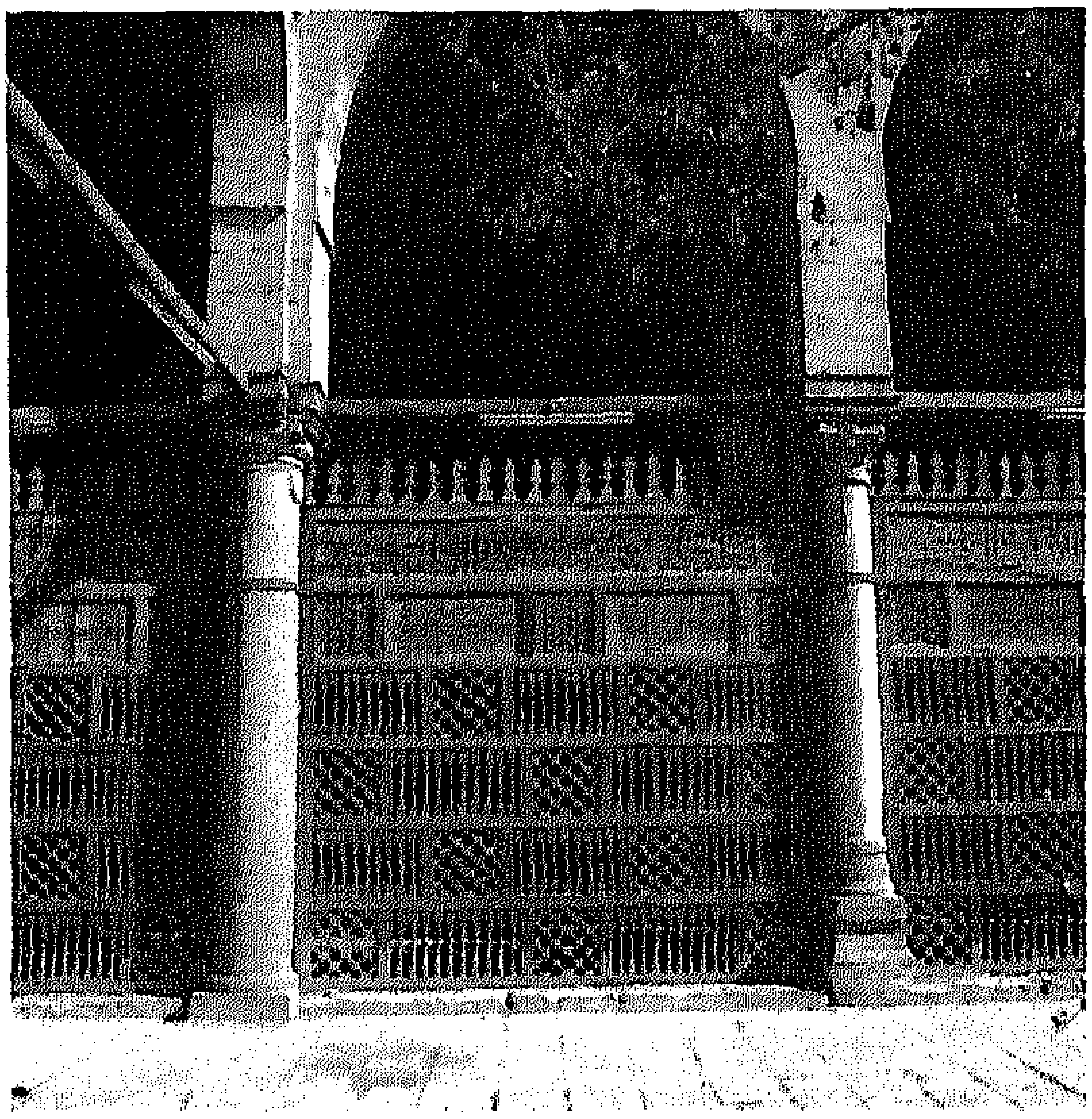

مسجد الطنبغا الماردانى الحجاب الخشبى -الذى يفصل بيت الصلاة عن الصحن- القاهرة.

ويتمثل المتبقى منه حاليًا فى باب منزل قايتباى . ويحافظ الباب – رغم عدم ارتفاعه نظرًا لوظيفته كباب منزل – على الطراز التقليدى للعصر المملوكى، وهو عبارة عن مدخل غائر على جانبيه جلستان، ويتوجه قبو مقرنص وعقد مفصص، وبعضادتى المدخل يوجد نص إنشائى باسم السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى، ويعلو الباب عتب حجرى به زخارف نباتية مورقة منفذة بأسلوب الحفر البارز على الحجر، كما يوجد رنك السلطان قايتباى أعلى المدخل. (ط. ت.)

II. 1. م. مدرسة أم السلطان شعبان

تقع مدرسة أم السلطان شعبان، بجوار منزل الرزاز فى بداية شارع باب الوزير عن يمين المتجه إلى القلعة.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

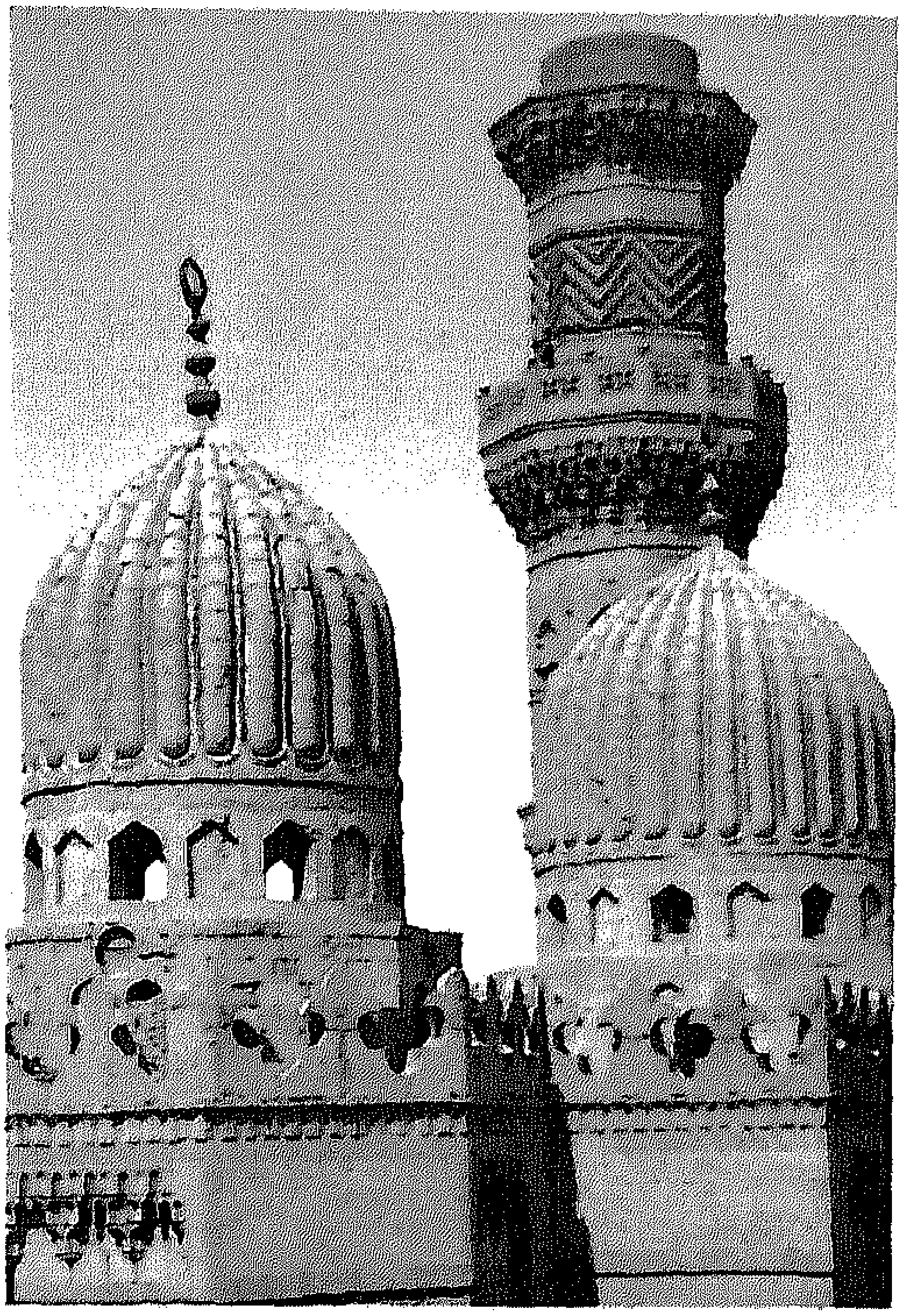

مدرسة أم السلطان شعبان - المئذنة والقبتان - القاهرة.

أنشأ المدرسة السلطان أبو المفاخر شعبان بن حسين، حفيد الناصر محمد ابن قلاوون لوالدته خوند بركة، التى توفيت فى عام 770هـ/1373م ودفنت بها. تتكون المدرسة من أربع إيوانات متعامدة يتوسطها صحن مكشوف، وتضم واجهة المدرسة حوضًا لشرب الدواب، منفصل عن الواجهة يعلوه كتاب، فالمدخل العام فسبيل ثم ملحقات المدرسة. و تكتنف الواجهة الشرقية قبتان. ومما يلفت النظر أن كتلة المدرسة قد تشكلت وفق خط الشارع، والكتلة العمرانية المحيطة بها حيث وضعت المئذنة وقبتا المدفن فى الركن الجنوبى الشرقى للمدرسة، ليكون موقعهما عند زاوية تلاقى الشارع الرئيسى من باب زويلة إلى القلعة، مع الشارع الفرعى وبذلك تكون سهلة المشاهدة خلال الموكب السلطانى فى طريق عودته إلى القلعة.

يميز هذا الأثر مدخله الرئيسى البديع، الذى يقع فى نهاية دخلة تغطيها تسعة أدوار من المقرنصات. وهو من أحسن الأبواب زخرفة وأندرها تصميمًا، ومقرنصاته مذهبة وزخارفه مورقة؛ وهذا النوع من الأبواب متأثر بالعمائر السلجوقية، التى تعنى بزخارف المداخل. ويقع على يسار الباب سبيل أقيم على واجهته حجاب من الخشب المجمع بأشكال هندسية يعد النموذج الأول من نوعه.

بالإيوان الشرقى قبتان: الجنوبية خصصت لدفن السلطان شعبان 778هـ/1377م، وابنه الملك المنصور حاجى، وهى قبة صغيرة بنيت من الحجر، وخارجها مضلَّع وليس بها محراب. أما القبة الشمالية فقد أعدت لدفن خوند بركة 774هـ/1373م ودفنت معها ابنتها خوند زهرة. وهى قبة شاهقة الارتفاع مبنية بالحجر ومضلَّعة من الخارج. وأما المئذنة التى كانت مكونة من ثلاث دورات، فقد فقدت دورتها الثالثة مع الخوذة، وبالجزء الأسفل المثمن الشكل عقود مدببة مفتوحة ومسدودة بالتبادل، معتمدة على أعمدة مزدوجة وبها شرفة محمولة على صفوف من المقرنصات، والجزء الأعلى من بدن المئذنة أصغر ومثمن الشكل أيضًا، وتزينه زخرفة زجزاجية أفقية. (ع.ع.)

II. 1. ن . مسجد آقسنقر (اختيارى)

يقع مسجد إبراهيم أغا مستحفظان (آقسنقر)، الشهير بالجامع الأزرق، فى شارع باب الوزير فى اتجاه القلعة.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم فيما عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأه الأمير آقسنقر أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون وزوج إحدى بناته، وقد عين فيما بعد حاكماً لمدينة طرابلس بلبنان. وفى نفس الشارع توجد عدة منشآت أقامها الأمير المذكور، منها منزل وعدة أسبلة وحوض لسقاية الدواب. ونظراً لاهتمامه الشخصى بالعمارة، فقد أشرف على بناء الجامع عام 747هـ/1347م. ويتكون المسجد من أربع ظلات يتوسطها صحن مكشوف أكبرها ظلة القبلة المشتملة على رواقين، وقد جدد المسجد سنة 1061-1062هـ/ 1651-1652م على يد إبراهيم آغا مستحفظان، الذى كسى الجدار الشرقى حتى السقف بالقاشانى الملون الجميل، الذى يغلب عليه اللون الأزرق ولذلك أطلق عليه اسم الجامع الأزرق.

ومن الملامح المميزة لهذا الجامع، المنبر الرخامى وهو من أقدم المنابر الرخامية القليلة الباقية فى القاهرة، وهو محفور بزخارف مبتكرة قوامها عناقيد عنب وأوراقها، ومطعّمة بالأحجار الملونة. ومحراب المسجد كبير ألبس بأشرطة دقيقة من الرخام والصدف (ع.ع.).

II. 1. ص . قصر آلين آق الحسامى (خاير بك - اختيارى)

يقع قصر آلين آق بشارع باب الوزير، بجوار مدرسة الأمير خاير بك على يسار الشارع فى اتجاه قلعة الجبل . هذا القصر يشاهد من الخارج فقط نظرا لحالته المتدهورة. أنشأه الأمير آلين آق الحسامى، أحد أمراء السلطان قلاوون. وتدل بقايا القصر على أنه كان من القصور السكنية المهيبة فى عصر المماليك البحرية، ويتكون من طابقين، الطابق الأرضى عبارة عن مدخل منكسر، يؤدى إلى الصحن وتنفتح عليه المنظرة والحواصل والإسطبل والطاحون والتختبوش. ويضم الجزء العلوى أطلالاً عبارة عن حجرات صغيرة كانت مغطاة بأقبية طولية أو أقبية متقاطعة ، أما بقية معالم القصر فقد اندثرت ولم يتبق سوى بضعة أطلال من ملحقات القاعات والخزائن. (ط. ت.)

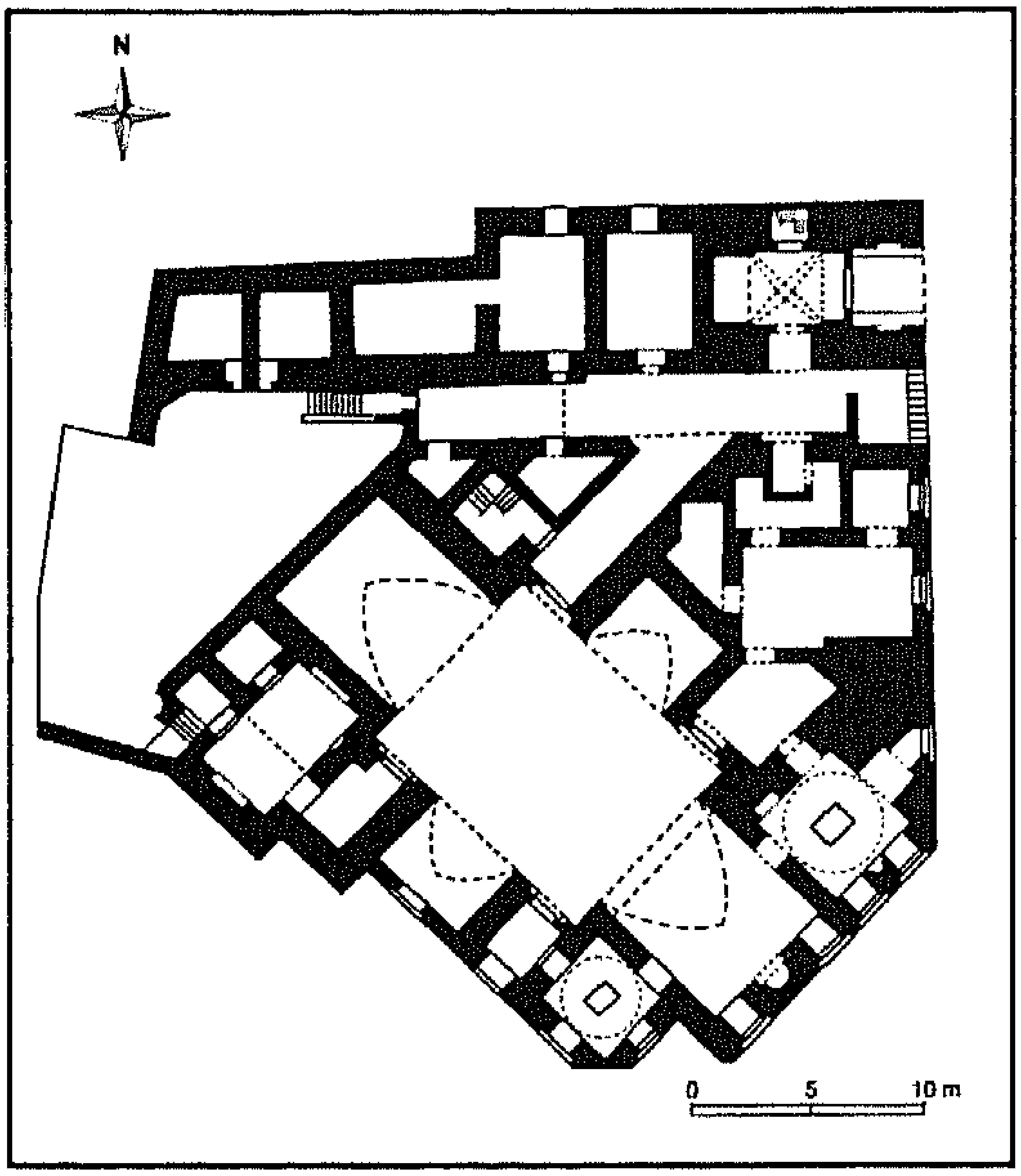

مدرسة أم السلطان شعبان - مسقط أفقى - القاهرة.

الاحتفال بشهر رمضان ورؤية الهلال

صلاح البهنسى

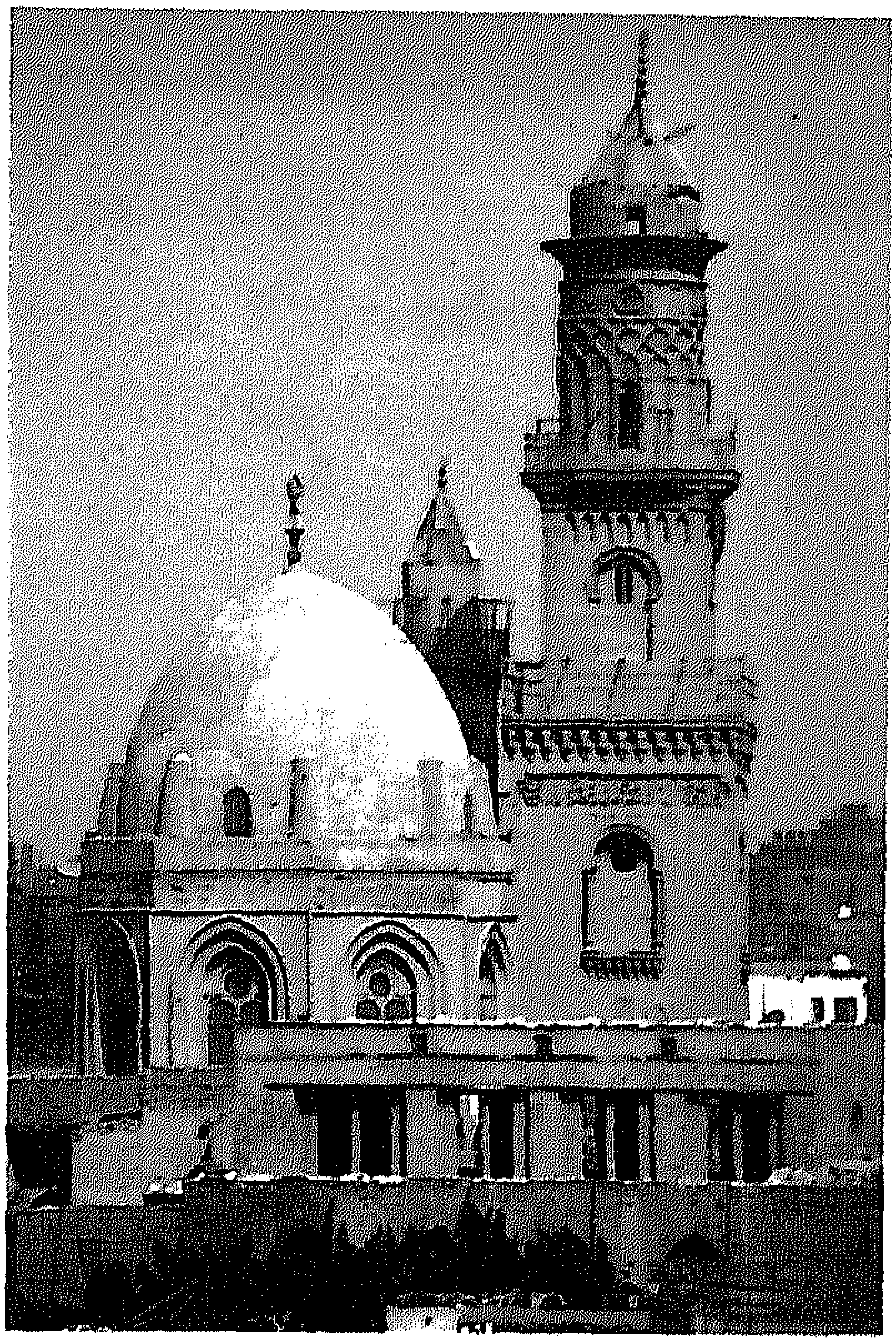

مجموعة السلطان قلاوون - قبة ومئذنة المدرسة - القاهرة.

تتحدد أوائل الشهور القمرية الإسلامية، بثبوت مولد الهلال. وكان استطلاع الهلال يتم بموكب يشترك فيه قاضى القضاة، وقضاة المذاهب السنية الأربعة (الشافعى، الحنفى، الحنبلى المالكى)، والعلماء، وجمهور من مختلف فئات الشعب المصرى. وخلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، كان الاستطلاع يتم من جامع محمود الذى كان بسفح جبل المقطم. وقد بنيت بعد ذلك دكة أعلى جبل المقطم، عرفت بدكة القضاة لكى يستريحوا عليها، بعد صعود الجبل لكى يستطلعوا الهلال. وعندما بنى الوزير الفاطمى بدر الدين الجمالى جامعه أعلى جبل المقطم سنة 478هـ/1085م، صار هذا الجامع مكانًا لاستطلاع الهلال. أما فى العصر المملوكى فكانت مئذنة مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين (المسار الثالث) هى المستخدمة فى ذلك.

وإذا كان استطلاع الهلال يمثل حدثًا ذا قيمة فى حياة المسلمين، فإن إستطلاع هلال شهر رمضان كان يتم بشكل مختلف ، وذلك لما لشهر رمضان من الاحترام والبهجة فى نفوس المسلمين، فقد ذكر كثير من المؤرخين أن موكب استطلاع هلال شهر رمضان، كان يعادل المواكب السلطانية ، فكانت تزين الشوارع وتوقد القناديل فى كل مكان، فإذا ما ثبتت الرؤية أقيمت الاحتفالات وأطلقت المدافع. وقد ارتبطت برؤية هلال شهر رمضان، بعض المفارقات اللطيفة، فقد كانت تتعدد رؤيته فى بعض الأحيان، مما يجعل الناس فى حيرة، هل يفطرون أم يصومون، وقد حدث مثل ذلك فى عهد السلطان برقوق (حكم 784 -801 -هـ -1398 1382م)، عندما تعددت رؤية الهلال، وفى اليوم التالى وحين كان السلطان يتناول طعام الغداء مع بعض

مدعويه، طاف المنادون بالقاهرة يعلنون رؤية الهلال، فقام السلطان بطرد مدعويه، وأمر برفع الصحاف، وأعلن الصيام.

بعد أن يكمل المسلمون صوم شهر رمضان يحتفلون بعيد الفطر، الذى يمثل مناسبة إسلامية مهمة. فكان السلطان يخرج لصلاة العيد فى موكب مهيب، فإذا ما فرغ الناس من صلاتهم أخذوا يهنئون بعضهم البعض بالعيد. أما السلطان والأمراء فكانوا ينعمون على مهنئيهم بالحلل والهدايا وصرر المال، كما يعدون سماطًا ضخمًا يرد إليه كل من شاء من أهل مصر. وكانت تقام فى الميادين والمتنزهات الاحتفالات التى تشمل الموسيقى والغناء والألعاب البهلوانية، مثل المشى على الحبال التى كانت تمتد من أعلى باب النصر إلى الأرض، أو من مدرسة السلطان حسن إلى القلعة.

وفى فترة حكم السلطان الغورى (906- 922هـ/501 -15161م)، أرسل ملك الهند فيلين عظيمين عليهما كساء من مخمل أحمر، وقام بعمل عروض مصارعة انشرح لها صدر السلطان، وكل الحضور. (ص.ب.)

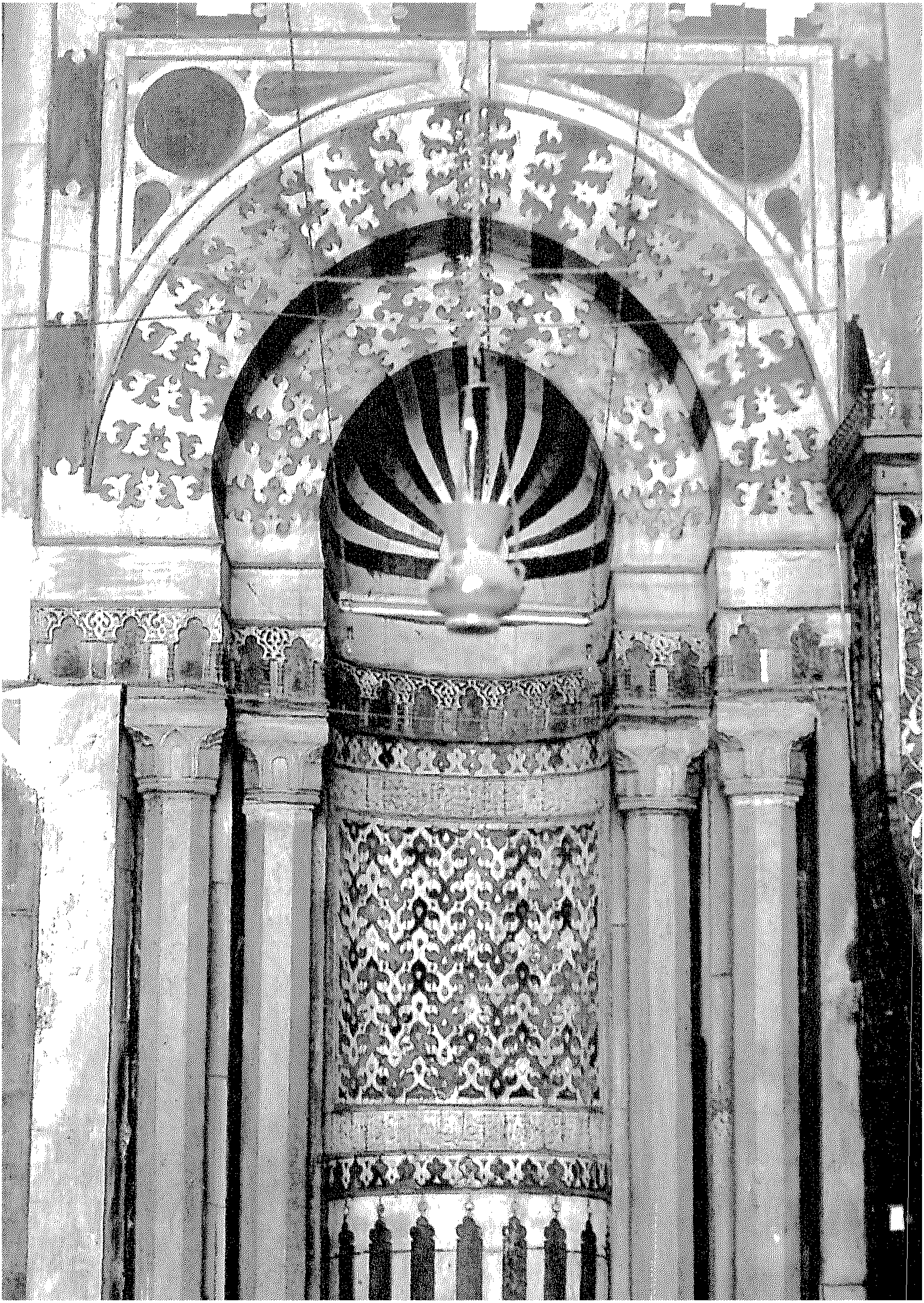

العلم والتعليم

صلاح البهنسى - طارق تركى- مدحت المنباوى -
محمد حسام الدين - محمد عبد العزيز

III. 1. القاهرة

III. 1. أ. الجامع الأزهر ومدارسه المملوكية (الطيبرسية – الأقبغاوية– الجوهرية)

III. 1. ب. مدرسة السلطان الغورى.

III. 1. ج مسجد وضريح وبيمارستان السلطان المنصور قلاوون.

III. 1. د. خانقاه ومدرسة السلطان برقوق.

III. 1. هـ. خانقاه السلطان بيبرس الجاشنكير.

نظام الوقف فى العصر المملوكى

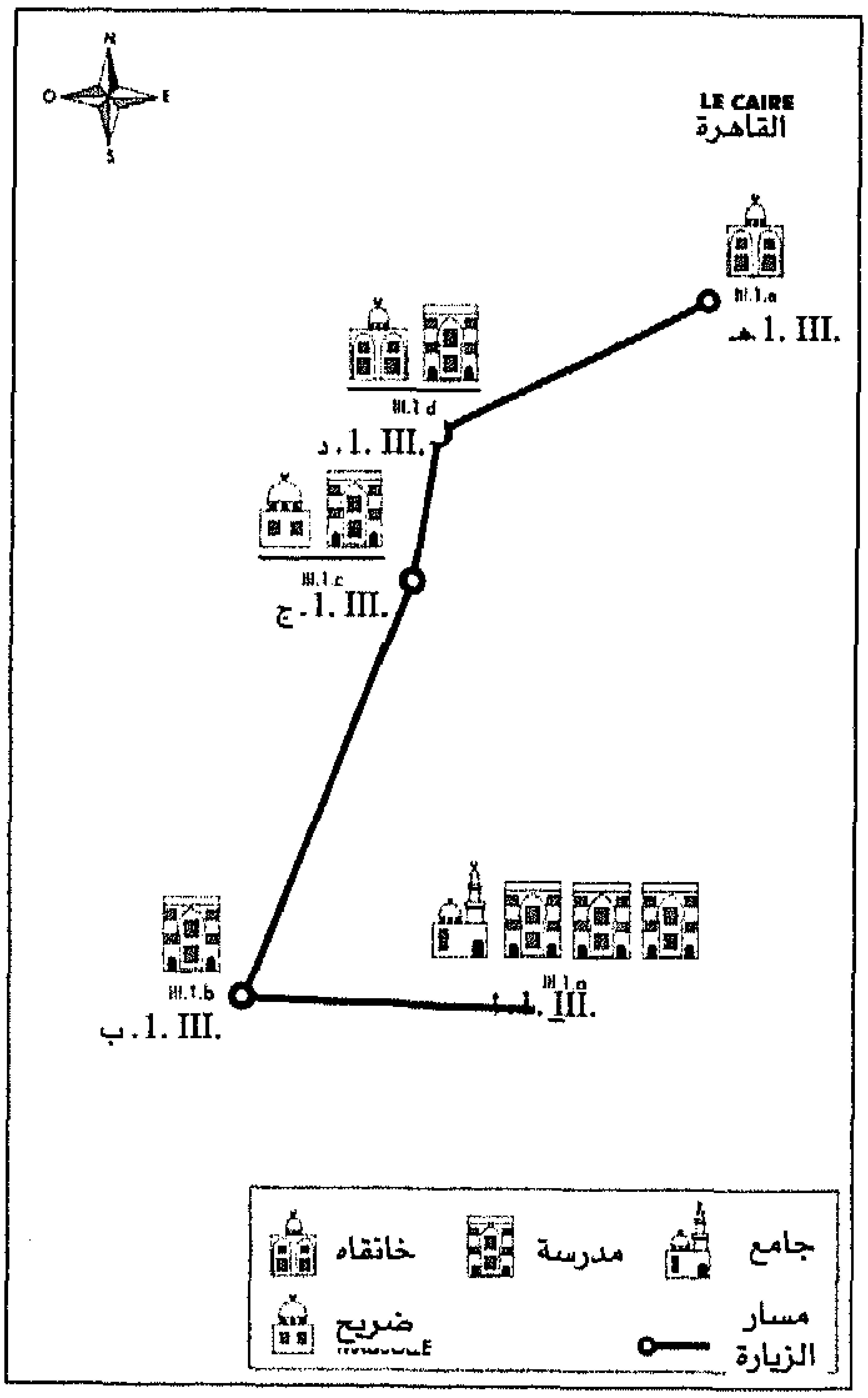

خانقاه ومدرسة السلطان برقوق - المحراب - القاهرة.

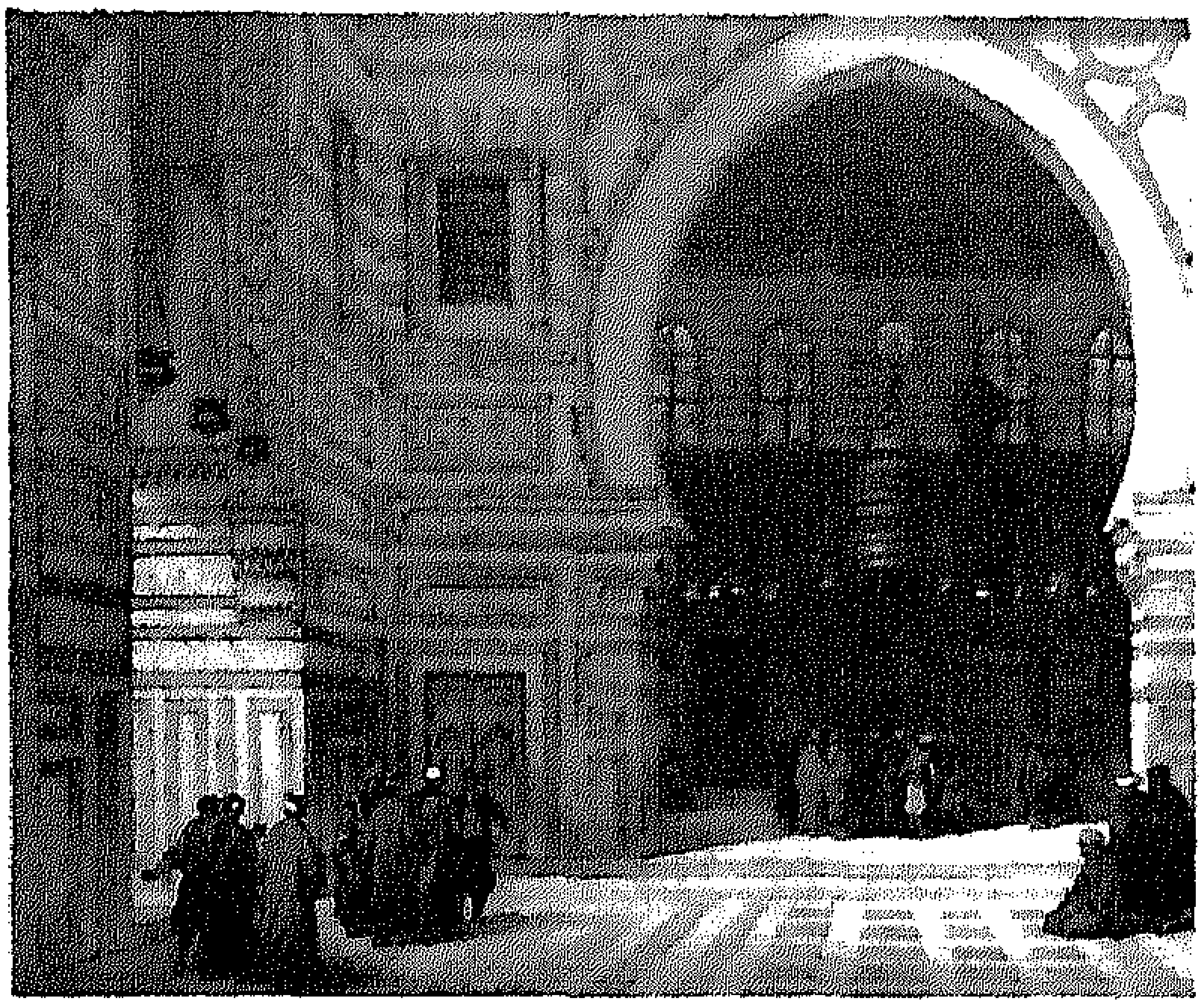

منظر داخلى لمسجد السلطان الغورى - القاهرة (دافيد روبرتس - 1996 بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

حفلت مدينة القاهرة فى العصر المملوكى بالعديد من المنشآت التعليمية، التى تمتلئ بالعلماء والدارسين، وقد أسهم السلاطين والأمراء فى إثراء الحركة العلمية بإقامة المنشآت التعليمية، مثل المدارس والخانقاوات، وكان لهم الفضل فى زيادة النشاط الفكرى. كان للأمان الذى تمتعت به مصر فى ذلك العصر - بعيدًا عن غزوات المغول وبعد القضاء على خطر الصليبيين - أثر كبير فى جذب العلماء من كل أنحاء الدولة الإسلامية، خصوصًا مع تعرض أقاليم المشرق والمغرب للدمار والحروب من جانب المغول والصليبيين. وحدث مثل ذلك تمامًا فى الأندلس، حيث نشط الأسبان فى استرداد أراضيهم تدريجيًا من العرب، فهاجر كثير من المسلمين إلى مصر. لذلك صارت مصر كما وصفها المؤرخ السيوطى (ولد 849هـ/1445م)، "محل سكن العلماء و محط رحال الفضلاء". وقال عنها الرحالة المغربى البلوى - الذى زار القاهرة فى أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وأحد كبار قضاة الأندلس أثناء حكم الناصر محمد فى القرن 14م- "إنها منبع العلم ولو لم يكن فى القاهرة ما تذكر به المارستان (.1.III ج.) وحده ما كفاها، وهو قصر عظيم من القصور الرائعة حسنًا وجمالاً واتساعًا».

وفى النصف الأول من القرن 8هـ/14م، زار مصر ابن بطوطة الرحالة المغربى، ولاحظ نشاطًا كبيرًا فى ميدان العلوم، وسجل ذلك فى كتاب رحلاته. وقد أدى تنافس السلاطين والأمراء على التفوق فى مجال المنشآت الجديدة، وإعطاء الأهمية للخانقاوات فى نشر المعرفة العلمية إلى تقدم علمى جديد. فتم تخصيص كل خانقاه لمجموعة عرقية مختلفة من الصوفية (وكان أغلبها من أصول غير عربية)، الذين كرسوا معارفهم الحضارية والتعليمية والأخلاقية للعودة إلى الروحانية الإسلامية الحقيقية. أما ابن خلدون الفيلسوف التونسى المعروف الذى وفد على مصر، وقضى بها بقية حياته واستكمل فيها مؤلفاته (784-809هـ/1382 -1406م)، وتولى إدارة خانقاه بيبرس الجاشنكير (.1.III هـ.) سنة 792هـ/1389م، فقد كتب قائلاً "تلوح القصور والأواوين فى وجوهه، وتزهر الخوانق والمدارس بآفاقه، وتضئ البدور والكواكب من علمائه. فكثرت الأوقاف وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم، وارتحل إليها الناس فى طلب العلم من العراق والمغرب".

وفى عصر سلاطين المماليك، لقى العلماء من المصريين والوافدين كل الترحيب من جانب أهل الحكم، فصادقوهم وأنزلوهم منازل تليق بهم. تذكر كتب التاريخ أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، كان صديقًا للمؤرخ أبى الفدا، كما كان كل من السلاطين برقوق والمؤيد وجقمق وبرسباى وقايتباى والغورى، مولعين بمجالس العلماء والأدباء. وكان برسباى يجلس المؤرخ بدر الدين العينى إلى جانبه، ليقص عليه تاريخ العثمانيين، كما أجزل الغورى العطاء للعلم والعلماء. ويظهر هذا الاهتمام فى نصوص وقفيات المدارس التى حدد فيها أصحابها مجالات الإنفاق ورواتب العلماء والمدرسين بها.

نتج عن هذا الاهتمام المتزايد بالعلم، ظهور العديد من الموسوعات فى مجالات العلوم المختلفة، سواء الإنسانية أم التطبيقية، من ذلك الموسوعات التاريخية، مثل " السلوك لمعرفة دول الملوك " للمقريزى، و"النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " لابن تغرى بردى، و" بدائع الزهور فى وقائع الدهور " لابن إياس، وكتب التراجم مثل "وفيات الأعيان " لابن خلكان، و" الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " للسخاوى، و" النهل الصافى " لابن تغرى بردى، و" عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان " للعينى وغيرها.

وفى مجال الموسوعات الأدبية نجد موسوعة القلقشندى " صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء"، و" نهاية الأرب فى فنون الأدب " للنويرى. كما ألف ابن منظور معجمه " لسان العرب"، وكتب البوصيرى قصيدته الشهيرة " الكواكب الدرية فى مدح خير البرية " الشهيرة باسم " البردة ". كما نجد كتب الجغرافيا التى تصف البلاد وتضاريسها وطبائع أهلها ومصادر ثرواتها، مثل "الانتصار لواسطة عقد الأمصار"، و"مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" وغيرها.

وفى مجال الكتابات السياسية نجد كتاب " آثار الأول فى تدبير الدول" للحسن ابن عبد الله العباس إلى غير ذلك من المؤلفات القيمة التى كان ملوك الدول المجاورة يطلبون نسخًا منها. وفى مجال العلوم الدينية والفقهية، ظهرت بعض التفاسير والشروح للقرآن و السنة لعل

حلقات الدرس داخل مسجد السلطان المؤيد شيخ - القاهرة (دافيد روبرت 1996 بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

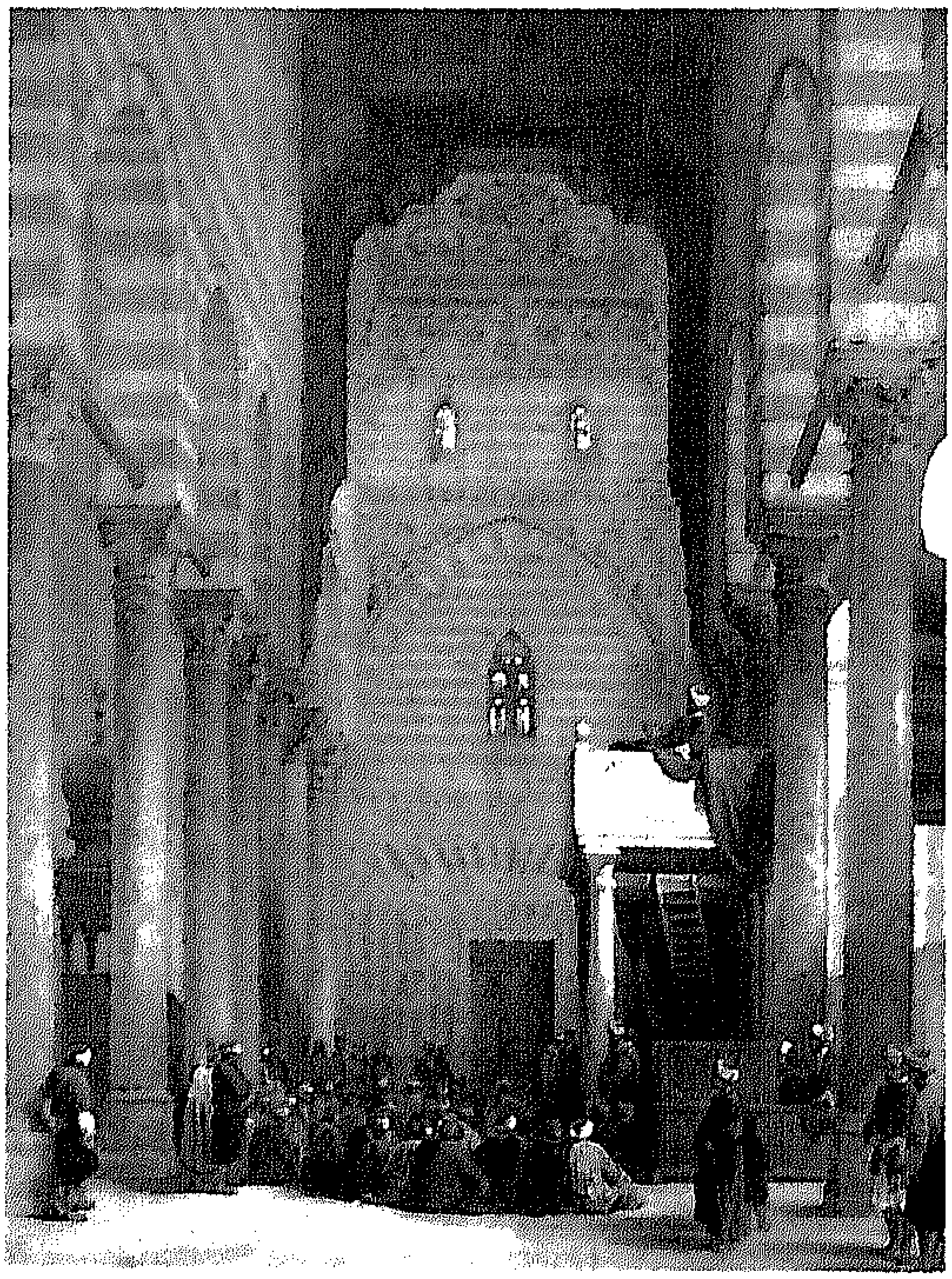

أبرزها " فتح الباري بشرح صحيح البخاري " للإمام ابن حجر العسقلاني والذي أملاه في خانقاه بيبرس الجاشنكير (.1.III هـ) . ولم تكن النهضة العلمية المصرية قائمة على العلوم الإنسانية وحدها ، و إنما ظهر العديد من علماء الطب والفلك والصناعات المختلفة. ويظهر الاهتمام بعلم الفلك في ألقاب العديد من العلماء الذين لقبوا "بالميقاتي" ومن المعروف أن علم الفلك يرتبط ارتباطًا وثيقًا ببدايات الشهور و مواقيت الصلاة و العبادات الأخرى كالصوم و الحج .

و كانت العلوم الطبية تدرس في الأماكن المختلفة، مثل بيمارستان قلاوون (.1.III . ج.) والجامع الطولوني الذي رتب به السلطان لاجين درسًا للطب به عشرة طلاب عام 696هـ/1296م. وبلغت شهرة الأطباء المصريين ماجعل السلطان العثماني «بايزيد الأول» يرسل وفدًا إلى السلطان المملوكي برقوق يطلب منه طبيبًا حاذقًا و بعض الأدوية. ومن أشهر أطباء العصر المملوكي إبن النفيس (القرن 7هـ/13م)، أول من اكتشف الدورة الدموية وحدد مسارها، وقد أنهت دراسته أكبر خطأ وقع فيه الطبيب اليوناني جالينوس في شأن فسيولوجيا القلب (129-201 هـ)، وسبق في ذلك بثلاثة قرون الأوربيين ميجل سيرفيه الطبيب واللاهوتي الذي أكد نظرية الدورة الدموية (1511-1553م) وطبيب التخدير الإيطالي رينالدو كولومبو (1516-1559م)، وألف موسوعته "الشامل في الطب"، وقيل عنه إنه لم يكن على وجه الأرض من يماثله في الطب في زمانه.

ومنهم أيضًا مهذب الدين المعروف بأبي حليقة، الذي كان يدرس الطب في بيمارستان قلاوون، وابن العفيف طبيب السلطان الذي يحتفظ متحف الفن الإسلامي بإحدى تذاكره الطبية، وبها وصفات للعلاج من أمراض البطن، وهناك شمس الدين القوصوني وأبو زكريا يحي بن موسى الذي ذاع صيته في طب العظام . ويرتبط بالعلوم الطبية الاهتمام الكبير من جانب سلاطين المماليك، بمراكز العلاج التي أطلق عليها البيمارستانات. و قد وصف الرحالة البلوي الذي زار مصر في القرن 7هـ/14م، أثاث بيمارستان قلاوون بأنه ينافس ما يزين قصور الأمراء والخلفاء.

وكان به قسم للعلاج بالموسيقى حيث اشترط السلطان قلاوون في وثيقة وقفه " أنه في كل ليلة يحضر من أرباب الآلات أربعة يضربون بالعود حتى يساهروا الضعفاء". كما كان المنشدون يرددون الأدعية والأذكار ليلاً من فوق المئذنة "للتخفيف عمن أتعبهم المرض ونال منهم الأرق".

وفي مجال علوم الحيوان ألف الدميري موسوعته " حياة الحيوان الكبرى "، درس فيها معظم أنواع الحيوانات المعروفة ووصفها وصفًا دقيقًا . و في هذا العصر لمع شهاب الدين أبو العباس الذي توفي عام 648 هـ/1285م، واشتهر برسالته العلمية "كتاب الاستبصار فيما تدركه الأبصار " التي كتبها تلبية لرغبة السلطان الكامل ليبعث بها إلى

الإمبراطور فردريك ، وقد تحدث فيها عن قوس القزح، وكانت أولى الرسائل التى ألفت فى هذا الموضوع الفيزيقى المهم. وهذا الثراء العريض فى المعارف يمدنا بصورة واضحة لما كانت عليه العلوم وأحوال العلماء فى مصر المملوكية.
(ص.ب و م.ح. و ط ت.).

III .1 القاهرة

III .1.أ . الجامع الأزهر ومدارسه المملوكية

يقع الجامع الأزهر على شارع الأزهر بالحى الذى سمى باسمه (حى الأزهر)، ويقع قبالته جامع الحسين.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم فيما عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

الجامع الأزهر هو أقدم وأكبر جامعة فى العالم الإسلامى، يؤمه الطلاب من أركان العالم للدراسة به، وهو أول جامع شيد فى مدينة القاهرة. أنشأه القائد جوهر الصقلى بأمر مولاه الإمام أبى تميم معد أمير المؤمنين المعز لدين الله، رابع الخلفاء الفاطميين عامة و أولهم بمصر .

شُرع فى بنائه سنة (359هـ/ 970م)، وتم الفراغ منه فى سنة (361هـ/792م) ، وكان الغرض منه أن يكون مسجدًا جامعًا للقاهرة أسوة بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وجامع أحمد بن طولون بالقطائع، هذا إلى جانب تهيئته ليكون معهدًا لفئة معينة من الطلاب لتعليم الفقه الشيعى ونشره.

كان مسطح الجامع الأزهر عند إنشائه يقرب من نصف مسطحه الحالى ، ثم طرأت عليه زيادات وبنايات وإصلاحات أخرى فى عصور لاحقة، حتى وصل إلى الحالة التى هو عليها الآن. وكان مسقطه عند إنشائه يتكون من ثلاثة أروقة حول الصحن : الشرقى منها يتكون من خمس

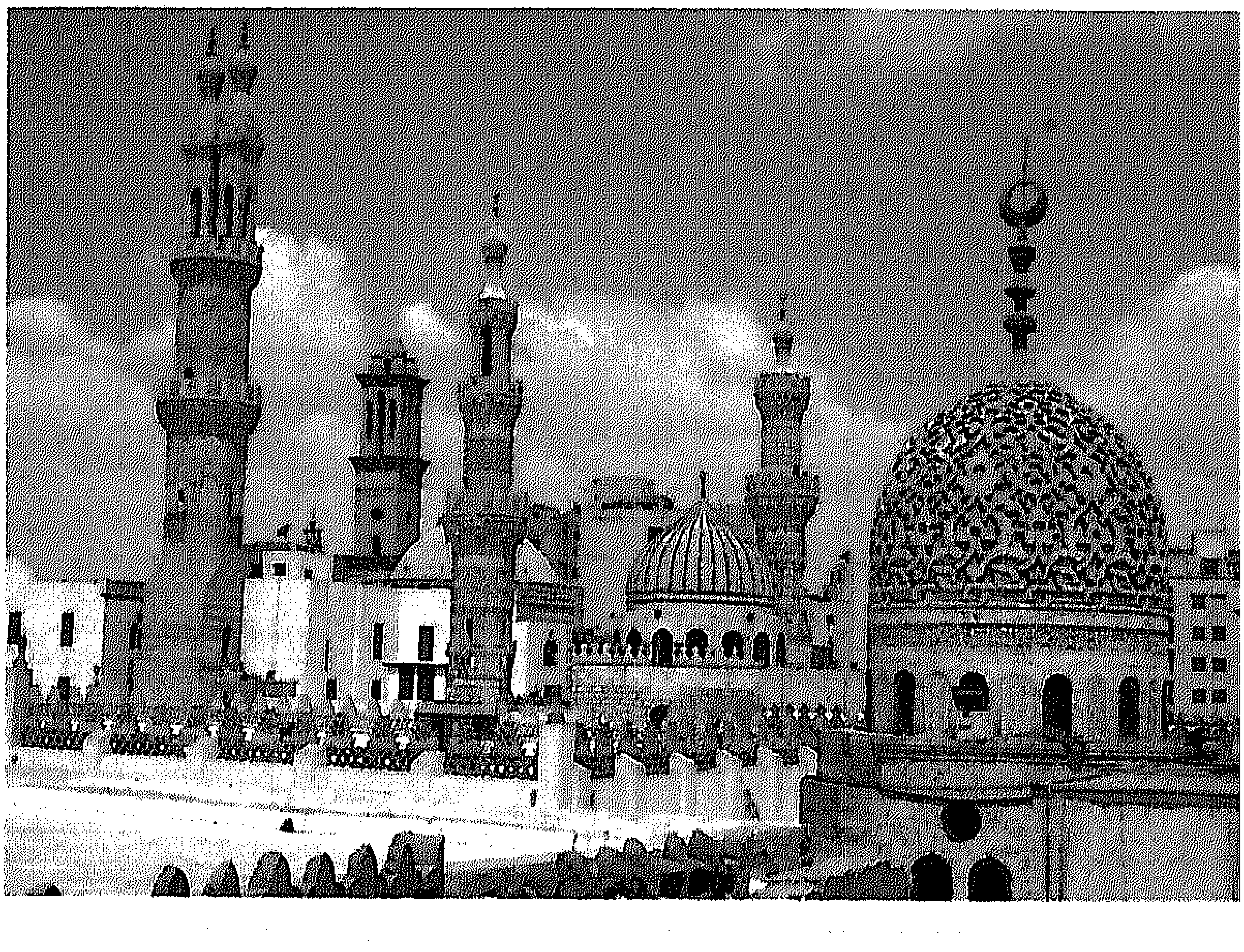

الجامع الأزهر- منظر يشمل قبة المدرسة الجوهرية -القاهرة.

بلاطات، وبكل من الجانبين الجنوبى والشمالى ثلاث بلاطات، المشرف على الصحن منها قائم على دعامات مبنية. كان للجامع بابان فى الجانب الجنوبى الشرقى، والجدار الشمالى الشرقى ، أما الجانب الغربى فكان لا يحتوى على أروقة، يتوسطه الباب الرئيسى وتعلوه مئذنة، وربما كان هذا الباب بارزًا عن الواجهة.

يشطر الرواق الشرقى (إيوان القبلة) مجاز قاطع، متجه مباشرة إلى المحراب، ارتفعت عقوده وسقفه عن مستوى سقف الجامع. وقد حليت عقود هذا المجاز بكتابات كوفية وزخارف نباتية مورقة متنوعة. ويلاحظ أن عقود المجاز القاطع هى الباقية فقط من عقود الجامع القديم. وينتهى المجاز القاطع إلى المحراب القديم الملئ بالزخارف والكتابات الكوفية، وتعلوه قبة مملوكية ترجع إلى القرن (9هـ/15م) ، حلت محل القبة الفاطمية

الجامع الأزهر- مسقط افقى- القاهرة.
1: المدرسة الطيبرسية.
2 : المدرسة الأقبغاوية.
3: المدرسة الجوهرية.

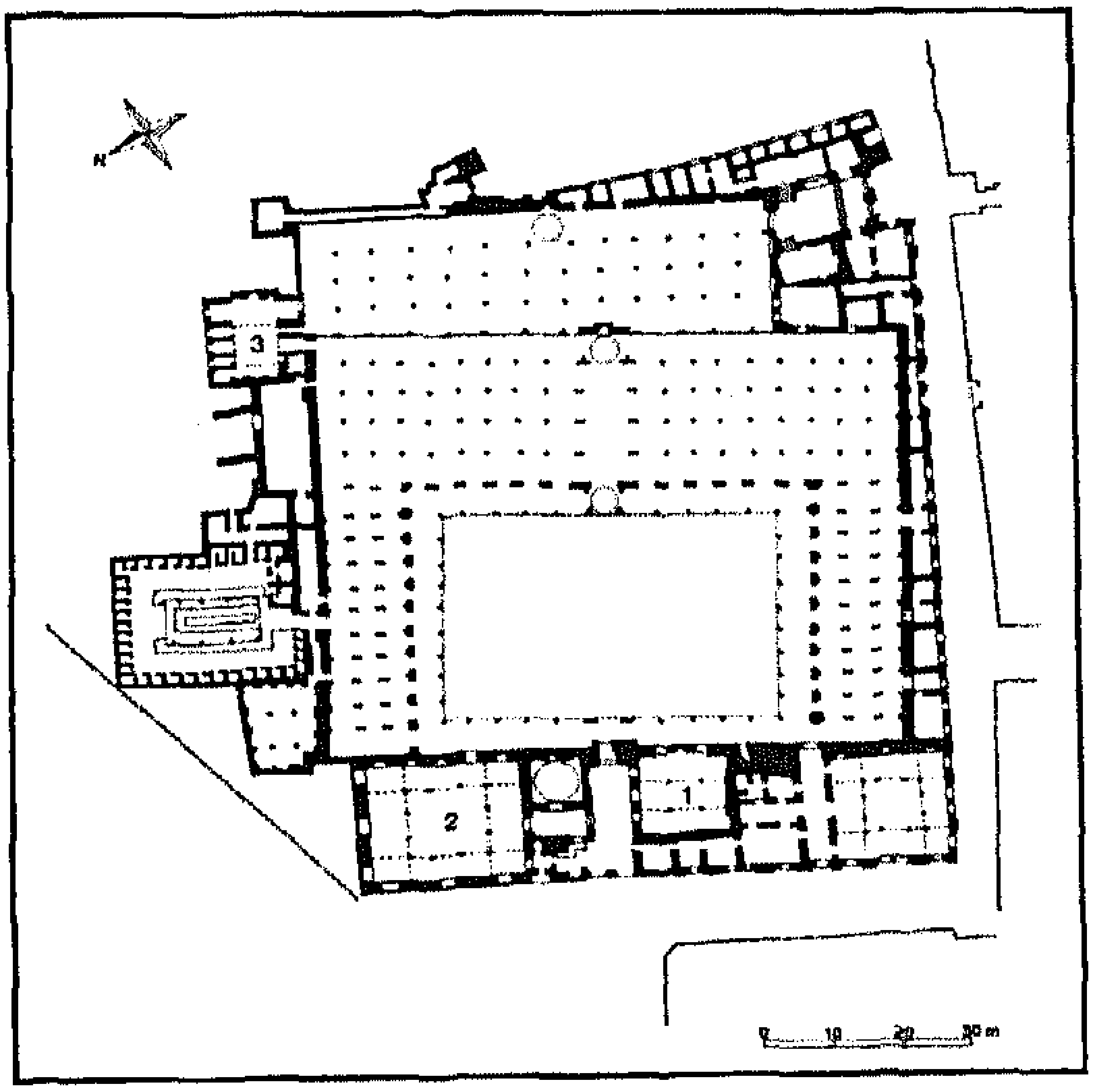

القديمة، وكان طرفا هذا الرواق ينتهيان بقبتين غير موجودتين الآن. أما المنبر القديم الأصلى فقد نقل فيما بعد إلى جامع الحاكم بأمر الله الفاطمى و جدير بالذكر أن الجامع أغلق أيام حكم صلاح الدين وخلفائه السنيين، باعتباره مركز إشعاع للمذهب الشيعى.

بإحياء الخلافة العباسية بالقاهرة،على يد السلطان بيبرس قام بالتقرب إلى العلماء والقضاة والفقهاء، فقد كان القرآن الكريم والحديث النبوى والعلوم المرتبطة بهما، ركيزة التعليم والثقافة إلى جانب العلوم الأخرى.

وقد أعيدت للجامع الأزهر مكانته، كأول مساجد القاهرة فى عهد بيبرس، عندما صلى به الجمعة سنة 655هـ/1267م، بعد انقطاع يناهز مائة سنة، كما قام بتجديد الجامع و لم يبق من هذا التجديد سوى الزخارف الجصية الدقيقة، التى تعلو المحراب القديم و الكسوة الخشبية، التى كانت تغطى طاقيته بزخارفها.

وفى سنة 873هـ/1468م، أمر السلطان قايتباى بهدم باب الجامع الكبير الغربى، الذى كانت تعلوه المئذنة وبناه على ما هو عليه الآن، وأقام على يمينه المئذنة ذات الثلاث دورات التى امتازت بدقة الصناعة وجمال التناسب، كما حفل الباب بنقوش وكتابات كوفية مزخرفة.

وفى أواخر العصر المملوكى، أمر السلطان قنصوه الغورى فى سنة 915هـ/1510م ، ببناء مئذنة للجامع امتازت بارتفاعها وبتلبيس القاشانى ببدن دورتها الثانية، وتمتاز بوجود سلمين لها

لا يرى الصاعد فى أحدهما الآخر. وهذه المئذنة من حيث عنصر السلم لها مثالان (مئذنتا قوصون وأزبك اليوسفى)، وتنتهى قمتها برأسين على طراز مئذنة مدرسة قانيباى الرمّاح أمير آخور بميدان صلاح الدين بالقلعة. (م.م.)

المدرسة الطيبرسية

تقع هذه المدرسة إلى يمين الداخل إلى الجامع الأزهر، وفيها حاليا خزانة كتب لمجموعة مخطوطات الأزهر الشريف النادرة.

أنشأ المدرسة الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار، نقيب الجيوش فى دولة الناصر محمد بن قلاوون، وجعلها مسجداً لله تعالى زيادة فى الجامع، وقرر بها دروساً للفقهاء الشافعية والمالكية، وألحق بها ميضأة وحوض ماء لشرب الدواب. وقد أبدع الصانع فى تذهيب سقوفها، وتأنق رخامها بمثل أشكال محاريب دقيقة الصنع، خصوصاً فى المحراب، والذى يعد تحفة الفن المملوكى فى بداية فترة المماليك البحرية.

وقد انتهت عمارتها سنة 709هـ/1309م. وفى العصر العثمانى جددت واجهتها على يد الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة 1167هـ/1753م.

المدرسة الأقبغاوية

تقع على يسار الداخل إلى الجامع، وبها الآن مكتبة الأزهر الشريف من المخطوطات والمصاحف القيمة، التى أنشأها الخديوى عباس حلمى الثانى، فى بداية القرن العشرين.

المدرسة من إنشاء الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد، استادار الملك الناصر

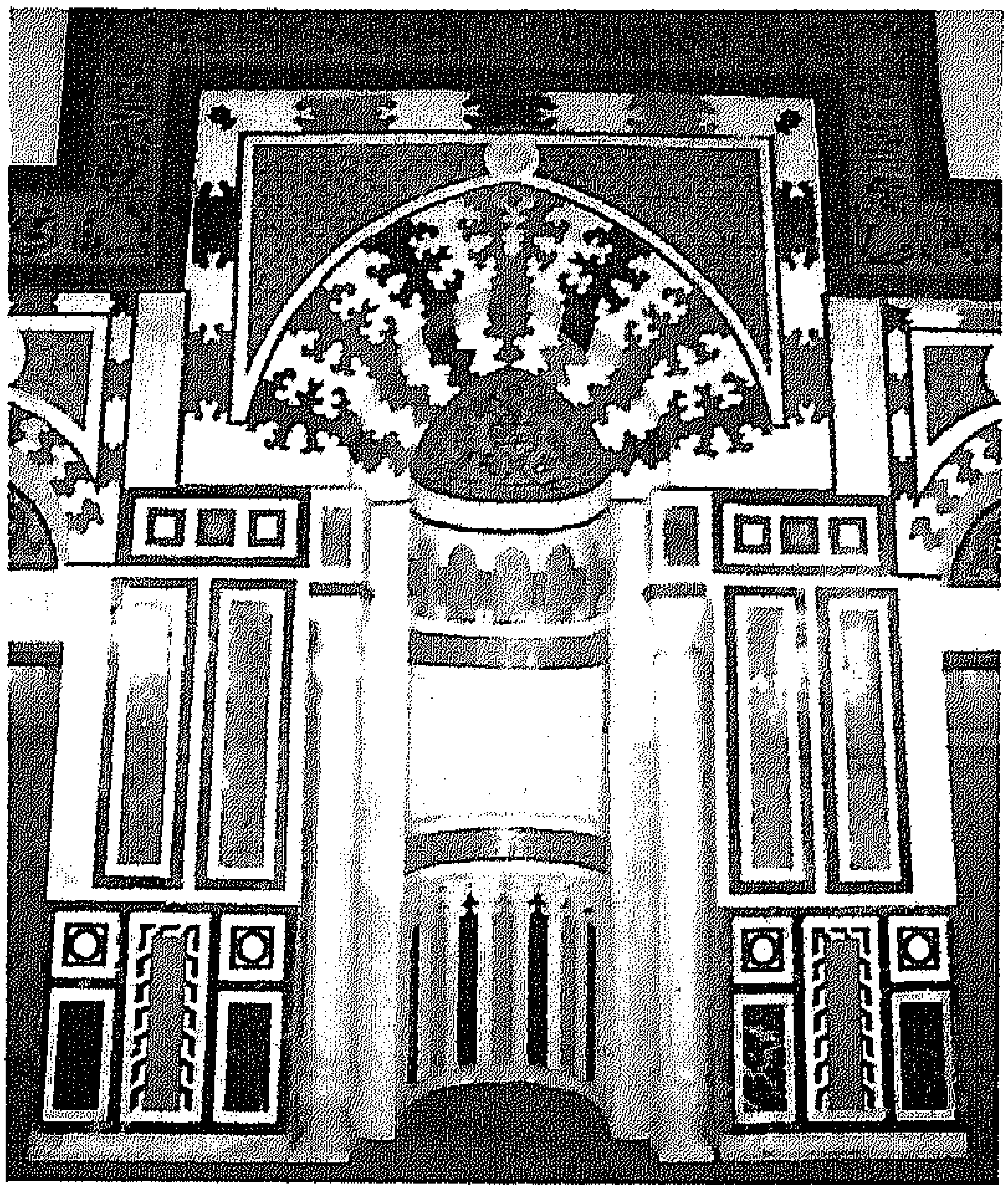

الجامع الأزهر- المدرسة الأقبغاوية - المحراب - القاهرة.

محمد بن قلاوون، فى سنة 740هـ/1340م. والباقى من المدرسة الأصلية الآن مدخلها وواجهة القبة ومحرابها والمئذنة، وهى أول مئذنة بنيت من الحجر فى مصر بعد مئذنة مدرسة وضريح المنصور قلاوون.

فقد كانت المآذن تبنى قبل ذلك بالآجر، وقد بناها هى والمدرسة المعلم ابن السيوفى، رئيس المهندسين فى أيام الناصر محمد بن قلاوون، وهو الذى تولى بناء جامع الماردانى. وقد أكملت لجنة حفظ الآثار العربية قمة المئذنة فى سنة 1945م. (م.م.)

المدرسة الجوهرية

تقع فى الطرف الشمالى الشرقى عند باب السر للجامع الأزهر.

شيدها الأمير جوهر القنقبائى

III. 1. ب. مدرسة السلطان الغورى

يطلق على مدرسة الغورى أيضًا اسم مسجد، وتقع فى شارع الغورية (حاليًا شارع المعز لدين الله)، عند تقاطعه بشارع الأزهر. وقد تم أخيرًا ترميم المدرسة ضمن برنامج المجلس الأعلى للآثار لإحياء وترميم الآثار الإسلامية بالقاهرة.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

الثابت أنه عندما تولى قنصوه الغورى السلطنة فى مصر، سنة 906هـ/1501م، قام بالقبض على "الطواش مختص" ساقى السلطان قنصوه أبى سعيد (حكم 904-905هـ/1498-1499م)، الذى كان قد بدأ فى إنشاء مسجد فى مكان مسجد الغورى الحالى نفسه، وصادر أمواله وطالبه بأموال أخرى، فلم ير بدًا من أن يعطيه أرض هذا المسجد، بما أقامه عليها من مبان، فهدمه الغورى وأمر بتوسيعه وقام ببناء محلات فى الدور الأرضى، لزيادة القيمة الإيجارية للموقع، وأصبح به سوق يطلق عليه سوق الغورية. وأضاف له بعض الأسواق وعنى برخامه وزخرفته، إلى أن انتهت عمارته فى سنة (909هـ/1503م). وتفوق المعمارى على نفسه فى زخرفة وتزيين المبنى فلم يترك ركنًا دون زخرفة. وقد ملأ الأعتاب والمداخل والعقود بالكتابات المنحوتة المتقنة والوحدات الزخرفية المورقة.

تقع الواجهة الرئيسية للمدرسة فى الضلع الشرقى، وبها المدخل الرئيسى، الذى يتوسط القسم الشمالى من الواجهة، ويصعد إليه بسلم مزدوج ينتهى ببسطة من الرخام الملون، يحدها سور من الرخام،

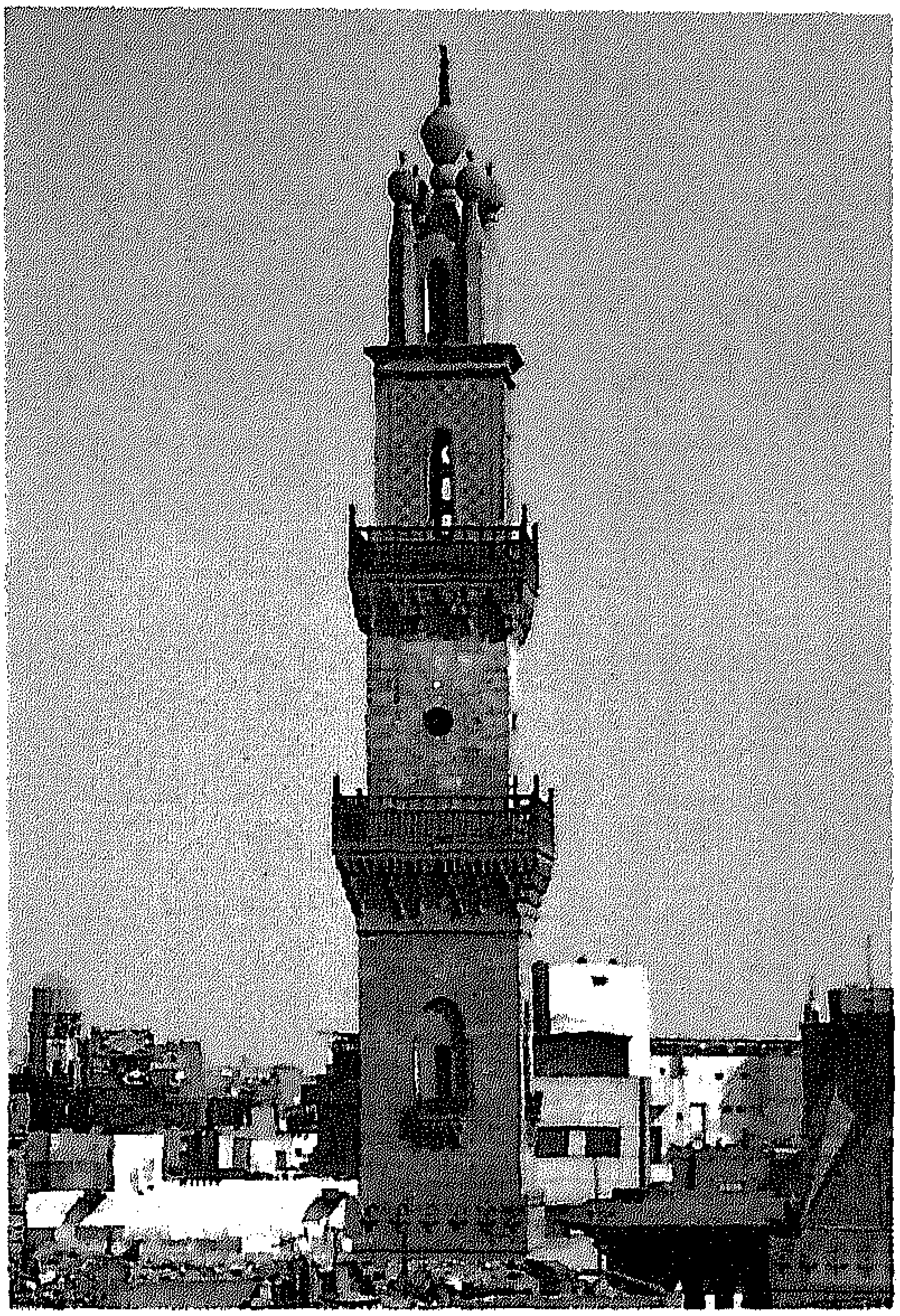

مدرسة السلطان الغورى. المئذنة. القاهرة.

الحبشى، خازندار الملك الأشرف برسباى فى سنة 844هـ/1440م. وهى مدرسة صغيرة تشتمل على أربعة إيوانات، يتوسطها صحن مفروش بالرخام الملون ويسقفها شخشيخة. وأبوابها الخشبية مطعمة بالعاج والأبنوس وغطيت نوافذها بالزجاج الملون.

يقع على يسار الداخل إلى المدرسة مدفن منشئها المتوفى فى سنة الإنشاء ذاتها. و تتميز قبتها بزخارفها المكونة من عناصر نباتية منحوتة فى الحجر، غاية فى الجمال وتعتبر خطوة فى تطور القباب الحجرية فى العصر المملوكى. (م . م .)

مدرسة السلطان الغورى -مسقط أفقى -القاهرة.

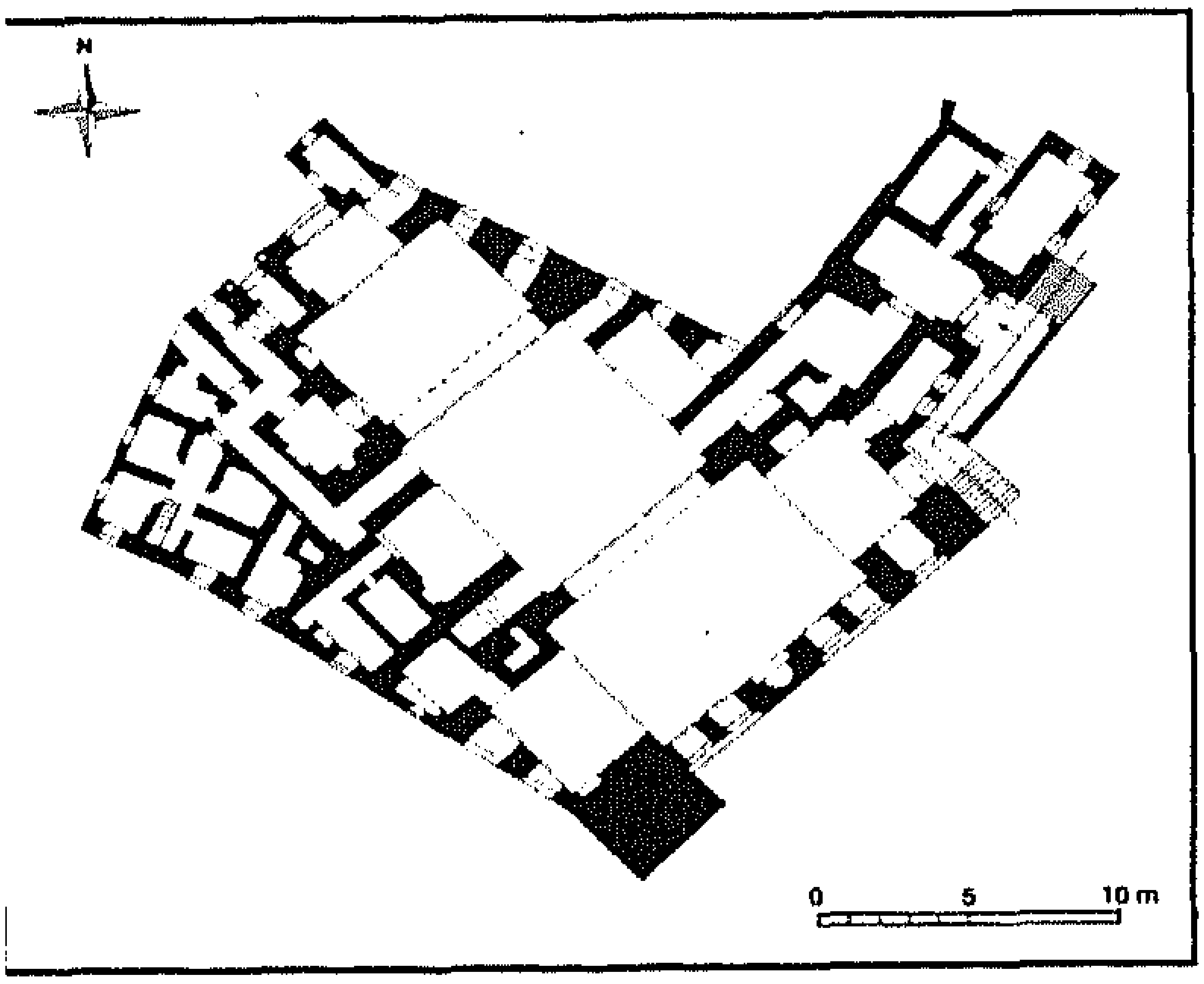

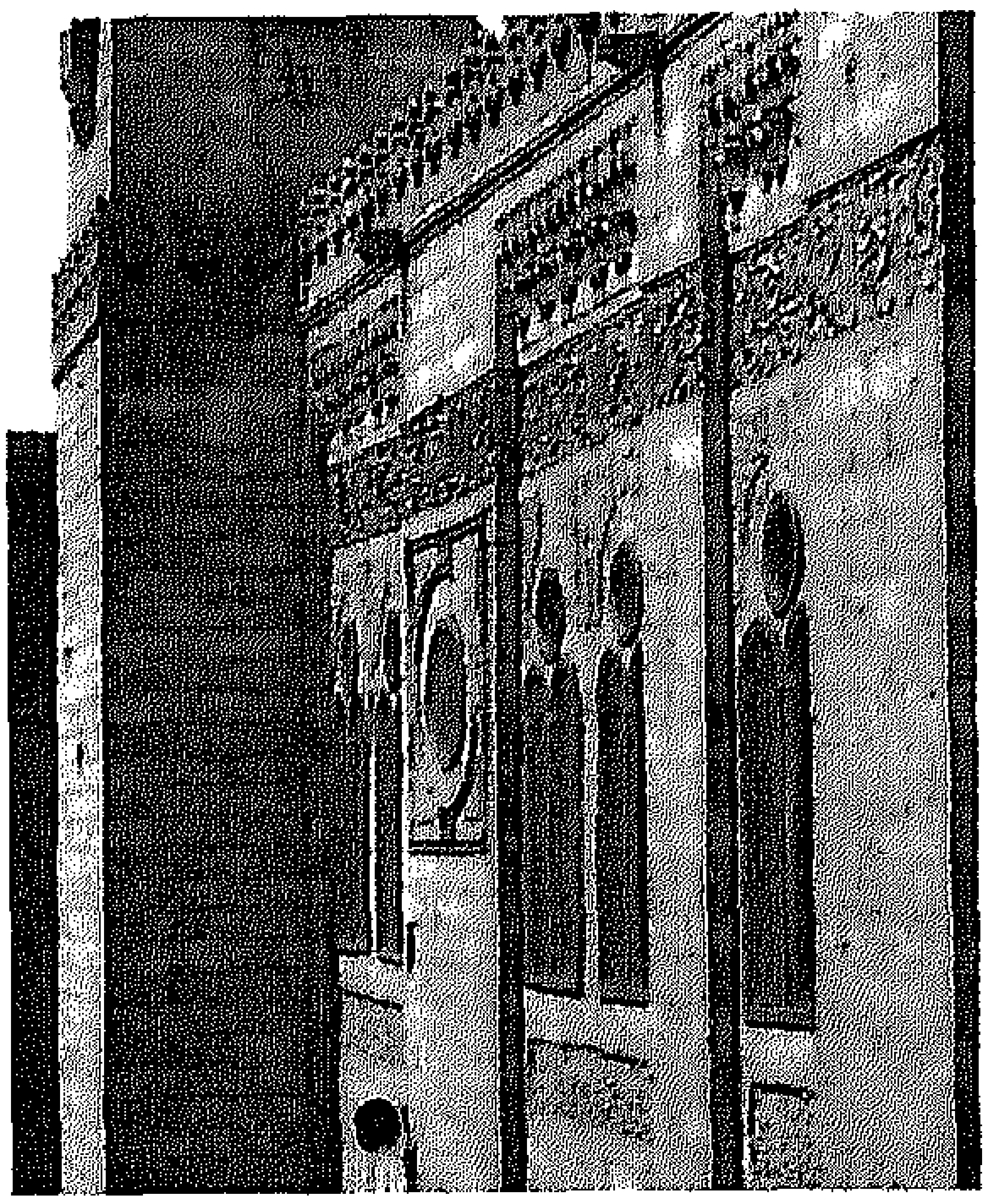

مدرسة السلطان الغورى -منظر لجزء من الواجهة - القاهرة.

وعلى جانبى المدخل مصطبتان من الحجر يعلوهما شريط من الكتابة القرآنية. ويتوج المدخل عقد مدائنى ذو ثلاثة فصوص تملؤه سبعة صفوف من الدلايات، فى تكوين هندسى بديع، وقد ملئت خواصر العقد بدوائر تحتوى على جمل دعائية للسلطان .

يؤدى باب المدخل إلى داخل المدرسة، عن طريق دركاه ودهاليز، تنتهى إلى صحن المدرسة، وهو مربع الشكل تتعامد عليه الإيوانات من جهاته الأربع، ويحيط بدائرة الصحن من أعلى شريط كتابى، ثم أربعة صفوف من الدلايات الخشبية المموهة بالذهب، و يغشى الجدران رخام ملون بارتفاع حوالى مترين. وأعلى الكسوة الرخامية إفريز من الكتابات الكوفية المزهرة باللون الأسود محفورة على الرخام الأبيض. وكان الطلاب يتلقون العلم فى الإيوانات الأربعة حول الصحن فى حين خصصت لهم غرف للسكن فى الطوابق العليا.

يشغل الضلع الشرقى من الصحن، إيوان القبلة يتقدمه عقد مدبب على شكل حدوة الفرس، يرتكز على كتفين يعلوهما مقرنصات حجرية على شكل تيجان الأعمدة. ويتصدر هذا الإيوان محراب مجوَّف من الرخام الدقيق، تعلوه طاقية ذات عقد مدبب يرتكز على عمودين من الرخام الأبيض، وعلى يمين المحراب يوجد المنبر الخشبى بحشواته المجمعة، بأشكال هندسية و المطعم بالعاج والصدف (الزرنشان)، وطعمت خوذة بابه بالعاج وذهبت مقرنصاتها. أما الإيوان المقابل لإيوان القبلة فيتوِّجه عقد مدبب، تلمس قمته سقف الجامع. ومن الملامح المميزة لهذا الإيوان دكة المبلِّغ المعلقة فى منتصف فتحة العقد، وتحملها كوابيل خشبية مزينة بالكتابات والوحدات النباتية المذهبة. تقع المئذنة فى الطرف الجنوبى الشرقى للمدرسة، وهى مربعة ضخمة أقيمت قاعدتها مع أساس الواجهة، التى يتوجها صف من الشرافات على شكل زهرة ثلاثية البتلات، وتحتوى جلسات

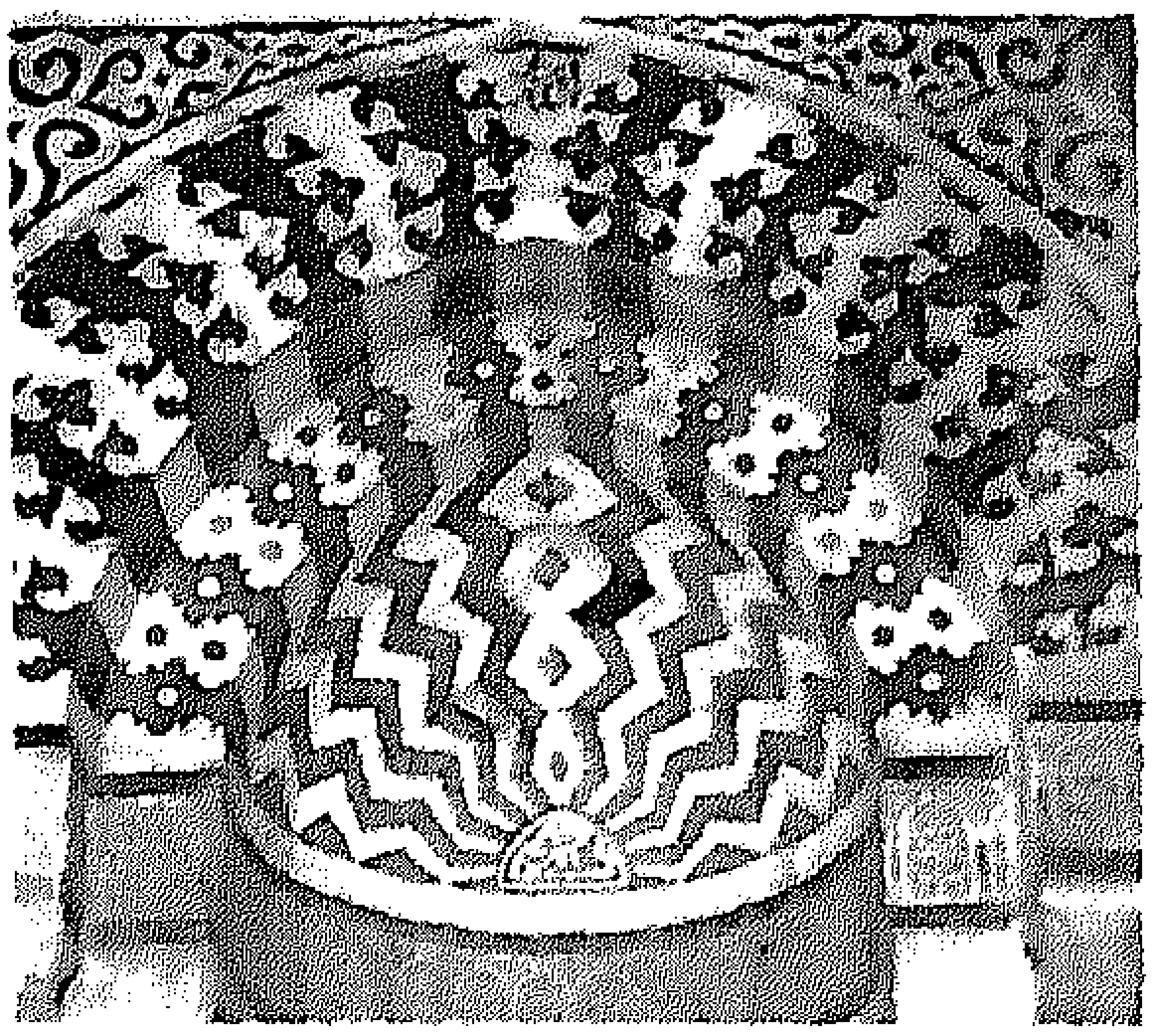

مدرسة السلطان الغورى - تفصيل لعقد المحراب - القاهرة.

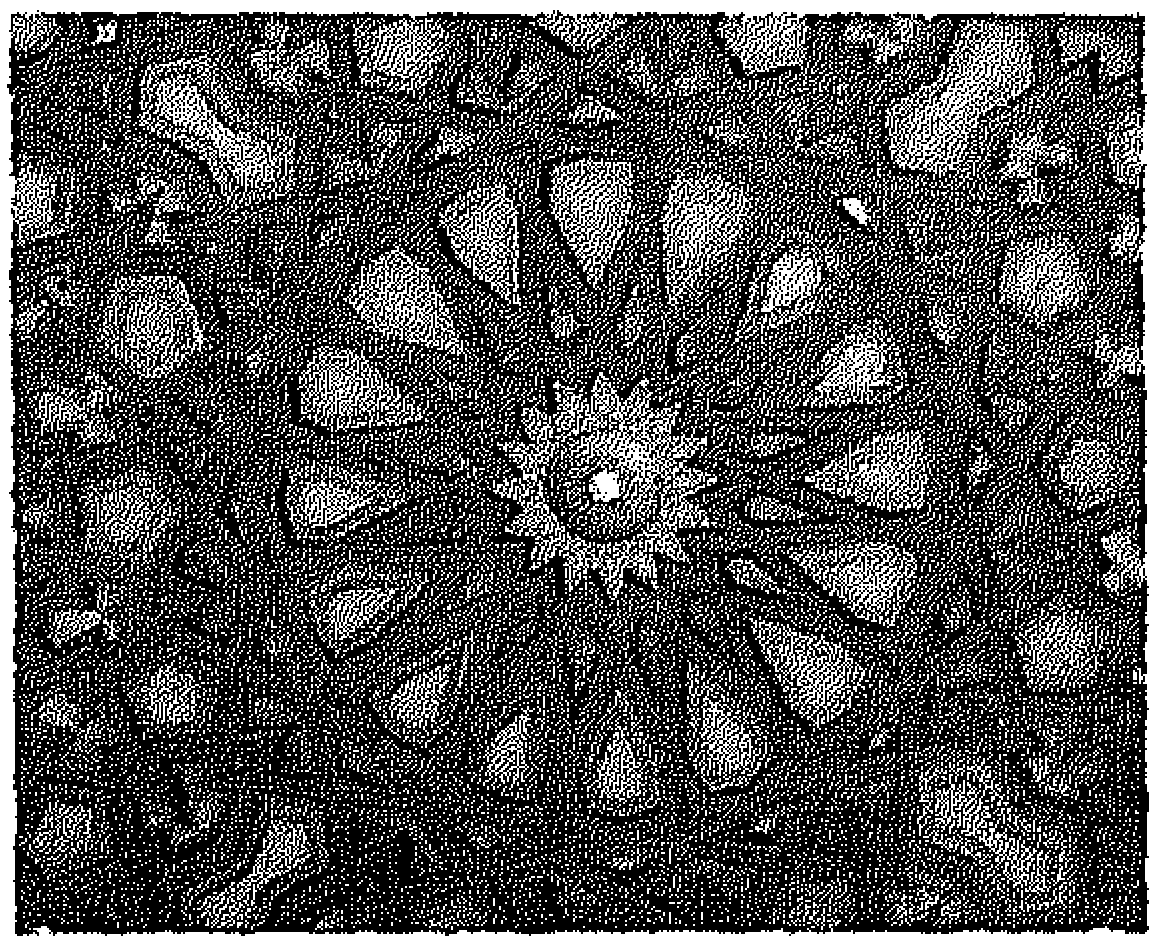

مدرسة السلطان الغورى - تفصيل للمنبر الخشبى - القاهرة.

دورتيها الأولى والثانية على مقرنصات دقيقة، والدورة الثالثة كانت مكسوة بالقاشانى، ولكنها حاليًا تحتوى على زخرفة هندسية قوامها تربيعات الشطرنج، وكان الجزء الأعلى غير المألوف مبنيًا من الحجر، وله أربع رؤوس تنتهى بقمم بصلية. ولكن بعد الانتهاء من البناء أدى ثقل وزن هذا العنصر الفريد إلى ميله إلى أحد الجوانب، مما هدد المئذنة بالانهيار. وقرر السلطان الغورى خفض عدد الرؤوس إلى اثنين، بدلاً من أربعة وظلت المئذنة على هذا الشكل حتى القرن 12/18 حيث زيد عدد الرؤوس إلى خمسة، ولكن من الخشب كما نراها اليوم، ويعلو كلا منها هلال من النحاس، وبذلك تمثل طرازًا متميزًا وفريدًا.

السلطان قنصوه الغورى، هو آخر السلاطين المماليك البنّائين الكبار، فى مصر، وتعكس منشآته المعمارية رغبته فى تحسين بعض المناطق فى المدينة، وبخاصة فى مجال التعليم والعلوم. ويبدى المؤرخ ابن إياس إعجابه بالمدرسة، إذ كتب يقول: "إنه بناء رائع رشيق ... هذه المدرسة واحدة من عجائب عصرنا. (م. م.)

III. 1. ج. مجموعة السلطان المنصور قلاوون

تقع مجموعة السلطان المنصور قلاوون، بشارع المعز لدين الله، فى مواجهة قاعة محب الدين، على مساحة من الأرض كانت تشكل جزءًا من القصر الفاطمى الغربى الصغير.

مواعيد الزيارة: بالنسبة للمدرسة والجامع طوال اليوم، عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر. أما الضريح والبيمارستان فمن الثامنة صباحًا حتى الغروب. ويجرى حاليًا إتمام أعمال الترميم لهذا المجمع.

عندما كان قلاوون أميرًا تحت قيادة السلطان بيبرس البندقدارى، مرض وعولج فى البيمارستان النورى فى دمشق وأعجب بهذا البيمارستان إعجابًا شديدًا، ونذر إن آل إليه حكم مصر أن يبنى بيمارستانًا على غراره، وبالفعل فقد وفّى بنذره بعد توليه حكم مصر بفترة قصيرة إذ إنه تولى حكم مصر سنة 678هـ/1279م. فاشترى أرضاً بما عليها من مبان من مالكها، وكانت الأرض جزءًا من أرض القصر الفاطمى الغربى الصغير.

تشمل المجموعة مدرسة و مدفنًا وبيمارستانًا، وقد بدأ العمل فى البناء عام 683هـ/1284م، وتم الانتهاء منه فى ثلاثة عشر شهرًا. وقد أورد المقريزى عدة مفارقات حول إنشاء هذا المجمع منها أن المشرف على البناء كان يجبر المارة على حمل مواد البناء إلى داخل المبنى، وقد انتشر هذا الخبر فأخذ الناس يتلافون المرور بموقع البناء.

تعتبر هذه المجموعة بداية لظهور طراز معمارى جديد، وهو ما يعرف باسم المجمعات المعمارية، التى تشتمل على أكثر من وحدة معمارية مختلفة الغرض – وهو الطراز الذى ساد فى العمارة العثمانية بعد ذلك – وكان أحد أسباب اختيار موقع البناء على الجانب الغربى من شارع المعز لدين الله، الحاجة إلى أن يكون حائط القبلة والمدرسة والقبة، على الواجهة الواقعة على الشارع، كما كانت أهمية هذا الشارع الرئيسى عاملاً مهمًا فى هذا الاختيار. وتظهر بزخارف وعمارة المجموعة تأثيرات سورية.

يؤدى إلى المجموعة مدخل فى الواجهة الجنوبية الشرقية، موضوع داخل قوصرة عميقة معقودة بعقد حدوة فرس، أما الباب فمعقود بعقد مدبب، ويعلوه النص التأسيسى الذى يشير، إلى أن المجموعة تشتمل على قبة شريفة معظمة، ومدرسة باركة وبيمارستانًا مباركًا. وهذا المدخل و الأول من نوعه فى العمارة المملوكية القاهرة، ويؤدى إلى ممر مسقوف عرضه 5م، تتوزع حوله العناصر الثلاثة لرئيسية للمجموعة، إذ يوجد الضريح على يمين المار فى هذا الممر، بينما

مجموعة السلطان قلاوون - منظر عام -القاهرة.

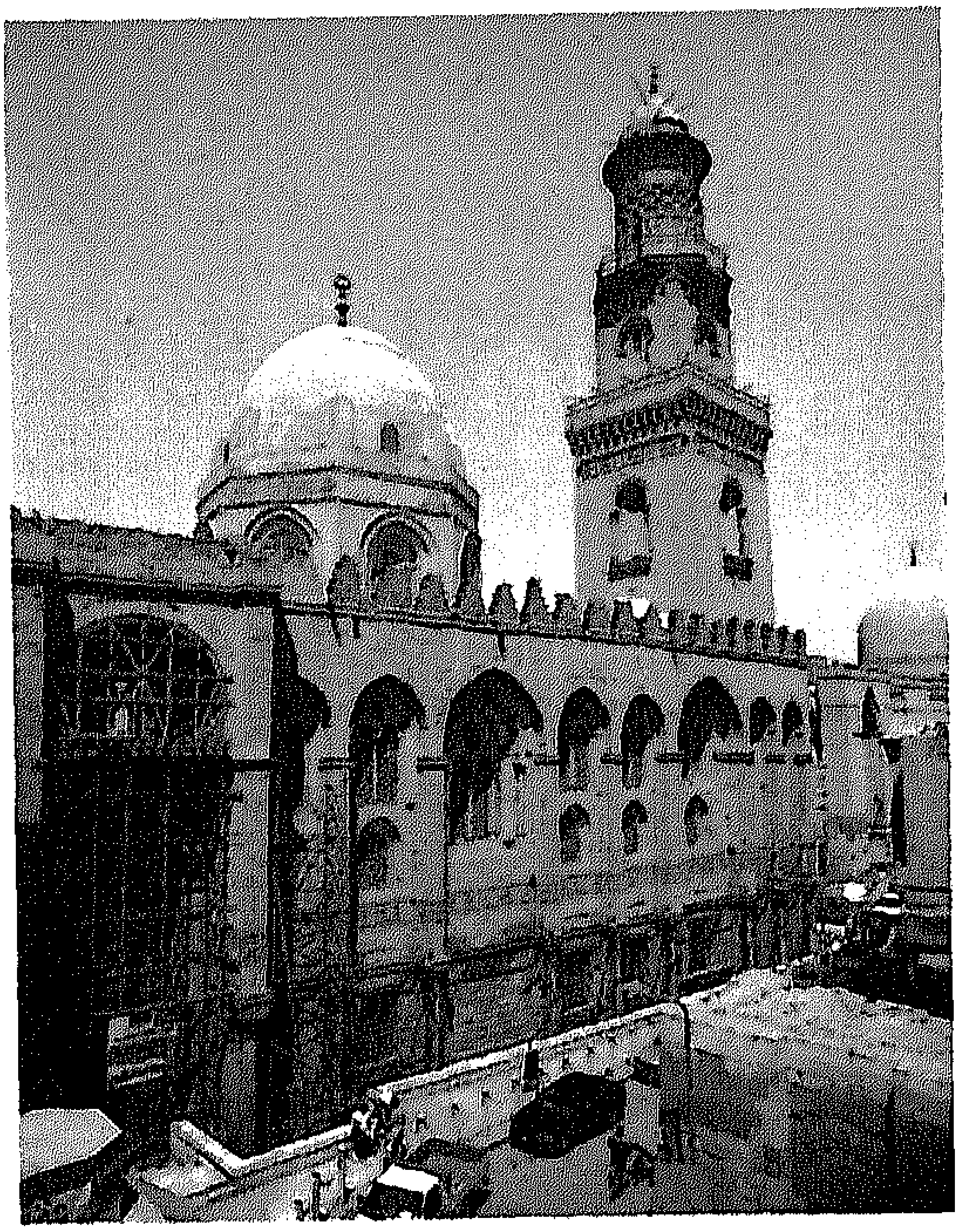

مجموعة السلطان قلاوون - مسقط أفقى - القاهرة

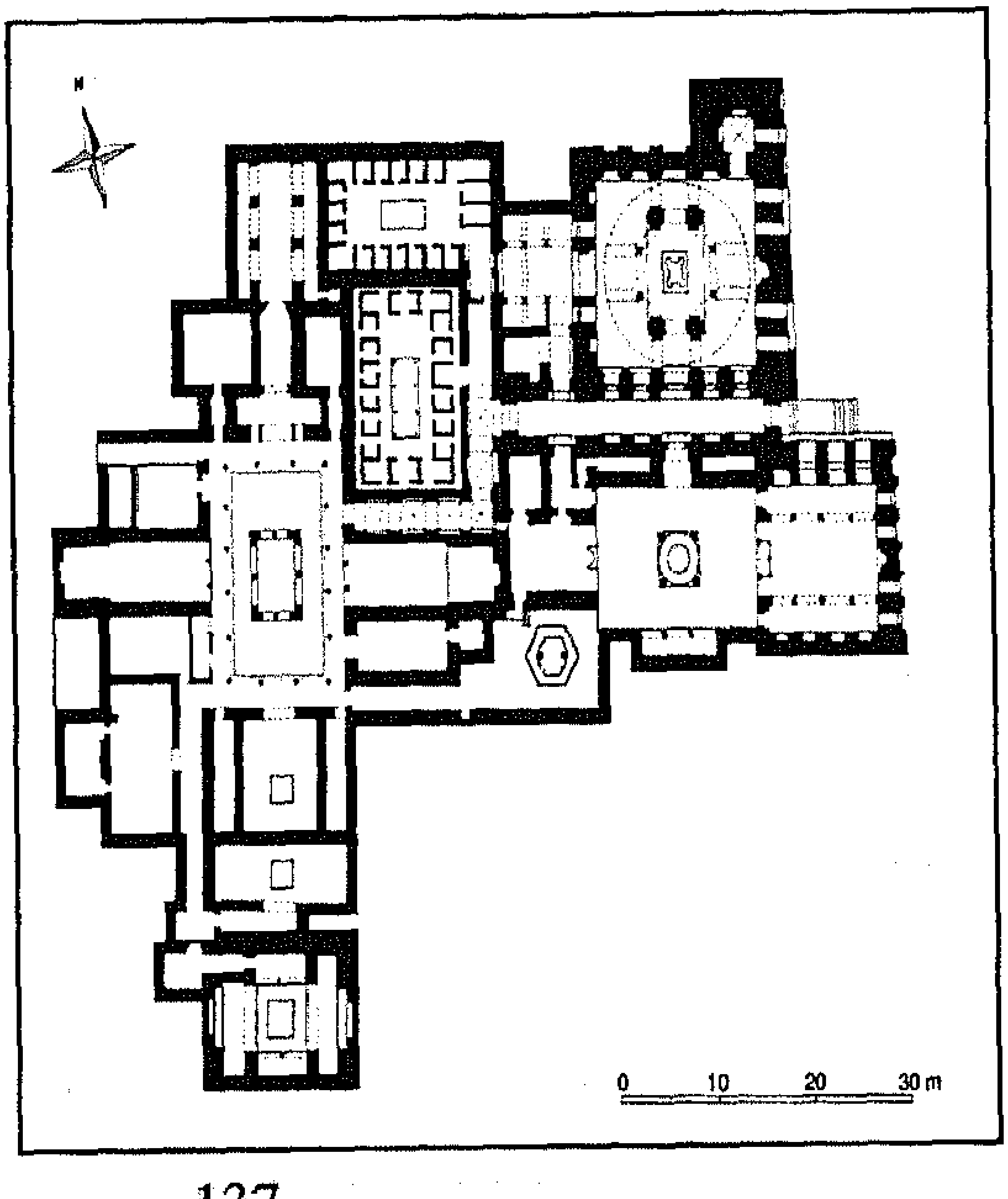

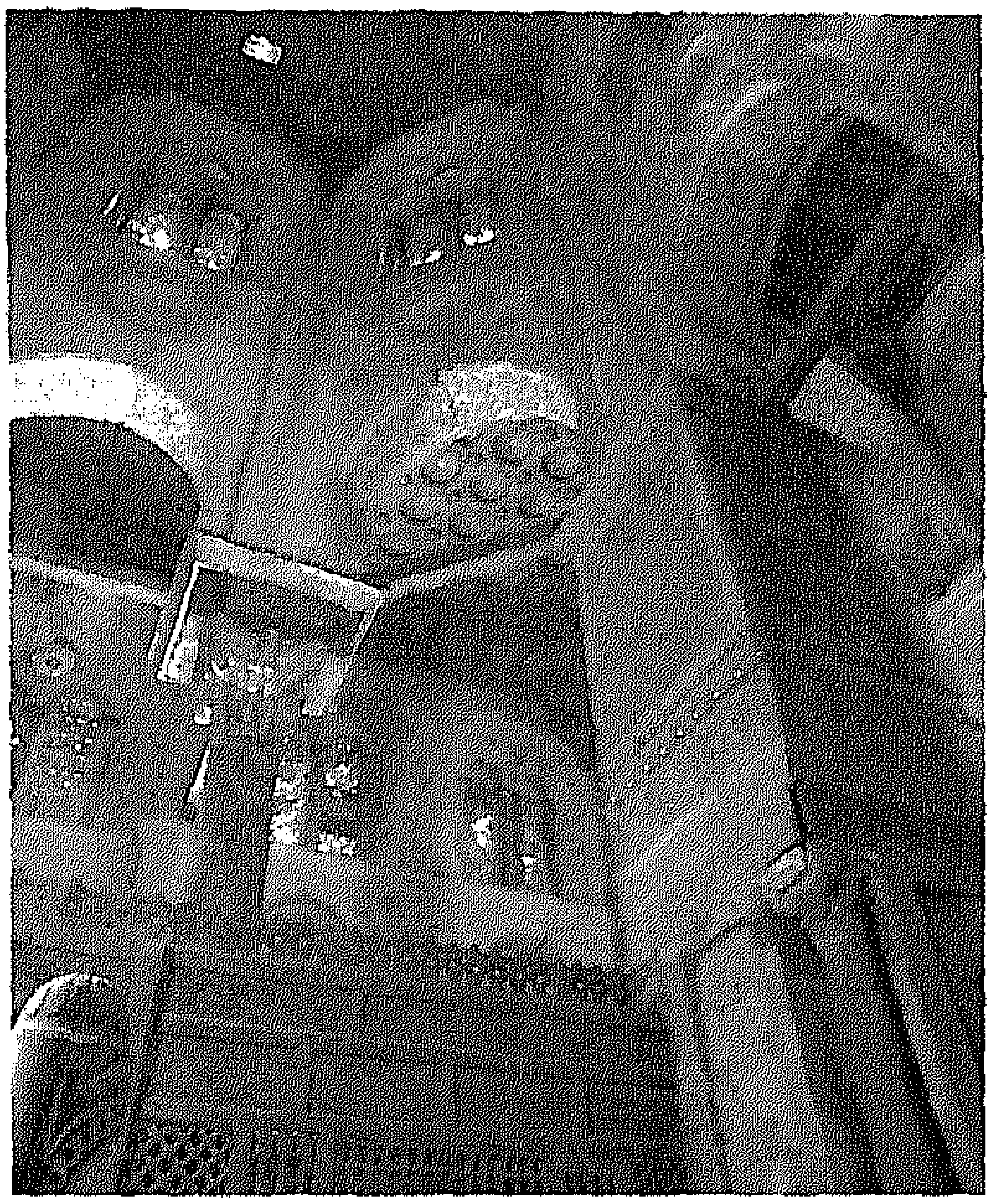

مجموعة السلطان قلاوون - الضريح من الداخل - القاهرة.

المدرسة عن يساره، وفى نهاية الممر توجد بقايا البيمارستان.

يبلغ طول الواجهة 67 مترًا ممتدة على الشارع وبها تنويعات فى التصميم للفصل بين القبة الواقعة على اليمين، وتتراجع 10 أمتار عن المدرسة الواقعة على اليسار والأكثر قربًا من الشارع. وتشير العناصر المعمارية للضريح، إلى أنه مركز الاهتمام لاحتوائه على قبر المنشئ. وفى نهاية ممر المدخل هناك الى اليمين دركاه تتوّجها قبة، تؤدى إلى صحن مفتوح وتحيط به أروقة. ويتم الدخول إلى القبة البديعة من خلال حجاب من الخشب الخرط، تتوجه زخارف جصية فريدة لازالت تحتفظ برونقها القديم. وهى قبة ضخمة قاعدتها مثمنة، محمولة على أربعة أعمدة، وأربع دعامات مرتبة دعامتان ثم عمودان بالتبادل وهى متأثرة فى ذلك بطراز قواعد القباب السورية. وتغطى القبة المكان الذى توجد به تربة المنصور، وابنه الناصر محمد، ويحيط بهذا القسم رواق مغطى فى جهاته الأربع بقباب صغيرة ضحلة. ويعد المحراب المطعم بالفسيفساء من أبدع نماذج العمارة الإسلامية.

يدخل إلى المدرسة من مدخلين على يسار الممر، وتتكون من صحن أوسط تحيط به أربعة إيوانات، أكبرها الإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة)، ويتكون من ثلاثة أروقة متعامدة على جدار القبلة، أكثرها اتساعًا الرواق الأوسط، الذى يرتفع سقفه عن سقفى الرواقين الجانبيين، ويظهر فى هذا النمط من التغطية التأثر التام بنظام تخطيط البازيليكا المسيحية. ويشتمل هذا الإيوان على محراب مجوف، معقود بعقد نصف دائرى، ويزخرف تجويفه زخارف من فسيفساء مذهبة. أما المنبر فمن عمل الأمير أزبك بن ططخ سنة 899هـ/1494م. والإيوان الجنوبى الغربى مجدّد فى عهد عبد الرحمن كتخدا، وعلى جانبى هذا الإيوان وكذلك الإيوان الشمالى الشرقى توجد غرف الطلبة (خلوات)، بينما توجد غرف المعلمين بالطابقين العلويين.

لم يتبق من التكوين الأصلى للبيمارستان، الذى يقع فى نهاية الممر سوى إيوانين كبيرين، وهما الإيوان الشرقى والايوان الغربى، وقد استمر استخدامه كمستشفى حتى منتصف القرن 13هـ/19م أما بقية أجزائه فقد

أقامت عليها وزارة الأوقاف مستشفى لأمراض العيون سنة 1915م.

وقد أشارت المصادر، كما دلت الحفائر الأثرية، إلى أن هذا البيمارستان أقيم على أنقاض القصر الغربى الفاطمى، حيث عثر بالبيمارستان على قطع من الخشب الفاطمى المزخرف بمناظر طرب، وشراب وصيد وقنص وغيرها منفذة بالحفر، وقد نقلت هذه القطع إلى المتحف الإسلامى بالقاهرة.

كما تدل الإشارات التاريخية، إلى أن البيمارستان كان عظيم البناء مثل البيمارستان النورى فى دمشق ، وأنه كان يضم مائة سرير بالأقسام المختلفة، ومنها الجراحة والكسور والباطنة والعيون والعلاج النفسى، وعيادات خارجية كما أنه كان مدرسة لتدريس الطب، و يشتمل على أماكن لعلاج الإناث وأخرى لعلاج الذكور، بالإضافة إلى صيدلية ومبان للمرافق والخدمات. كما كانت به مكتبةً وقاعة رئيسية للمراقبة والعناية المركزة بعد الجراحات.

توجد المئذنة فى الطرف الشرقى للواجهة، وتتكون من بدن مربع تليه شرفة مقامة على مقرنصات، ثم دورة مربعة أصغر من السفلى، تنتهى بشرفة مثمنة يليها دورة أسطوانية، ترتكز عليها قمة المئذنة. وتشتمل المئذنة على نص كتابى يشير إلى المنشئ و ألقابه، وتاريخ الإنشاء، إذ إنها من عمل السلطان الناصر محمد ابن قلاوون سنة 703هـ/1303م، بعد سقوط المئذنة الأصلية على أثر زلزال ذلك العام.(ص. ب.)

III. 1. د. خانقاه ومدرسة السلطان برقوق

تقع خانقاه ومدرسة السلطان برقوق بشارع المعز لدين الله، بجوار مجموعة السلطان قلاوون.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

الظاهر أبوسعيد برقوق - الذى عرف ببرقوق لجحوظ عينيه مثل هذا النوع من الفاكهة - هو أول سلاطين الجراكسة فى مصر استولى على الحكم عام 784هـ/1382م، وأنشأ دولة المماليك الجراكسة، وعزز وضعه بالزواج من أرملة السلطان شعبان، (من دولة المماليك البحرية). وهذه الخانقاه أولى المنشآت المعمارية، التى شيدت فى زمن المماليك الجراكسة، وقد بنيت مكان خان الزكاة بجوار المدرسة التى أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون، على رقعة أرض من القصر الغربى الفاطمى. وقد

خانقاه ومدرسة السلطان برقوق - القبة والمئذنة - القاهرة.

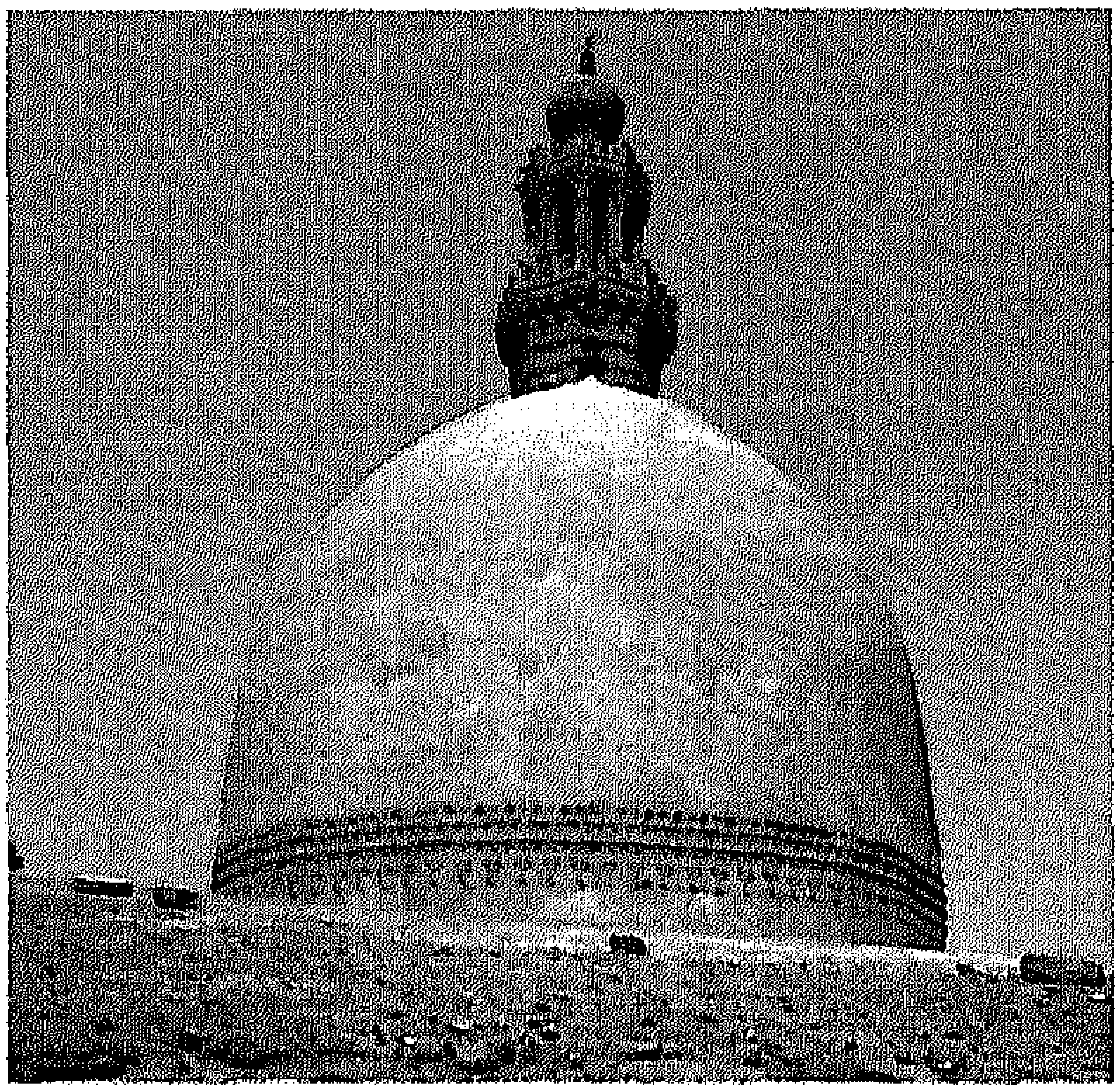

خانقاه ومدرسة السلطان برقوق - الممر بين الخانقاه والدركاه - القاهرة.

أشرف على بناء الخانقاه والمدرسة الأمير جركس الخليلى، وكان مهندسها معلم المعلمين "شهاب الدين أحمد ابن الطولونى" الذى ينحدر من عائلة عريقة فى هذه المهنة، اقترن اسمها بعدة منشآت فى القاهرة والحجاز. وكان المعماريون فى عصر المماليك يتمتعون باحترام السلاطين ويظهر زواج أحمد بن الطولونى من ابنة السلطان، مدى علو مركزه فى البلاط. وقد استغرق البناء عامين بين 786هـ/1384م إلى 788هـ /1386م.

الواجهة الرئيسية للخانقاه والمدرسة هى الجنوبية الشرقية، وتقع فى الناحية الغربية من شارع المعز، وتمتد من المئذنة فى الشمال الغربى، إلى المدخل الشامخ فى الجنوب الشرقى، وتتميز الواجهة بوجود دخلات رأسية بارتفاعها، وشبابيك بمستوى الطريق، مغطاة بمصبعات من البرونز، يعلوها عتب من الرخام المعشق باللونين الأبيض والأسود (أسلوب الأبلق). والجزء العلوى من المبنى تحلِّيه عقود مدببة تحيط بالشبابيك ذات المصاريع الخشبية ذات حشوات مجمعة بأشكال هندسية متقنة ويختلف جدار المدرسة عن جدار الضريح فى بعض الملامح، ولكن ارتفاعهما موحد من خلال الشرافات، التى تتوج قمة الواجهة، والكتابة الرائعة المنحوتة فى الحجر على مستوى الدور الثالث.

وفى الطرف الشرقى منها، مئذنة ضخمة متناسبة فى أبعادها، كسيت دورتها الوسطى بقطع من الرخام متماثلة الشكل ، لربما تعد الأولى من نوعها فى المآذن، والجزء الأعلى على شكل جوسق تتوِّجه قمة بصلية. وتغطى المنطقة الوسطى من المئذنة دوائر متقاطعة، منحوتة فى الحجر كسيت بالرخام، وهى نموذج لم يتكرر فى العمارة الإسلامية.

ويوجد سلم حجرى مزدوج فى الطرف الجنوبى من هذه الواجهة، يوصل إلى المدخل الرئيسى الملبس بالرخام الملون، و مصراعا الباب الرئيسى من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالفضة، تزخرفه أشكال هندسية بارزة فى النحاس وأشكال نباتية فى الفضة ونرى اسم السلطان برقوق فى الأشكال النجمية.

ويؤدى هذا الباب إلى دركاه مربعة، تغطيها قبة صغيرة مثمنة الأضلاع، غشيت بالحجر الأحمر والأبيض، وبضلعها الشمالى باب يوصل إلى ممر

خانقاه ومدرسة السلطان برقوق -القاهرة.
أ - الطابق الأرضى: 1المدرسة الحنفية : 2المدرسة الشافعية 3: المدرسة المالكية : 4المدرسة الحنبلية. ب -الطابق الأول. ج - الطابق الثانى.

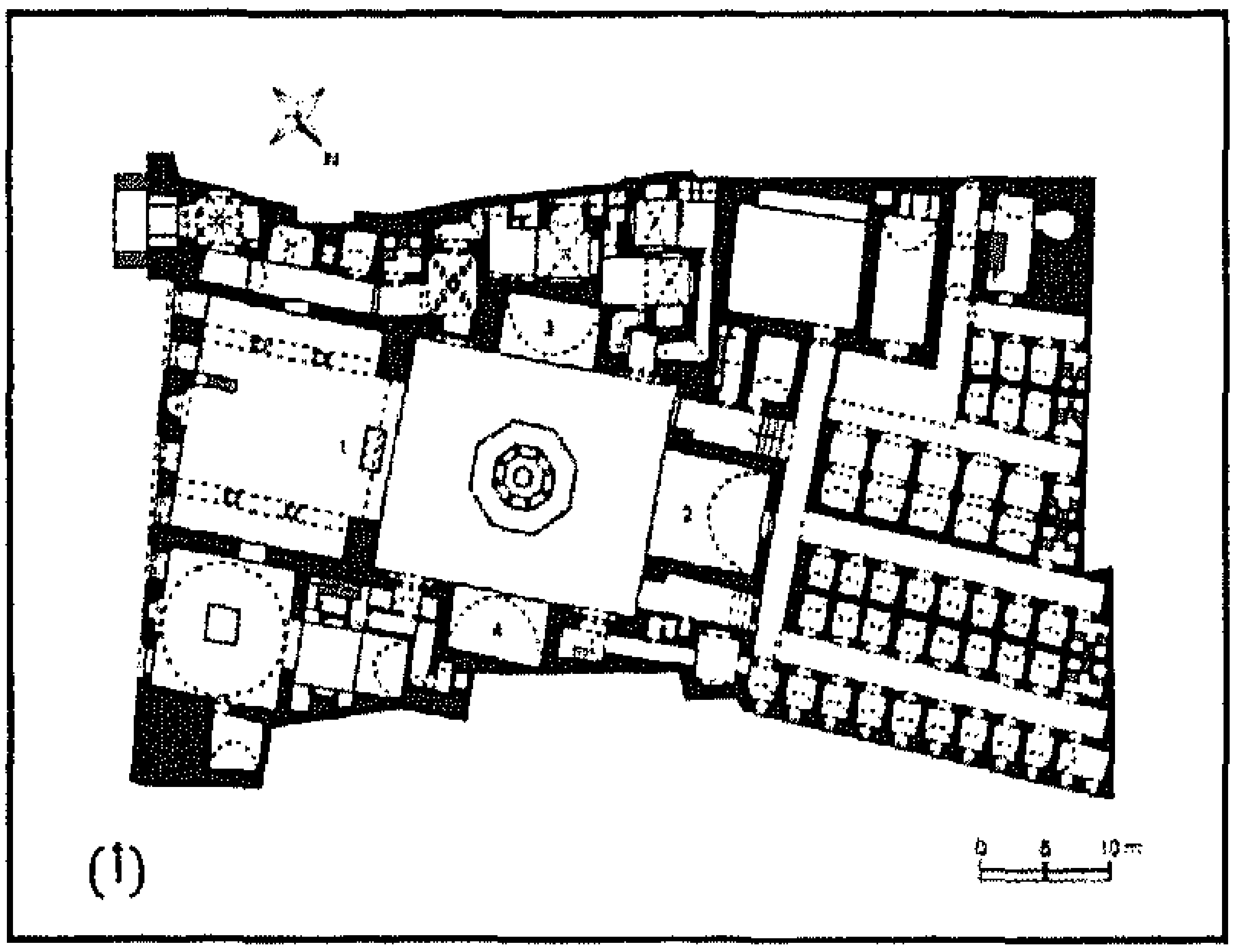

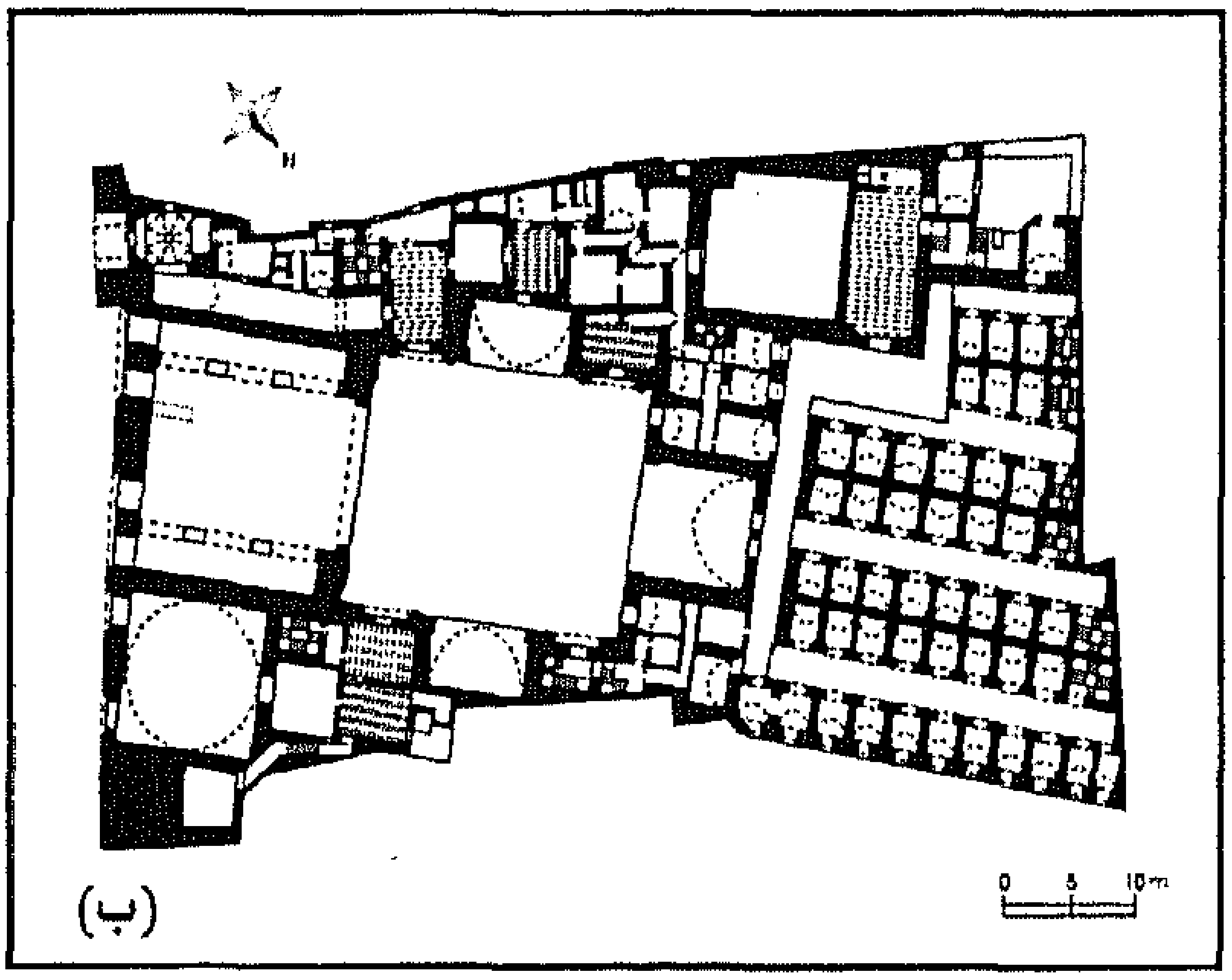

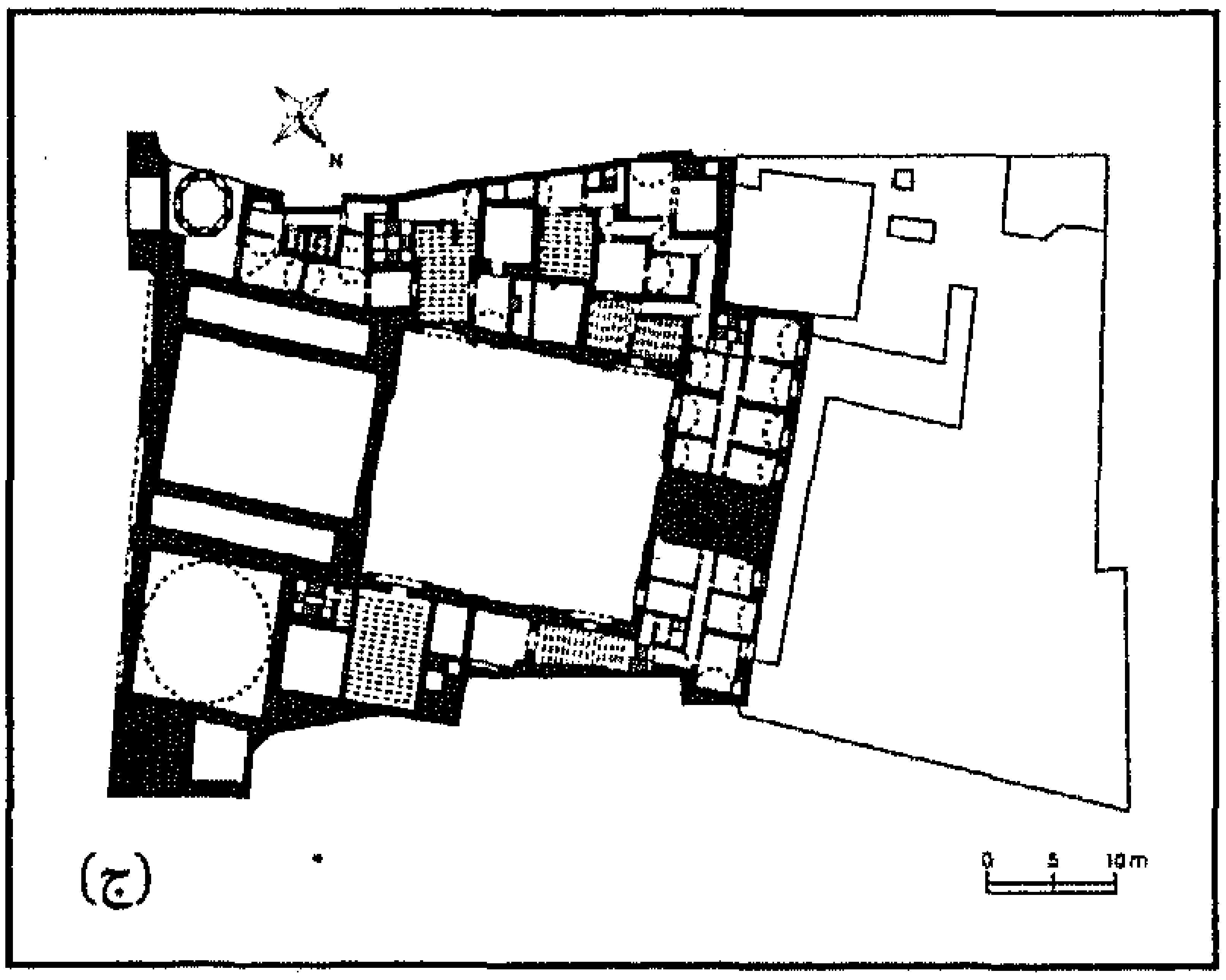

(دهليز) طويل، فرشت أرضه بالرخام الملون، وفى نهايته الغربية باب يؤدى إلى الصحن المكشوف.

صُمم المبنى على نظام المدارس، التى تتكون من صحن مكشوف، تتعامد عليه الإيوانات الأربعة. وقد قسَّم المهندس ابن الطولونى الإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة)، إلى ثلاثة أروقة، أكبرها أوسطها، يفصله عن الإيوانين الآخرين صفان من الأعمدة ذات التيجان الضخمة، وتزخرف سقف الإيوان نقوش تمثل زخارف نباتية، وكتابات على أرضية مورقة مموهة بالذهب غاية فى الجمال والدقة. المحراب تكسوه الوزرات الرخامية مختلفة الأشكال والألوان، ومحلَّى بفصوص من الصدف. وبجوار المحراب يوجد المنبر الخشبى الحالى، وهو من أعمال السلطان محمد أبو سعيد جقمق(حكم 852-857هـ/1438-1453م). وتوجد دكة المبلِّغ بطرف الإيوان، وهى من الرخام ، ومحمولة على ثمانية أعمدة رخامية. كما يوجد بنفس الإيوان كرسى المصحف، وهو تحفة فنية من الخشب المطعم بالعاج، وقد خُصِّصَ هذا الايوان لتعليم المذهب الحنفى، الذى كان يتبعة السلطان. والإيوانات الثلاثة الباقية كلها مغطاة بسقوف معقودة، و أكبرها الإيوان الشمالى الغربى الذى خُصِّصَ لتعليم المذهب الشافعى، و قد بنى قبوه بمداميك من الحجر المشهر على شكل دالات، وبهذا الإيوان ممران يؤديان إلى غرف الصوفية والطلبة.

ويوجد باب فى الركن الشمالى الغربى، يؤدى إلى ثلاث غرف لفقهاء المذاهب

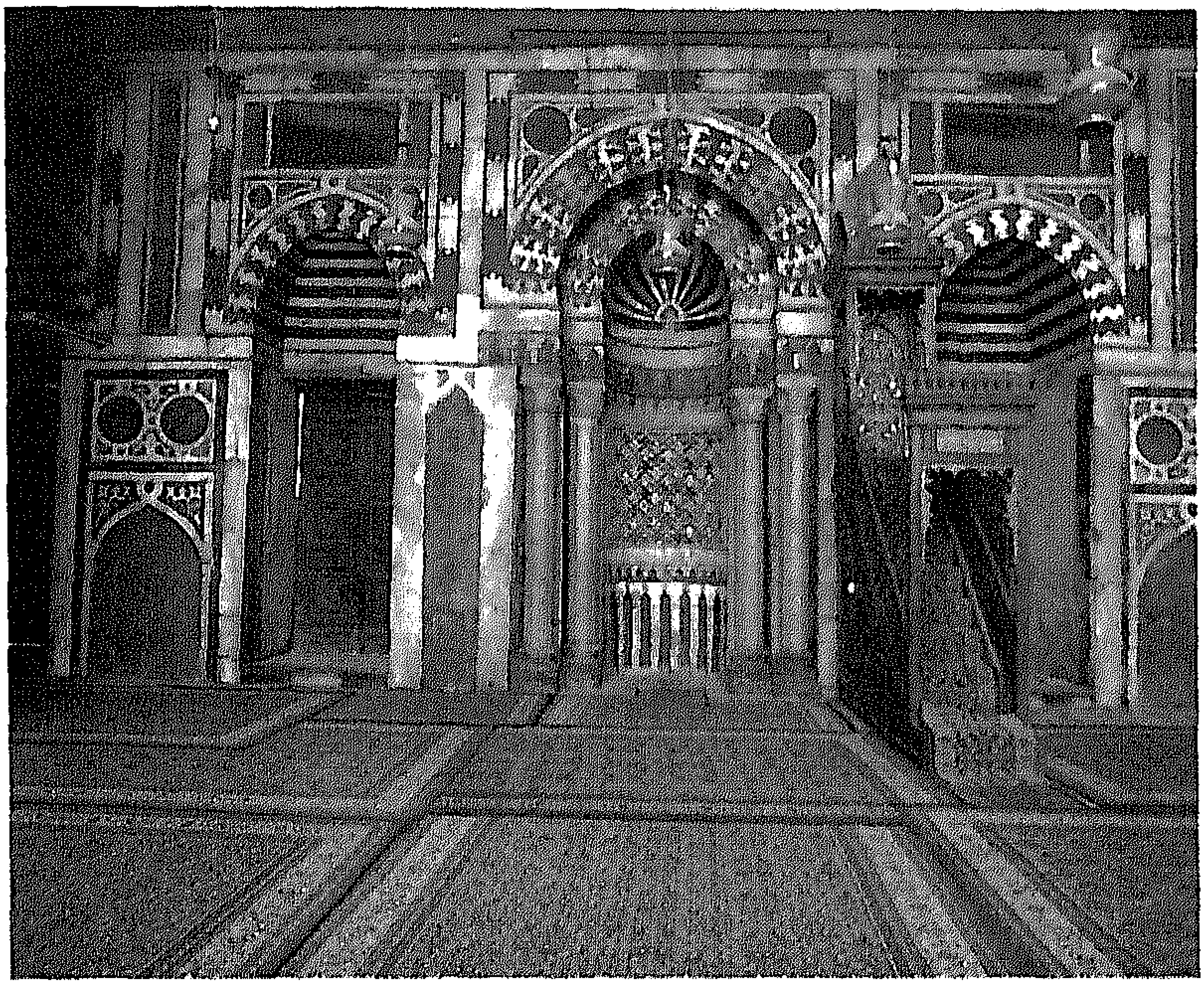

خانقاه ومدرسة السلطان برقوق - المحراب والمنبر - القاهرة.

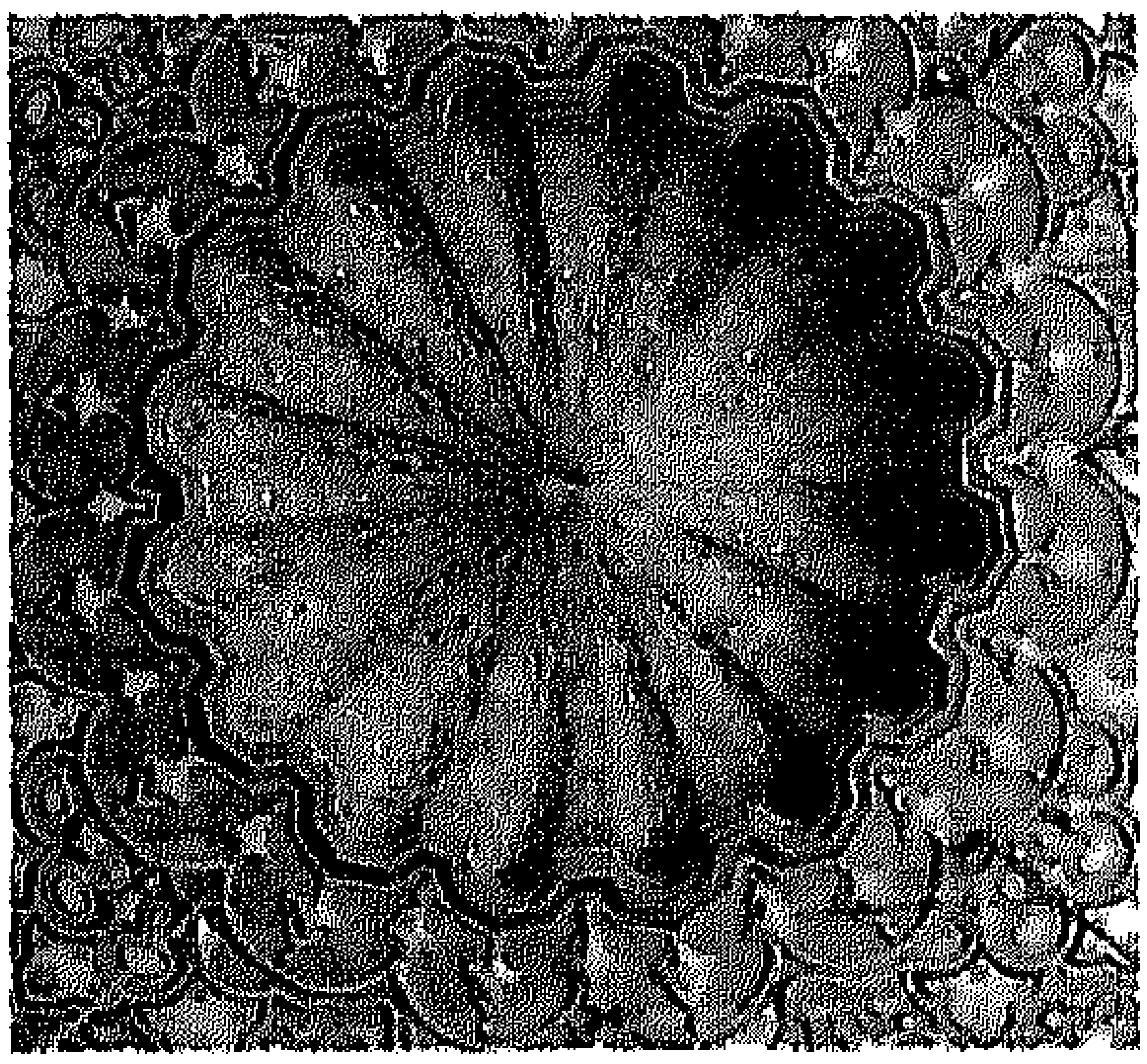

خانقاه ومدرسة السلطان برقوق - تفصيل سقف إيوان القبلة - القاهرة.

الشافعى والمالكى والحنبلى. وفى الجهة المقابلة يوجد باب يؤدى إلى سلم، يصعد إلى الأدوار العليا وبها سكن فقيه الحنفية. وتوجد أربعة أبواب فى زوايا المدرسة، تؤدى إلى الخانقاه ومساكن وخدمات لعدد 60 صوفيًا و 125من الطلبة المقيمين. وتشمل الخدمات بئر مياه ومطبخا وميضأة.

أرضية الصحن مفروشة بترابيع من الرخام الأبيض. وفى وسطه فسقية تعلوها قبة خشبية جددت سنة 1314هـ/1896م، وبرقبة القبة شريط من الكتابة، يبدأ بآيات قرآنية و ينتهى بتاريخ إنشاء المدرسة (788هـ/1386م). وفى الركن الجنوبى الشرقى من الصحن، باب يفضى إلى عدد من الغرف موزعة على ثلاثة أدوار، لإقامة السلطان وعائلته خلال المناسبات والاحتفالات الدينية. ويعتبر هذا العنصر المضاف إلى الخانقاه أحد الملامح الفريدة فى هذا المبنى. يقع الضريح الذى دفن فيه السلطان وأبناؤه، إلى جوار إيوان القبلة، ويشغل منطقة الإنتقال فى قبة الضريح سبعة صفوف

من الدلايات الخشبية المذهبة، تقوم فوقها قبة ذات قطاع مدبب مجددة سنة (1311هـ/1893م)، على طرازها القديم. (م.م.)

III. 1. هـ. خانقاه السلطان بيبرس الجاشنكير

تقع خانقاه بيبرس الجاشنكير بشارع الجمالية، تجاه حارة الدرب الأصفر، ويذكر المقريزى أن هذه الخانقاه كانت جزءًا من دار الوزارة الفاطمية.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ هذه الخانقاه السلطان الملك المظفر، ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الجاشنكير، الذى تولى السلطنة عام 708هـ/1309م، واضطر لتركها فى رمضان عام 709هـ/1310م لدى عودة الناصر محمد من سوريا، لتولى الحكم للمرة الثالثة، فكانت مدة حكمه أحد عشر شهرًا وأيامًا، وألقى القبض عليه وقتل. وأمر الناصر محمد بغلق الخانقاه ولم يُعَدّ فتحها إلا بعد 18عامًا فى 726هـ/1326م.

تذكر وثيقة الوقف الخاصة بالخانقاه، أنه بدأ فى إنشائها عام 707هـ/1307م قبل أن يتولى السلطنة فى القاهرة، وخصصت لإقامة أربعمائة صوفى ومائة جندى، وأبناء المماليك. وتمدنا الوثيقة بمعلومات حول الجراية المخصصة للعاملين عليها، وهم: فقيهان (أحدهما حنفى والآخر حنبلى) ومقرئان وحارس (حامل المفاتيح)، ومسئول صيانة، ومسئول عن ترطيب المبنى، ومسئول عن إمدادات المياه ومسئول إضاءة القناديل، وطباخ ووزان وخباز ومسئولان عن الحساء وطبيب عيون وحانوتى بالإضافة للمسئولين عن السكن والضريح. وكانت رواتب هؤلاء جميعًا تدفع من إيراد الأملاك الموقوفة، ومنها أراض فى مصر والشام. وهى أقدم خانقاه لازالت باقية حتى اليوم.

يبلغ طول الخانقاه 68م ، وتطل بواجهتها الرئيسية الشمالية الغربية على شارع الجمالية، وهى مقسمة إلى قسمين، واجهة كتلة المدخل الرئيسية والضريح. يتوسط الأولى دخلة عميقة معقودة بعقد نصف دائرى، يصدرها دخلة أخرى يتوجها ربع قبة، ترتكز على مقرنصات ركنية ذات دلايات، وكسيت جوانب هذه الدخلة بأشرطة رخامية،

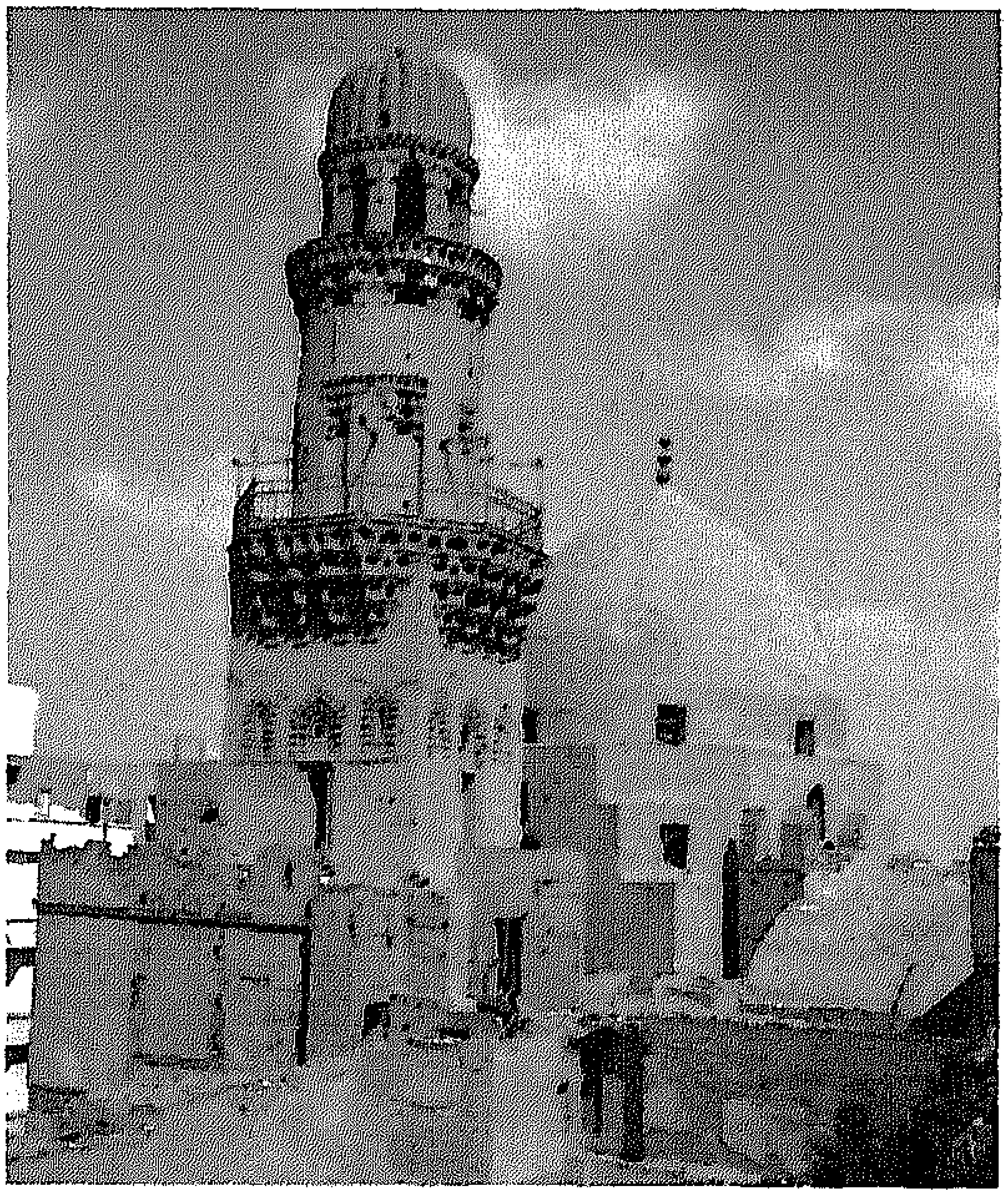

خانقاه ومدرسة السلطان بيبرس الجاشنكير، القبة والمئذنة - القاهرة.

خانقاه ومدرسة السلطان بيبرس الجاشنكير- المدخل- القاهرة.

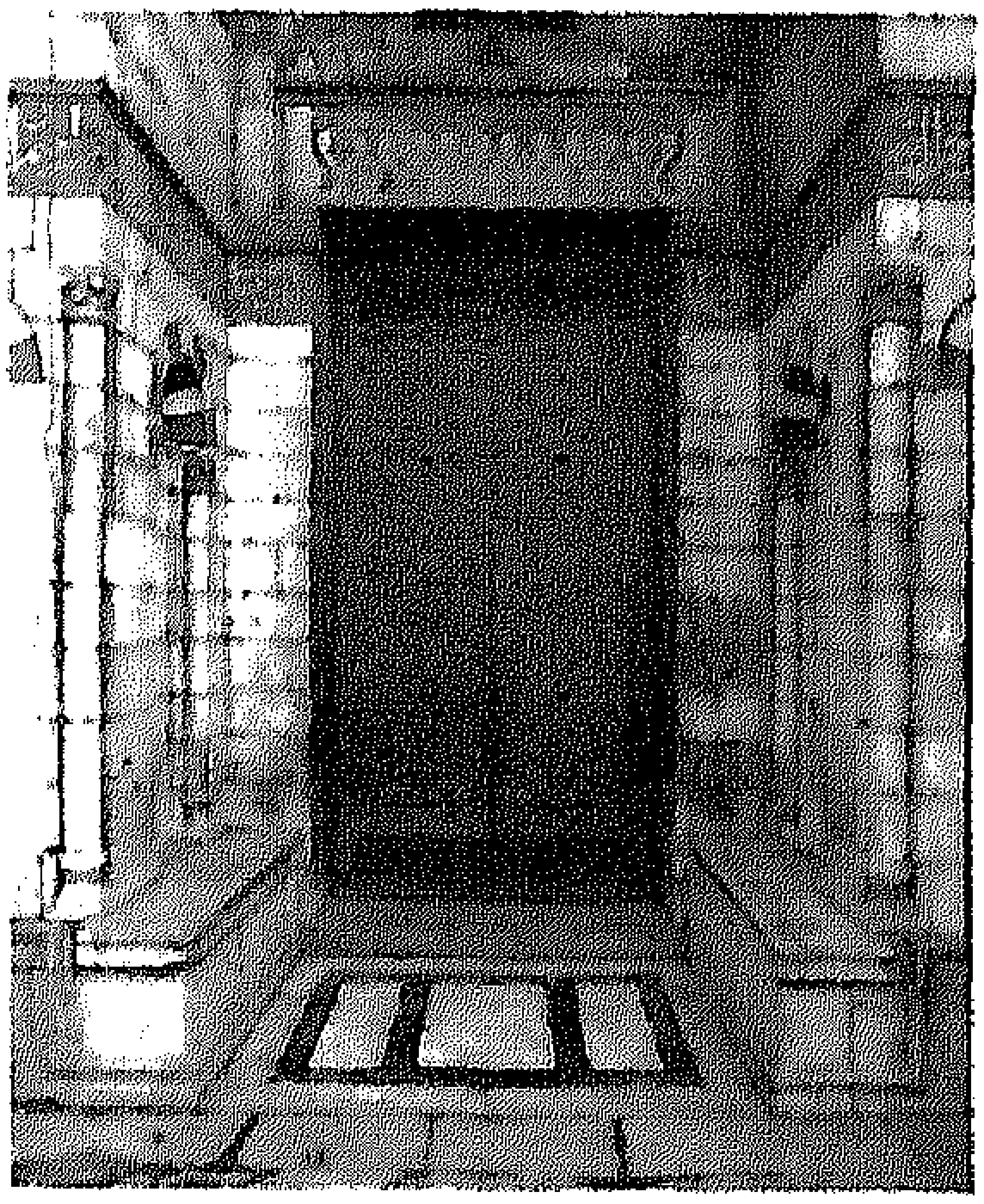

خانقاه ومدرسة السلطان بيبرس الجاشنكير- تفصيل تكسية محراب الضريح.

وزُخْرِف جانباها بأعمدة مدمجة. وتكتنف المدخل جلستان من الرخام، وحنيتان على هيئة المحاريب، متوجة بعقد بنظام الأبلق، يحمله عمودان من الرخام، ويغشى جانبى المدخل شريط كتابى بخط الثلث.

فى منتصف ارتفاع الواجهة يوجد شريط كتابى بالخط النسخ، بطول المبنى، يوضح أن الخانقاه موقوفة على الصوفية، مع ذكر اسم السلطان بيبرس الجاشنكير. ويبدو أن كلمة سلطان قد تمت إزالتها بأمر السلطان الناصر محمد (انظر الجانب الأيمن من جدار الضريح).

تتكون الخانقاه من صحن أوسط مكشوف مستطيل، أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجر، ويتعامد عليه أربعة ايوانات أكبرها إيوان القبلة، وخصص لتدريس المذهب الشافعى. وقد بنى محراب فى كل من الإيوانات الجانبية وهو شىء غير معتاد فى مثل هذه المنشآت. ويشرف على الصحن مجموعة من خلاوى الصوفية.

تقع القبة الضريحية على يسار المدخل، وقد كسيت أرضيتها بالرخام الملون، وفى وسطها تركيبة رخامية ويحيط القبة من الداخل وزرة رخامية. و يتميز هذا الجزء من المنشأة بالزخارف الفنية وحجاب من الخشب المعشق دقيق الصنع. أما المحراب الموجود بها، فيتميز بزخارف تثير الانتباه تتكون من أعمدة صغيرة مزدوجة من الحجر والصدف، تحمل عقدًا تزين واجهته زخارف نباتية بارزة. وفى الجهة المقابلة من جهة الشارع غرفة خصصت لتدريس الأحاديث النبوية الشريفة.

تعلو المئذنة سطح المدخل الرئيسى، وتتكون من ثلاثة طوابق (قاعدة مربعة ثم بدن مستدير يعلوه جوسق)، تعلوها قمة على هيئة المبخرة وعناقيد من المقرنصات تحمل الشرفة. ولازالت بعض البلاطات القاشانى الأخضر الذى كان يغطى القمة باقية حتى الآن، وتمثل بعض التأثيرات المأخوذة عن بلاد المغول. (م.م)

نظام الوقف فى العصر المملوكى

محمد عبد العزيز

الوقف فى الاسلام هو حبس عين، سواء كانت أرضًا أم عقارًا فلا تباع ولا تشترى، ولا تملك ولا تورث ولا توهب ولا ترهن، ويصرف ريعها على جهة من وجوه البر، حسب شروط الواقف. والأصل فى الأوقاف أن تكون للصدقات ووجوه البر.

عرف العرب قبل الاسلام نظام الوقف بمعناه العام، كباقى الأمم، كالبيت الحرام والمسجد الأقصى والكنائس على أطراف الجزيرة العربية، فلم تكن مملوكة لأحد بعينه، إنما كان لأتباع الديانة الانتفاع بها جميعًا. ومن الأصول التى يعتمد عليها الوقف فى الفقه الإسلامى، الصدقة الجارية كما فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".

انتقل نظام الوقف الإسلامى إلى مصر بعد الفتح العربى، باعتباره قربة إلى الله، وتتابعت الأوقاف التى أوقفها المسلمون فى مصر منذ بداية العصر الإسلامى. ويرجع أقدم وقف للأراضى الزراعية بمصر إلى القرن الأول للهجرة، فى عهد الخليفة الأموى عبد العزيز بن مروان 68هـ/687م، وعرف هذا بوقف بجنان عمير ابن مدرك بالجيزة. وفى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، صار للأوقاف ديوان عرف بديوان الأحباش، يشرف عليه القضاة. ويعتبر هذا الديوان أول تنظيم للأوقاف ليس فى مصر فحسب، بل فى الدولة الإسلامية كافة.

يعتبر العصر المملوكى هو العصر الذهبى لنظام الأوقاف، فى مصر، الذى يرجع انتشاره وازدهاره إلى جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وقد أثرت هذه الجوانب على نظام الوقف كما تأثرت به.

خانقاه ومدرسة السلطان بيبرس الجاشنكير- تفصيل للكتابة النسخية التى تذكر وقفية المبنى -القاهرة.

نظام الوقف فى العصر المملوكى

لما كان سلاطين المماليك أغرابًا عن البلاد وأهلها، ولأنهم لم يصلوا إلى الحكم بطريق شرعى، فقد اتخذوا من نظام الوقف وسيلة لتدعيم حكمهم والتودد إلى الشعب، فأكثروا من وقف الأراضى والعقارات - سواء من أملاكهم أم من أملاك بيت المال - على المرافق التى تؤدى خدمات مباشرة إلى الشعب، مثل تسبيل المياه العذبة والخدمات التعليمية، ابتداءً من المكاتب والبيمارستانات لعلاج المرضى وإطعام الفقراء ودفن وتكفين الموتى.

وقد وجد سلاطين المماليك ورجال دولتهم غايتهم المنشودة فى نظام الوقف لحماية أملاكهم من المصادرة، وبذلك يضمنون موردًا اقتصاديًا ثابتًا من ريعها لأنفسهم، ولأولادهم من بعدهم مهما تقلبت الأيام، خصوصًا أن سلاطين المماليك، لم يحترموا نظام الوراثة إلا فى حالات قليلة، وأحيانًا ما كان يصادر السلطان الجديد أملاك السلطان الراحل وماشيته.

وكان نظام الوقف نوعين: وقف أهلى يكون ابتداء على الواقف ،ثم ذريته حتى انقراضهم ومن بعدهم لجهة من جهات البر، ووقف خيرى يكون ابتداؤه وانتهاؤه على جهة من جهات البر. وقد انتشر فى العصر المملوكى نوع ثالث للوقف يعتبر مزيجًا بين الوقف الخيرى والوقف الأهلى، حيث تنص الوقفية على أن ما يتبقى من مصاريف الوقف تعود للواقف وورثته من بعده.

ومن العوامل الاقتصادية التى شجعت سلاطين المماليك، وعامة الناس على وقف أملاكهم، إعفاء هذه الأوقاف من الخراج والضرائب، باعتبارها موقوفة فى سبيل الله وليس فيها زكاة، لأن الوقف صدقة؛ مما ساعد على زيادة الأوقاف وانتشارها أيضًا فى العصر المملوكى، ديوان الحشرية الذى كانت تؤول إليه تركة المتوفى بلا وارث.

وقد شهدت مصر فى العصر المملوكى نشاطًا دينيًا منقطع النظير، لأسباب منها ما يتعلق بأصل سلاطين المماليك، ونشأتهم وأمرائهم، ومنها ما يتعلق بالسياسة العامة للدولة. وقد أنشأ سلاطين المماليك الكثير من المؤسسات الدينية كالمدارس والخانقاوات، والربط بالاضافة إلى المساجد لتقوية الرباط الدينى، الذى يربطهم بالشعب لينسى ماضيهم وأصلهم وأجناسهم.

وقد قام الوقف بدور كبير، لتدعيم المساجد وتمكينها من أداء رسالتها، وكانت له آثاره بعيدة المدى فى انتشار التصوف فى مصر المملوكية، فمن ريع الأوقاف كان يصرف على الصوفية المنقطعين للعلم والعبادة. كما اشترط كثير من الواقفين على أن يصرف جزء من ريع أوقافهم، فى مساعدة غير القادرين على أداء فريضة الحج.

وكان للوقف أثره الكبير فى تمكين سلاطين المماليك من الدفاع عن

الإسلام ودياره، حيث أنشأوا القلاع والحصون على الثغور المصرية، لصد هجمات الصليبيين، وحشدوها بالمجاهدين والآلات والمعدات اللازمة للدفاع، وأوقفوا عليها الأوقاف الجليلة، ومن ذلك قلعة قايتباى بالإسكندرية وبرجه بمدينة رشيد.

ويمكن اعتبار ازدهار الحركة العلمية فى مصر فى العصر المملوكى، نتاجًا طبيعيًا لازدهار الأوقاف وانتشارها. فقد كان ريع هذه الأوقاف هو المصدر الأساسى لغالبية المدارس ومكاتب الأيتام.

وبالتالى فإن الحركة العلمية الواسعة التى شهدتها مصر المملوكية، والتى تدين بوجودها إلى إنشاء المدارس واستمرار التعليم بها، ما كان لها أن تستمر فى أداء رسالتها دون الأوقاف وريعها الوفير.

ولنظام الوقف أثر كبير فى تطور الفن الإسلامى ونضوجه، فنحن فى الواقع، ندين لهذا النظام بالكثير مما وصل إلينا من روائع العمائر والتحف الإسلامية، كما ندين له كذلك بما نجده فى الوقفيات من وصف دقيق لهذه العمائر، والتحف يتضمن الكثير من المصطلحات الفنية. فهذا النظام فى الحقيقة قد ضمن استمرار نشاط الصناع والفنانين، كما ضمن اضطراد حركة التطور بالفنون المختلفة لأن من أهم أصوله عمارة الأعيان المحبوسة ضماناً لبقائها ودوام استغلالها أو عمرانها، إن كانت من المنشآت العامة دينية أو دنيوية.

الاحتفال بوفاء النيل

جمال جاد الرب ـ طارق تركى ـ صلاح البهنسى
على عطية ـ محمد حسام الدين

IV .1 القاهرة

IV .1 . أ. مقياس النيل
IV .1 . ب. سور مجرى العيون
IV .1 . ج. سبيل وكتاب السلطان قايتباى
IV .1 . د. مدرسة قانيباى المحمدى –اختيارى
IV .1 . هـ. مسجد الأمير شيخو (البحرى)
IV .1 . و. خانقاه وقبة الأمير شيخو (القبلى)
IV .1 . ز. مدرسة تغرى بردى
IV .1 . ح. مدرسة الأمير صرغتمش
IV .1 . ط. جامع ابن طولون
IV .1 . ى. مدرسة وضريحا سلار وسنجر الجاويلى

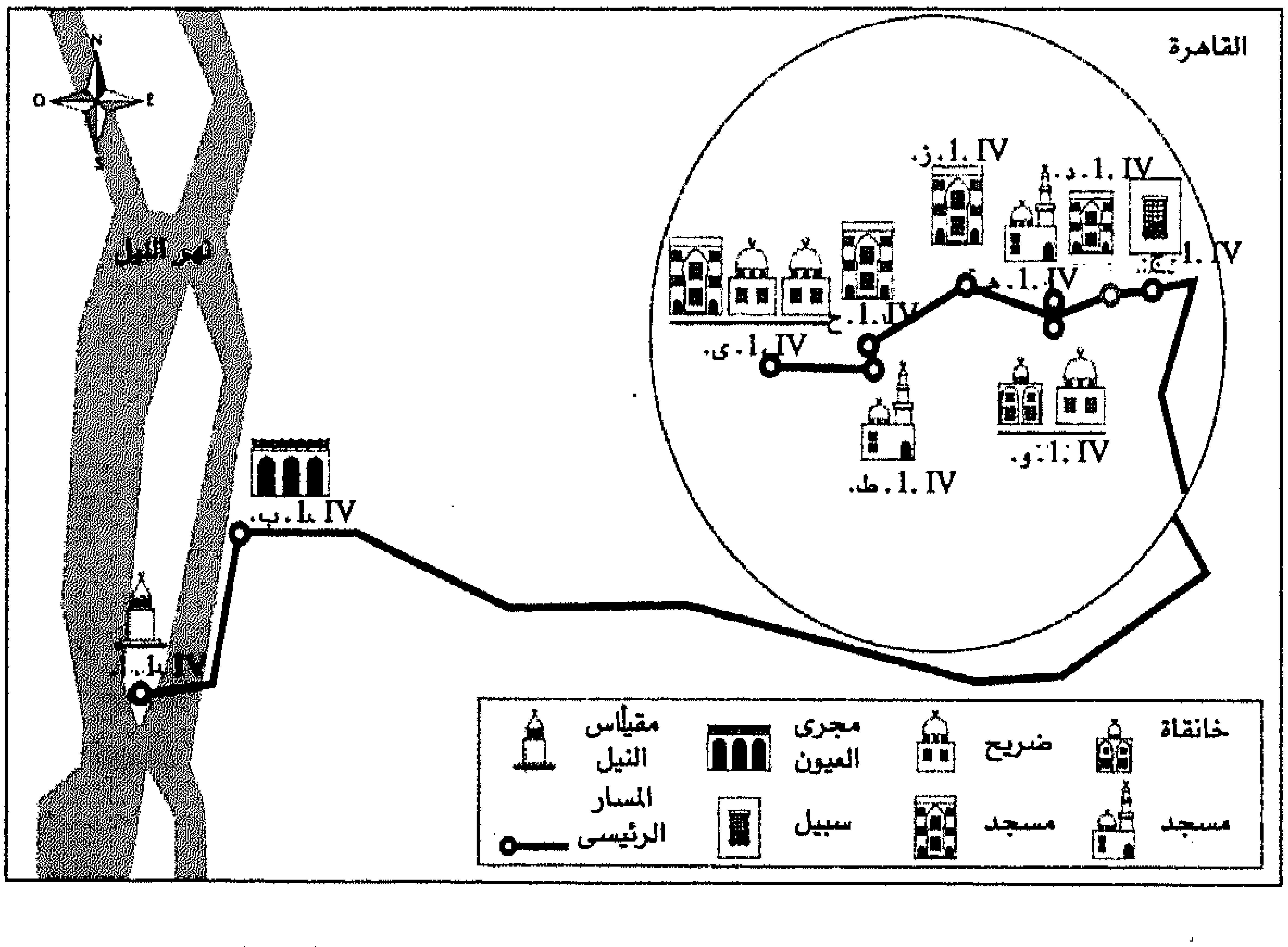

مقياس النيل - جزيرة الروضة - القاهرة.

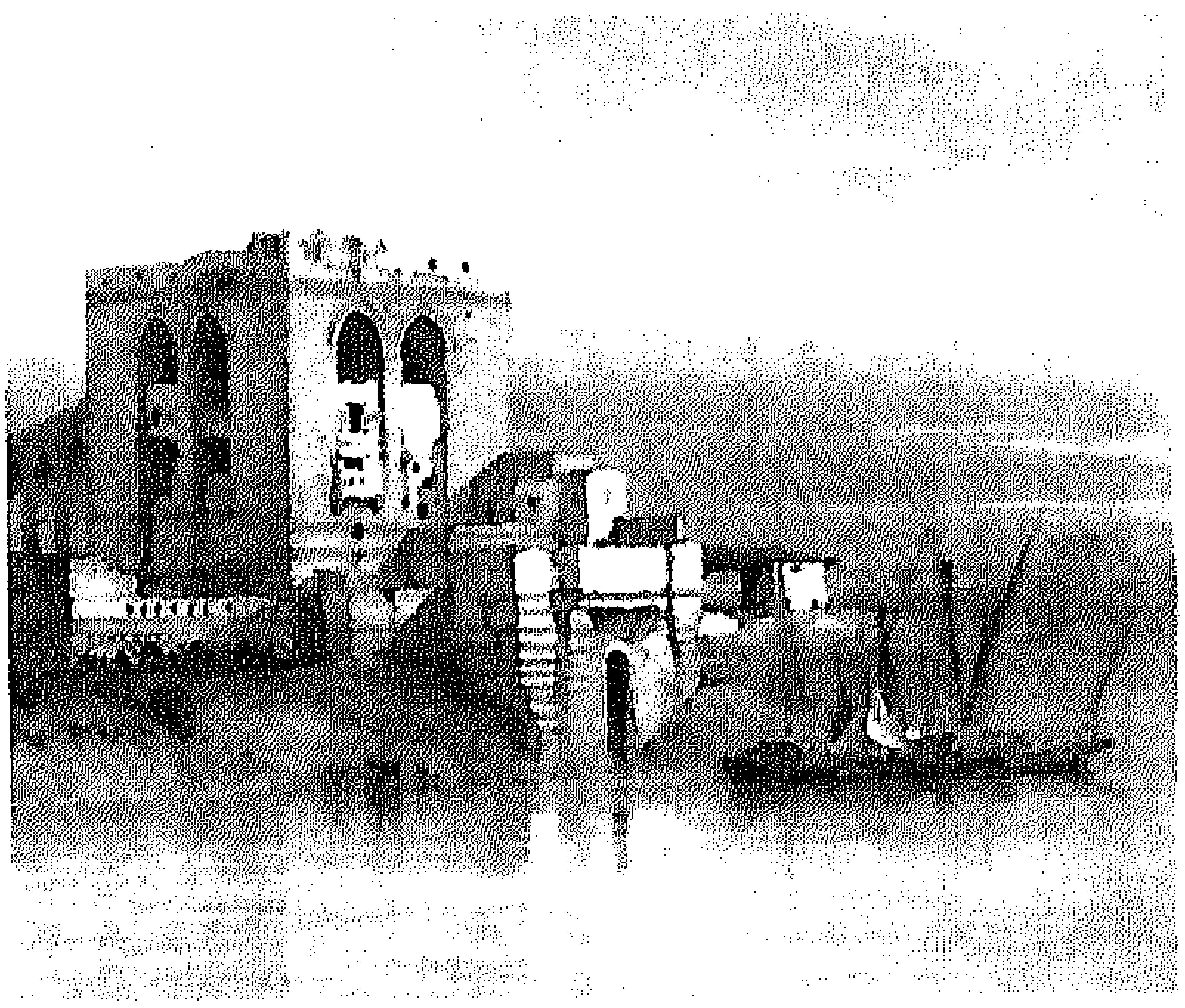

النيل وبرج مجرى العيون - القاهرة - (دافيد روبرتس- 1996 بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

«مصر هبة النيل» عبارة قديمة قالها المؤرخ اليونانى هيرودوت، عندما زارها ورأى ارتباط حياة أهلها بمياه النيل، واعتمادهم عليها فى جميع أنشطتهم. ولم يكن هيرودوت مبالغًا فى ذلك ، فقد لمس المصريون فى جميع العصور ما للنيل من فضل على زراعاتهم وصناعاتهم، ولمسوا أيضًا ما يتسبب فيه نقص مياه النيل من قحط ومجاعات وهلاك للزرع والحيوان والإنسان، لذلك كان فرحهم بقدوم الفيضان عظيمًا يعبر عن ارتباطهم الشديد به، فمنذ الفتح الإسلامى لمصر كان اهتمام الولاة والخلفاء، بتسجيل مقاييس ارتفاع المياه، وإعلانها بين الشعب حتى يعلم الناس ما هم مقبلون عليه ، وكانت هناك أسرة مصرية عرفت باسم أسرة ابن أبى الرداد، تختص بأعمال المقاييس والإعلان عنها، واستمرت تؤدى وظيفتها حتى العصر المملوكى. اهتمت الحكومات المختلفة بإنشاء المنشآت المائية المتنوعة، فكانت مياه النيل العذبة تصل إلى القلعة فى عهد صلاح الدين الأيوبى و خلفائه، عن طريق قناة على ظهر سور صلاح الدين الممتد من الفسطاط إلى القلعة، الذى لازالت بقاياه قائمة إلى اليوم فلما كثرت مبانى القاهرة واتسعت بساكنيها فى العصر المملوكى، أنشأ الناصر محمد بن قلاوون فى سنة 710-712هـ/1310-1312م أربع سواق على النيل تنقل الماء إلى السور ومنه إلى القلعة.

وقد اهتم سلاطين المماليك بقناطر المياه، باعتبارها جزءًا مهمًا مكملاً للقلعة، فأصلحها برقوق كما أصلحها قايتباى سنة 855هـ/1480م. وفى سنة 912هـ/1506م، أمر السلطان قنصوه الغورى بإبطال المجرى القديم وشرع فى بناء مجرى ذى ست سواق على النيل عند فم الخليج (1.IV . ب) الذى امتد حتى تلاقى بالقرب من مشهد السيدة نفيسة، ببقايا قناطر الناصر محمد، ثم سور صلاح الدين القديم، وظلت هذه القناطر تؤدى عملها إلى القرن التاسع عشر الميلادى.

كثر إنشاء الأسبلة، ووزعت على شوارع القاهرة لتسهيل حصول المارة على مياه الشرب، بل كانت هناك أيضًا أحواض لشرب الحيوانات، فى مواضع مختلفة بالقاهرة. وكانت الأسبلة توفر مياه الشرب والوضوء المجانية لسكان القاهرة وزائريها، كما كانت طائفة موزعى المياه أو السقائين، ينقلون المياه إلى المنازل لقاء أجر بسيط. ولقد دلّت كثرة الأسبلة الموجودة فى المدينة على مدى رقيها وتقدمها فى ذلك الوقت.

كان الاحتفال بوفاء النيل - أى بوصوله إلى المستوى المطمئن - يحظى برعاية السلطان المملوكى، فيحضره بنفسه أو ينيب عنه أحد كبار القادة . يذكر المؤرخ أبو العباس القلقشندى، أن العادة جرت على إعلان مقياس النيل كل يوم، فيقول "وقد جرت عادة صاحب المقياس أنه يعتبر قياسه زمن الزيادة فى كل يوم، وقت العصر ثم ينادى عليه من الغد بتلك الزيادة ويكتب فى كل يوم لأعيان الدولة بذلك"، ويضيف أنه كان يوضح لهم الفرق بين مقدار الزيادة هذا العام وما كانت عليه فى العام السابق. وإذا وصل ارتفاع المياه إلى ستة عشر ذراعًا - وهى وحدة القياس فى ذلك الوقت - نادى المنادون فى كل الأنحاء مبشرين الناس بذلك. ويبدأ الإعداد للاحتفال.

يجرى الاحتفال عادة نهارًا ويبدأ بنزول السلطان من القلعة متجهًا إلى شارع الصليبة (المسار الرابع)، فيعبر الخليج (موقع شارع بورسعيد حاليًا) فوق قناطر السباع (ميدان السيدة زينب حاليًا) حتى يصل إلى منطقة مصر القديمة المواجهة لجزيرة الروضة والمقياس (1.IV.أ.)، فيركب ورجال دولته السفن الحربية للوصول إلى المقياس، فيقوم بتخليقه (أى طلائه بأنواع الطيب والزعفران)، ثم تتجه السفن بعد ذلك وسط هتافات الجماهير، وعزف الموسيقى وإطلاق الألعاب النارية من السفن الحربية، إلى منطقة فم الخليج، وهى التى يبدأ منها مجرى الخليج لكسر السد الذى يغلق فتحته، فتجرى المياه به لتقلل من منسوب المياه فى النيل، ويقل خطر الفيضان. وفى هذا الاحتفال تقام السرادقات والولائم التى يحضرها السلطان، ومرافقوه، على ضفاف النيل والتى يتم الإتفاق عليها من بيت المال، ثم يقدم السلطان الهدايا والخلع (الملابس الجديدة) للأمراء، وأسرة أبى الرداد المسئولة عن المقياس. وفى تلك المناسبة ينظم الشعراء قصائدهم ابتهاجًا بذلك.

ومن السلاطين الذين حضروا الإحتفال شخصيًا، الظاهر برقوق عام 800هـ/1397م، والمؤيد شيخ عام 816هـ/1413م، والظاهر خوشقدم عام 870هـ/1465م، والأشرف الغورى عام 917هـ/1511م. وقد أقام السلطان الغورى قصرًا مجاورًا للمقياس للاحتفال بوفاء النيل، كذلك تؤكد كتب التاريخ أن السلطان المؤيد شيخ، سبح بنفسه فى

مقياس النيل من الداخل -عامود المقياس المركزى - القاهرة (دافيد روبرتس- 1996- بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

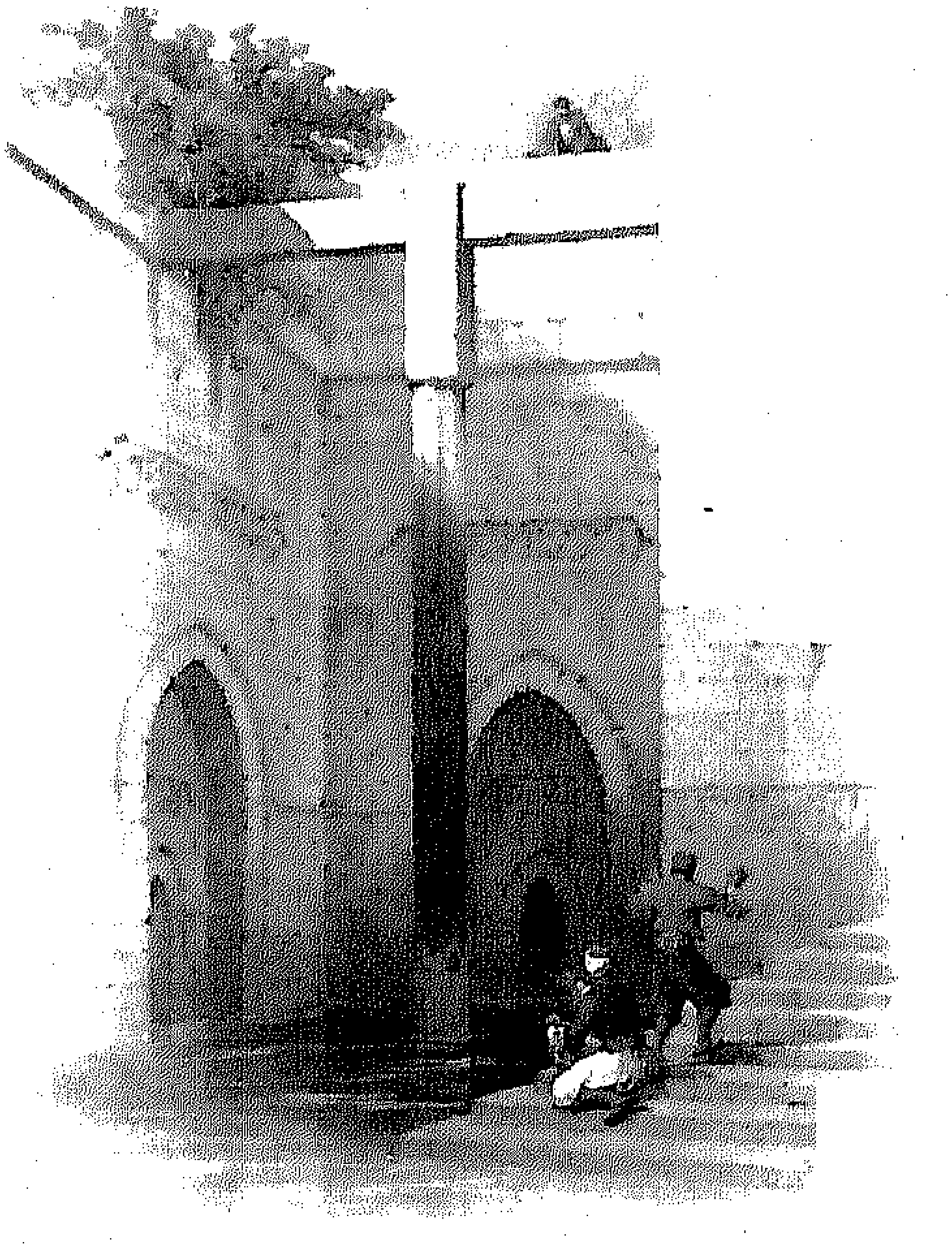

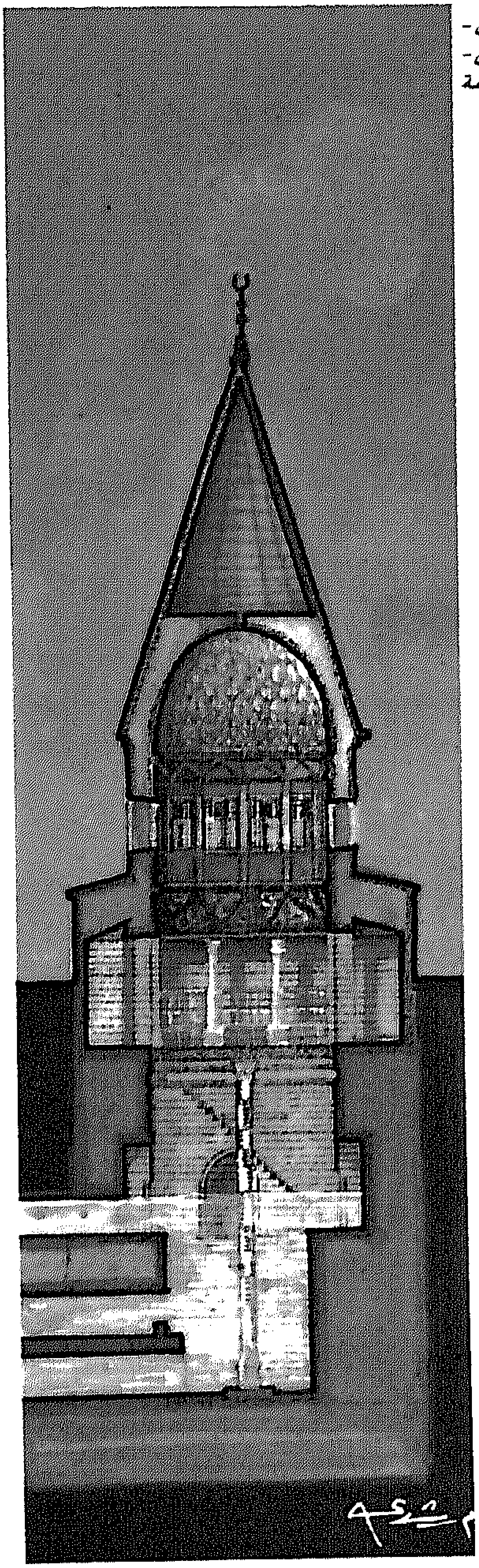

مقياس النيل - قطاع رأسي - القاهرة (بريشة محمد رشدي).

النيل لدهان المقياس رغم مرضه. وإذا لم يرتفع منسوب الماء إلى المستوى المطلوب للزراعة والاستخدامات الحياتية، يحث السلطان الشعب على القيام بصلاة الاستسقاء والدعاء أن ينزل الله المطر، وقد سجل المؤرخون فى حولياتهم أخبار النيل يومًا بيوم، مثال ذلك ما ورد فى كتاب "السلوك" للمقريزى و"بدائع الزهور" لإبن إياس وغيرهم. ولم تقتصر احتفالات النيل على السلاطين وحاشيتهم، وإنما أسهم فيها أفراد الشعب المصرى بجميع طوائفهم، فكانت المشاعل توقد ليلاً ويخرج الناس فرحين يلهون ويلعبون ويأكلون ما لذ وطاب، وتقوم الفرق الموسيقية بالعزف والحواة بألعابهم، إلى غير ذلك من الاحتفالات الشعبية التى تقام داخل الخيام المقامة على ضفتى النيل. (م.ح.)

IV .1 القاهرة

IV .1 .أ. مقياس النيل

يمكن الوصول إلى موقع المقياس عن طريق كوبرى خشبى، أقامته حديثًا وزارة الثقافة بتصميم متميز يبدأ عند كورنيش النيل بمصر القديمة وينتهى قبل المقياس بمسافة قليلة، وهو للمشاة فقط.

مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحًا إلى ساعة الغروب.

. يعتبر مقياس النيل من أهم المنشآت المائية، التى أقيمت فى مصر على الإطلاق، لعلاقته الوثيقة بمواسم الزراعة وجباية الخراج وأموال الدولة. والمقياس القائم حاليًا أقيم فى الطرف الجنوبى من

جزيرة الروضة، بأمر الخليفة العباسى المتوكل، وإن نسبه البعض إلى الخليفة المأمون. غير أن ابن خلِّكان صاحب كتاب "وفيات الأعيان" قد أكد نسبته إلى الخليفة المتوكل. و يعد بناء مقياس النيل مفخرة هندسية معمارية للمهندسين العرب المسلمين. وهو أقدم أثر قائم فى شكله الأصلى. كان لزامًا على مهندس المقياس لكى ينجز هذا العمل بدقة، أن يختار التوقيت المناسب الذى يبدأ فيه بالحفر فى قاع النيل حتى يثبت العمود، لذلك اختار الفترة التى يكاد يجف فيها تمامًا فرع النيل بين الروضة والفسطاط، وكان موفقاً فى هذا الاختيار. ولقد حفر المهندس لبناء بئر المقياس والأنفاق الثلاثة الموصلة إليه، كان مربعًا لا يقل ضلعه عن عشرة أمتار، ولا يقل ارتفاعه عن اثنى عشر مترًا ونصف المتر، وكان يتكون من عدة حطات، مع عمل الأنفاق المتصلة بهذه الحطات حتى جاءت آخر حطة.

يعد العمود الأوسط والسلم، أهم أجزاء المقياس على الإطلاق. أما العمود فهو مثمَّن و يبلغ ارتفاعه نحو عشرة أمتار ونصف المتر. ولقد ثبت المعمار العمود بطبلية خشبية سبقت بناء جدران البئر حيث قصد المعمارى ألا يحدث هبوط للعمود. ولم تقتصر عنايته على تثبيت العمود من أسفل فقط ولكنها امتدت إلى أعلى عن طريق برطوم خشبى مثبت بالجدار الشرقى والغربى. كما قام المعمارى بعمل سلم يبدأ من أعلى نقطة فى المقياس إلى نقطة الصفر. نجد شريطًا من الكتابة الكوفية محفورة بالحفر

مقياس النيل من الداخل-عمود المقياس المركزى والسلم- القاهرة.

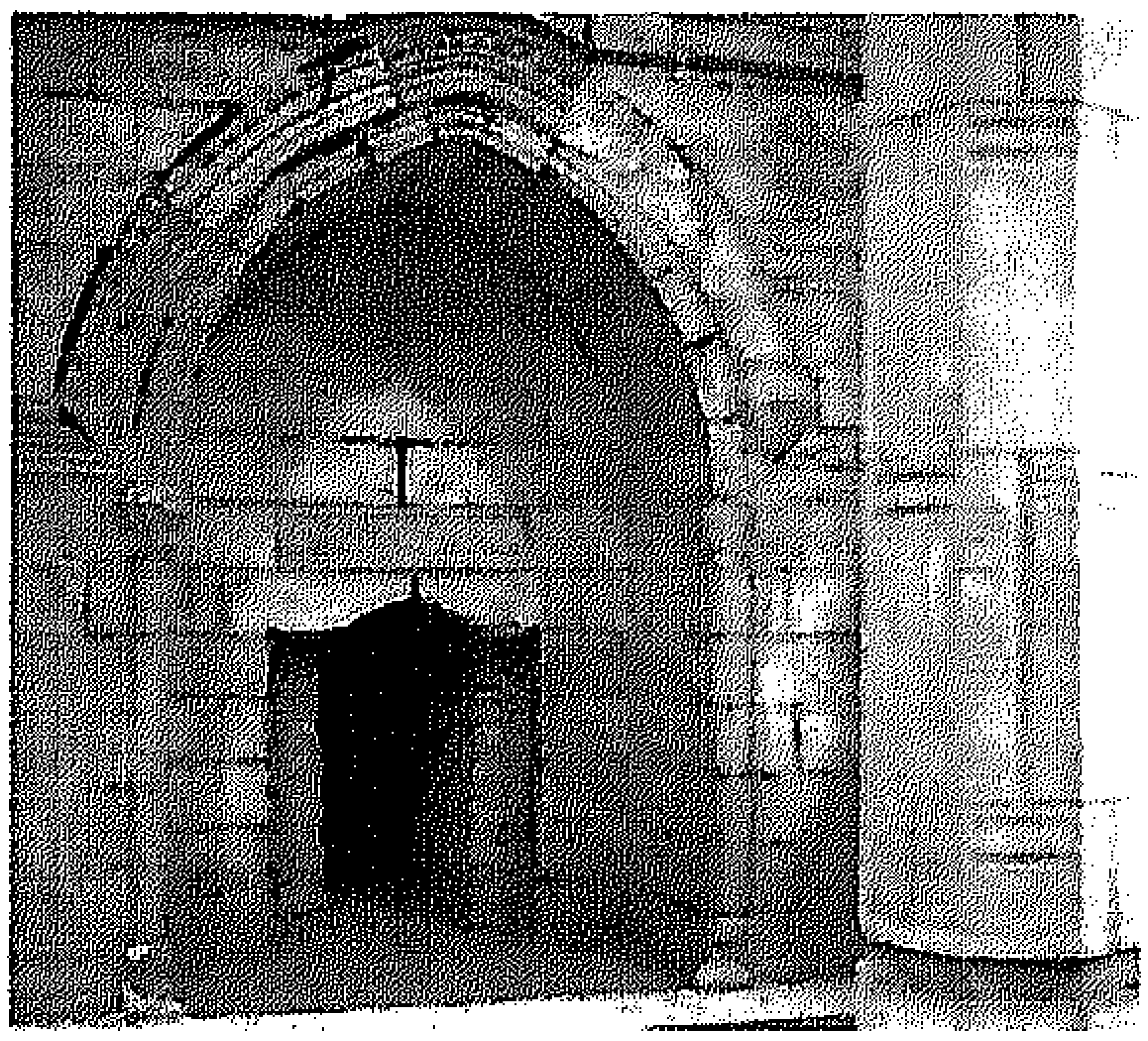

مقياس النيل من الداخل - فتحة دخول المياه- القاهرة.

البارز على الرخام تلف حول الجدران الأربع من أعلى، ويحمل النص الكتابى آيات من القرآن الكريم تشير إلى الماء والزراعة. تعد هذه الأشرطة من أقدم الكتابات التسجيلية على العمائر الإسلامية فى مصر. كما توجد أربعة أحجبة خشبية تحيط بالفوهة العلوية للمقياس. وقد زينت الأسقف ومناطق الانتقال والرقبة والخوذة من الداخل،

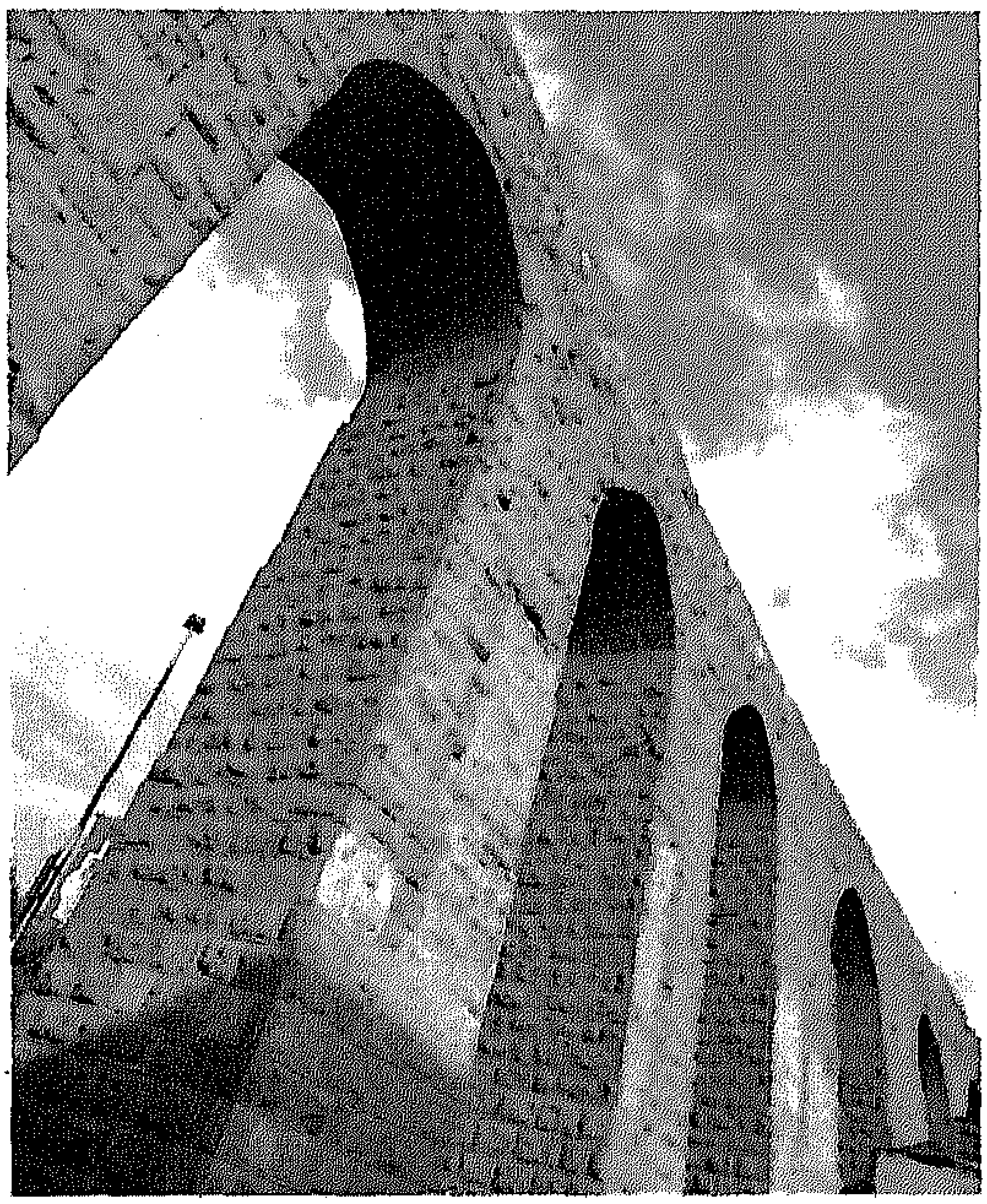

منظر لجزء من مجرى العيون - القاهرة.

بزخارف نباتية مذهبة على أرضية زرقاء غاية فى الإبداع والجمال. ظل هذا المقياس مستعملا فى العصر المملوكى وأمر السلطان الأشرف قايتباى بتجديده وإصلاح أساسه فى عام 886هـ/ 1481م. كما قام بتجديد القبة التى أقامها السلطان بيبرس البندقدارى فوق المقياس. ولقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديد هذه القبة، وأثبتت ذلك على شريط كتابى وذلك فى سنة 1367هـ/1947م. وقد أقيم حديثًا غطاء هرمى الشكل فوق المقياس من الخارج. (ج.ج)

يمكن للزائر رؤية منظر بديع للنيل بكامل اتساعه من شرفة قصر المانسترلى، المجاور للمقياس والتى تقع بالضبط عند الطرف الجنوبى لجزيرة الروضة.

IV .1 . ب. سور مجرى العيون

يبلغ طول الجزء المتبقى من مجرى العيون، حوالى ثلاثة كيلو مترات، يمتد من ضفة النيل بمنطقة فم الخليج حتى ميدان السيدة عائشة، ويقطعه بعض الطرق الحديثة، ويقع برج الساقية بمنطقة فم الخليج (القصر العينى)، المطلة على كورنيش النيل ويجرى حاليًا تنفيذ مشروع لإعادة ترميمه وترميم سواقيه وإعادة بناء الأجزاء التى تهدمت منه ليعود إلى شكله الأصلى.

تعود فكرة إنشاء قناطر لحمل المياه فوقها إلى القلعة، إلى عصر صلاح الدين الأيوبى، الذى أقام سورًا يبدأ قرب الفسطاط و فوقه مجرى للمياه التى ترفعها السواقى من أحد الآبار لتسير فوق هذه القناطر أو العقود، وتصل إلى القلعة بغرض السقاية ورى المزروعات فى المنطقة المحيطة.

وفى العصر المملوكى، اتسعت القلعة وأقام فيها المماليك، وكثر عددهم ففكر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون، فى إضافة عمل آخر لزيادة تدفق المياه من النيل إلى القلعة فأمر فى عام 712هـ/1312م، بإنشاء برج ضخم يضم أربع سواقٍ على ضفة النيل، ترفع المياه إلى مجرى فوق مجموعة من العقود، بينها دعامات بنائية ضخمة مصممة بشكل منحدر، تتصل بعد ذلك بالسور الذى أقامه صلاح الدين، لتجرى المياه فى إتجاه القلعة. وكان الناصر محمد يهدف من هذا، إلى جعل المياه كافية لرى المزروعات، وسقى الجنود والدواب بما يسمح له بالتوسع

فى منشآته بالقلعة، ومنها القصر الأبلق (المسار الأول)، والمسجد والميدان وغير ذلك من المنشآت ويذكر المؤرخ تقى الدين المقريزى، أن الناصر محمد أمر فى عام 741هـ/1340م بحفر بئر بجوار ساحل النيل ترفع منها المياه إلى السور لزيادة التدفق. كما أمر بحفر خليج من شاطىء النيل يصب فى بعض الآبار، ويرفع منها بعد ذلك إلى السور، إلا أنه مات قبل أن يتم مشروعه وقد تعرض مجرى العيون للعديد من التجديدات، فأصلحه الأمير يلبغا السالمى، أحد أمراء السلطان برقوق فى عام 812هـ/1408م ، ثم سقطت منه أجزاء كبيرة وجدد فى أيام قايتباى. ثم أعاد بناء بعض أجزائه السلطان الغورى عام 911هـ/1505م، ومازال رنكه واسمه مكتوبًا عليه بين العقدين الكبيرين على جانبى البرج. عندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر أُسىء استخدام هذا السور، وحول الجنود بعض أجزائه إلى حصون لهم وأغلقوا فتحاتها. (ص ب.)

I.V . ج. سبيل وكتاب السلطان قايتباى

يقع سبيل وكتاب السلطان قايتباى، فى شارع الصليبة من ناحية ميدان القلعة.

مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحًا إلى ساعة الغروب.

السبيل منشأة اعتاد الأمراء والسلاطين فى العصر المملوكى على اقامتها، ووقفها على الخدمة العامة، وذلك تقربًا إلى الله تعالى. ويقوم السبيل بوظيفة تقديم الماء إلى المارة فى الشوارع. وتبدو أهمية السبيل بصفة خاصة فى أشهر الصيف وفى شهر رمضان، حيث يكثر احتياج الناس للمياه

وقد حرص المنشئون على تعيين الموظفين والعاملين بالسبيل، واشتراط خلوهم من الأمراض المعدية. يتكون السبيل عادةً من ثلاثة مستويات، يكون الأول منها تحت الأرض، وهو خزان يبنى من الحجر الصلب وله فتحة علوية لاستخراج الماء. ويعلوه طابق التسبيل أو تقديم الماء للمارة، وتكون له نوافذ على الشارع، وبه لوح رخامى (سلسبيل) يصب عليه الماء ويجمع فى حوض أسفله فيتعرض للهواء ويبرد ثم يقدم للمارة. والطابق الثالث يقوم بوظيفة تعليم الأطفال وتحفيظ القرآن ويسمى الكُتاب. وكان من المعتاد إلحاق أسبلة بالمنشآت، كما فى السبيل الملحق بمدرسة قايتباى بجبانة المماليك، والأسبلة الملحقة بخانقاه فرج ابن برقوق (المسار الثانى) وغيرها.

سبيل وكتاب السلطان قايتباى - الواجهة الرئيسية - القاهرة.

سبيل وكتاب السلطان قايتباي - مسقط أفقي - القاهرة.

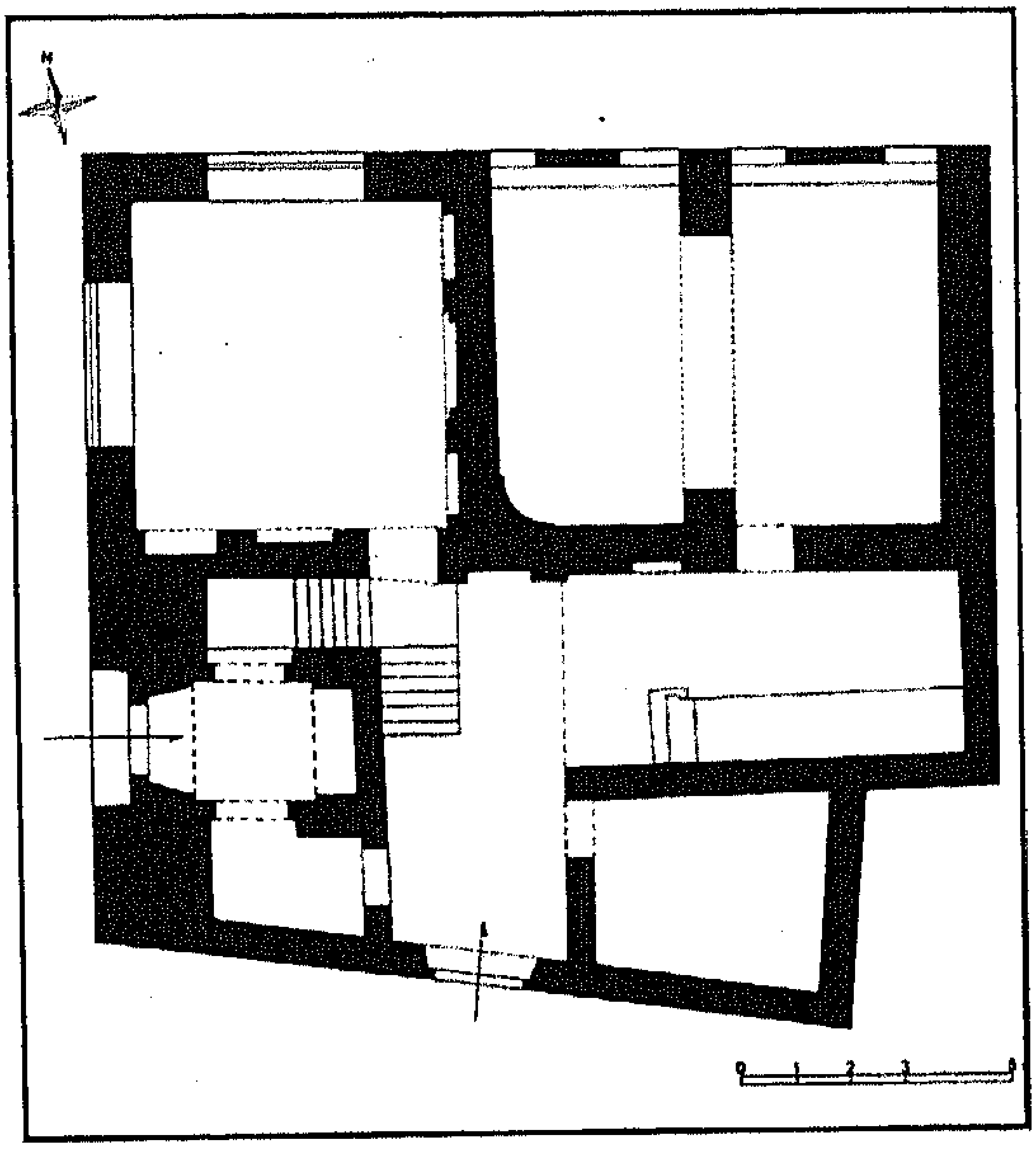

سبيل وكتاب السلطان قايتباي - تفصيل لعامود الركن - القاهرة.

سبيل قايتباى بشارع الصليبة يعد أول سبيل مستقل، عن أى منشأة أخرى، فقد بنى هذا السبيل عام 884هـ/1479م، وحوله فراغ من جهاته الأربع، وله مدخل مستقل ونوافذ على الطريق وأصبح نموذجًا تبناه الموسرون خصوصًا فى نهاية العصر العثمانى.

تغطى المدخل المرتفع الضيق، أدوار من الحجر الأبلق الأبيض والأسود والأحمر، ويتوجه عقد ثلاثى، ويحمل نصف القبة، التى فى وسط العقد قبوان نصف مروحيين، على جانبى القبة ، ويحتوى السبندلى (كوشة العقد)، على رنك قايتباى محفور على أرضية من الأوراق النباتية الغائرة. وعلى جانبى الباب يوجد نص الإنشاء المحفور فى الرخام، على أرضية حمراء ، ويحمل اسم السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى الذى كان من أكثر سلاطين المماليك إنشاء للأسبلة. تتميز واجهات السبيل بوجود زخارف بالرخام والحجر باللونين الأبيض والأسود (الأبلق). وعلى نوافذه من أسفل شبكة من البرونز تسمى المصبَّعات، تسمح بالتهوية وتقديم المياه للمارة، وتعلوها واجهة الكتاب التى تتميز بوجود رفرف خشبى يحجب الشمس والأمطار. ويتوج الشباك زخرفة بديعة تتكون من تسع لوحات موزعة على ثلاثة صفوف. ويتكون الصف الأسفل من ثلاث لوحات، إحداها وهى الوسطى عبارة عن عتب شباك التسبيل، وتزينه أوراق ثلاثية متشابكة مطعمة باللونين الأحمر والأبيض على أرضية حمراء. وعلى جانبى العتب لوحان صغيران بهما زخارف مورقة بالبارز. والصف الثانى

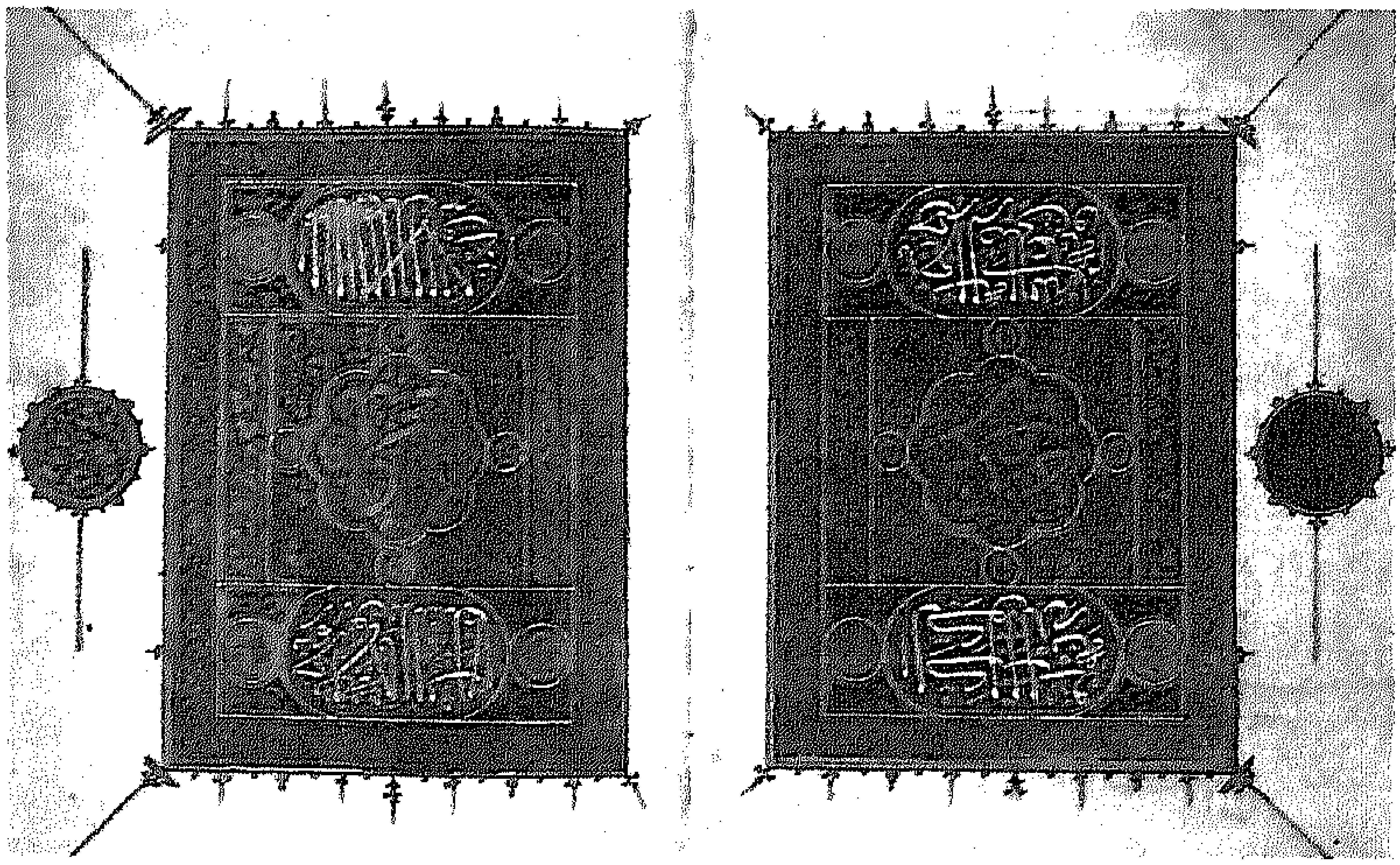

مخطوط البوصيرى "الكواكب الدرية" الصفحة الأولى (بتصريح من امناء مكتبة شستر بياتى – دبلن Ms.4168 ,ff.iv-2r)

يحتوى على واجهة عقد مكون من الرخام الأبيض والأسود المعشق، على شكل أوراق ثلاثية، وعلى جانبيه مصبّعات هندسية باللونين الأبيض والأزرق على أرضية حمراء. أما الصف الثالث وهو الأكبر حجماً فيحمل فى وسطه دائرة محاطة بزخارف مورقة غائرة، وعلى جانبيها دوائر أصغر حجمًا مطعمة باللونين الأزرق والأبيض، مكونة زخارف هندسية فى وسطها شكل سداسى باللون الأحمر.

يعلو عامود الركن المنحوت بزخارف متداخلة، رنك مستدير تملؤه الزخارف المورقة والهندسية، ويحمل اسم السلطان بعبارة "عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره" وهى تعرف بالرنك الكتابى،

ويشبه مدخل السبيل مداخل المدارس فهو عبارة عن دخلة، تنتهى من أعلاها بعقد مدائنى به مقرنصات، وهو أيضًا مزخرف بالرخام الملوّن ويُوصل هذا المدخل إلى دركاه أو غرفة صغيرة تفتح على غرفة السبيل كما توصل أيضًا إلى سلم يصعد إلى الكُتاب . تعود روعة هذه الزخارف الفريدة فى العمارة المملوكية المتأخرة، إلى الموقع المميز للمنشأة حيث تطل على القلعة، أى فى بداية الموكب السلطانى للاحتفال بوفاء النيل، وهى بذلك أول مبنى يقع عليه النظر فى هذه المناسبة.

التصميم الذى يزين واجهة المبنى، وينقسم إلى 9 أجزاء يذكرنا بالزخرفة التى تزين غلاف مخطوط "الكواكب الدرية" ، الذى وضعه البوصيرى للسلطان قايتباى وهو الآن محفوظ فى دبلن. ويبين كيف كان التصميم ينقل بحرية من مجال فنى إلى آخر مثل التصوير والعمارة. فيتم رسم التصميم على الورق ثم ينفذ، إما على المعادن بالتكفيت أو بالألوان والحبر على الورق، أو ينحت على الحجر. (ع.ع.)

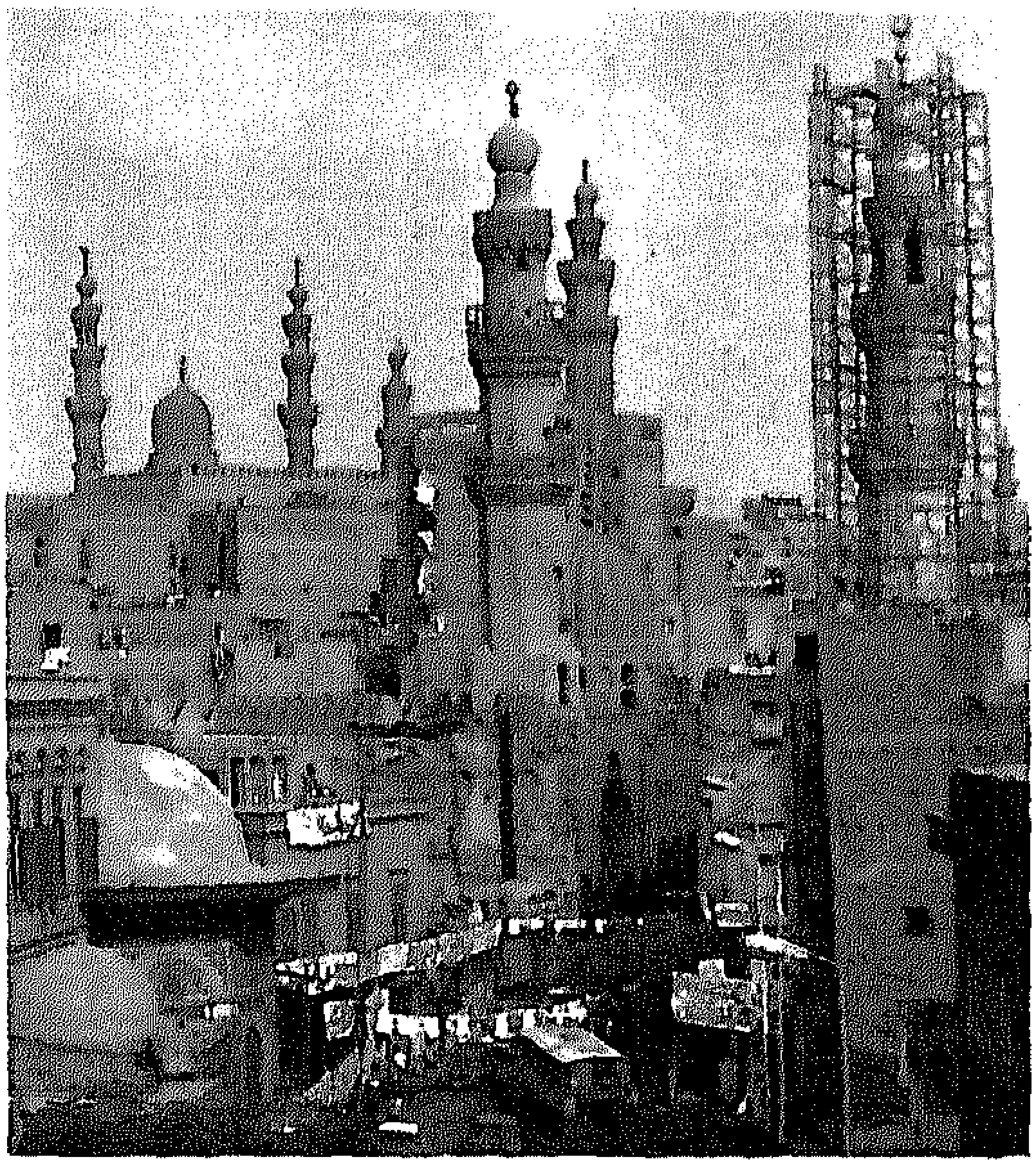

جامع وخانقاه شيخو – منظر عام – القاهرة.

IV. 1.د. مسجد الأمير قانيباى المحمدى (اختيارى)

تقع مدرسة قانيباى المحمدى فى شارع الصليبة، بعد سبيل وكتاب السلطان قايتباى.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ المدرسة الأمير قانيباى المحمدى الظاهرى، أحد أمراء السلطان الظاهر برقوق، وللمدرسة واجهتان تطل الرئيسية على شارع الصليبة، وهى الشمالية الشرقية. وتتميز هذه المدرسة بأنها من النوع المعلّق، حيث يصعد إليها بدرجات سلم يوصل إلى المدخل المتوّج من أعلاه بعقد مدائنى، ويوصل المدخل الرئيسى إلى دركاه بها باب يفضى إلى داخل المدرسة وتتكون المدرسة من الداخل من صحن صغير أو درقاعة ويحيط به إيوانان، أكبرهما إيوان القبلة أما القبة نفسها فقد زخرفت من الخارج بأشكال زجزاجية، تشبه قباب خانقاه فرج ابن برقوق (المسار الثانى). (ع.ع.)

IV. 1. هـ. مسجد الأمير شيخو

يقع مسجد ومدرسة الأمير شيخو بشارع الصليبة أمام الخانقاه التى أنشأها الأمير نفسه .

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

الأمير شيخو العمرى الناصرى، أحد أمراء السلطان الناصر محمد ابن قلاوون. تولى فى عصره العديد من الوظائف، حتى صار بيده زمام السلطنة أيام الناصر حسن بن الناصر محمد، فتولى قيادة الجيش وأصبح أميرًا كبيرًا وقتل عام 759هـ/1357م ، على يد المماليك السلطانية. وكان هذا الأمير مهتمًا بالعمارة، فقد أنشأ هذا المسجد عام 750هـ/1349م والخانقاه المقابلة له، كما أنشأ سبيلاً بشارع الحطّابة بجوار القلعة. انتقى المعمارى موقع الأرض التى تقع على ناصية بين شارع الصليبة، وطريق فرعى ليقوم بتصميم موقع المكونات الرئيسية للمجمع، وتحقيق شكل منتظم للجامع. يتكون المسجد من الداخل من صحن مستطيل، تحيط به أربعة أيوانات، ويقسم إيوان القبلة إلى بلاطتين بواسطة صف من العقود، ويقابله إيوان آخر على الشاكلة نفسها ، أما الإيوانان الجانبيان فهما صغيران، ويواجهة كل منهما بائكة من عقدين. ويتوسط الصحن فسقية للوضوء مثمنة

جامع شيخو - مسقط أفقى - القاهرة.

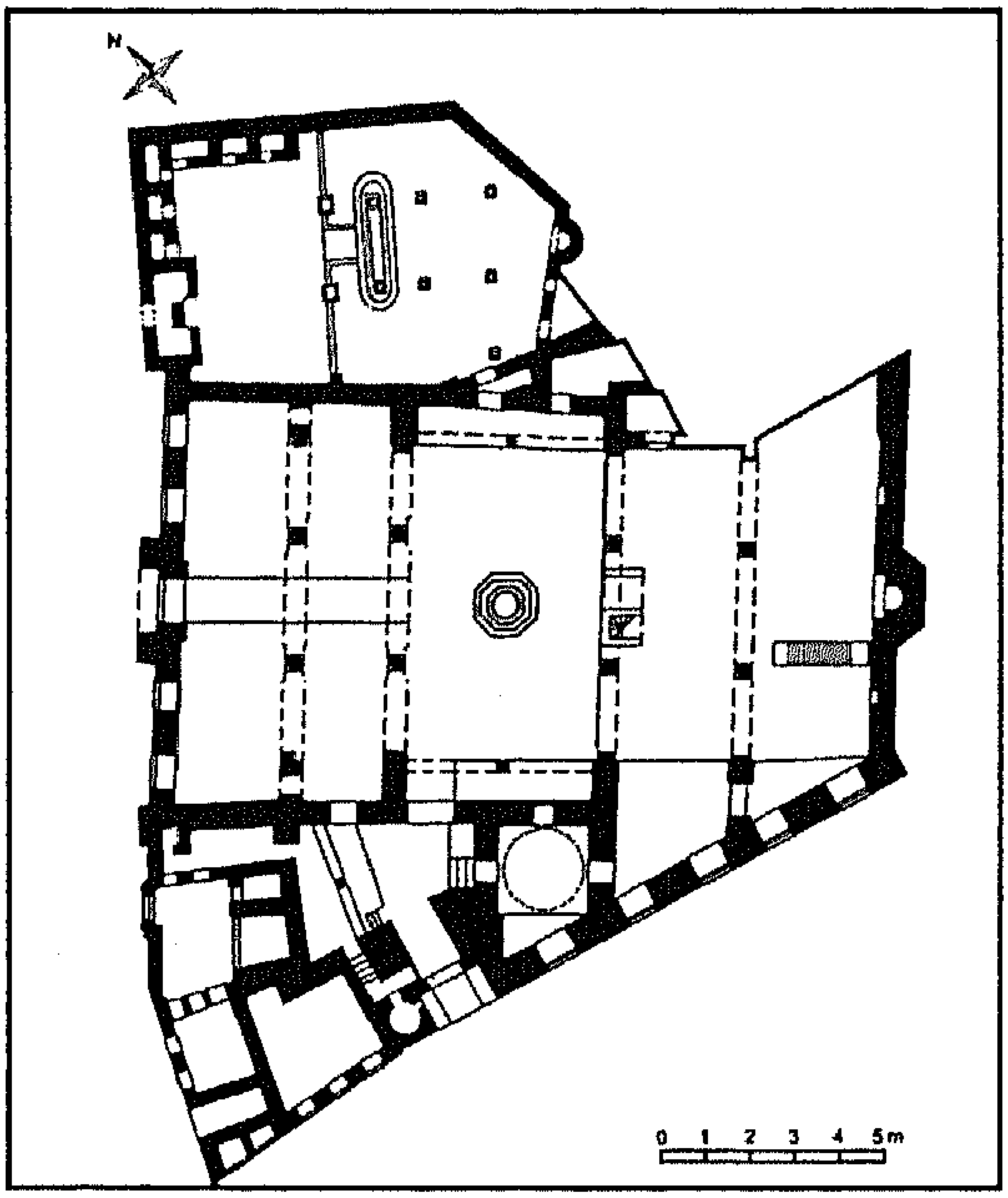

الشكل، أما أرضيته فهى من الرخام الملون. وللمسجد محراب مزخرف بالرخام الملون بأشكال هندسية. وتتكون المئذنة ذات الطراز المملوكى من ثلاثة طوابق، الأول مربع تعلوه شرفة ثم طابق مثمن، وشرفة أخرى ثم الجوسق والقمة ذات الشكل الكروى.

من أبرز ما يتميز به هذا المسجد منبره الخشبى. فعلى جانبى الباب عمودان ملويان فى قمتهما تاجان بزخارف، قوامها الأسهم شبيهة بزخرفة الجزء الثانى من مئذنة قايتباى فى الجامع الأزهر (II.1.أ). وبالعتب كتابة قرآنية بالخط النسخ تتوجها ثلاثة صفوف من المقرنصات، تعلوها شرافات على شكل زهر الزنبق. ولم يبق من زخرفة جانبى المنبر سوى زخرفة الدرابزين المقسمة إلى سبعة أقسام، ونرى عليها مرة أخرى زخرفة الأسهم، وزخرفة هندسية بالتبادل، أما مقعد الخطيب فى أعلى المنبر فمصنوع من الخشب المزخرف بالتذهيب، وفى نهاية طرفه الأعلى قمة بصلية ملوية. وقد استخدم المسجد كمدرسة أيضًا، وعين الأمير شيخو بها معلمين فى المذاهب الأربعة، والسنة النبوية والقراءات، وقرر لها جراية من الخبز واللحم والزيت والصابون والحلوى. (ع.ع.)

جامع شيخو - المنبر الحجرى والمحراب - القاهرة.

IV.1.و. خانقاه وقبة الأمير شيخو

تقع الخانقاه التى أنشأها الأمير شيخو بشارع الصليبة فى مواجهة مسجده. ويجرى بها حاليًا عمليات ترميم.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

خانقاه وقبة شيخو - منظر عام للمئذنتين - القاهرة.

خانقاه وقبة شيخو - تفصيل لزخارف سقف بيت الصلاة - القاهرة.

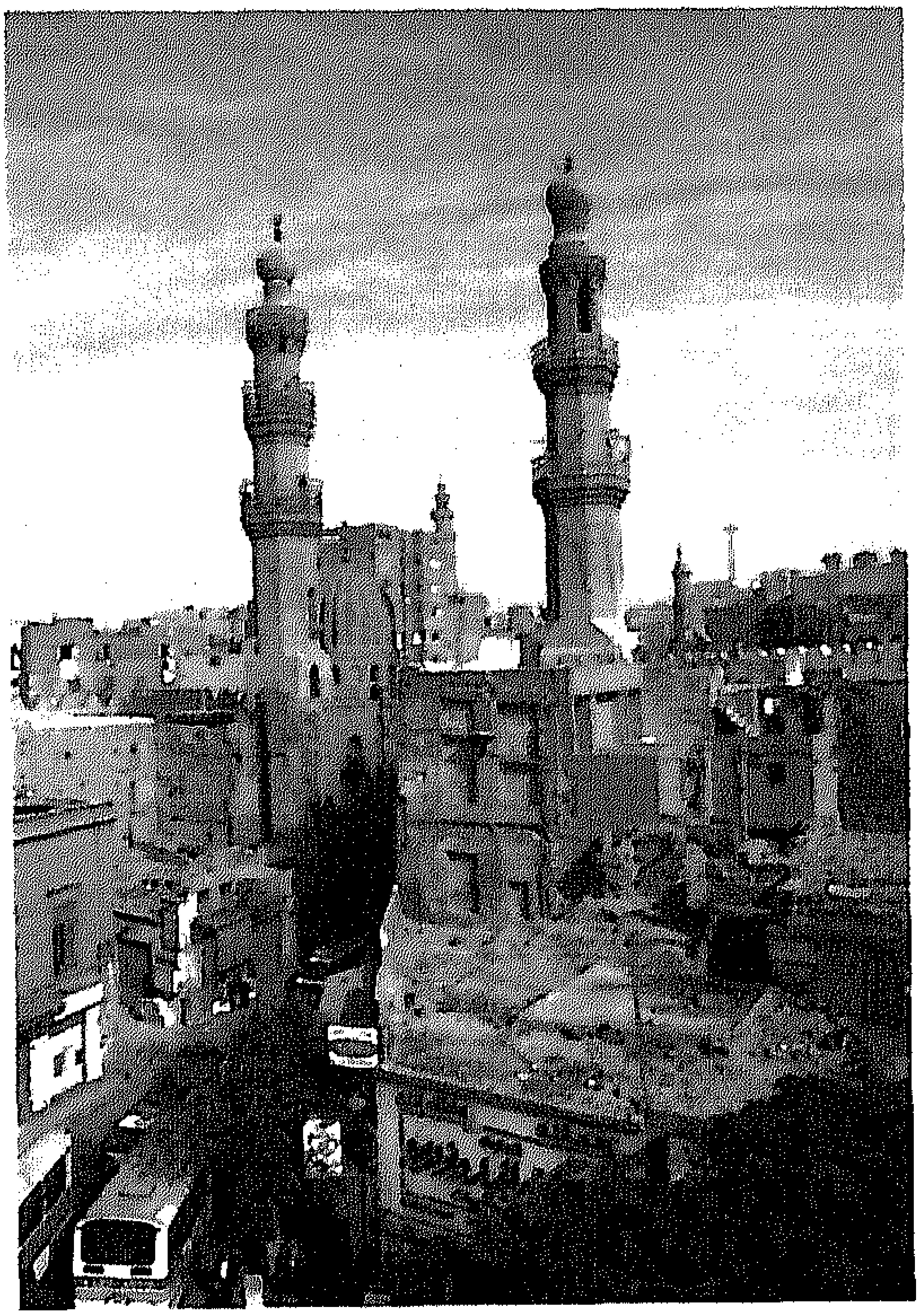

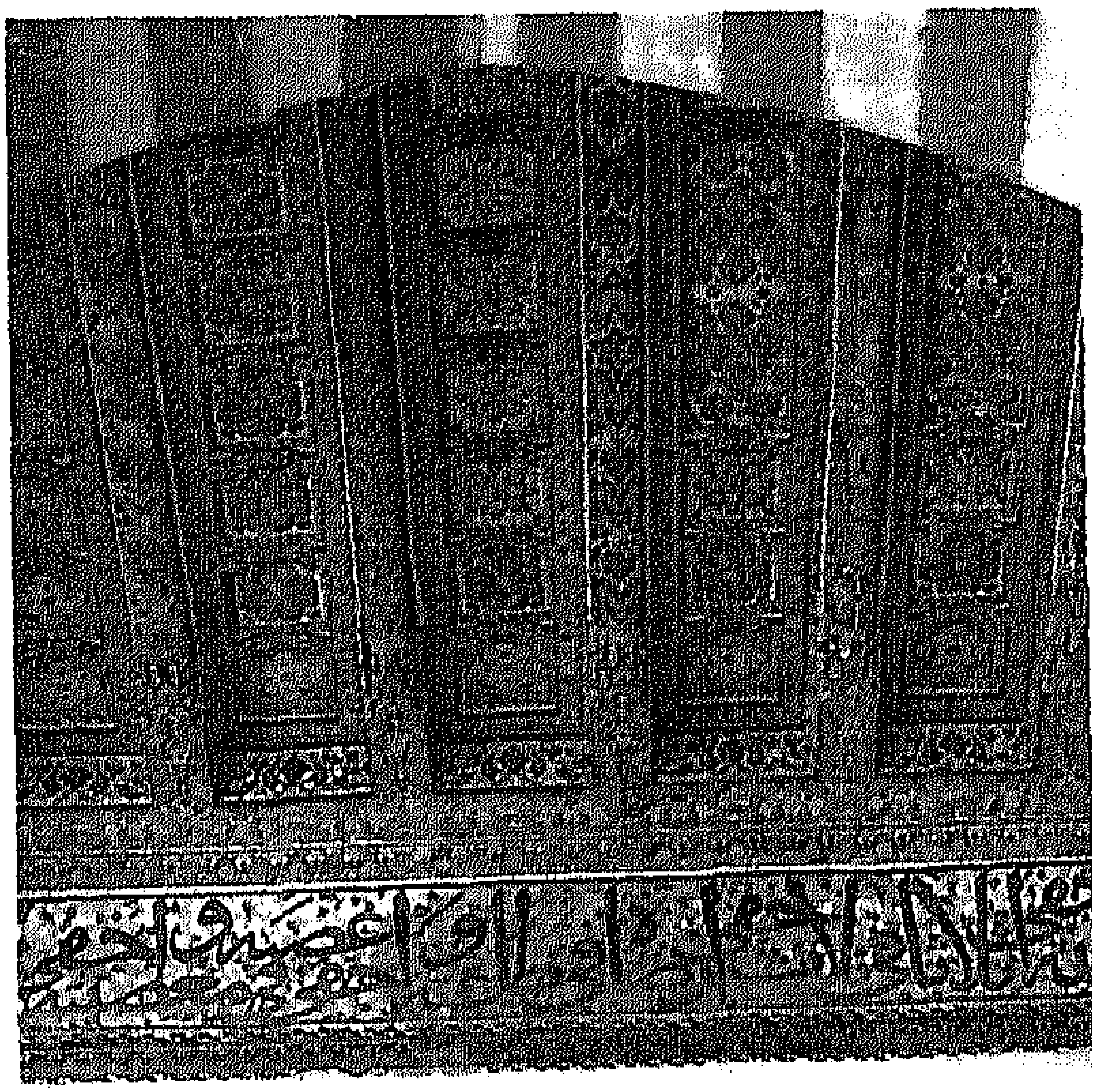

بنيت هذه الخانقاه عام 756هـ/1355م، وقد صممت لتكون دارًا للحديث، ومدرسة لتدريس المذاهب الأربعة وعلم القراءات. وخصص لكل طالب فى اليوم الطعام المكون من اللحم والخبز، وجراية شهرية من الحلوى والزيت والصابون وأوقفت عليها الأوقاف، فعظم شأنها واشتهرت فى البلاد الأخرى، وتخرج منها الكثير من أهل العلم.

يبدو تخطيط المبنى منتظمًا، ولكن الواقع أن قطعة الأرض التى أقيم عليها ليست كذلك ، وتقع الواجهة الرئيسية للخانقاه فى الضلع الغربى وبها يوجد المدخل الرئيسى. والواجهة مبنية بالحجر المشهر (الأبيض المتعامد على الأحمر) ويعلو الواجهة شريط كتابى، ويُتوِّجها صف من الشرافات المسننة. يتوسط المدخل الرئيسى فتحة الباب مستطيلة الشكل فوقها لوحة تأسيسية من الرخام الأبيض، بها كتابة بخط النسخ تتضمن اسم المنشىء، وتاريخ الإنشاء ، ويتوج المدخل قبو من عقد مدائنى يشبه مدخل المسجد. وصحن الخانقاه مربع الشكل، تتوسطه فسقية مثمنة تعلوها قبة. ويحيط بالصحن من جهاته الثلاث مساكن (خلاوى)، كان يقيم بها حوالى سبعمائة من الصوفية ، وهى تطل على صحن الخانقاه فيما عدا الجهة الجنوبية الشرقية فتحتوى على رواق مستطيل الشكل أرضيته مفروشة ببلاط من الحجر الجيرى. وهو فى الواقع مسجد ذو ثلاثة أروقة – بلاطة المحراب تعلوها قبة خشبية، وكذلك البلاطة التالية لبلاطة المحراب

تعلوها قبة خشبية أخرى.

بالرغم من قيام المنشىء قبلها بستة سنوات ببناء مسجده فى الجهة المقابلة من الشارع، وجعل به ضريحًا له فإنه عند وفاة الأمير شيخو عام 758هـ/1357م، دفن فى هذه الخانقاه. ويوجد الضريح إلى يسار رواق القبلة، يفصل بينه و بين الرواق مقصورة خشبية، تعلوها قبة كبيرة خشبية مُجددة و ليست من عصر الانشاء. ومن أبرز ملامح الخانقاه سقفها الخشبى، الذى يغطى كامل إيوان القبلة، وهو ذو زخارف نباتية دقيقة بالألوان الذهبى والأزرق والبنى. ويتكون من عوارض قصيرة وعوارض تربط بينها مكونة مساحات غائرة مربعة ومستطيلة. والزخارف التى تزين العوارض تختلف ولا تتكرر، أما المساحات الغائرة، فتتكرر فيها الزخارف الأساسية بتنويعات مختلفة، وتشير اللوحة على الجدار المُطل على الشارع، إلى أنه قد تم تجديد الضريح على يد «بلال آغا» عام 1095هـ/1684م.

تقع المئذنة المبنية بالحجر، خلف المدخل الرئيسى وتتكون من ثلاث دورات، الدورتان الأوليان مثمنتان ، وتنتهى المئذنة بالدورة الثالثة وهى على شكل جوسق يرتكز على أعمدة حجرية تتوجه مجموعة من صفوف المقرنصات وخوذة بصلية الشكل، وتتميز الدورة الثانية من بدن المئذنة باستخدام زخارف مكونة من أحجار مثلثة الشكل باللونين الأحمر والأبيض على شكل زجزاج رأسى. وهذا الأسلوب فى الزخرفة يرجع إلى عصر الناصر محمد، وقد استخدم فى مئذنة جامعه بالقلعة التى تعلو المدخل، وإن كانت زخارفها حجرية محفورة بالبارز. (ع.ع.)

مدرسة تغرى بردى -الواجهة الرئيسية - القاهرة.

IV.1.ز. مدرسة تغرى بردى

تقع مدرسة تغرى بردى بشارع الصليبة بالقرب من منشآت الأمير شيخو.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ المدرسة الأمير تغرى بردى البكلمشى عام 844هـ/1440م، وقد اشتهر بين الناس باسم المؤذى، وذلك لسوء طباعه. وكان يشغل مكانة بارزة فى عهد السلطان برسباى، وقاد الجيش

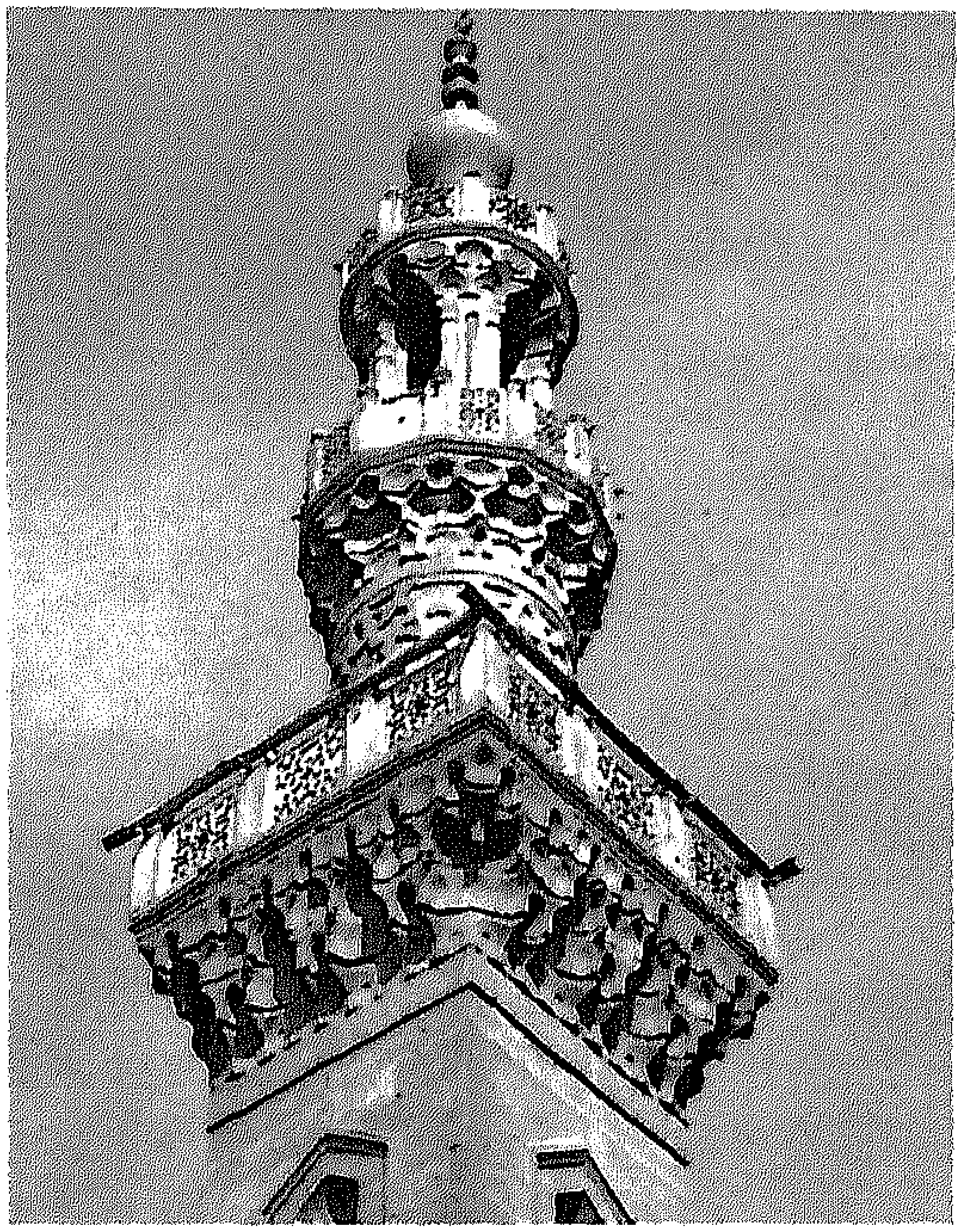

مدرسة تغرى بردى - تفصيل المئذنة - القاهرة.

الذى غزا المملكة الصليبية فى قبرص عام 830هـ/1426م، كما تولى منصب نائب السلطان بحلب، وقتل على يد مماليكه بعد تعيينه داودار السلطان الظاهر جقمق. بالرغم من صغر مساحة المبنى، فإنه يتكون من مدرسة ذات أربعة إيونات، وملحق بها قبة للدفن، وكان بها سبيل وكتاب. تطل واجهتها الرئيسية على شارع الصليبية، وتفتح بها نوافذ سفلية وعلوية، ويتوّجها صفوف من المقرنصات. وتتوسط هذه الواجهة كتلة المدخل، وتتوسطها فتحة الباب التى توصل إلى دركاة المدخل. ويقع على يمين المدخل جدار المدرسة وعلى يسارها السبيل يعلوه الكتاب.

تعلو المدخل زخارف موزعة على ثلاثة مستويات، ويتوِّجه عقد مدائنى تملأه المقرنصات، يعلوه عتب وعقد حامل تزينهما عرائس من الرخام الأبيض والأسود (بنظام الأبلق)، تعتبر مرحلة جديدة فى تطور هذا النوع من العقود. والزخرفة منفذة بتعشيق قطع مثلثة من الرخام، شكلت أطرافها بأوراق نباتية مجردة تشبه العرائس. والصف الثانى عبارة عن تكوين بسيط بنظام الأبلق، وفى منتصفه شباك صغير عليه مصبّعات معدنية. أما الصف الثالث فمكون من ثلاثة مربعات. المربع الأوسط تزينه المقرنصات والمربعات على جانبيه، بهما زخرفة نباتية يتوِّجها نص كتابى بخط النسخ، يتضمن تاريخ الإنشاء وهو شهر جمادى الآخر عام 844هـ/1440م.

ملحق بهذه المدرسة ضريح من حجرة مربعة، مغطاة بقبة صغيرة محمولة على مقرنصات، وخوذتها مزخرفة بالحفر البارز بأشكال هندسية. ويؤدى تصميم الزخارف العمودى إلى إضفاء استطالة غير عادية على القبة.أما المئذنة فمكونة من ثلاثة طوابق، تتبع الأسلوب المملوكى ذى القمة البصلية، التى تشبه القلة وبها زخارف نجمية متشابكة حجرية جميلة. وقاعدة المئذنة مربعة ويعلوها بدن دائرى، وتنتهى بجوسق ويفصل بين الأدوار صفوف من المقرنصات. (ع.ع.)

IV .1 . ى. مدرسة الأمير صرغتمش

تقع مدرسة الأمير صرغتمش بشارع الخضيرى، ملاصقةً للزيادة الشمالية الغربية، لجامع أحمد بن طولون بقلعة الكبش.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتي الظهر والعصر.

أنشأ هذه المدرسة الأمير سيف الدين صرغتمش، الذى كان أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، وعين جامدار (حامل مرآة السلطان).

وفى عصر السلطان حاجى (حكم 747 -748هـ/1346-1347م)، ترقى صرغتمش بسرعة فى صفوف الأمراء، حتى عُيِّن رأس نوبة كبير (قائد المماليك)، وأصبح من أكثر الأمراء نفوذًا. وصار أميرًا فى عصر الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون. وقد لعب دورًا مهمًا فى الدفاع عن أبناء الناصر محمد، وكان من أنصار الأمير شيخو، ومؤيدى السلطان حسن بعد أن أصبح قائد الجيوش فى عهده. وقد حقد عليه السلطان حسن لسعة نفوذه، وأمر بقتله فى 759هـ/1358م، ودفن بقبته فى المدرسة. تذكر المصادر التاريخية أن صرغتمش، أبدى اهتمامًا خاصًا بالعلماء الفرس، وعاملهم باحترام وتقدير كبيرين، وقد دفعه هذا إلى بناء مدرسة لهم عام 757هـ/1356م، لتدريس المذاهب الأربعة، مع التركيز على المدرسة الحنفية نظرًا للعدد الكبير من العلماء الفرس الأحناف، الذين عُيِّنوا للتدريس فيها. وتحتوى المدرسة على عناصر غير مألوفة.

تتكون المدرسة مثل غيرها من مدارس العصر المملوكى، من صحن أوسط مكشوف، تتوسطه فسقية الوضوء مغطاة بسقف خشبى مسطح محمول على ثمانية أعمدة ، يحيط بالصحن أربعة إيوانات من الحجر المشهر باللونين الأبيض والأحمر ويتوج كل منها عقد مدبب. وتحيط بأركان الصحن الأربعة مساكن للطلبة موزعة على خمسة أدوار.

تغطى القسم الأوسط من إيوان القبلة،

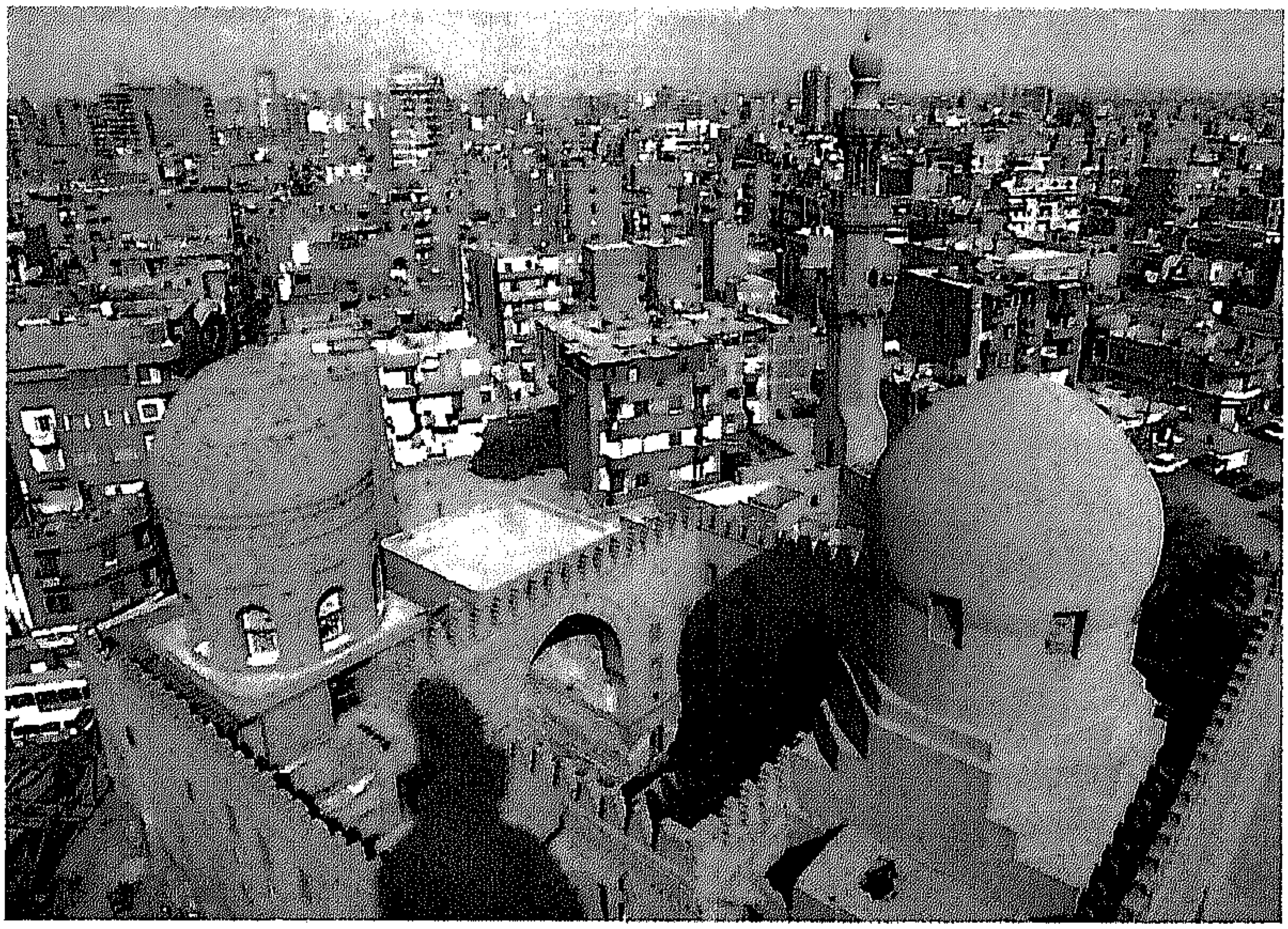

مدرسة صرغتمش -منظر عام- القاهرة.

مدرسة صرغتمش - مسقط راسي -القاهرة.

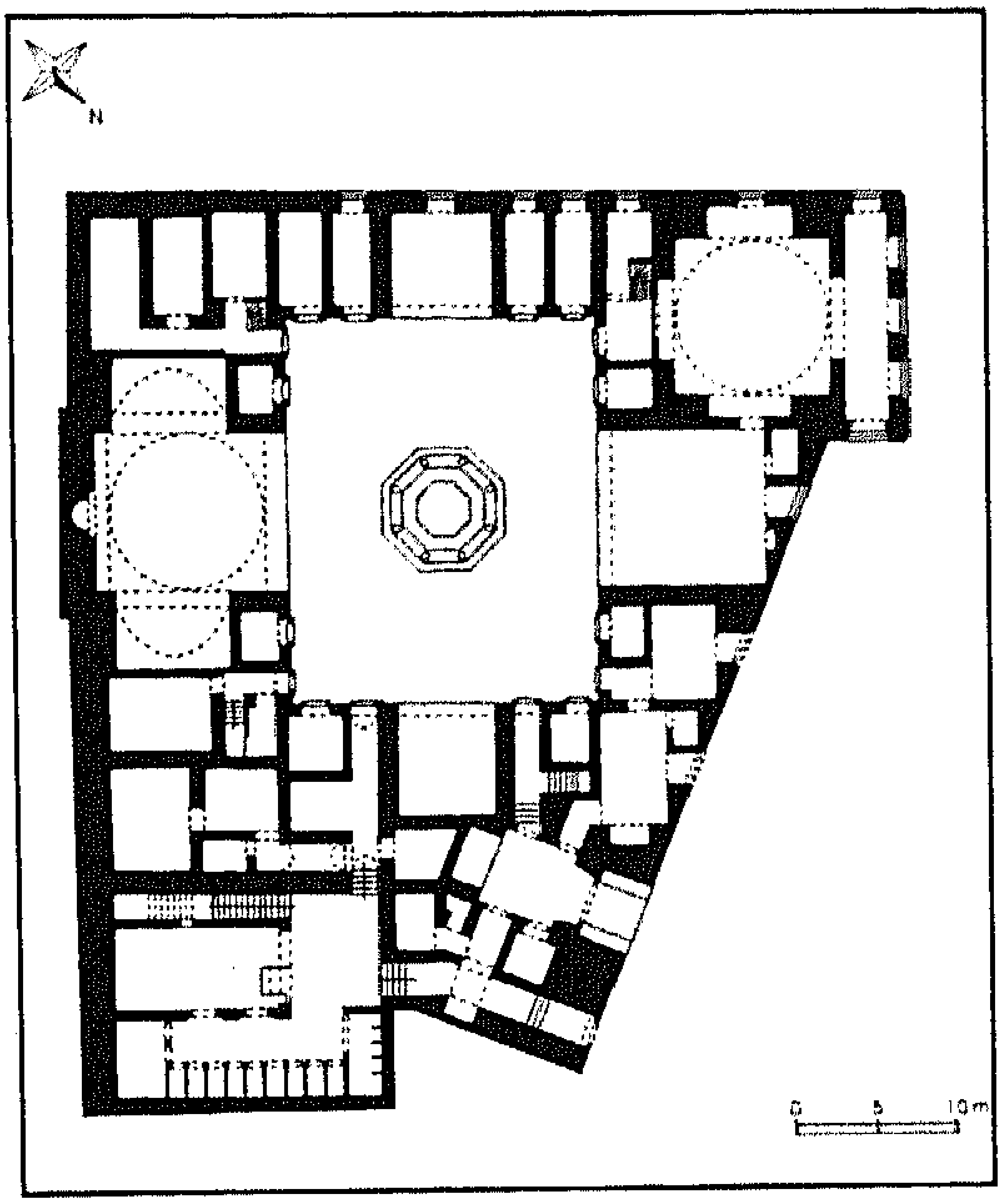

قبة بصلية الشكل مجددة سنة 1940م، على نفس نمط القبة القديمة السمرقندية الطراز، وتمتاز برقبة طويلة، يقل قطرها عن قطر القبة الثانية التى تغطى المدفن. وهذه القبة أقدم قبة مقامة فوق محراب مدرسة فى العمارة الإسلامية بمصر، وتمتاز القبة بتكوينها الفريد فهى مكونة من قبة داخلية ودعامات تحمل القبة الخارجية ترتكز على المساحة التى بين رقبة القبة والقبة الخارجية. وهذا النظام لم يشاهد فى مصر من قبل، وهو مأخوذ عن بلاد فارس، حيث يعود نظام القباب المزدوجة المبنية من الطوب المحروق إلى القرن 5هـ/11م. أما القبة التى تغطى ضريح صرغتمش، فهى أعلى قليلاً من قبة المحراب. ومع زيادة ندرة الأراضى الصالحة للبناء فى القاهرة، فقد تعذرعلى رعاة المنشآت إيجاد مساحات كبيرة لبناء مجموعاتهم المعمارية، فلجأوا إلى زيادة ارتفاعات منشآتهم لضمان رؤيتها من كل أنحاء المدينة.

على جانبى المحراب توجد بقايا من الكسوة الرخامية، وعليها دوائر محاطة بزخارف نباتية، تؤكد التأثيرات الإيرانية فى المدرسة. وقد تم نقل تسع قطع من هذه الألواح الرخامية ذات الزخارف النباتية والحيوانية، إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (I.1.أ.) سجل رقم 278) ويدخل من الإيوان الشمالى الغربى إلى المدفن. وعلى جوانب عقود الإيوانات توجد خلوات الطلبة. وتعلو الإيوانات مدارس لتدريس المذاهب الأربعة.

أما عن واجهة المدرسة: فتشتمل على

مدرسة صرغتمش - المئذنة - القاهرة.

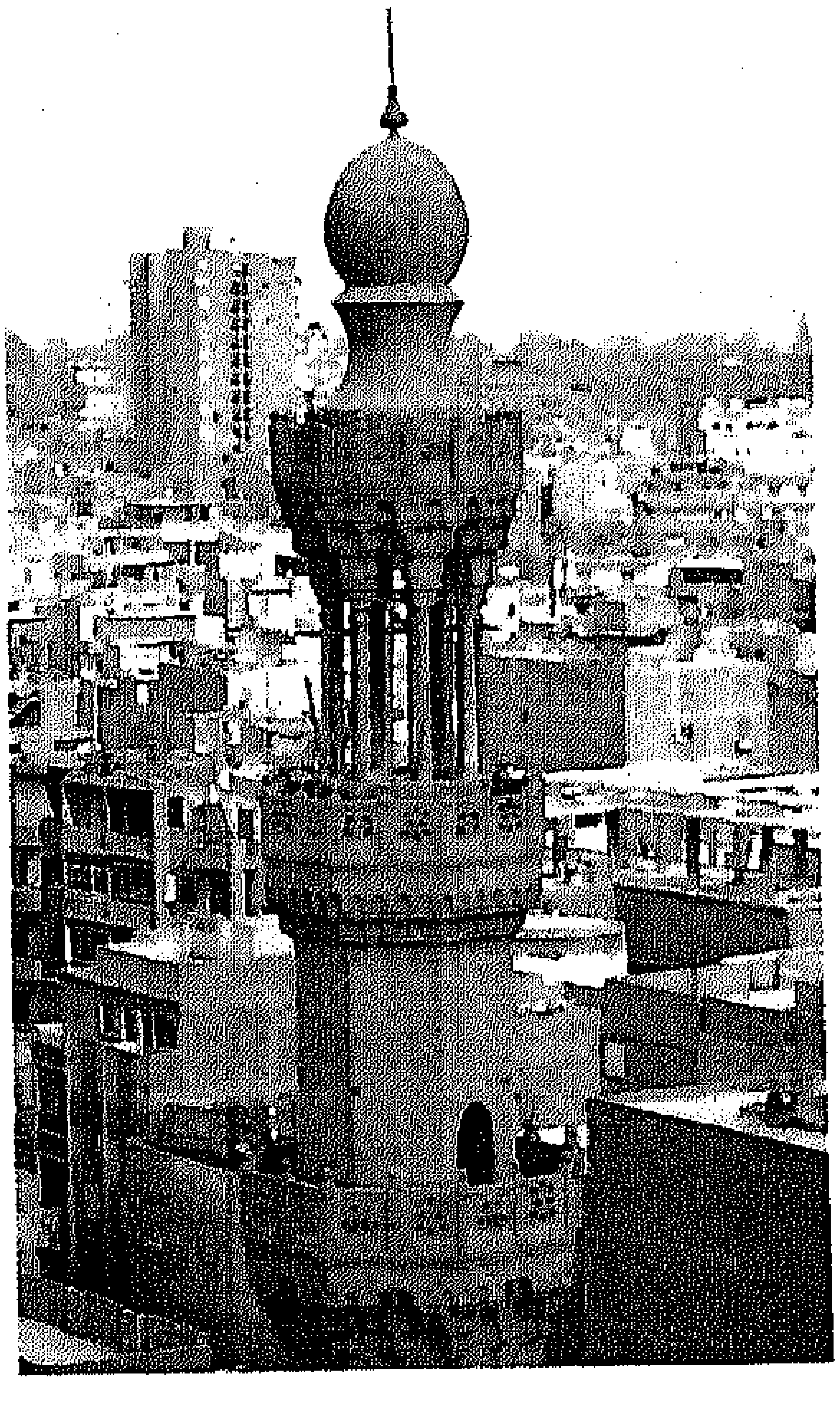

المدخل الذى يوجد فى دخلة تعلوها طاقية من حطات من المقرنصات ذات الدلايات، وعلى جانبى الباب جلستان، كما يحيط بالجزء العلوى من الباب نص تأسيس المدرسة. وإلى يسار الباب توجد المئذنة الحجرية الملونة، وتتكون من قاعدة مربعة تعلوها ثلاثة طوابق، اثنان مثمنان من الحجر المشهر باللونين الأبيض والأحمر والطابق الأوسط به زخرفة حجرية أفقية، على شكل زجزاج مثل مئذنة خانقاه الأمير شيخو. والثالث مكون من ستة أعمدة رخامية، تحمل جوسقاً تتوِّجه صفوف من المقرنصات، وينتهى بشكل قبة بصلية.(ص. ب).

IV .1. ط . جامع أحمد بن طولون

يقع جامع أحمد بن طولون على منطقة مرتفعة تسمى جبل يشكر، شمال شرق مدينة الفسطاط عند بداية شارع الصليبة، من جهة منطقة السيدة زينب خلف مدرسة صرغتمش. ويقع مدخل الجامع فى شارع متعامد مع شارع الخضيرى.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ الجامع أحمد بن طولون، والى مصر من قبل الدولة العباسية فى عهد الخليفة المأمون، الذى تمتعت مصر فى أيامه باستقلال فعلى عن الخلافة. ويعد هذا الجامع ثالث أقدم جامع فى مصر بعد جامع عمرو بن العاص، وجامع العسكر (الذى اندثر)، كما يعد أقدم المساجد الباقية على حالتها بمصر، والأثر الوحيد الباقى من مدينة القطائع عاصمة مصر فى عصر الطولونيين .

يتبع الجامع التخطيط الأول للمساجد الجامعة، حيث يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة التى تتكون من خمسة أروقة، أما باقى الظلات فبكل منها رواقان فقط، وترتكز عقود الأروقة المدببة على دعامات من الطوب المحروق ، تلتصق بها أعمدة مدمجة، ويحيط به سور كبير من ثلاث جهات تركت بينه و بين جدار الجامع مساحة مكشوفة أُطلق عليها اسم الزيادة. وكان يجاور هذا المسجد دار الإمارة لكنها تهدمت الآن.

تروى كتب التاريخ أن الأمير لاجين، كان مطارداً واختبأ فى هذا المسجد، ونذر لله إن نجا وتولى السلطنة أن يقوم بإصلاحه وتعميره. وقد نجا لاجين وأصبح ياوراً للسلطان كتبغا، ثم تولى السلطنة عام

جامع ابن طولون -الميضاة فى وسط الصحن- القاهرة.

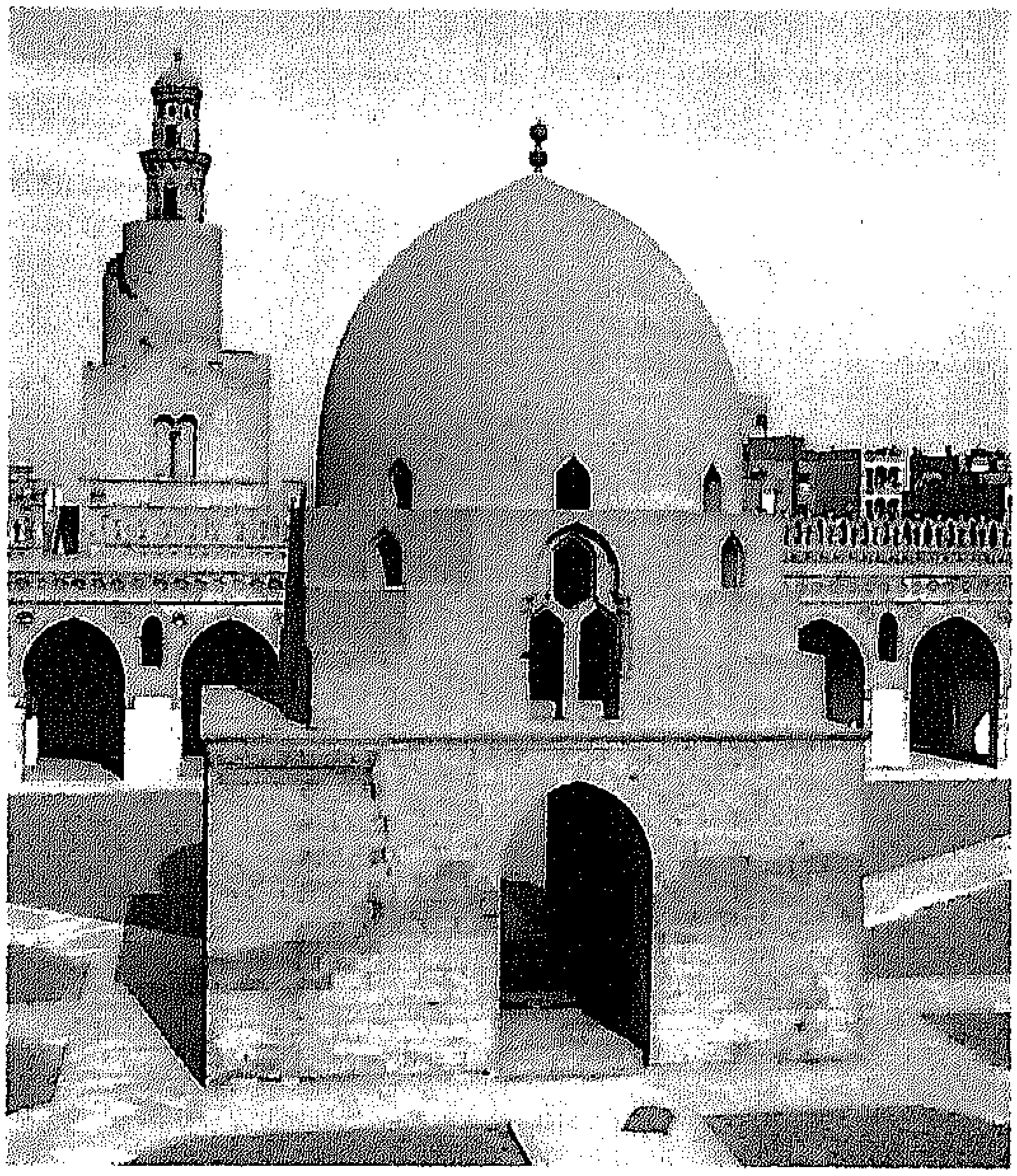

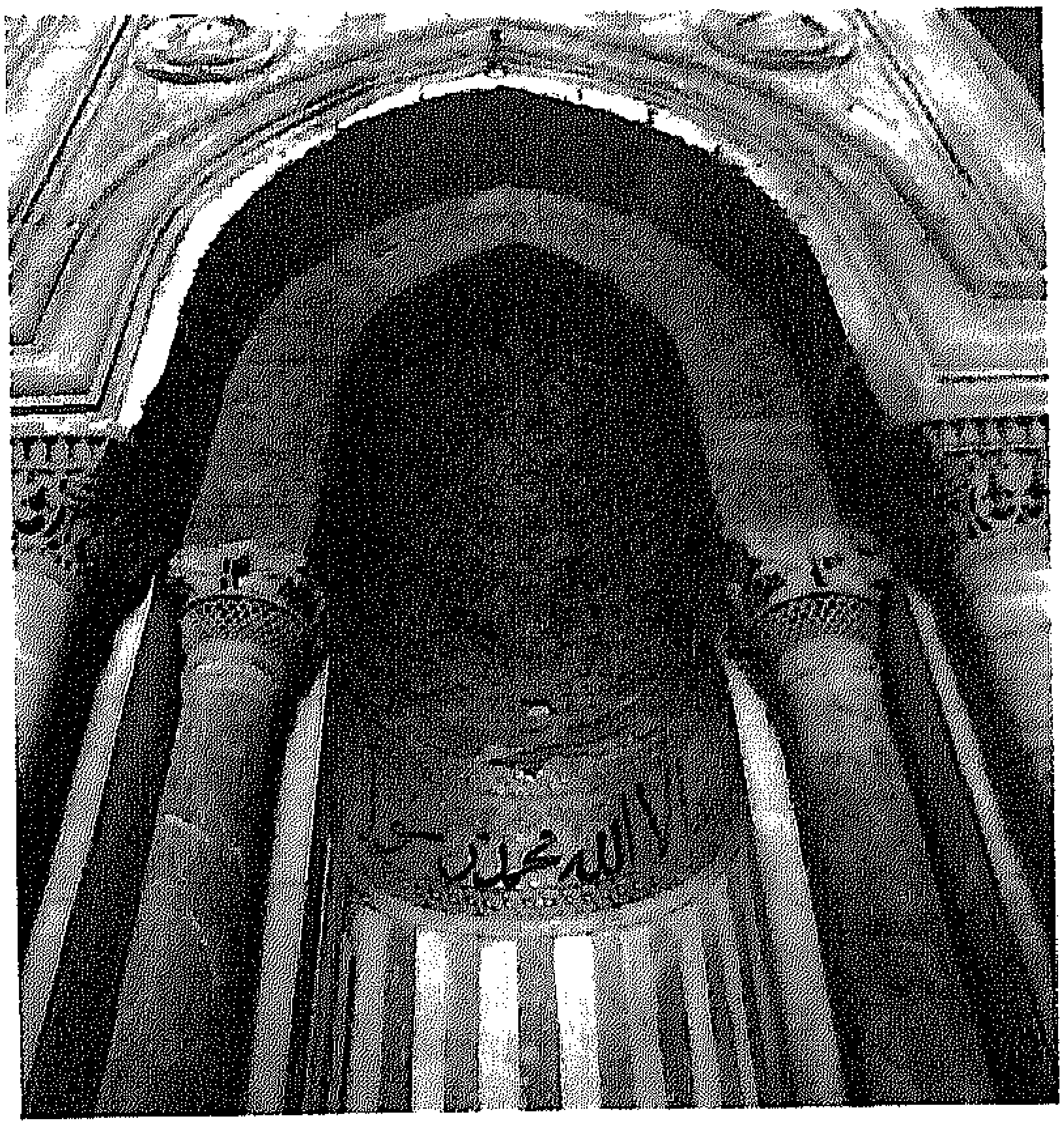

جامع ابن طولون - المحراب - القاهرة.

696هـ/1296م فى فترة سادتها الاضطرابات الاقتصادية والسياسية. ومع ذلك وفّى بوعده وقام بتجديد المسجد.

يتميز جامع أحمد بن طولون، بمئذنته التى تعد الوحيدة من نوعها فى مصر، وتقع فى الجانب الشمالى الغربى من الزيادة، وهى ذات سلم خارجى يدور حولها. وقد بنى أحمد بن طولون مئذنته الأولى بهذا الشكل، تقليداً لمئذنة جامع سامراء الكبير بالعراق، حيث أمضى عدة سنوات من حياته. ولكن هذه المئذنة سقطت، وعندما قام لاجين بتجديد المسجد أعاد بناء المئذنة بشكلها القديم، أو أعاد بناء ما سقط منها. وتبدأ المئذنة من أسفل، بقاعدة مربعة فتحت فيها نافذة مزدوجة بتأثير أندلسى وتتصل المئذنة بسقف المسجد، بواسطة ممر صغير محمول على عقدين من الطراز المغربى. يلى ذلك بدن أسطوانى يدور حوله سلم حلزونى، حتى نصل إلى القمة، وهى عبارة عن جوسقين محمولين على دعائم بنائية، يتوجها صفوف من المقرنصات. ويعتبر هذا تطوراً لهذه العناصر الزخرفية التى ظهرت للمرة الأولى فى العصر المملوكى، فى مئذنة زاوية الهنود بشارع التبانة التى تعود إلى عام 648هـ/1296م. والقبة الصغيرة المضلعة تُشبه قمم مآذن أول العصر المملوكى، والتى استمرت حتى عصر الناصر محمد. ومما يؤكد نسبة هذه المئذنة إلى عصر لاجين أنها مبنية من الحجر على عكس المسجد، الذى بنى من الطوب المحروق.

كانت الميضأة التى فى منتصف الصحن، مغطاة بقبة مذهبة انهارت عام 358هـ/968م، وهى اليوم مغطاة بقبة كبيرة من إنشاء السلطان حسام الدين لاجين، الذى قام بالكثير من الإصلاحات بالمسجد عام 696هـ/1296م. وتبدأ من أسفلها ببناء مربع به فتحات فى أربع جهات، يعلوه منطقة انتقال مكونة من حنايا ركنية، ثم القبة المدببة ومنطقة الانتقال مكونة من الداخل من دلايات تتكون من بوائك صغيرة مقعرة قليلاً وهى النموذج الأول للمقرنص الذى ظهر فيما بعد. وتوجد زخارف مماثلة فى قبة تنكيزبغا (761هـ/1359م)، بالجبانة الصغيرة بالقاهرة.

توجد على رقبة القبة من الخارج أربعة شبابيك، كل منها يتكون من ثلاث بوائك مدببة، داخل بائكة أكبر مدببة محمولة على أعمدة صغيرة. وقد استخدم هذا

التصميم قبل ذلك فى ضريح شجر الدر المدفونة به عام 648هـ/1250م، بشارع الخليفة الواقع خلف جامع بن طولون.

وقد أضاف السلطان لاجين منبرًا خشبيًا بديعًا فى رواق القبلة، كما جدَّد المحراب، فأضاف له كسوة مكونة من قطع رأسية من الرخام الملون، وكان هذا الأسلوب قد بدأ يكتسب أهمية فى المحاريب المملوكية فى بداية العصر. كما استخدمت الفسيفساء المذهبة فى الأفريز، مكونة شكل شجرة لها أغصان ممتدة واستخدم الإفريز كخلفية لكتابة نسخية. وقد سبق استخدام الفسيفساء المذهبة قبل ذلك بخمسين عامًا، فى مصر للمرة الأولى فى ضريح شجر الدر. ورغم اهتمام السلاطين والولاة بعد ذلك بالمسجد، فإن تجديدات لاجين كانت هى التى حافظت عليه بشكل أساسى. ومن أجمل ما يضم هذا المسجد زخارفه الجصية، وبخاصة النوافذ التى يختلف زخرفة كل واحدة منها عن الأخرى، وكذلك المحاريب الجصية المنسوبة إلى العصر الفاطمى، وزخارف العقود البديعة. وتتميز الشرافات التى تزين قمم الجدران، بأنها فريدة من نوعها وهى بشكل عرائس، متجاورة ومتشابكة الأيدى. (ص ب.)

يمكن لمن يقف فوق المئذنة التى يبلغ ارتفاعها 40 مترًا، أن يرى القاهرة القديمة بوضوح، فتنبسط أمامه مدينة القطائع القديمة بالقرب من الجامع ومناطق كبيرة من مدينة القاهرة، و شارع الصليبة، بما يحتويه من آثار مملوكية داخلة فى المسار.

عند الخروج من جامع ابن طولون، يجدر زيارة بيت الكريتلية أو متحف جاير أندرسون، ويقع فى الجهة الجنوبية الشرقية الملاصقة للجامع.

جامع ابن طولون- منطقة بيت الصلاة - القاهرة.

مواعيد الزيارة : من الساعة 9 صباحًا حتى الغروب. وفى أيام الجمع من الساعة 9 صباحًا إلى 11.15 ، ثم من الساعة الواحدة والنصف ظهرًا إلى الساعة الرابعة عصرًا. وهناك رسم للدخول.

IV. 1. ى مدرسة وضريحا سلار وسنجر الجاويلى

يقع هذا الأثر فى شارع عبد المجيد اللبان بالسيدة زينب وهو الآن تحت الترميم.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

ينسب بناء هذه المنشأة إلى شخصين كبيرين فى عصر المماليك البحرية، اشتهرا بصداقتهما وهما الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة، الذى خدم أيضًا أسرة المنصور قلاوون وتنقل فى عدة وظائف إلى أن عُين نائباً للسلطنة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون، وأمضى وقتًا طويلاً كحاكم للقدس ونابلس والخليل وغزة، حيث بنى الكثير من المساجد فيها، منها جامع فى غاية الحسن بالإضافة إلى حمام ومدرسة لفقهاء الشافعية. كما عين حاكمًا لحماه ومات فى سلام عام 745هـ/1344م. أما الأمير الكبير علم الدين سنجر الجاولى فكان مملوكًا للأمير الجاولى أحد أمراء السلطان بيبرس، ثم خدم أسرة المنصور قلاوون حيث قابل سلار وأصبحا صديقين- طبقًا للمقريزى- وخدم فى عدة وظائف داخل و خارج الديار المصرية، وشارك فى كثير من مؤامرات

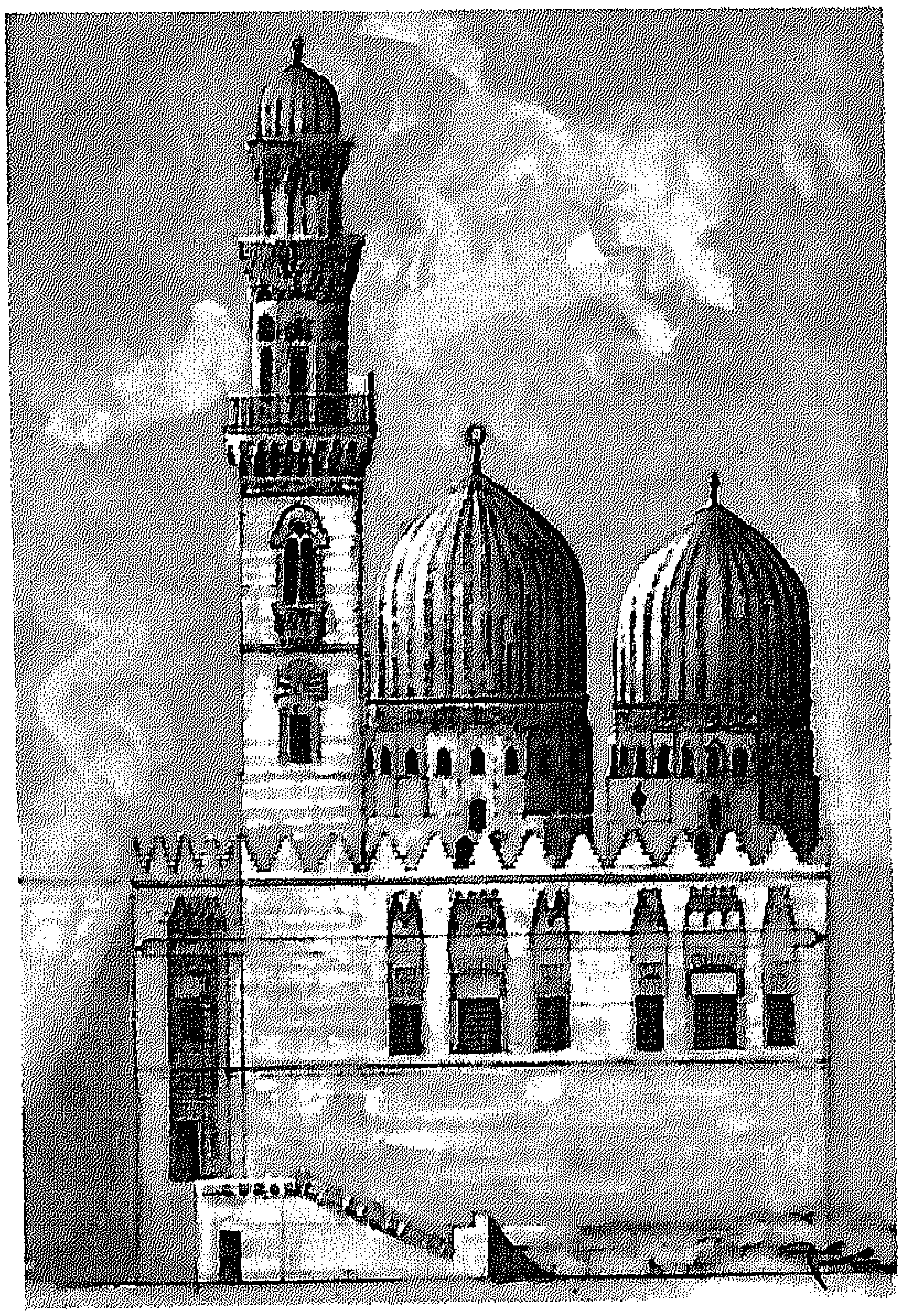

مدرسة وضريح سلار وسنجر الجاولى - الواجهة - القاهرة (بريشة محمد رشدى).

يعطينا هذا المتحف فكرة عن المنازل فى نهاية العصر المملوكى وبداية العثمانى. ويتكون المتحف من منزلين يرتبطان بممر معلّق بينهما على مستوى الدور الثانى عبر طريق جانبى يربط الطريق العام بزيادة الجامع. وقد اشتراهما الميجور الإنجليزى جاير أندرسون قبل الحرب العالمية الثانية. أما الأثاث والزخارف فتعود إلى الطراز الشرقى فى القرنين 18و 19، ويزخر المتحف بالغرف المتنوعة ، وقد أهداه صاحبه إلى الحكومة المصرية لاستخدامه كمتحف يحمل اسمه.

القصر و لقى حتفه فى السجن عام 710هـ/1310م ، فى زمن الناصر محمد ابن قلاوون.

تم إنشاء هذه الخانقاه على ربوة عالية عام 703هـ/1303م، وبها ضريحان وتصميمها مختلف عن تصميم المساجد والمدارس، وأقرب إلى تصميم الخانقاه، ومسقطها الأفقى غير منتظم ويبلغ مسطحه حوالى 780مترًا مربعًا، وقد أحسن المعمارى استغلال انحدار الأرض، بجعل المبنى وأجزائه المختلفة على عدة مستويات. والتناسق البسيط الذى نراه فى الواجهة، يخفى التنسيق المركب للجزء الداخلى من المبنى. والواجهة البحرية تعد فريدة من نوعها، إذ تشتمل على قبتين إحداهما أكبر من الأخرى وتجاورهما المئذنة ثم المدخل الرئيسى، الذى يقع على ارتفاع حوالى ثلاثة أمتار ونصف المتر من مستوى أرضية الشارع، وتصل إليه عن طريق قلبتى سلم. يضم المدخل فتحة باب مستطيلة الشكل، تؤدى إلى دركاه سقفها معقود ثم باب يؤدى إلى سلم مرتفع مكون من 23 درجة، يوصل إلى الخانقاه ، ومنه نصل إلى المصلى والمدفن ومنور حجرى مستدير به أربع زوايا، وإلى اليسار طرقة قصيرة يتوجها قبو مضلع، تؤدى إلى صحن الخانقاه وبها غرف الصوفية والطلبة موزعة على طابقين. ويمكن الوصول إلى هذا الصحن أيضًا من شارع جانبى جنوبى المبنى من خلال ممر وسلم قصير يقع إيوان القبلة فى الجانب الشرقى من الصحن، إلا أنه نظرًا لموقع المبنى ومسقط منطقتى الصلاة والدرس فإنه لم يتسن توجيه

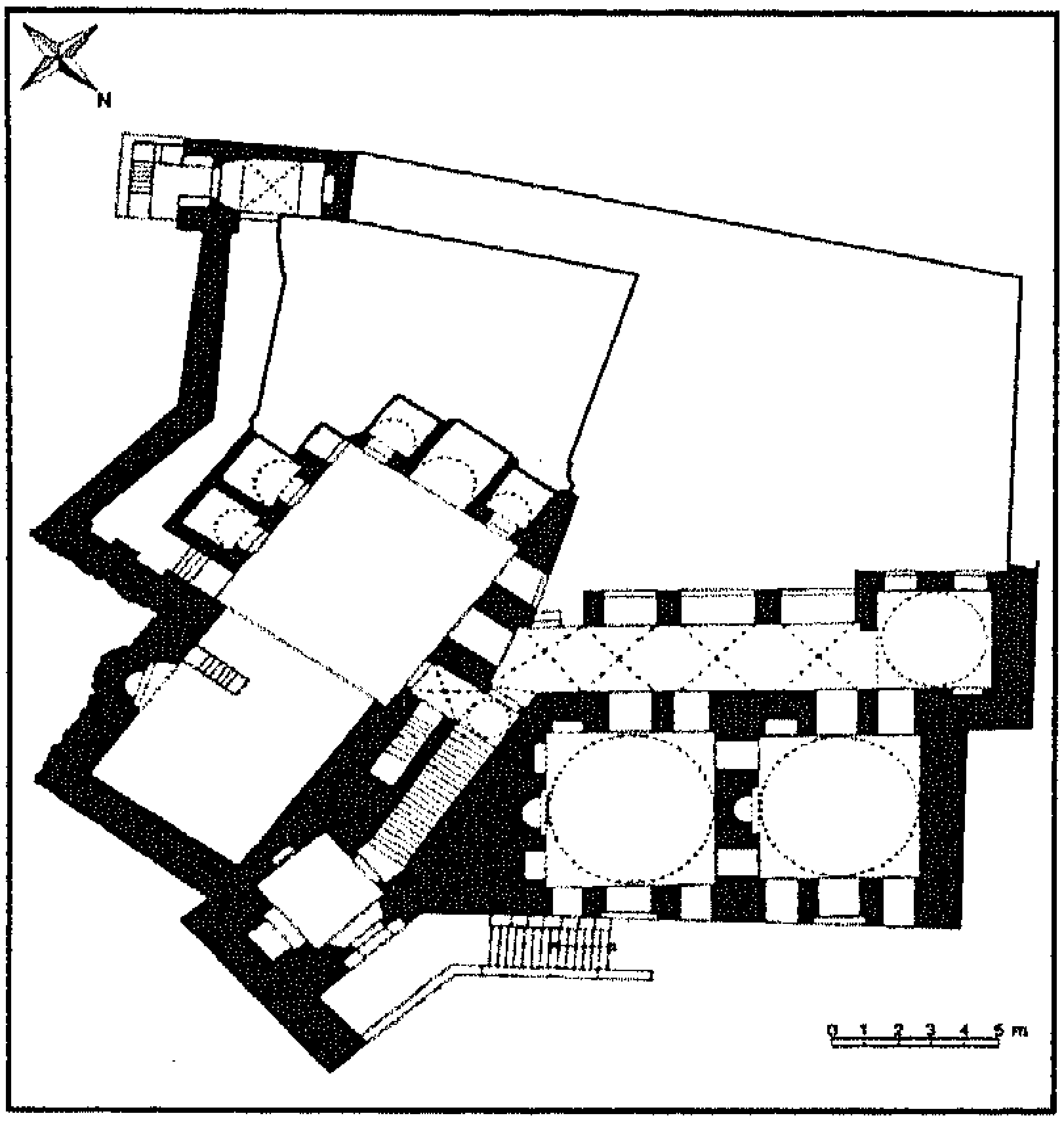

مدرسة وضريح سلار وسنجر الجاولى - مسقط أفقى - القاهرة.

المحراب فى الاتجاه الجنوبى الشرقى لذا تم حل هذه العقبة بوضع المحراب بزاوية 45درجة فى جدار القبلة. وقد طرأ على المصلى تغيير كبير، وإن كان القسم القبلى منه على حالته الأولى، وبه فى الجانب الشرقى ثلاث خلوات للصوفية.

يؤدى باب المدفن إلى طرقة طويلة، يغطيها قبو مضلع ويفتح على يمين الطرقة بابا القبتين، الباب الأول يوصل إلى القبة الكبيرة التى دفن بها الأمير سلار، نائب السلطنة، وتتركز الزخارف بها فى رخام المحراب، وجدار القبلة والأبواب الخشبية ومقرنصات القبة، والباب الثانى يؤدى إلى القبة الثانية المدفون بها الأمير سنجر الجاولى، وهى أصغر من سابقتها. وفى النهاية الغربية لهذه الطرقة توجد قبة من الحجر، خالية من الزخارف، وهى أقدم قبة حجرية باقية من العصر المملوكى بمصر. (ع.ع.)

الأســـواق

صلاح البهنسى . مدحت المنباوى . محمد حسام الدين

1.V القاهرة

1.V. أ. وكالة السلطان الغورى
1.V. ب. مجموعة السلطان الغورى (سوق الغورية)
1.V. ج. مدرسة السلطان الأشرف برسباى (سوق الحريريين وسوق العطارين)
1.V. د. خان الخليلى (سوق الصاغة).

الحرف و المهن

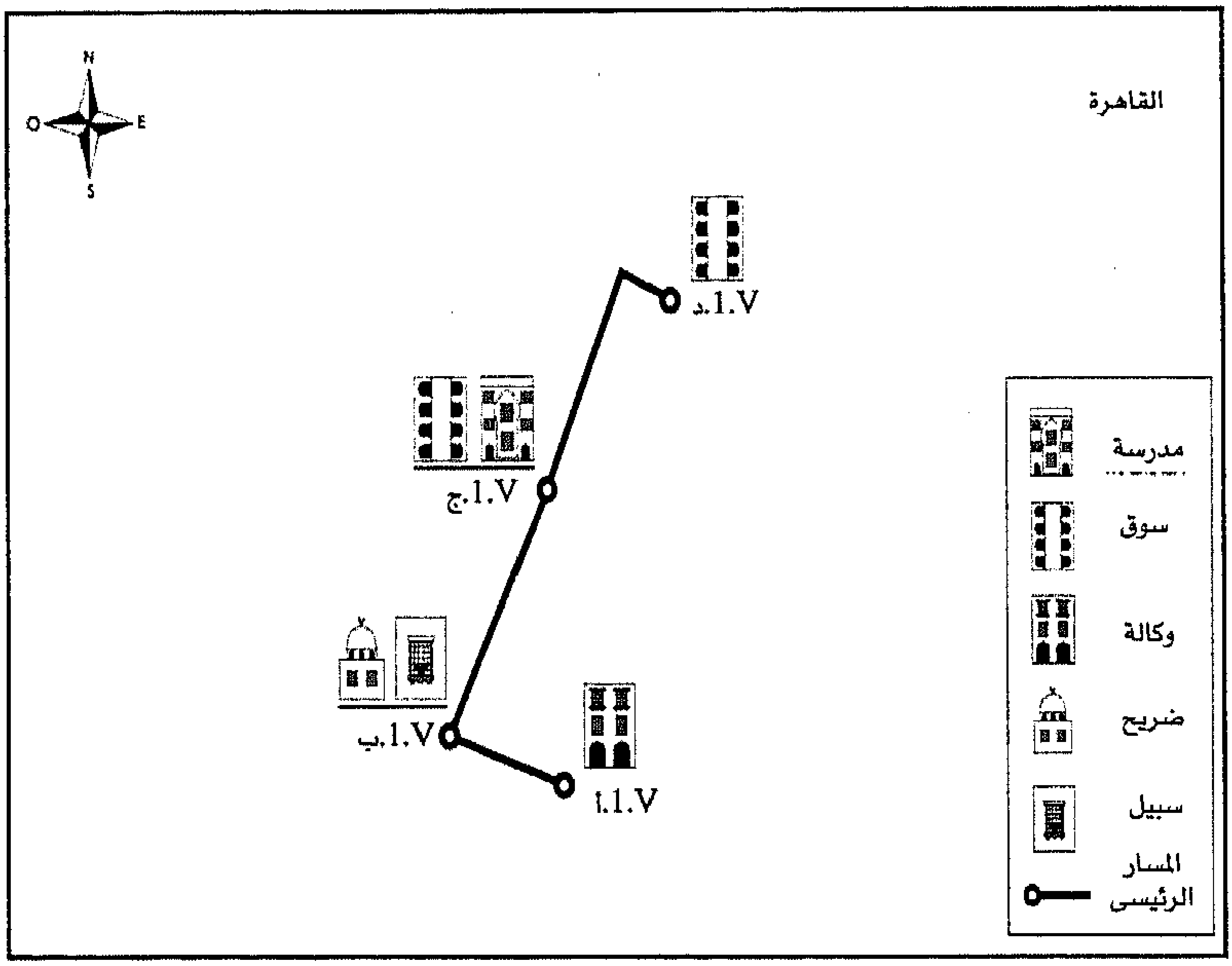

سوق الغورية - منظر عام - القاهرة.

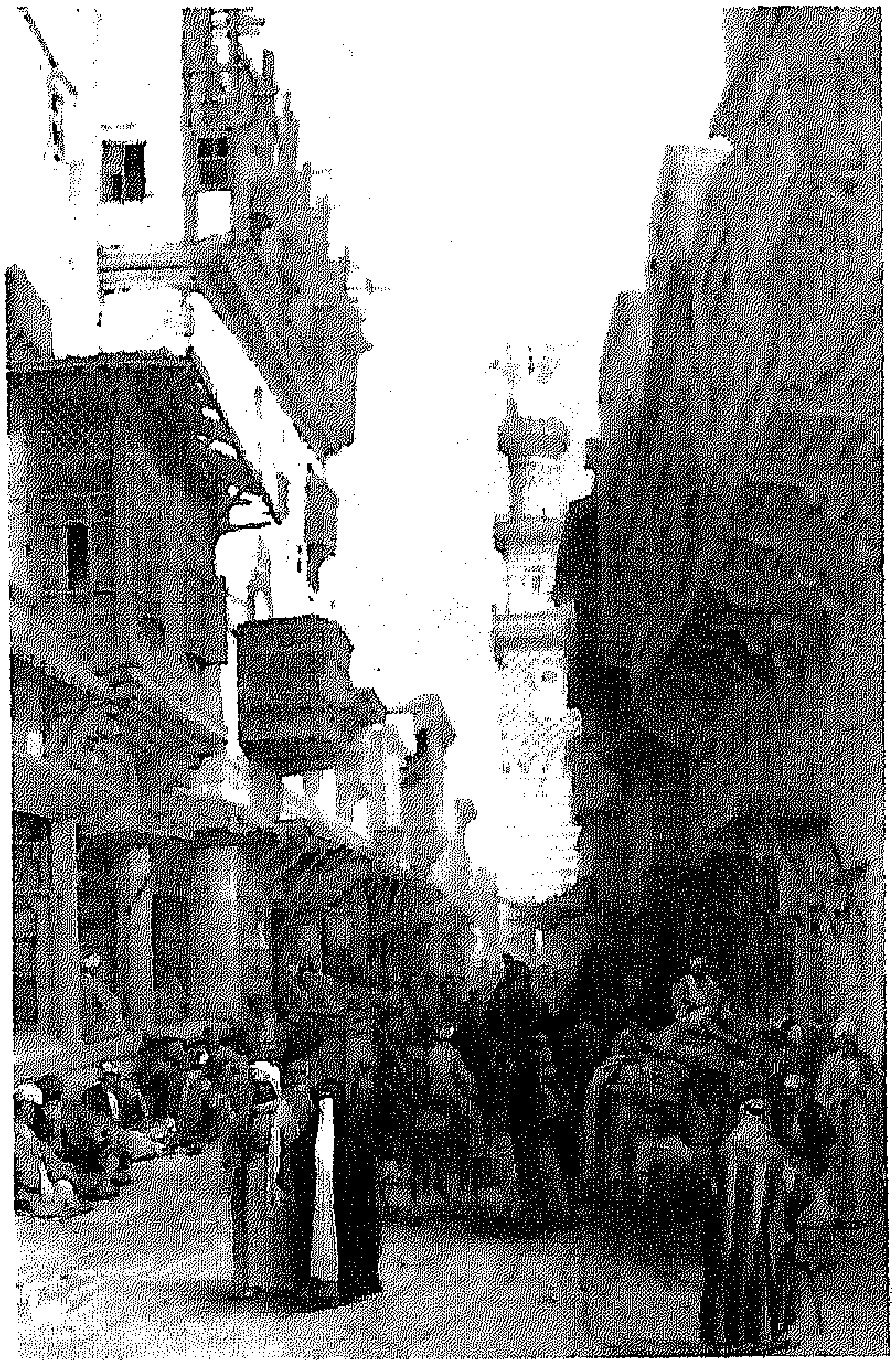

مجموعة السلطان الغورى – سوق الغورية – القاهرة (دافيد روبرتس -1996، بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

ضمن المماليك الاستقرار لأسواق الشرق ، بقضائهم على خطر المغول والاحتلال الصليبى لبلاد الشام، فازدهرت أسواق القاهرة بأنواع التجارة، بتحول مصر إلى مركز تمر به التجارة بين الشرق (الهند والصين والشام)، والغرب (أوربا وشمال أفريقيا) عبر البحر الأحمر. وظلت القاهرة أحد أهم مراكز التجارة فى الإقليم، خلال العصر المملوكى حتى تغيرت العلاقات التجارية مع الشرق، باكتشاف الأوروبيين طرقًا بحرية بديلة.

أكمل سلاطين المماليك ما بدأه الأيوبيون فى وسط المدينة، فى ميدان بين القصرين، نسبة إلى القصور التى كانت قائمة فى هذه المنطقة فى العصر الفاطمى. واستولى بيبرس البندقدارى على أجزاء من الأملاك الفاطمية، لصالح خزانة الدولة، كما استولى على بعض المبانى المملوكة لذريتهم، وتم بيعها تدريجيًا، وأقيمت بدلاً منها منشآت تجارية ودينية ومنازل.

امتلأ سريعًا شارع المعز لدين الله – الشريان الرئيسى للمدينة الممتد من باب الفتوح شمالاً إلى باب زويلة جنوبًا – بالمحلات والوكالات التى زادت، حتى انتشرت فى المنطقة كلها،وأصبحت تلك المنطقة مركزاً للنشاط التجارى فى مصر واشتملت على المنتجات المحلية المتنوعة والبضائع المستوردة.

اهتم سلاطين المماليك بالمنشآت التجارية لدخلها السريع الثابت الذى يوفر المال للصرف على منشآتهم الدينية والاجتماعية كبيمارستان السلطان قلاوون (المسار الثالث) والمدارس والأسبلة والكتاتيب.

انتشرت فى القاهرة عدة أنواع من هذه المنشآت التجارية ومنها الوكالات التى تتميز بالحوانيت فى واجهتها لبيع السلع، ويلتف حول صحنها الأوسط الحواصل التى تخزن بها البضائع، ثم يعلو ذلك الربع الذى استعمل لسكن الطبقة المتوسطة من الشعب، ويكون سلم الصعودإليه من الشارع. كما أطلق

اسم الخان والفندق على المنشآت التى اختزلت منها الحوانيت فى الواجهة وزيد من حواصل التخزين.

انتشر أيضًا نظام القيسارية، أو السوق وهى عبارة عن مبنى مستطيل بوسطه صحن مستطيل، ويكون مغطى فى معظم الأحيان، وتطل الحوانيت على واجهاته، وتتخصص الحوانيت الداخلية فى بيع سلعة، والخارجية فى بيع سلعة أخرى، وقد اصطفت شوارع القاهرة الرئيسية بهذا النوع من الأسواق ، وأحسن الأمثلة لدينا سوق السلاح الملاصق لمدرسة السلطان حسن، وخان الخليلى الذى أقامه السلطان الغورى كما وجد مثال آخر للسوق متمثلاً فى سوق الصاغة الذى يتكون من ثلاثة ممرات، بها ثمانية صفوف من الحوانيت متعامدة على قصبة القاهرة.

من أبرز تلك الأسواق سوق الحريريين، وكان يستورد بضائعه من الصين وآسيا، وسوق الفرائين ويعرض فراء السنجاب والسمور وغيرها، وسوق الشرابشيين، وسوق الكتبيين، وسوق الدجاجين، وسوق القفصيات (أجر السلطان قلاوون واجهة مجموعته المعمارية للباعة الذين يعرضون بضائعهم على أقفاص فى الشارع) وسوق الخلعيين (للملابس المستعملة) وسوق الحلاويين، وسوق الشوايين، وسوق الكفتيين (تكفيت المعادن) وسوق الصنادقيين. كما تخصصت بعض الوكالات فى استقبال

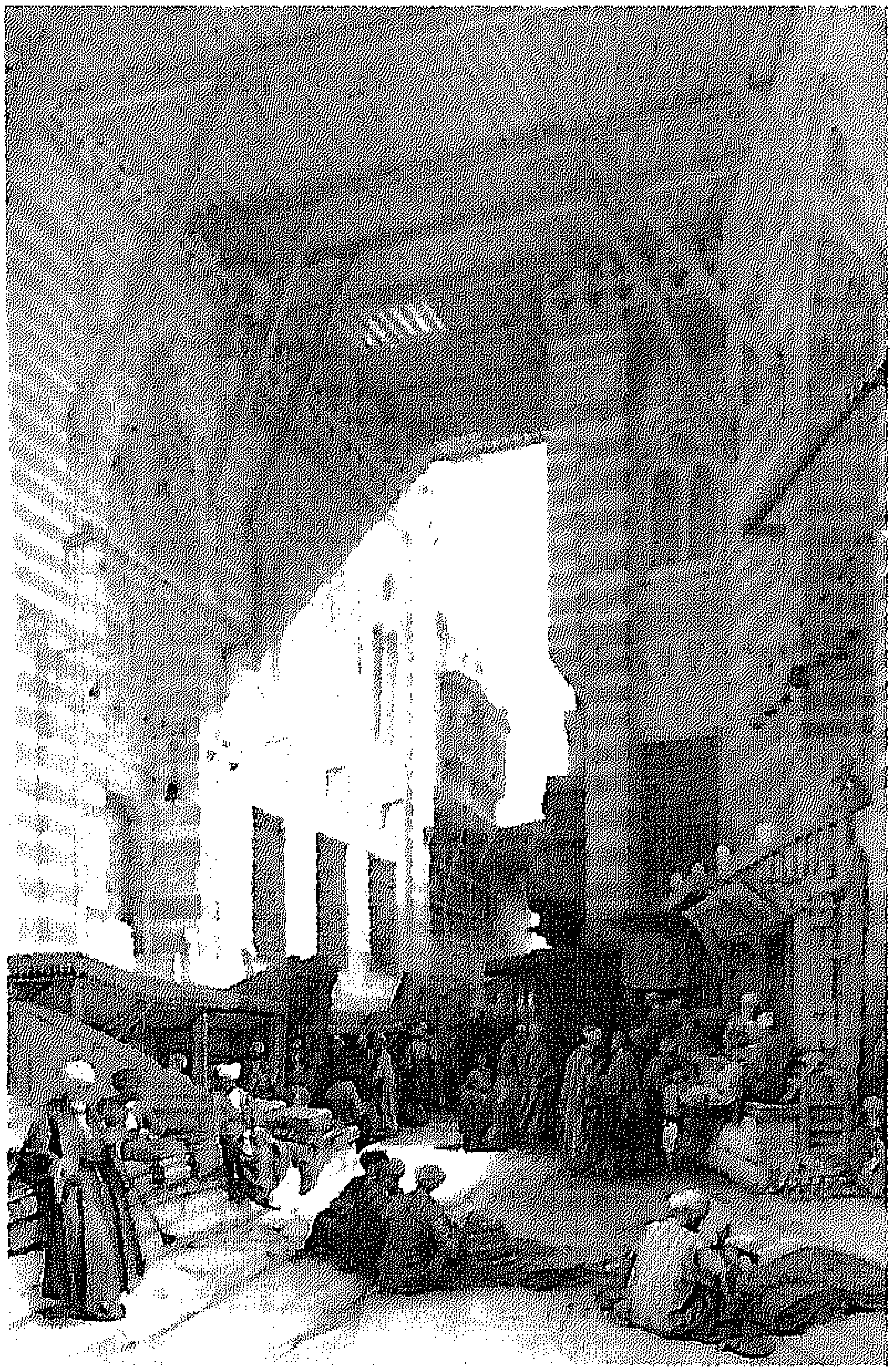

الحوانيت بشارع المعز-القاهرة (دافيد روبرتس -1996، بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

وبيع سلع بلاد معينة، كوكالة قوصون التى كانت مخصصة للسلع الواردة من الشام. وقد تنقلت هذه الأسواق حسب الحاجة، كسوق السلاح الذى كان مواجهًا لخانقاه السلطان برقوق بشارع المعز (المسار الثالث)، وانتقل بعد ذلك إلى جوار مدرسة السلطان حسن(المسار الأول)، قريبًا من القلعة فى القرن 14م.

كانت الرقابة على الأسواق أحد واجبات الحسبة "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر". وكان على السلطان

وكالة السلطان الغورى -منظر عام من الداخل - القاهرة.

اختيار الشخص المؤهل لوظيفة الحسبة للقيام بهذه الرقابة، بمساعدة معاونيه.

لقد ارتبطت وظيفة الحسبة بالأسواق، فالمحتسب كانت له سلطة الإشراف الفعلى على الأسواق من النواحى الصحية والسعرية، كما كان مسئولاً عن حالات غش البضائع والسرقة فى الموازين والمكاييل، وكان معاونوه يطوفون الأسواق فى حملات تفتيشية. وأهمية هذه الوظيفة فى استقرار الأسواق واضحة. والجدير بالذكر أن السلطان المؤيد شيخ تولى الحسبة بنفسه سنة 818هـ/1415م، لمواجهة ارتفاع الأسعار الذى حاول الأمراء افتعاله. (م.ح.)

1.V.القاهرة

1.V . أ . وكالة السلطان الغورى

تعد هذه الوكالة مثالاً مهمًا للفندق التجارى فى العصر المملوكى ، وقد حولتها وزارة الثقافة إلى مركز للحفاظ على الحرف التقليدية، وتعليم الصبية وتشتمل أيضًا على مراسم للفنانين التشكيليين وعطلتها الرسمية يوم الجمعة.

مواعيد الزيارة: من الساعة 8صباحًا حتى الغروب.

كان أبناء الطبقة الوسطى فى مجتمع القاهرة، يقيمون فى بنايات سكنية، تحتوى على وحدات مؤجرة (ربع)، وكانت هذه المساكن المؤجرة بالشهر، تقع فوق مراكز تجارية مثل الوكالات أو

حوانيت الأسواق. وكانت الوحدات السكنية تتكون فى العادة من طابقين، يحتوى أولهما على دورات المياه وخزانات المياه، وقاعة مدخل أو قاعة استقبال. أما غرف النوم فكانت فى الطابق العلوى. وكانت المساكن فى أغلب الأحوال غير مزودة بمطابخ، وإنما كان يتم شراء الطعام جاهزًا من السوق.

تعتبر وكالة الغورى مثالاً جيدًا من هذا النوع، الذى يضم مؤسسات تجارية ومساكن، وتقع بشارع التبليطة الى جانب مجموعة السلطان الغورى المعمارية المكونة من: جامع، وضريح، ومقعد، وسبيل، وكتاب، ومنزل. وقد أنشأها السلطان قنصوه الغورى كمركز تجارى وسكن للتجار، ومخازن لتجارتهم عام 503هـ/909م، واستثمر عائداتها فى بناء مجموعته المعمارية بشارع المعز على بعد 100متر من الوكالة.

تتميز الوكالة بمدخلها المرتفع الذى يقع فى الواجهة الشمالية الشرقية، وهو معقود بعقد مدائنى يتوسطه باب يؤدى إلى دركاه مستقيمة، تفضى مباشرة إلى فناء مستطيل مكشوف. وهذا التصميم يساعد على نقل البضائع من المخازن إلى السوق، كما يسمح للمارة برؤية وسط المبنى ويجتذب الزبائن. شغلت الحواصل (المخازن) الطابق الأرضى والأول، ويتقدمهما أربعة أروقة من عقود مدببة، ترتكز على دعامات من الحجر المشهر، ويبلغ عدد العقود فى الرواقين الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى ثمانية عقود، بينما عددها فى الرواقين

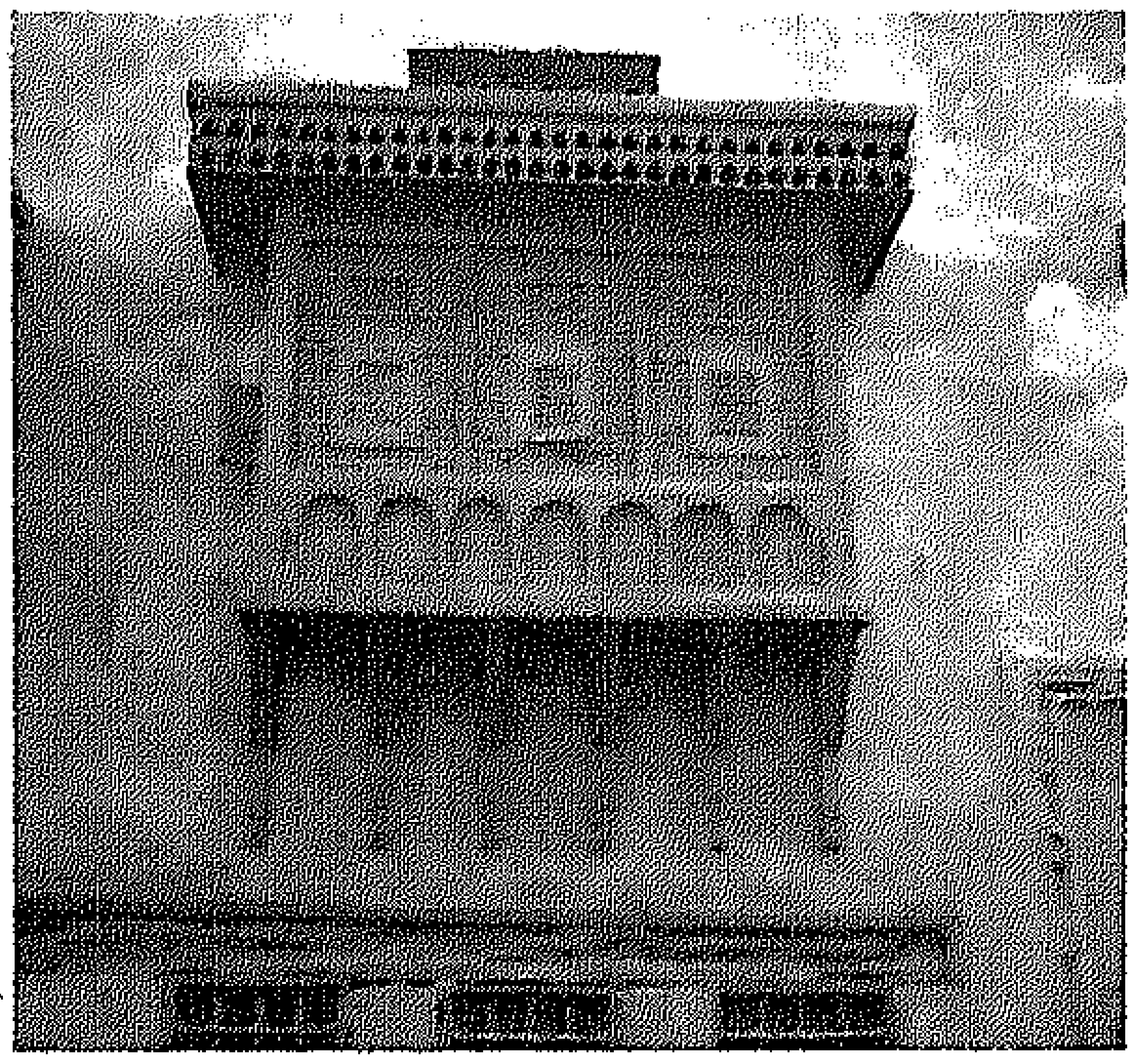

وكالة السلطان الغورى- مشربية - القاهرة.

وكالة السلطان الغورى- تفصيل لعقد المدخل - القاهرة.

الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى ثلاثة عقود فقط. وتتميز الوكالة بالمشربيات دقيقة الصنع، والمحمولة على كوابيل خشبية مزخرفة، وهى خاصة بالمنطقة السكنية من الوكالة التى تتضمن 29 مسكنًا مؤجرًا، وتحتل ثلاثة طوابق حول الصحن الأوسط.. تطل المشربيات على الصحن ومنها ما يطل على الواجهة.

تضم مدينة القاهرة العديد من الوكالات، التى ترجع إلى العصرين المملوكى و العثمانى، ولكن تتميز وكالة

مجموعة السلطان الغورى – السبيل – القاهرة.

مجموعة السلطان الغورى – الوزرة الرخامية للحائط الداخلى.

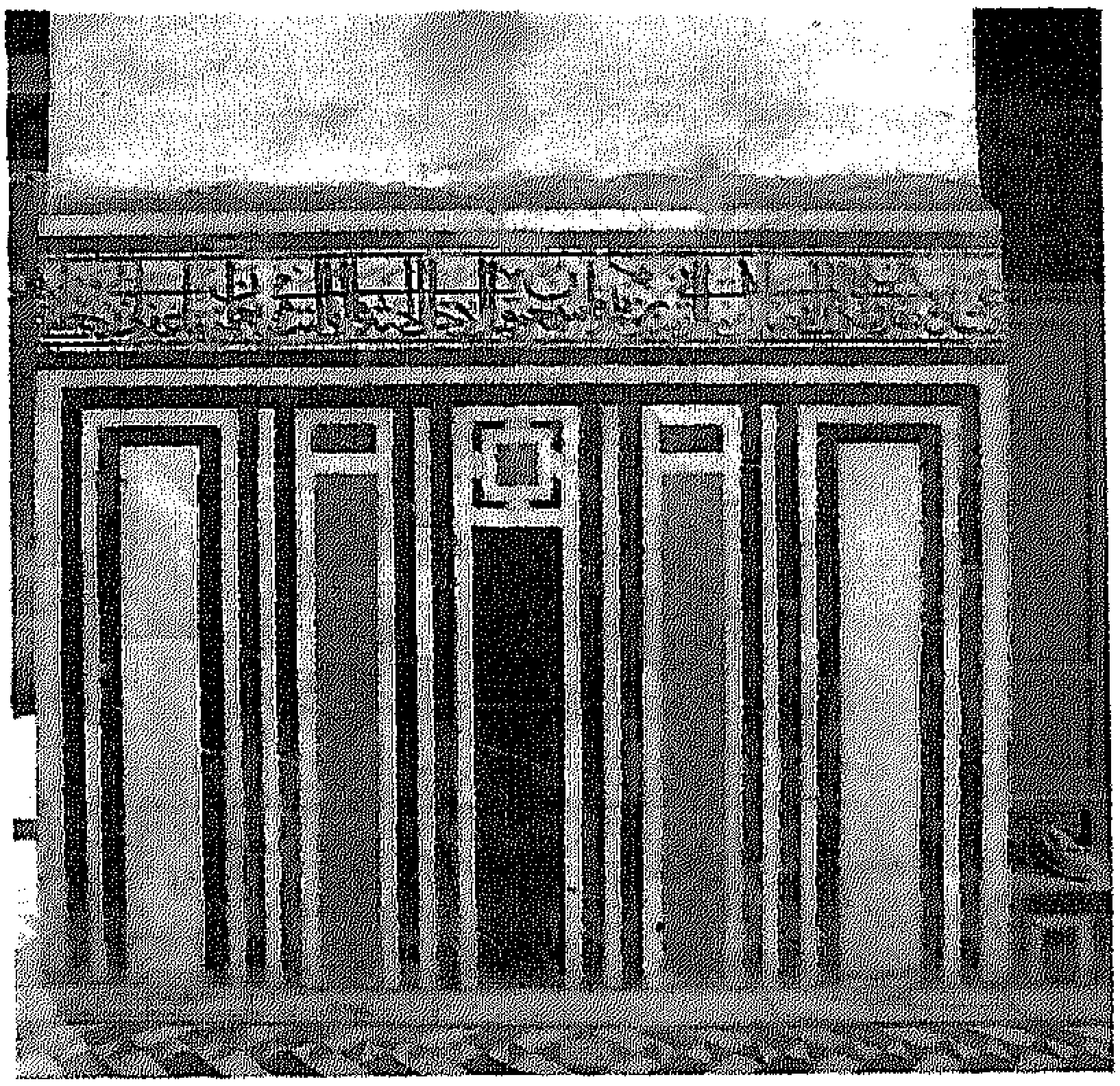

الغورى بأنها تحتفظ بمعظم عناصرها المعمارية وتكوينها المعمارى والزخرفى الأصلى. (ص.ب.)

1.V. ب. مجموعة السلطان الغورى (سوق الغورية)

تقع هذه المنشأة الضخمة على رأس تقاطع شارع المعز (الغورية)، مع شارع الأزهر ويقع أمامها فى الجهة المقابلة من شارع المعز مدرسة (1.II.ب) للمنشئ نفسه وتعتبر الجزء المكمل للمجموعة. تشمل المجموعة ضريحًا ومقعدا وسبيلاً وكتابًا، وتمثل واحدة من أعظم إسهامات الغورى فى التركيب العمرانى فى قلب القاهرة الفاطمية.

مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحًا حتى الغروب.

تحتوى المجموعة على واجهتين: إحداهما غربية تشرف على شارع الغورية، والثانية شمالية وتطل على شارع الأزهر. وهى إحدى منشآت السلطان قنصوه الغورى المهمة فى منطقة الأزهر. وتقف هذه المجموعة المهمة عند بداية سوق الغورية الحالى ، وهو سوق الشرابشيين المختص بصناعة الطرابيش الذى تكلم عنه المقريزى، وكان أوسطه سوق الجمالون الكبير. وبعد أن بنى السلطان الغورى مدرسته والقبة والسبيل والكتاب فى هذا الموضع، صار يطلق على السوق اسم سوق الغورية نسبة إلى السلطان الغورى. وقد مد السلطان الغورى المجال التجارى للسوق من خلال المحلات الواقعة فى المستوى الأرضى من المدرسة، ومن خلال فتح أربعة ممرات

تصل بين الشوارع المختلفة التى يضمها السوق. ولازالت الغورية حتى يومنا هذا سوقًا للملابس والمنسوجات المتنوعة. وكان يتوصل من هذا السوق إلى سوق البندقانيين المختص ببيع الفاكهة المجففة، وإلى حارة الجودرية وغيرها. وكان سوق الشرابشيين يضم حوانيت البزازين (بائعى القماش)، أوقفه الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة مملوكه يلبغا التركمانى، الذى كان حاكمًا للإسكندرية ومات فى سنة 707هـ/1307م، ثم جعل على السوق بابين بطرفيه بعد سنة 790هـ/1388م، فصارت تغلق فى الليل. وقد بنى الغورى عام 909هـ/1503م، فى تاريخ بناء المدرسة نفسها ميدانًا عامًا صغيرًا عرضه 13م، يفصل بين المدرسة وبقية المجموعة.

يقع المدخل الرئيسى بالواجهة الأولى المطلة على شارع المعز، حيث يصعد إليه عن طريق سلم من الحجر، ينتهى ببسطة غطيت أرضيتها بالرخام الملون، ويفتح الباب المصفح بالنحاس المفرّغ على دركاه غشيت أرضيتها بالرخام الملون، فى حين نقش سقفها بالنقوش المذهبة. والقبة التى أعدها الغورى لتكون مدفنًا له (ولكنه لم يدفن فيها، إذ قتل فى معركة مرج دابق 922هـ/1516م ولم يعثر لجثته على أثر)، يتم الدخول إليها عن طريق باب بالجهة الجنوبية من الدركاه، وفى الجانب الشمالى للدركاه باب آخر مقابل ومماثل لباب القبة يوصل الى الخانقاه

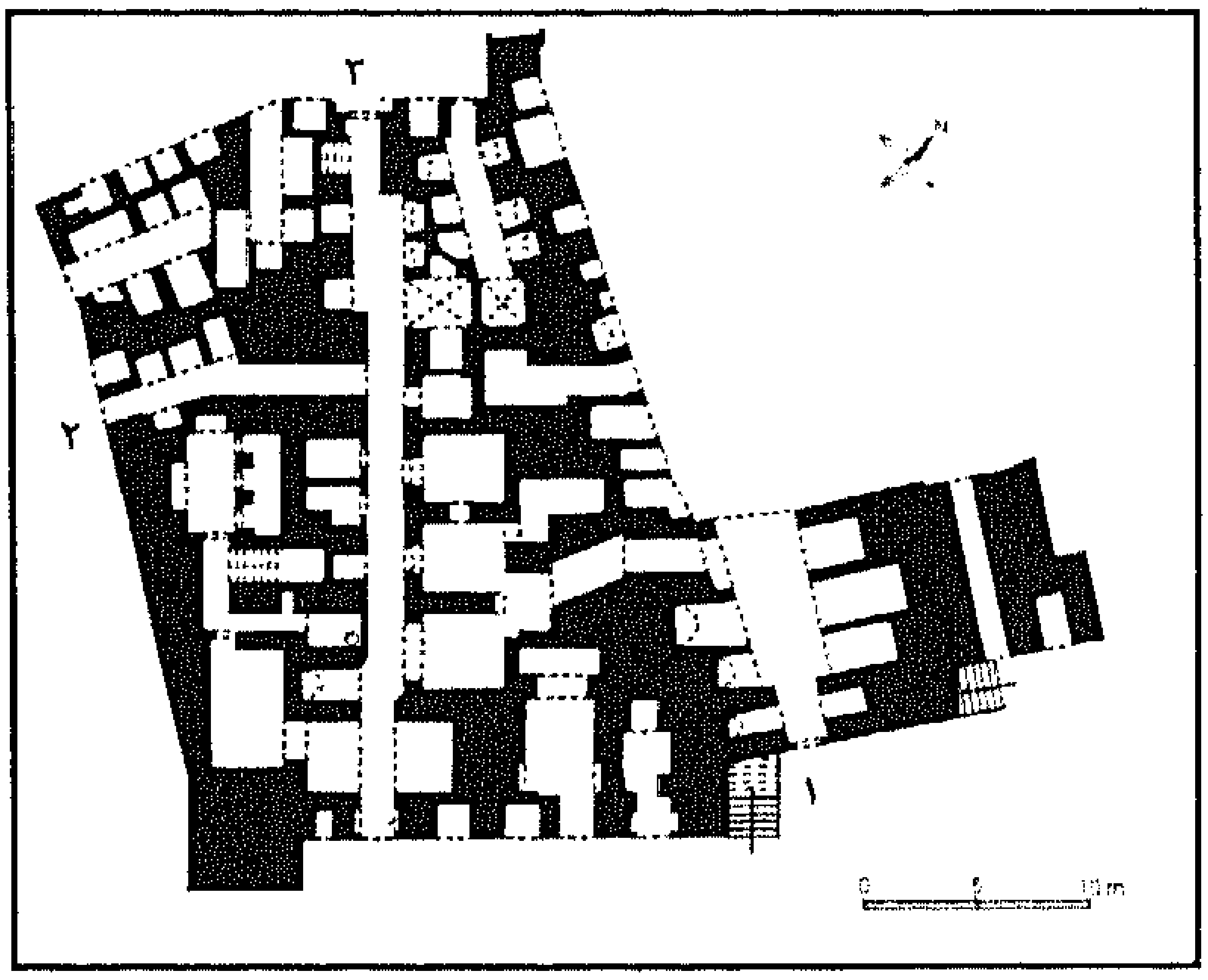

مدرسة السلطان الغورى - الحال بالطابق الأرضى - القاهرة.
1: شارع المعز
2: شارع الجمالون
3: شارع الشرابشيين.

المسقوفة بسقف حديث من الخشب، تزينه نقوش مذهبة، ويوجد بها محراب آخر جميل على يساره باب يؤدى الى فناء واسع. وقاعدة القبة مربعة تزينها وزرة رخامية من أسفل، تنتهى من أعلى بكتابات بالخط الكوفى محفورة فى الرخام، ثم زخارف نباتية تصل حتى مقرنصات القبة. وبهذه القبة محراب مجوّف جميل على يمينه باب يؤدى إلى المقعد. ولقد تهدمت القبة فى سنة 1908، وكانت يحفظ بها الآثار النبوية الشريفة، وقد نقلت هذه الآثار إلى مكانها الحالى بالمشهد الحسينى.

أما الواجهة الشمالية المطلة على شارع الأزهر، فتشتمل على بابين: الأول يؤدى إلى سلم يوصل إلى سبيل فرشت أرضيته بالرخام الملون، غاية فى الدقة والإتقان، وسقف السبيل نقوشه مموهة بالذهب، ويعلو هذا السبيل كتاب لتعليم الأطفال الفقراء وحجرات أخرى بسيطة فى شكلها.

والباب الثانى يؤدى إلى دركاه يصل

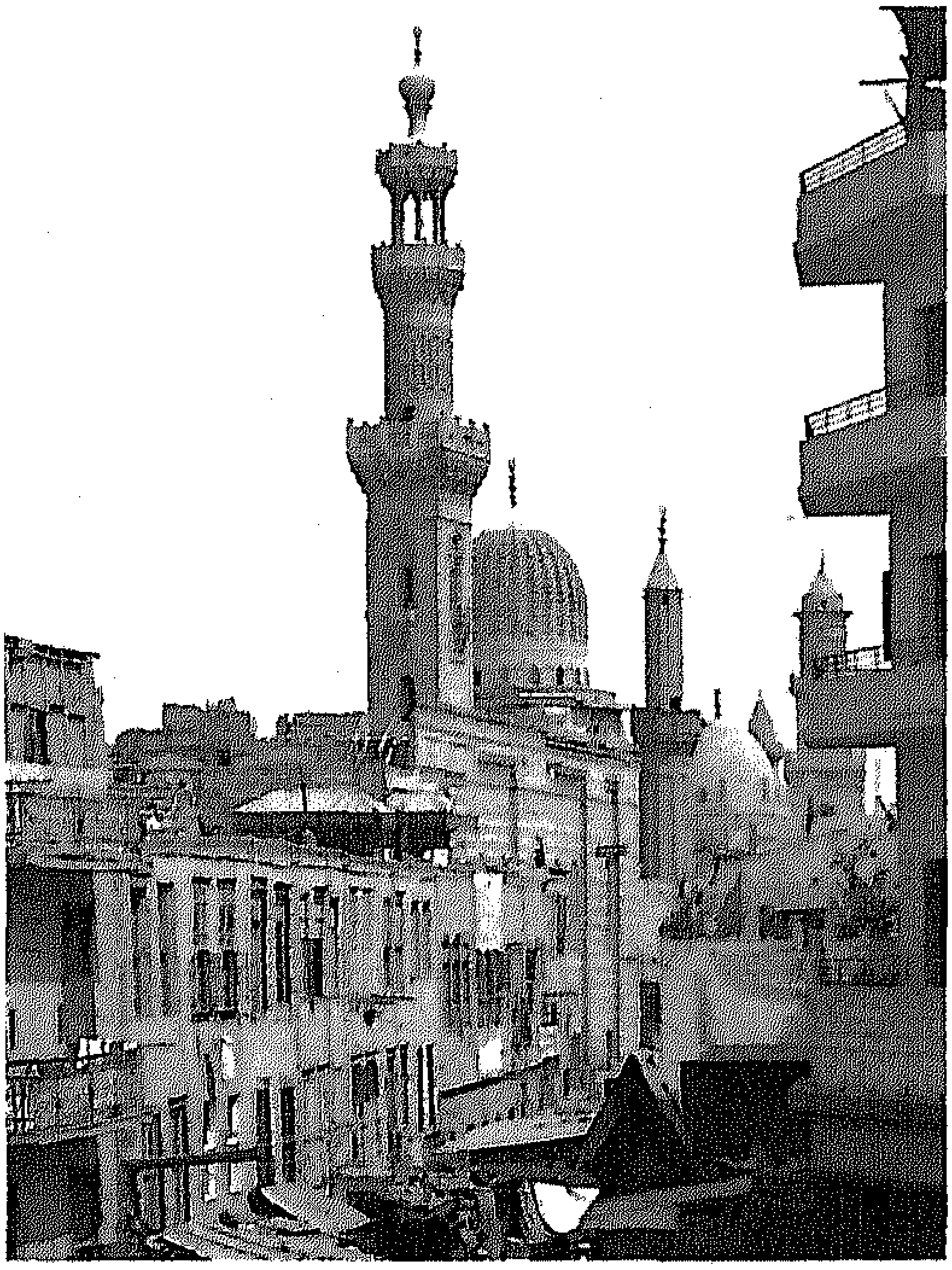

مدرسة السلطان برسباى - منظر عام - القاهرة.

منها إلى الفناء الواسع، - ومنها إلى الخانقاه ثم إلى حجرات ملحقة بالمقعد الذى بالجهة الجنوبية من الفناء، وسقفه يرتكز على عقود وأعمدة، كما يوجد فى الفناء، تركيبة بسيطة من الرخام يقال إنها لضريح الأشرف طومان باى ابن أخى قنصوه الغورى. (م.م.)

V .1.ج مدرسة السلطان الأشرف برسباى وسوق العطارين

تقع مدرسة السلطان الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله، عند تقاطعه مع شارع جوهر القائد(الموسكى).

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ هذه المدرسة السلطان الأشرف برسباى أحد سلاطين دولة المماليك الجراكسة، الذى فتح قبرص عام 830هـ/1426م، وفرض على أهلها الجزية كما حصل على دية لإطلاق سراح ملكهم جانوس.

تشرف المنشأة على سوق العطارة التى احتكرتها الدولة فى عهده، وكانت فى موضع هذه المدرسة حوانيت تعلوها رباع. يذكر المقريزى أن هذه المدرسة بنيت على أرض كانت موقوفة على المدرسة القطبية، فيما بين المدرسة السيوفية وسوق العنبريين. وقد أحكم سيطرته على هذا السوق لينفق عائدها على منشآته وحملاته العسكرية.

خلع السلطان برسباى على الشيخ زين الدين عبد الرحيم الحموى الواعظ، والذى استقر خطيبًا بها وأقيمت خطبة الجمعة بها فى السابع من جمادى الأول 827هـ/1423م، ولم يكن أكمل بها سوى الإيوان القبلى الرئيسى ولم يكتمل البناء سوى عام 829هـ/1425م.

تشغل المدرسة مساحة شبه مستطيلة من الأرض، يتوسطها صحن مكشوف (درقاعة) ، تطل عليه أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة فهى ذات تخطيط متعامد، كذلك ألحقت بها بعض الوحدات المعمارية الأخرى كالسبيل والكتاب والمكتبة، وسكن الطلبة والضريح. وتوجد خلف الضريح غرفة حارس المبنى. أما الفقيه فله غرفة خلف

السبيل الذى يعلوه الكتاب. وخصص الطابق العلوى لغرف الطلبة.

تعتبر المدرسة من المنشآت المعلقة، حيث يقع المدخل الرئيسى بالواجهة الشرقية، ويرتفع على مستوى الشارع، حيث تؤدى إليه بسطة سلم مكونة من ثمانى درجات، وللمدخل جلستان. وقد استخدم الفرق بين المدخل والشارع فى الجهة الجنوبية لبناء ستة دكاكين. ويحفل المدخل بأنواع الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، وأنواع الرخام الملبس، ويلاحظ أن الواجهة مبنية بالتناوب بالنظام المشهر الأحمر والأصفر، عرضيًا بطول الواجهة حتى يخفف على المشاهد للبناء هذا الارتفاع الشاهق، وهذه لاشك إحدى حيل المعمار الإسلامى للتغلب على هذه الارتفاعات الشاهقة، مع وجودها فى وسط المناطق السكنية وحتى تتوافق معها، ويلى فتحة المدخل الدركاه المربعة، وهى مفروشة بالرخام الملون.

يفتح إيوان القبلة (أكبر الأواوين) ،على الصحن بعقد مدبب من نوع حدوة الفرس، ويحفل المحراب بأنواع الزخارف المنفذة بالرخام، وقطع الفسيفساء الرخامية، وعلى يمين المحراب نجد المنبر الرشيق من الخشب ذى الحشوات المجمعة والمطعمة بالعاج والصدف وخشب الخرط، وعلى النسق نفسه كرسى المصحف، وبسقف الإيوان سقف خشبى مدهون يرجع لعصر الإنشاء.
(م.م.)

مدرسة السلطان برسباى – مسقط افقى – القاهرة.

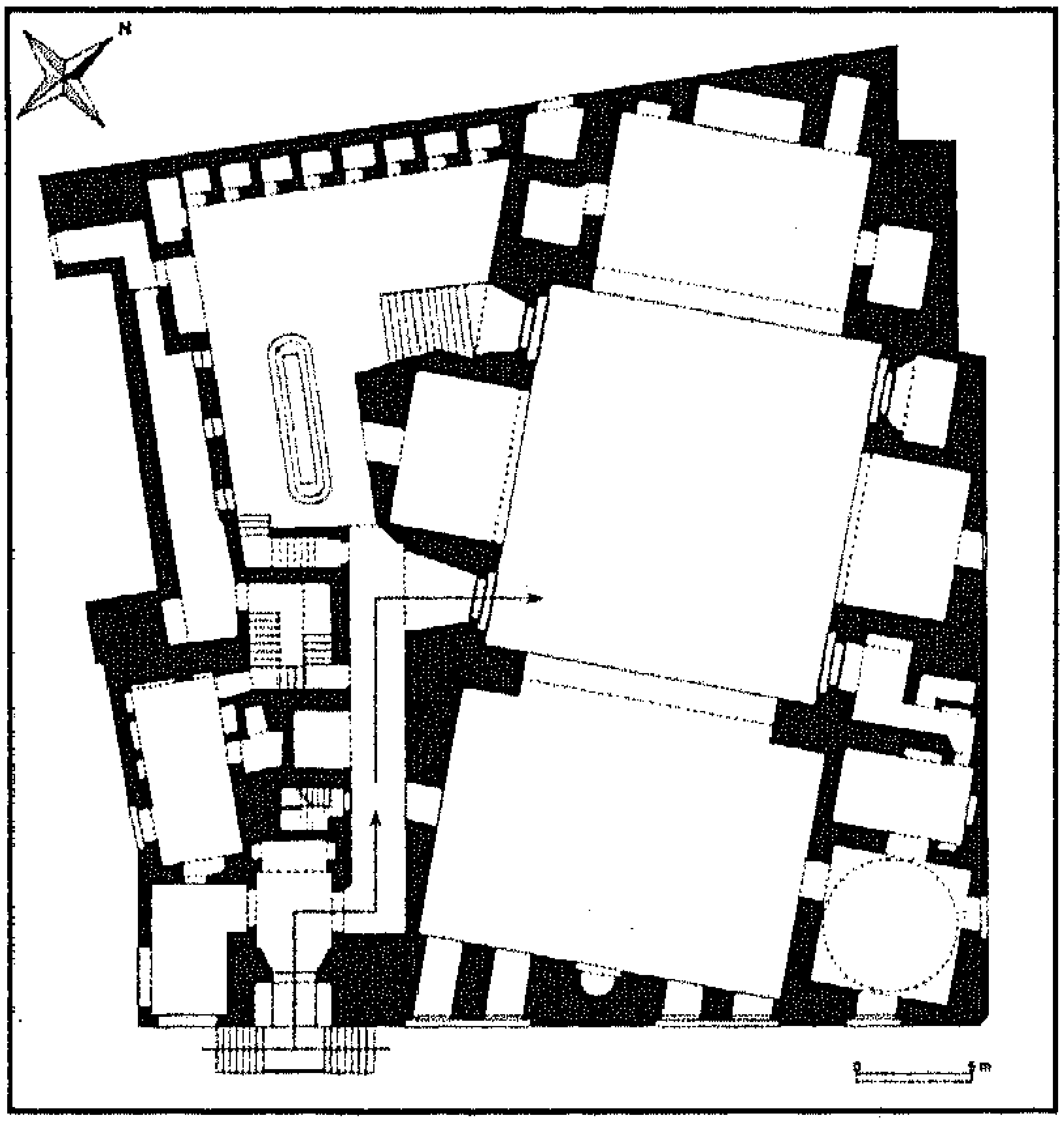

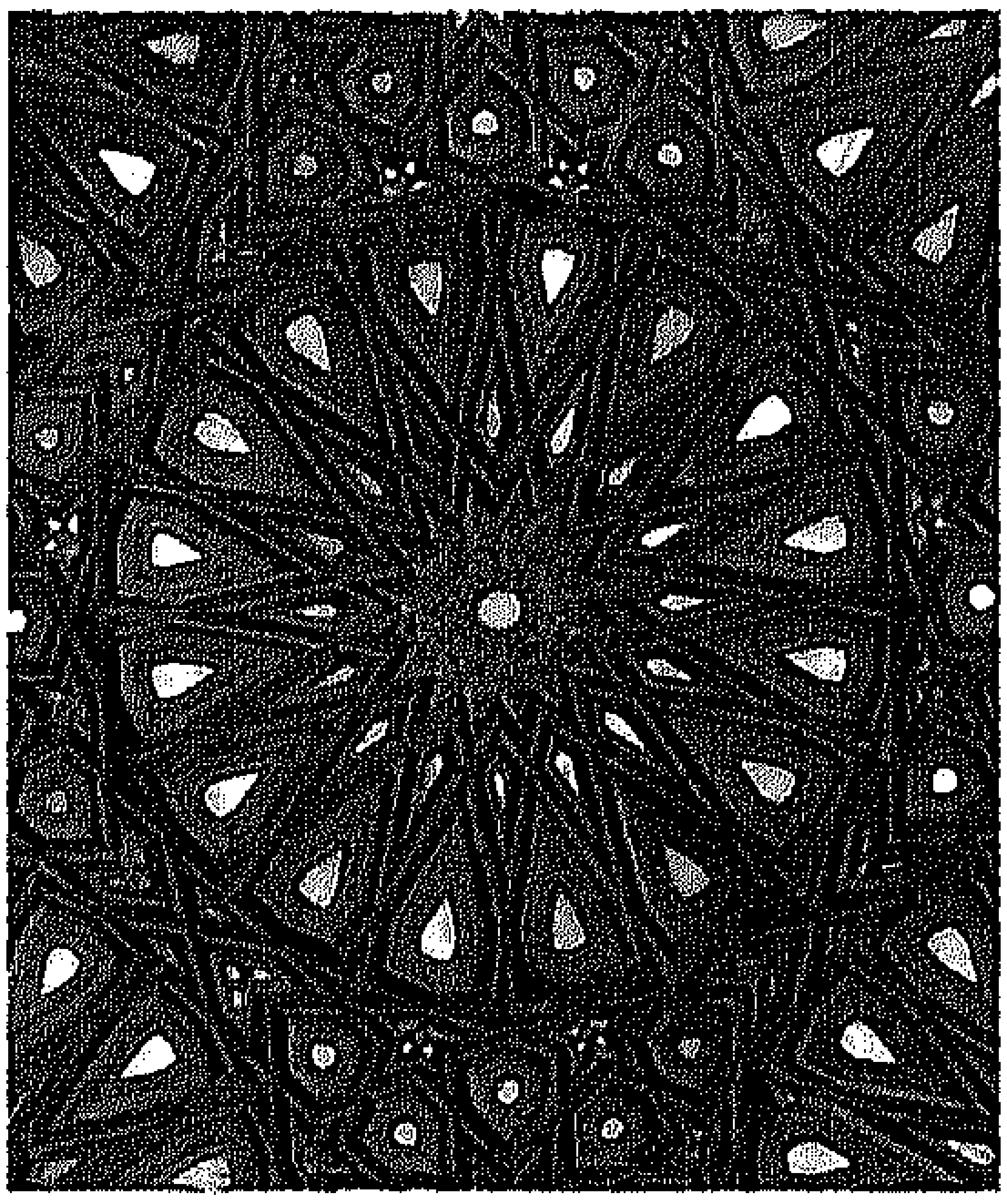

مدرسة السلطان برسباى – تفصيل لزخارف المنبر الخشبى – القاهرة.

V.1.د. خان الخليلى وسوق الصاغة

أطلق هذا الاسم على مجموعة من الأبنية القديمة، والجديدة، يملكها أفراد كثيرون نشأت وامتدت فى أزمنة متعاقبة، ونتج عنها طرقات وأزقة فيها تجار العاديات والمصوغات العربية

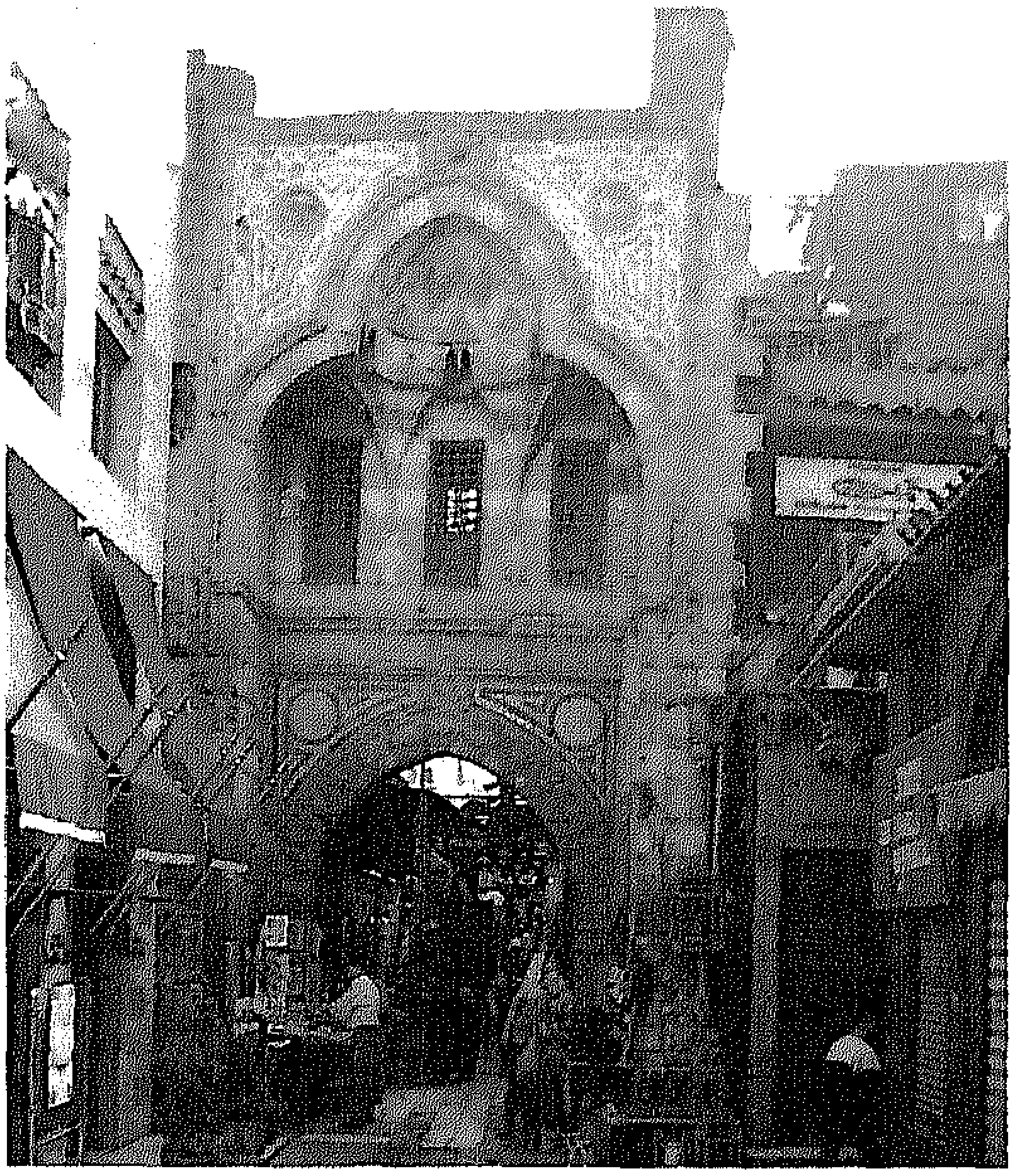

خان الخليلي - منظر عام لباب البادستان - القاهرة.

الدقيقة، وتقع على الجانب الآخر من شارع جوهر الصقلي.

حينما أسس جوهر الصقلي مدينة القاهرة، وأنشأ القصر الشرقي الكبير، أنشأ بجواره تربة تضم رفات الخلفاء الفاطميين، الذين أحضرهم معه الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سميت تربة الزعفران، وكانت تشغل المكان المعروف الآن بخان الخليلي.

يذكر المقريزي أن الأمير جهاركس الخليلي، استند على فتوى من شمس الدين محمد القليجي، لاعتقاده بأن الفاطميين كانوا رَفَضَةً لا يستحقون الإبقاء على قبورهم، فنبشها وأخرج عظام الموتى وألقاها على التلال خارج القاهرة. وأنشأ خانًا له في موضع تربة الزعفران في النصف الثاني من القرن 8هـ/14م. وقد جازاه الله على سوء فعلته حيث إنه لما قُتل في معركة الناصري بظاهر دمشق، في سنة 791هـ/1389م، تُركت جثته عارية في الفضاء للوحوش تنهشها. وبالرغم من إطلاق اسم "الخليلي" على هذا السوق نسبة إلى الأمير جهاركس الخليلي أمير آخور، المسئول عن الإسطبلات السلطانية في زمن السلطان الظاهر برقوق، فإنه لم يبق أثر يمت بصلة إليه.

في سنة 917هـ/1511م، هدم السلطان أبو النصر قنصوه الغوري "خان الخليلي" وأنشأ مكانه حواصل وحوانيت وربوعًا ووكالات، يتوصل إليها من ثلاث بوابات : اثنتان منها متقابلتان بالقرب من المشهد الحسيني، ويتوجهما عقدان مدببان مفصصان في نهايتهما مقرنصات، وعلى جانبيهما زخارف مزهرة دقيقة ومتقنة ، وعليها نقش كتابي يحمل اسم السلطان. والبوابة الثالثة تقع في الطرف الغربي للطريق، المؤدي من المشهد الحسيني الآن، إلى داخل سوق خان الخليلي. ولا تزال النقوش والكتابات باقية على الباب العظيم (البادستان)، الذي نقش عليه مانصه "أمر بإنشاء هذا المكان المبارك السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري عز نصره" ويتوسط التواشيح الزخرفية دائرتان بهما كتابة "عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري عز نصره". وتزين عقد هذا الباب المرتفع مقرنصات أحيطت بأزهار جميلة، ويكتنفه من جانبيه بقايا من الواجهات القديمة بما فيها من تفاصيل وشبابيك، ولقد قامت

لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذا الباب.

سوق الصاغة

تحدث المقريزى عن موقع سوق الصاغة، بخط بين القصرين، فقال: "هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين".

فى عهد الفاطميين كان يشغل موقع الصاغة مطبخ القصر الشرقى الكبير، يخرج إليه من باب" الزهومة"، وهو الباب الذى هدم وبنيت مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية بين عامى 641- 647-هـ/1243-1249م، وكانت الأولى من نوعها فى القاهرة لتدريس المذاهب الأربعة. وكان يخرج من المطبخ المذكور على أرباب الرسوم والضعفاء أكثر من 1000 إناء من الطعام فى شهر رمضان، وكانت للقصر بوابة فى الركن الجنوبى الغربى سميت باسم باب الزهومة (أى باب الظفر)، لأنه لا يدخل باللحم وغيره إلا منه فاختص بذلك.

وفى عهد دولة المماليك البحرية، أوقف الملك السعيد بركة خان (حكم 676-678هـ/1277-1279م) المسمى بناصر الدين محمد ابن الملك الظاهر بيبرس، الصاغة على الفقهاء والمقرئين بالمدارس الصالحية. وكانت الصاغة تضم عددًا من الدروب والحارات الضيقة، تضم حوانيت الصياغ والجواهرجية، وكان لها عدة أبواب، ويقع الباب الكبير تجاه باب المدارس الصالحية ، وتجاورت حوانيت الأرمن والأقباط واليهود بها حيث تمركز اليهود فى منطقة حارة اليهود غرب السوق.(م.م.)

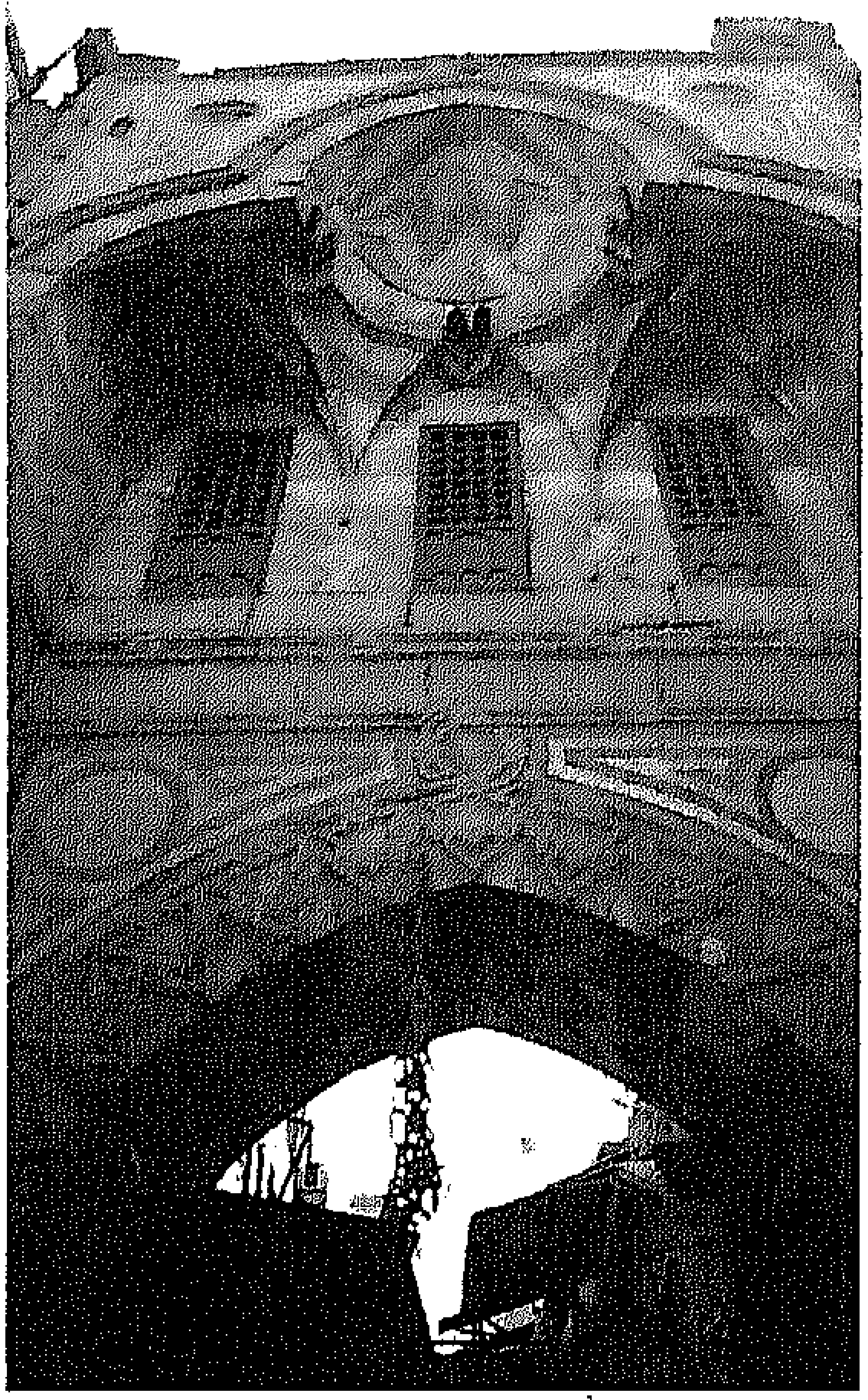

خان الخليلى - تفصيل العقد المفصص لباب البادستان - القاهرة.

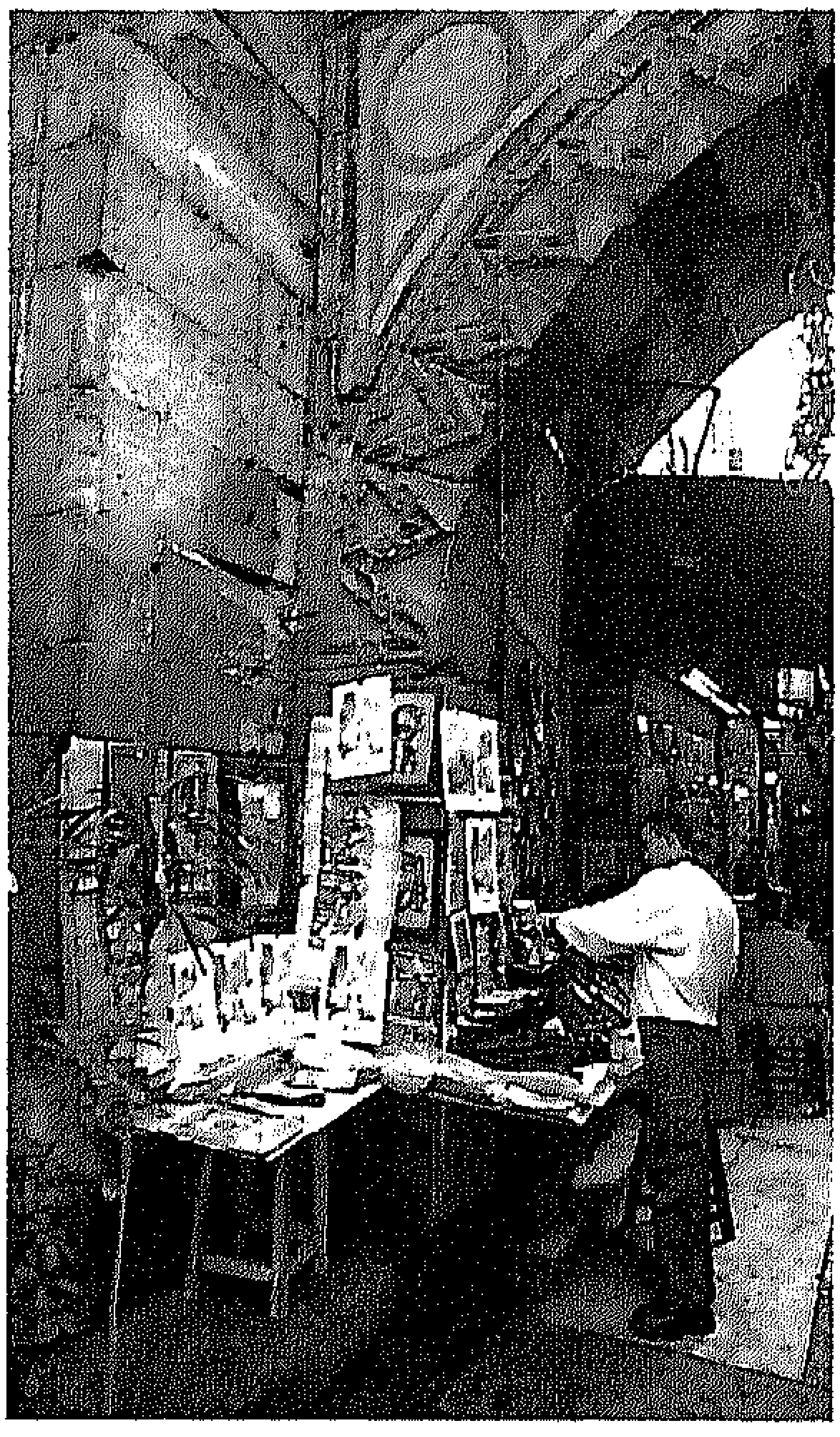

خان الخليلى - تفصيل لكوشة (سبندلى) عقد باب البادستان المدبب ويظهر به رنك السلطان - القاهرة.

الحرف والمهن فى العصر المملوكى

صلاح البهنسى -طارق تركى

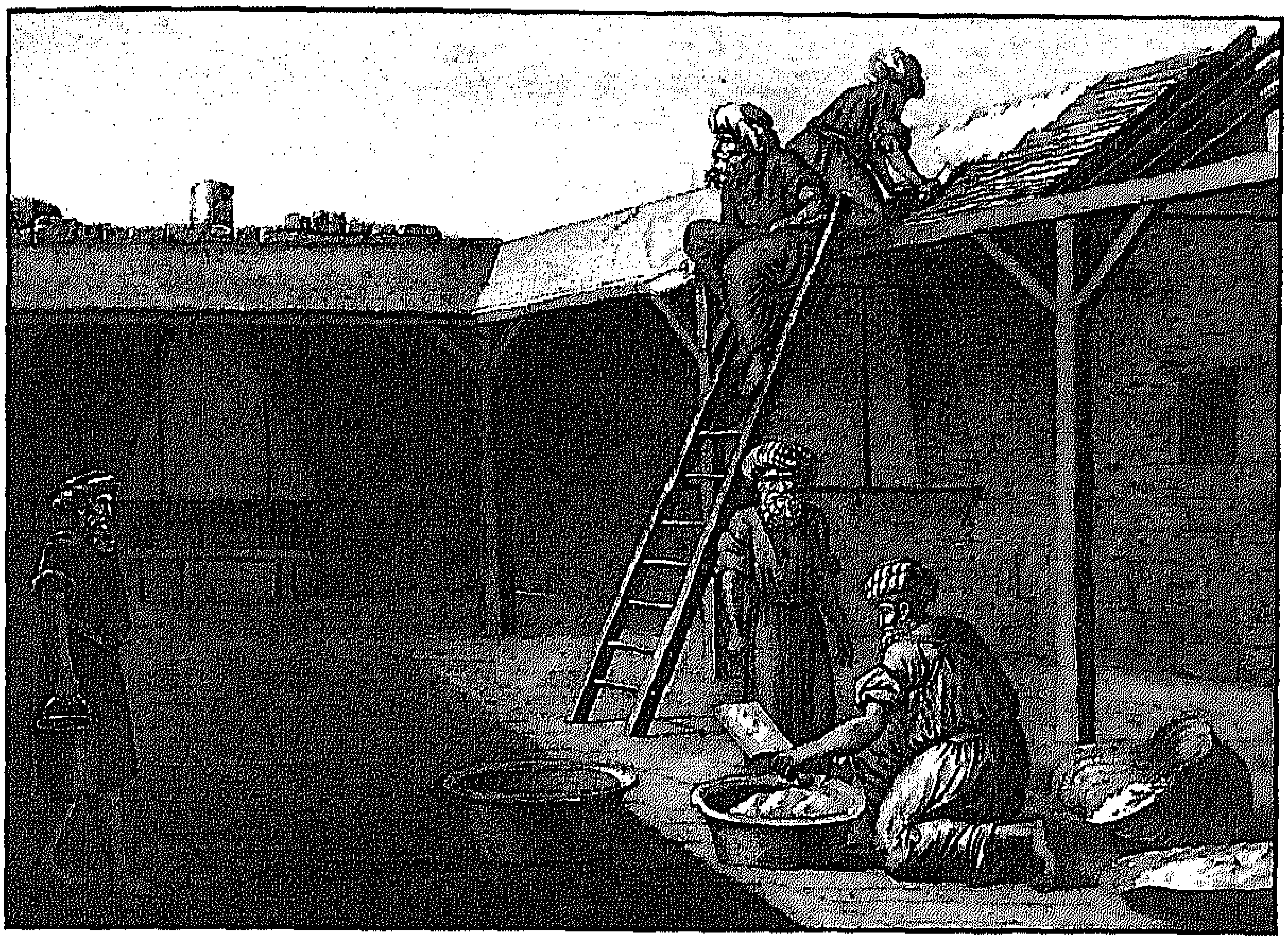

البنائين- من كتاب وصف مصر.

كان العصر المملوكى عصر ثراء ورخاء اقتصادى، وترتب على ذلك وجود حالة من الرواج التجارى، وازدهار للصناعات والحرف المختلفة.

وتعد الحرف المعمارية من أهم الحرف التى بقيت آثارها تدل عليها حتى الآن. فقد استلزم قيام السلاطين والأمراء بالإنشاءات الضخمة، وجود مجموعة من العمال يقومون بجميع جوانبها جعلوا القاهرة من أغنى المدن بالمساجد والمدارس والخنقاوات والوكالات. واتخذت كل حرفة من هذه الحرف اسمًا مشتقًا من المادة التى تنفذ بها، مثل: البنائين والحجارين والمرخمين والمبيضين والدهانين والطبائين (الذين يقومون بتغطية الجدران بالطين)، والجباسين والجيارين والنجارين والحدادين وغيرهم؛ كما استمدت بعض الحرف اسمها من طبيعة العمل مثل القطاعين (أى الذين يقطعون الأحجار) والصقالين (أى الذين يصقلون الرخام)، وغيرها، وكان المشرف على اعمال البناء يطلق عليه لقب (شاد) مثل محمد بن بيليك المحسنى، الذى أشرف على بناء مدرسة السلطان حسن (.I.1. ط.)، أما المهندس فكان يلقب بالمعلم مثل ابن السيوفى كبير مهندسى بلاط الناصر محمد الذى بنى أول مئذنة بالحجر، وابن الطولونى معلم المعلمين فى بلاط السلطان برقوق وغيرهم.

وإذا انتقلنا إلى حرف النسيج نجد القزازين، وهم العاملون بها، وينقسمون إلى عدة وظائف فمنهم الحائك (الذى يخيط الثوب)، والقابل

(الذى ينسج الغزل) والحريرى (الذى يعمل بصناعة غزل ونسج الحرير)، كما كان هناك طائفة تسمى الرفائين (تقوم بإصلاح الملابس)، والرسامين (يقومون بالزخرفة)، والفرائين (يضيفون الفراء)، كما كانت هناك محال لغسل الملابس وكيها وصباغتها.

من ناحية أخرى لعبت صناعة المعادن دوراً مهمًا بين الحرف، فكان هناك النحاسون ولازالت منطقة فى شارع المعز بالقرب من مجمع السلطان قلاوون، وخانقاه ومدرسة السلطان برقوق (1.III ج) و(1.III د.) تحمل اسمهم، والكفتيين وهم الذين يطعمون المعادن بالذهب والفضة، وكانت لهم سوق باسمهم لازال قائمًا بشارع مواز غرب شارع المعز، ويشمل ورش الحرفيين والمتاجر. وكان النحاس المكفت بالمعادن الثمينة، يستخدم عادة فى صناعة التحف الثمينة التى تعكس رخاء البلاط المملوكى، وقد وصل إلينا الكثير منها، يحمل فى زخارفها أسماء السلاطين والأمراء الذين أمروا بصنعها. ولاشك أن مصر المملوكية كانت مركزًا مهمًا لإنتاج هذا النوع من التحف ومنها الأبواب والتنانير وكراسى العشاء، والصناديق والمقالم والطسوت والشمعدانات والأسطرلابات والسيوف وغيرها. وكانت المصنوعات النحاسية المكفتة المصرية، مطلوبة بشدة فكان التجار الأجانب يطلبون صنع منتجات منها للتصدير شرقًا وغربًا، ومثال على ذلك طست من منتصف القرن 8هـ/14م، محفوظ حاليًا فى متحف اللوفر فى باريس ويحمل اسم ملك قبرص هيوجو الرابع اللوسينيانى (حكم 1324-1359م)، وهناك مثال آخر هو إبريق مصنوع للسلطان أفضل ضرغام الدين العباسى ملك اليمن (حكم 765-779هـ/1363-1377م)، والمحفوظ فى متحف بارجيللو فى فلورنسا.

أظهر الحرفيون فى العصر المملوكى، مهارة شديدة فى صناعة

نجار- من كتاب وصف مصر.

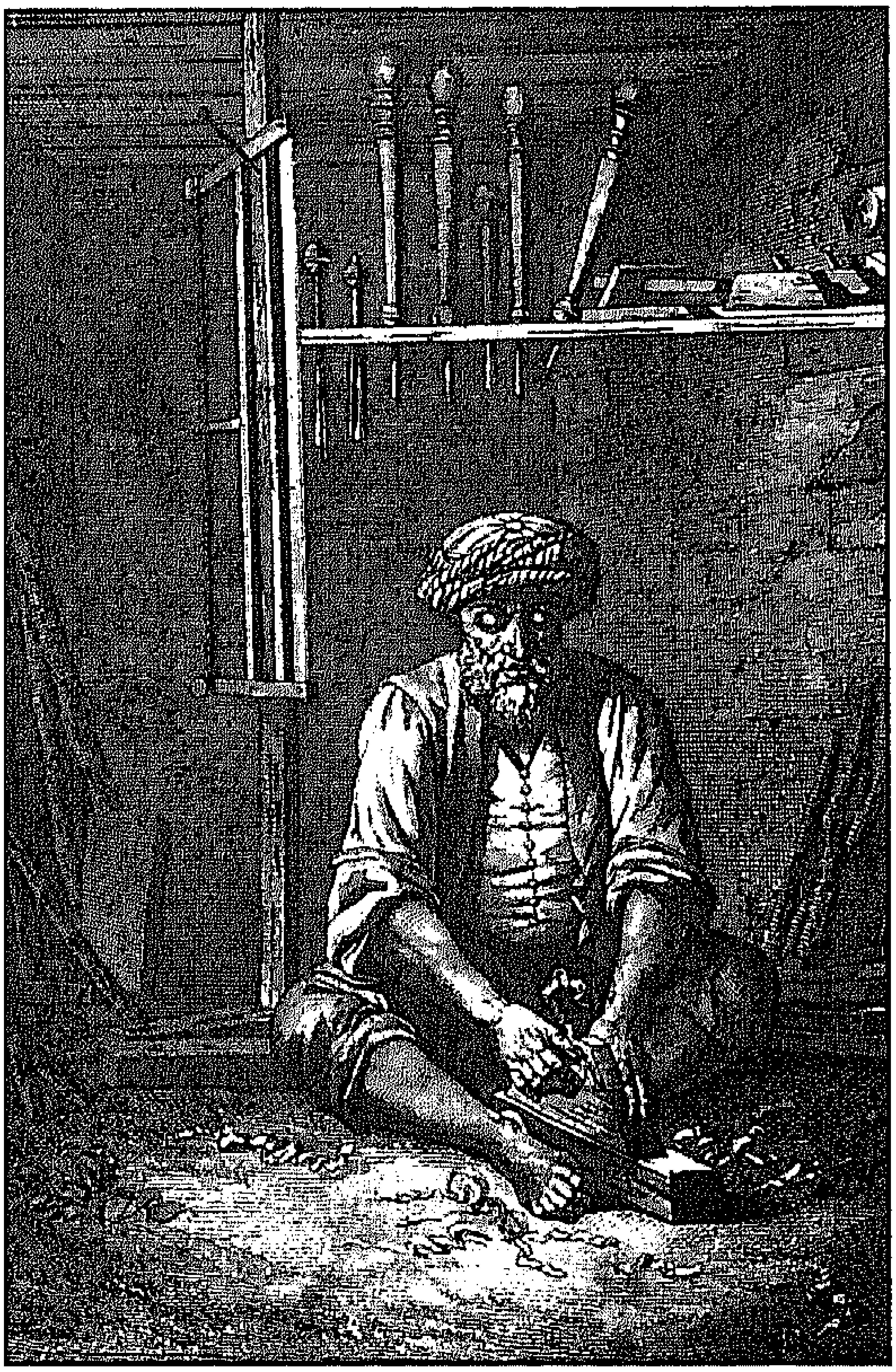

جميع أنواع الزجاج والتحف الزجاجية ذات الاستخدامات المتنوعة، مثل قنانى العطور والمزاهر وأكواب الشرب والأطباق، والصحاف والمصابيح، والزجاجات التى زخرفت بالتذهيب والطلاء بالمينا، ومنها ما صنع للأسواق المحلية ومنها ما خصص للتصدير.

وصلت صناعة الأخشاب إلى ذروة غير مسبوقة فى العصر المملوكى. فترك لنا الحفارون والنحاتون ،منابر وموائد ومشربيات، وأسقفًا وأبوابًا وصناديق، تسحر دقة صنعها العيون. وكانت الأخشاب تطلى بالألوان أو تطعم بالعاج أو العظم والأبنوس، فى زخارف متناغمة أغلبها زخارف هندسية بتصميمات لا متناهية التنوع، أتت بالشهرة لمبدعيها. ووصلت صناعة المشربيات المنحوتة من الخشب إلى ذروة عالية، وتتألف من قطع صغيرة من الخشب الخرط، التى يتم تعشيقها فى لوحات ذات تصميمات هندسية أو نباتية أو كتابية، غاية فى الدقة. وكانت الأحجبة الخشبية الخرط توضع حول مدافن السلاطين وفى مداخل بعض المساجد وفى منطقة الصلاة بها، ونوافذ المبانى لحجب داخل المنازل عن المارة، فضلاً عن توفير التهوية وتخفيف ضوء وحرارة الشمس فى الصيف.

أما الحرف المتعلقة بالطعام والشراب، فكانت أهمها حرفة السقائين، وهم الذين يقومون بتوصيل المياه إلى المنازل أو المحال، كما كان منهم من يطوف الشوارع بالقربة

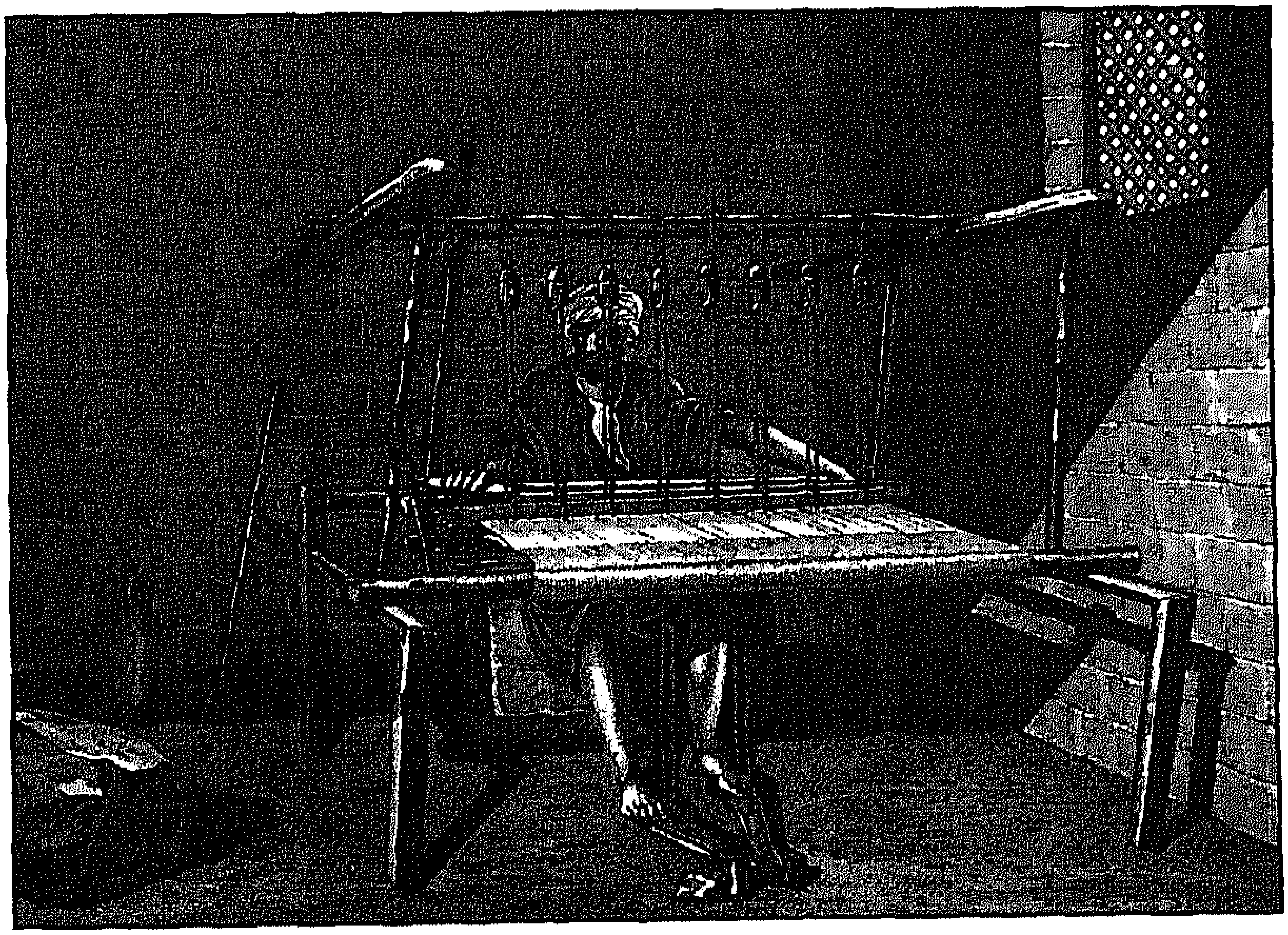

نساج - من كتاب وصف مصر.

ليسقى المارة مقابل أجر بسيط، هذا بالإضافة إلى عمال الأسبلة ومنهم المزملاتى، أى المشرف على نظافة الماء. وقد عرفت مهنة الخباز والفران، وهى من الحرف الأساسية حيث كان الناس يرسلون الدقيق المعجون إلى المخابز لطهوه، وكان هناك طباخو السكر وهم العاملون فى مصانع السكر، وكان كل هؤلاء الحرفيين يخضعون لرقابة المحتسب من الناحية الصحية والأخلاقية، ومطابقة أعمالهم للمقاييس الصحيحة، كما لم يكن مسموحًا لمن به مرض معد أن يقوم بأى منها.

ويعد نظام الحسبة أهم نظام عرفه العالم الإسلامى للرقابة، حيث كان يعين على رأسه رجل قضاء أو عالم دين، تكون مهمته هو ومعاونوه الطواف على الأسواق والمخابز والمطاعم والأسبلة والحمامات، لضمان توافر الشروط الصحية وسلامة المكاييل والموازين، وضمان عدم الغش. وكانت معظم هذه المهن تتركز فى القاهرة، وقد حقق الفنانون مهارة عظيمة فى

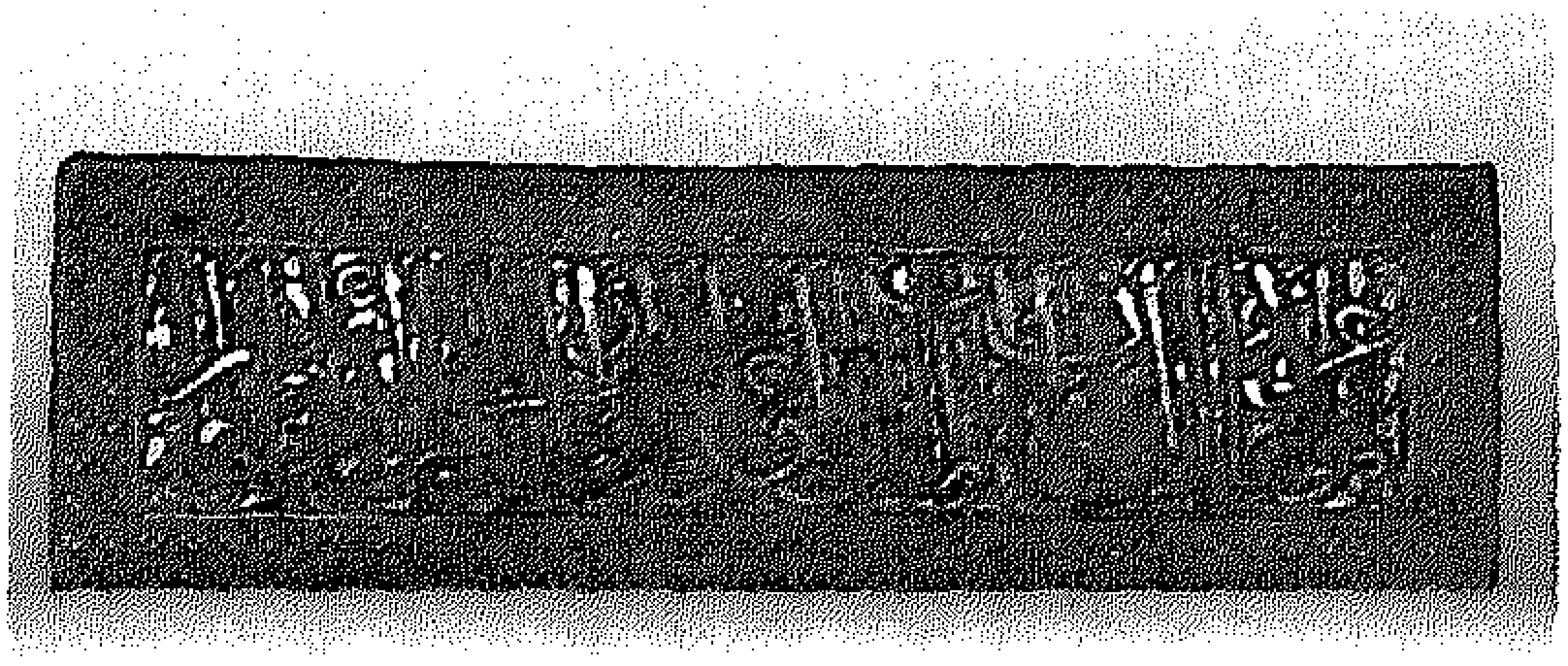

مقلمة من النحاس الأصفر المكفت بالنحاس الأحمر والذهب والفضة - متحف الفن الإسلامى (رقم سجل - 15132) القاهرة.

تطويرها. وكان السبب الرئيسى فى ذلك الدور الذى لعبته اتحادات المهنة، فكل مهنة كانت ينتظمها اتحاد يرأسه شيخ المهنة، الذى يتم انتخابه من بين المعلمين الذين لهم السلطة المعنوية والدينية. فكان الشيخ يراقب حسن سير النظام الداخلى، ومصالح أعضاء المهنة ويمنحهم ما يحتاجونه من إرشاد. وكان على الصبى المرور بمراحل عديدة من التدريب والإختبارات، قبل أن يصبح حرفيًا كامل الأهلية ويأخذ من شيخ الحرفة وثيقة تثبت إلمامه بمهنته أو حرفته، ويصبح عضوًا فى الطائفة. وكان لكل حرفة أو مهنة رنكها أو شعارها، ولها طبلة يتم قرعها عند اشتراك أصحاب المهنة فى المواكب السلطانية والمناسبات العامة الأخرى. (ص ب.)

الإسكندرية: بوابة الغرب

طارق تركى - محمد عبد العزيز

1.VI. الإسكندرية

1.VI. أ. قلعة قايتباى
1.VI. ب. بقايا أسوار وأبراج المدينة القديمة

مركز تجارة التوابل بين الشرق و الغرب

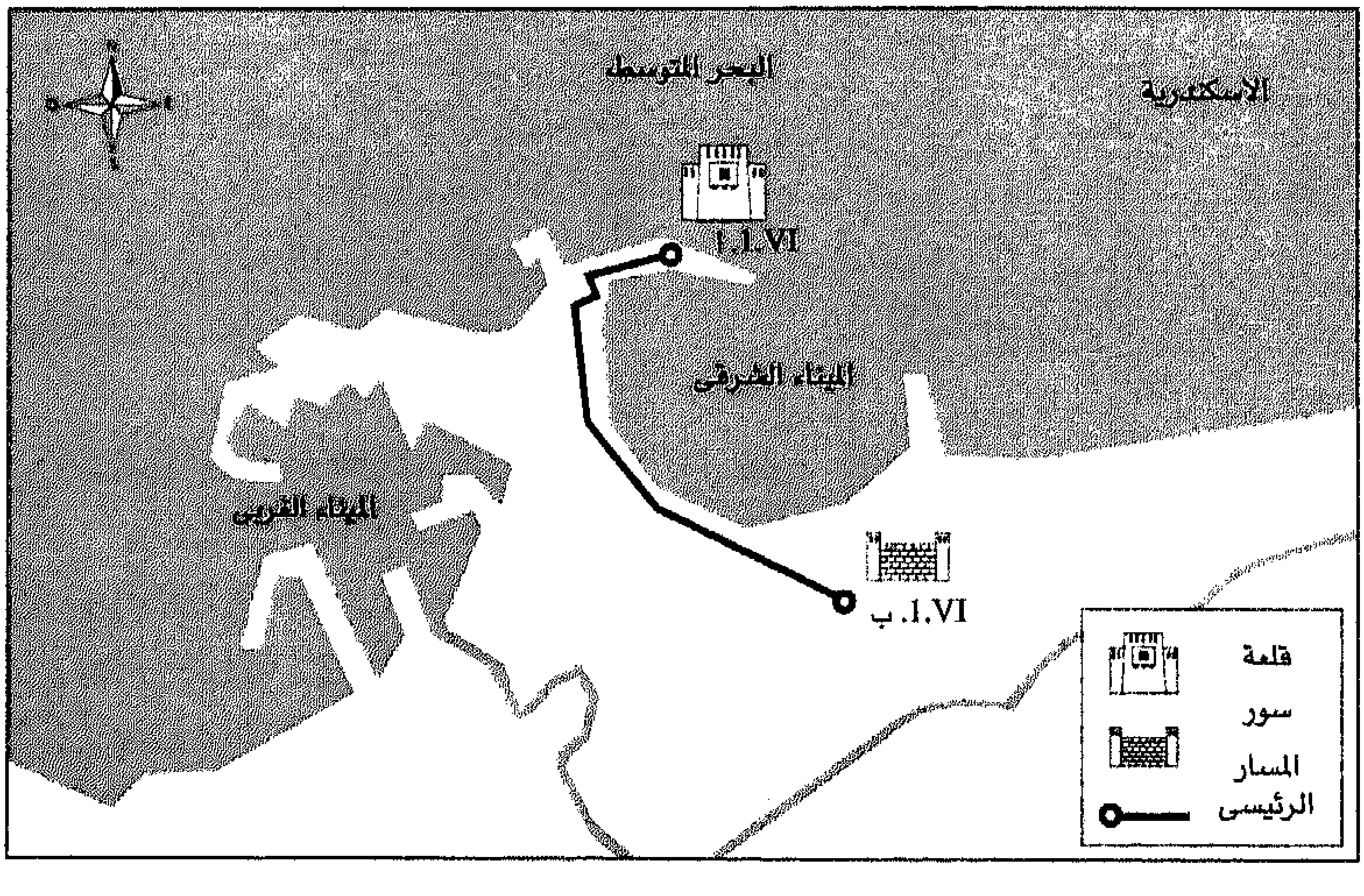

ميناء الإسكندرية (دافيد روبرتس 1996- بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

تقع مدينة الإسكدرية على بعد 220كم، شمال غرب مدينة القاهرة ويمكن الوصول إليها إما بالسيارة أو الإتوبيس بالطريق الصحراوى، المتجه غربًا أو بالقطار أو السيارة بالطريق الزراعى المتجه شمالاً ثم غربًا، ويطلق على هذه المدينة الجميلة عروس البحر المتوسط.

تعتبر مدينة الإسكندرية أهم الثغور المصرية. وتقع فى الزاوية الغربية للدلتا مطلة على البحر المتوسط. وقد أسسها الإسكندر الأكبر المقدونى، عند فتحه لمصر عام 332ق.م. وشيدت فى البقعة نفسها التى كانت عليها قرية مصرية تسمى راقودة، وكان يسكنها جماعة من الصيادين إلى جانب إحدى الحاميات العسكرية. وكان فى مواجهتها جزيرة فاروس التى أدمجت فيها فيما بعد. وعهد الإسكندر إلى مهندسه «دينوكراتيس» بتخطيط المدينة فجعلها على غرار المدن الإغريقية، حيث قسمها إلى شوارع مستقيمة تلتقى فى زوايا قائمة ، بحيث يتألف منها ما يشبه رقعة الشطرنج، وكان طولها 3كم وعرضها 1كم ويحيطها سور من الحجر. وورد فى معجم البلدان للمؤرخ ياقوت الحموى، أن الإسكندر المقدونى بنى ثلاث عشرة مدينة سماها كلها باسمه، ثم تغيرت أسماؤها بعده ولم يبق بهذا الاسم (فى القرن 13م) غير الإسكندرية العظمى بمصر .

بعد وفاة الإسكندر أسس قائده بطليموس لاجوس، أسرة البطالمة وشرع فى بناء فنار الإسكندرية، على جزيرة فاروس لهداية السفن، ويعتقد أن الجزيرة كان يربطها بالأرض رصيف الميناء. و قد أتمه بطليموس الثانى " فيلادلفوس" عام 279-280ق.م. كما أُنشئت دار الحكمة والمتحف فى الحى الملكى، وكان يؤمهما الشعراء والفلاسفة ورجال العلم والمعرفة المرموقين فى العالم الإغريقى. واستمرت مصر تحت حكم البطالمة حتى سقطت فى أيدى الرومان عام 30ق.م. بعد انتصار أوغسطس فى معركة أكتيوم وأصبحت مصر ولاية تابعة لروما .

وحوالى عام 40 الميلادى، بدأت المسيحية فى الانتشار فى المدينة ، حتى جاء القرن الثانى الميلادى، وقد زاد أتباع المسيحية وأصبحت الإسكندرية مركزًا دينيًا مهمًا . وأقيمت بها عدة كنائس، منها كنيسة القديس مرقص البشير وكنيسة القديس أثناسيوس. وعمد الرومان إلى اضطهاد أتباع الدين الجديد، وبلغ الاضطهاد ذروته فى عهد دقلديانوس 284- 305م، الذى نهب المدينة عام 295هـ. ووقعت المدينة فريسة لأعمال العنف وتدمر جزء كبير من تراثها المعمارى، فى ذلك العصر إلى حد أن الكنيسة القبطية بدأت تقويمها المعروف بتقويم الشهداء، منذ اعتلاء دقلديانوس عرش الإمبراطورية الرومانية فى عام 284م.

كانت الإسكندرية عند استيلاء العرب عليها عام 21هـ/641م حاضرة مصر، ثم اتخذ العرب الفسطاط حاضرة لمصر الإسلامية بدلاً منها . واستقر فى الإسكندرية عدد من القبائل العربية ، وزاد العمران بها وأُنشئت المساجد . وقد اهتم

ولاة الإسكندرية من العرب بتحصين سواحلها نظرًا لأنها كانت عرضة للهجوم من البحر. وأنشأ عبد الله بن أبى السرح، ثانى الولاة العرب بمصر، دارًا لصناعة السفن بالإسكندرية.

أُنشئ فى العصر العباسى سور يحيط بالأجزاء العامرة منها، على أنقاض أسوارها القديمة، وفتحت به أربعة أبواب فى اتجاهات الأبواب القديمة نفسها وهى باب شرق أو (باب رشيد (1.VI.ب.) والباب الغربى أو(باب القرافة) والباب القبلى أو(باب سدرة) والباب البحرى أو(باب البحر).

وتألقت الإسكندرية فى العصر الفاطمى (358-569هـ/969- 1171-م)، حيث استعادت ازدهارها القديم، وشاركت فى كثير من الأحداث السياسية بمصر. وكانت مقراً لأُسطول الخلافة الفاطمية، وقد تم تطهير خليج الإسكندرية سنة404هـ/1013م، بأمر الحاكم بأمر الله فى جزئه الأدنى، مما أسهم فى ربط الإسكندرية ببقية أقاليم القطر المصرى.

ومن أشهر مساجدها فى العصر الفاطمى جامع العطارين. وكان أهل الإسكندرية يميلون إلى المذهب السنى ، لذلك كانت الإسكندرية أول مدينة مصرية قطعت الخطبة للخليفة الفاطمى العاضد. وأُنشئت بها المدارس لنشر المذهب السنى، منذ نهاية عصر الدولة الفاطمية، وذلك للقضاء على المذهب الشيعى، ومنها المدرسة الصوفية والمدرسة السلفية.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن صلاح الدين الأيوبى زار الإسكندرية فى عام 572هـ/1176م، واهتم بعمارة أسوارها وتمكين دفاعاتها وتعمير أسطولها. وأصبحت الإسكندرية منذ العصر الأيوبى، مركزًا للتجارة العالمية، فكانت تتدفق عليها منتجات الشرق من التوابل والعطور. وقد ذكر بنيامين القسطيلى الرحالة اليهودى الأسبانى، أن 28 دولة كانت تتعامل مع الإسكندرية، وكان لرعايا كل منها فندق بها لتخزين بضائعهم وسكناهم. إلا أن الإسكندرية تعرضت لغزو ملك صقلية عام 569هـ/1173م، فى محاولة لإحياء الدولة الفاطمية بالاتفاق مع الفرنجة والإسماعيلية الحشيشية، وقد باءت الحملة بالفشل.

عاشت الإسكندرية أزهى عصورها الإسلامية، فى عهد دولتى المماليك

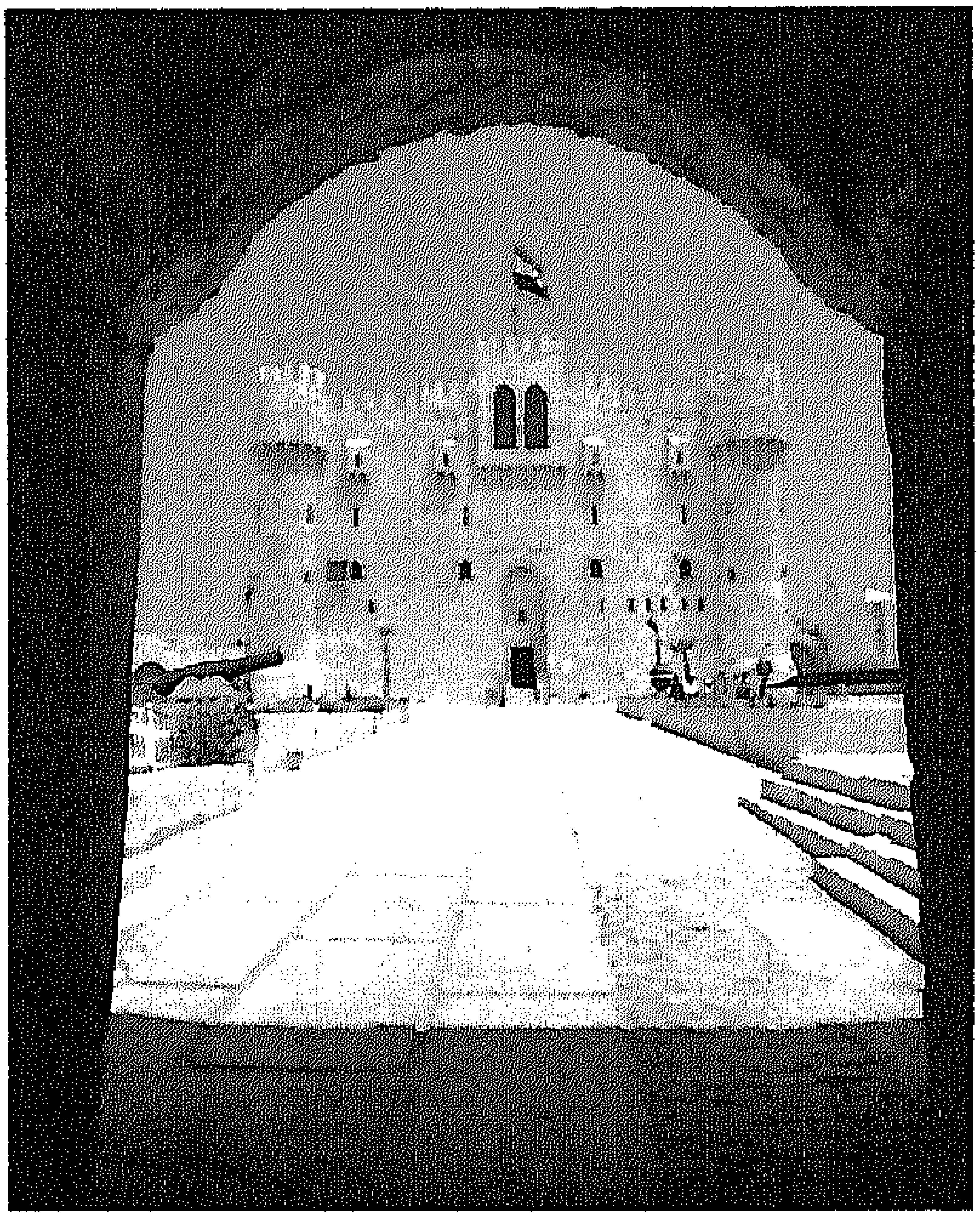

قلعة قايتباى - البرج الرئيسى - الإسكندرية.

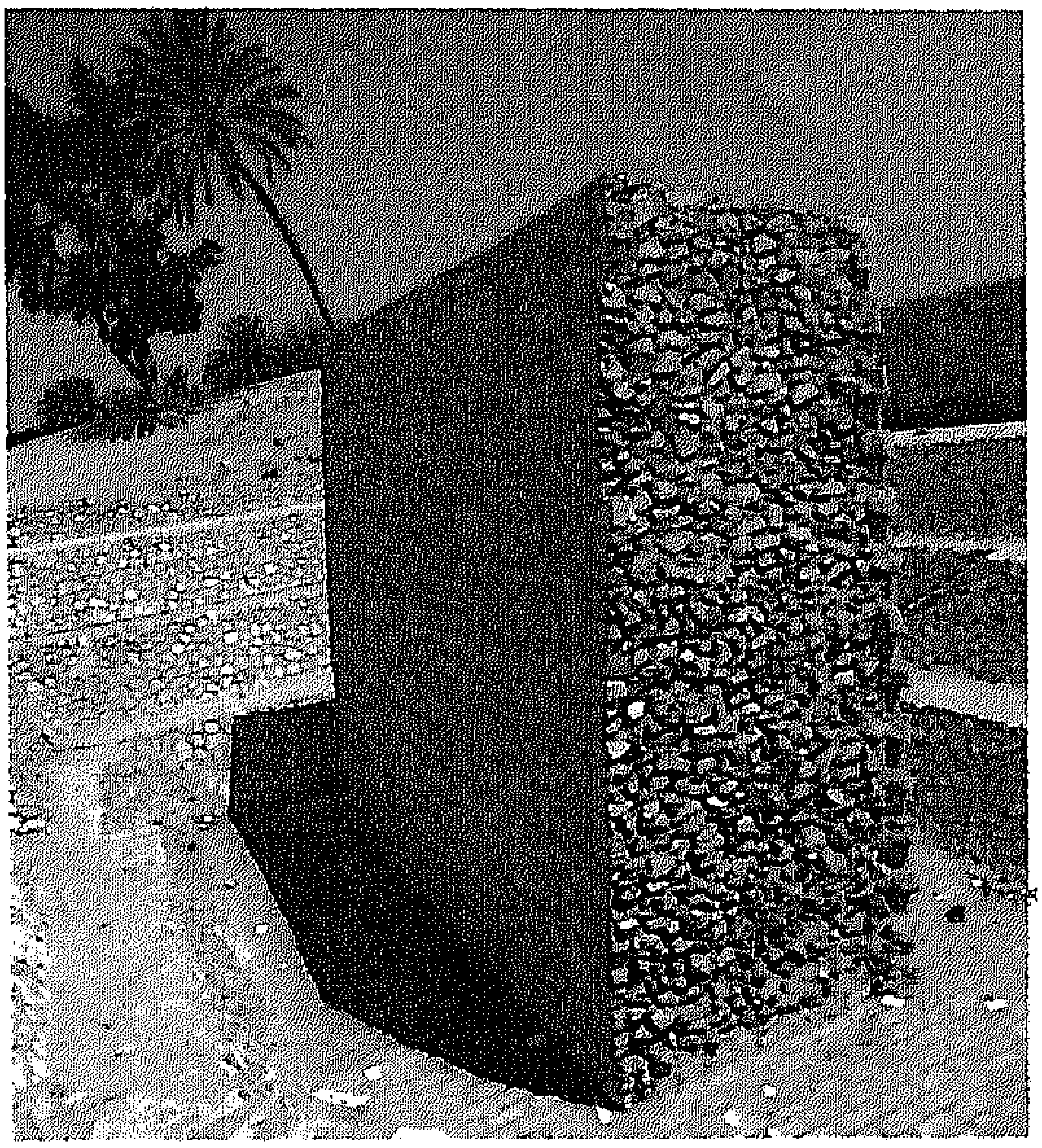

المدينة القديمة- بقايا السور الغربي- الإسكندرية.

البحرية والبرجية، وصارت أهم ثغور مصر وأعظم مركز تجارى فى العالم الإسلامى فى ذلك الوقت، خصوصًا بعد أن فقدت مدينة دمياط أهميتها، بسبب توالى الغزوات الصليبية عليها، وردم مصب النهر عندها وتوقف التجارة عن طريقها. ويعتبر السلطان الظاهر بيبرس (حكم 658-676هـ/1260-1277م)، أول سلطان مملوكى يولى ثغر الإسكندرية اهتمامًا خاصًا رغم المشكلات التى كانت تهدد دولته، فأمر بعمارة أسوارها (1.VIب.)، وبنى فى ثغر رشيد مرقبا لكشف البحر ورؤيته. واهتم بتجديد الأسطول وأمر بتزويده بالشوانى وقطع الأخشاب لعمارته.

وقد دعم سلاطين المماليك تحصينات الإسكندرية، بعد غزوة القبارصة عام 767هـ/1365م، لتحول أنظار الصليبيين إليها بعد فشلهم فى غزو دمياط مرتين أيام الملك الكامل، والملك الصالح نجم الدين أيوب.

أمر الناصر محمد بن قلاوون بإعادة حفر وتوسعة خليج الإسكندرية، الذى كان يمتد من نقطة انعطاف النهر المقابلة لمدينة فوه، مما كان له أكبر الأثر فى ازدهار التجارة فى العصر المملوكى. كما أمر بترميم فنار الإسكندرية بعد أن ضربه زلزال 702هـ/1302م وأحدث به أضرارًا جسيمة. وتفيد المصادر التاريخية أن المدينة، ظلت محتفظة إلى حد كبير بتخطيطها الحضرى، فى النصف الثانى من القرن 8هـ/14م. وكان الشريان الرئيسى للمدينة (الآن شارع جمال عبد الناصر)، يقطعها من الشرق (باب رشيد)، إلى الغرب (باب القرافة). وقطع شريان رئيسى ثان المدينة من الشمال إلى الجنوب موصلاً بين باب البحر وباب سدرة. وكان يتفرع من خليج الإسكندرية شبكة مائية فى باطن الأرض، تروى الدور والبساتين . ومن الجدير بالذكر أن المنطقة الفضاء الواقعة خارج باب البحر، المؤدية إلى الفنار القديم – قلعة قايتباى فيما بعد – كانت تعرف بالميدان، وكان بها مخيم ينزل به السلاطين، كما لعب فيه الأشرف قايتباى والسلطان الغورى بالكرة مع أمراء المماليك. كان من مراسم زيارة السلاطين للإسكندرية النزول بالمخيم الشريف، المشار إليه والمنصوب خارج باب البحر، وتعلق القناديل على شرافات سور المدينة وترفع الأعلام وتدق الأجراس، وينفخ فى الأبواق من فوق أبراج السور. وقد اعتمد ازدهار الإسكندرية بدرجة

كبيرة على الملاحة فى الترعة التى تصل المدينة بالنيل، فكانت إمكانية نقل البضائع بين النهر والميناء طوال العام جوهر الاقتصاد فى العصر المملوكى، الذى كان يعتمد بشدة على التجارة بين البحرين الأحمر والأبيض. وكانت شتى أنواع السلع تحضر إلى المدينة من الشرق والغرب، لتباع فى أسواق الميناء والتى كان الكثير منها يتخصص فى البهارات والفلفل والمرجان والعبيد والتيل والحرير والقطن وغيرها الكثير. وكانت هذه المنتجات خاضعة للتعريفة الجمركية والضرائب والرسوم لتملأ خزائن الدولة بأموال ضخمة. كما كانت المنتجات الزراعية المحلية مثل الحبوب والشمع أو البضائع الصناعية، مثل السكر والمنتجات الحرفية مثل الزجاج تصدر عن طريق ذلك الميناء. وكانت آلاف الورش بالإسكندرية تنتج الأقمشة الشهيرة باسمها التى يهتم بشرائها أفراد المجتمع الراقى سواء فى الشرق أم الغرب. وتعجب كل من زارها من الرحالة من النشاط والثراء العريض، الذى تميز به سكانها. وكانت الإسكندرية بالنسبة للرحالة ابن بطوطة واحدة من أهم الموانئ فى العالم.

بدأت الإسكندرية فى الاضمحلال بعد وفاة السلطان قايتباى عندما نجح البرتغاليون فى كشف طريق رأس الرجاء الصالح، وتحكموا فى تجارة الشرق مما أدى إلى كساد التجارة وانهيار الاقتصاد المصرى، ثم سقوط دولة المماليك. ونتيجة للفتح العثمانى لمصر، فقدت الإسكندرية أهميتها التجارية وانقطعت الصلة بينها وبين معظم الدول، التى كانت تتجر مع مصر، وضعفت الصلة بين الإسكندرية وموانئ الشام والدولة العثمانية، فقد حلت مكانها دمياط ورشيد. وقد تأثرت موانئ سوريا والدولة العثمانية كذلك من هذا التغيير. ولم يبق من العصر العثمانى بها إلا النذر اليسير، خصوصًا بعض العمائر الصغيرة ومنها جامع إبراهيم تربانه 1097هـ/1685م ومسجد عبد الباقى جوربجى، الذى أُنشئ عام 1171هـ/1758م (م.ع.).

1.VI. الإسكندرية

1.1.VI. قلعة قايتباى.

تقع هذه القلعة فى منطقة الأنفوشى (الميناء الشرقى)، فى النهاية الغربية لكورنيش الإسكندرية. وقد قامت هيئة الآثار بترميم قلعة قايتباى بالإسكندرية ترميمًا معماريًا شاملاً عام 1983م، ولازالت أعمال الترميم والصيانة مستمرة حتى الآن، مواعيد الزيارة من الساعة 9 صباحًا حتى الساعة 15 مساء. وفى الصيف تمتد مواعيد الزيارة حتى الساعة 17مساء ويوجد بالقلعة كافيتريا ودورات للمياه.

أنشأ قلعة الإسكندرية السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى، الذى تولى السلطنة عام 873هـ/1467م. وفى عام 882هـ/ 1477م زار السلطان قايتباى الإسكندرية، وتوجه إلى موضع الفنار القديم، وأمر أن يبنى على أساسه برج استغرق بناؤه عامين، وقيل إنه صرف

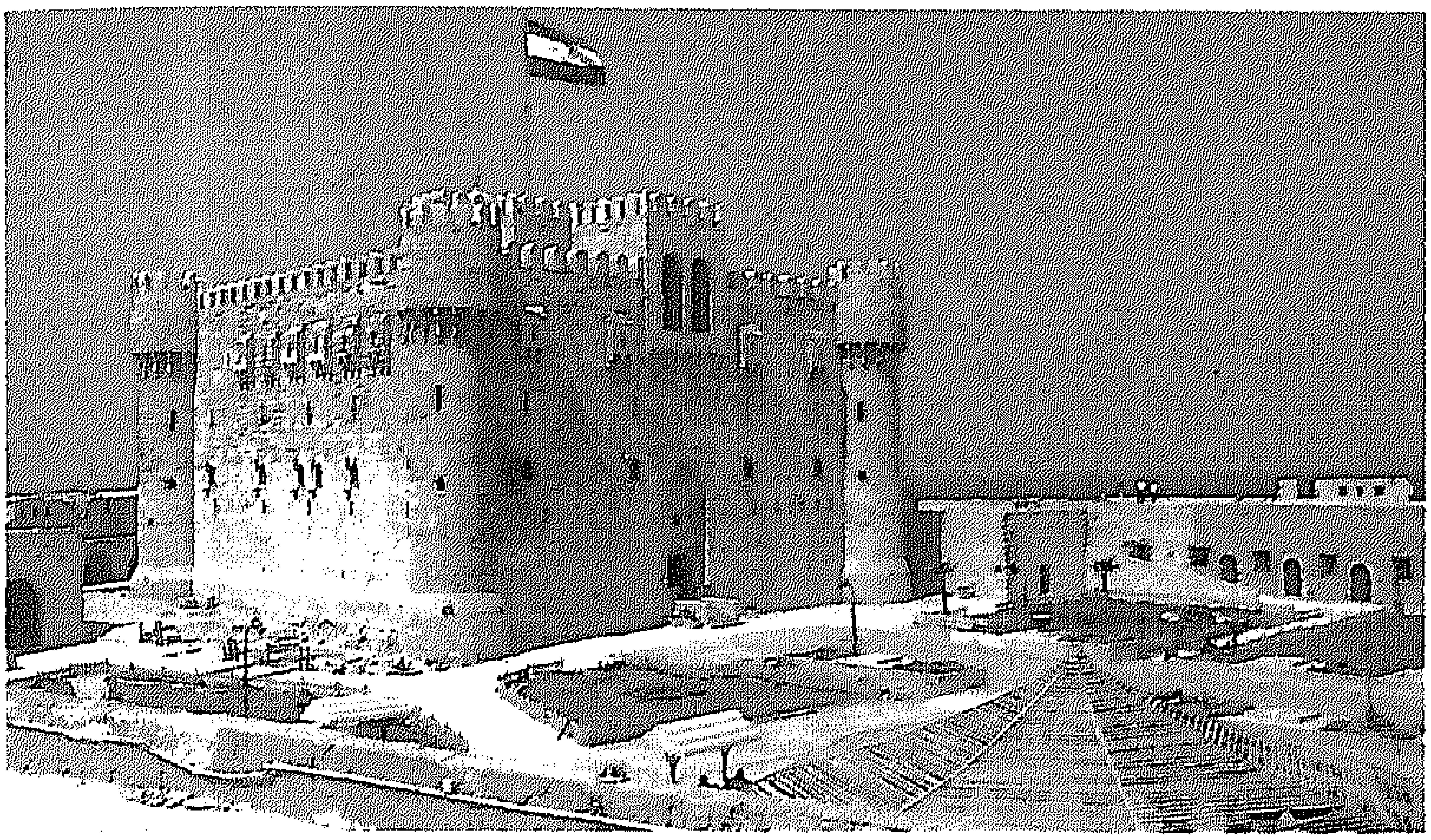

قلعة قايتباى - البرج الرئيسى - منظر من فوق السور - الإسكندرية.

عليه أكثر من المائة ألف دينار، وأوقف عليه أوقافًا جليلة. وذكر ابن إياس أن هذا البرج كان يشتمل على مسجد جامع، وطاحون وفرن وحواصل للسلاح.

أقيمت القلعة على مساحة مايزيد عن الفدانين، وبنيت أسوارها من الأحجار الضخمة، بشكل يتفق مع المظهر الحربى للقلعة. وتتكون أسوارها فى الواقع من سورين أحدهما خارجى والآخر داخلى، وقد بنى البرج بداخل أسوارها فى الناحية الشمالية الغربية من الفناء. تحيط الأسوار الخارجية بالقلعة من الجهات الأربع ، فيطل الضلع الشرقى على البحر، ويبلغ عرضه مترين وارتفاعه ثمانية أمتار ولا تتخله أبراج. أما الضلع الغربى فهو أكثر سمكًا من بقية الأسوار، وتتخلله من الخارج ثلاثة أبراج نصف مستديرة ، وهو من أقدم الأجزاء الباقية حيث يتخلل مبانيه كتل خشبية، وجذوع النخيل. ويطل الضلع الجنوبى من السور الخارجى على الميناء الشرقى، وتتخلله ثلاثة أبراج نصف مستديرة كما يتوسطه المدخل الرئيسى الحالى للقلعة، أما الضلع الشمالى فيطل على البحر وهو قسمان، القسم الأسفل عبارة عن ممر كبير مسقوف يمتد بطول السور وينقسم إلى عدة حجرات مربعة بكل منها فتحة معقودة ،كانت معدة كفتحات للمدافع. أما الجزء العلوى فهو عبارة عن ممر به فتحات ضيقة، وقد تهدمت معظم أجزائه.أما الأسوار الداخلية فتحيط بفناء القلعة، من ثلاثة جوانب (الشرق، الغرب، الجنوب)، وتفصلها عن الأسوار الخارجية

قلعة قايتباى - البرج الرئيسى -تفصيل عقد المدخل - الإسكندرية.

قلعة قايتباى -مسقط افقى - الإسكندرية

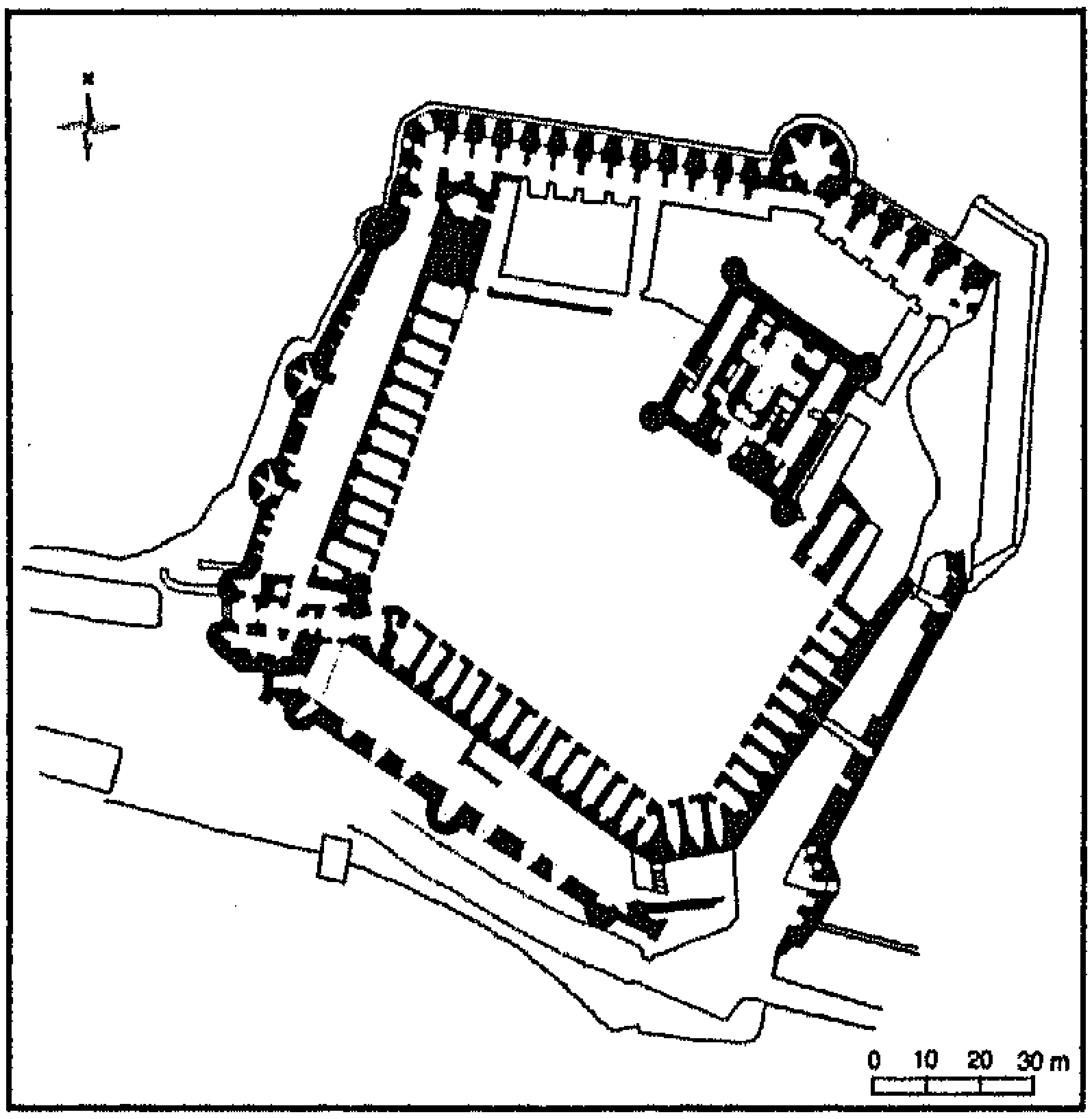

قلعة قايتباى -البرج الرئيسى - الممر المؤدى إلى المسجد.

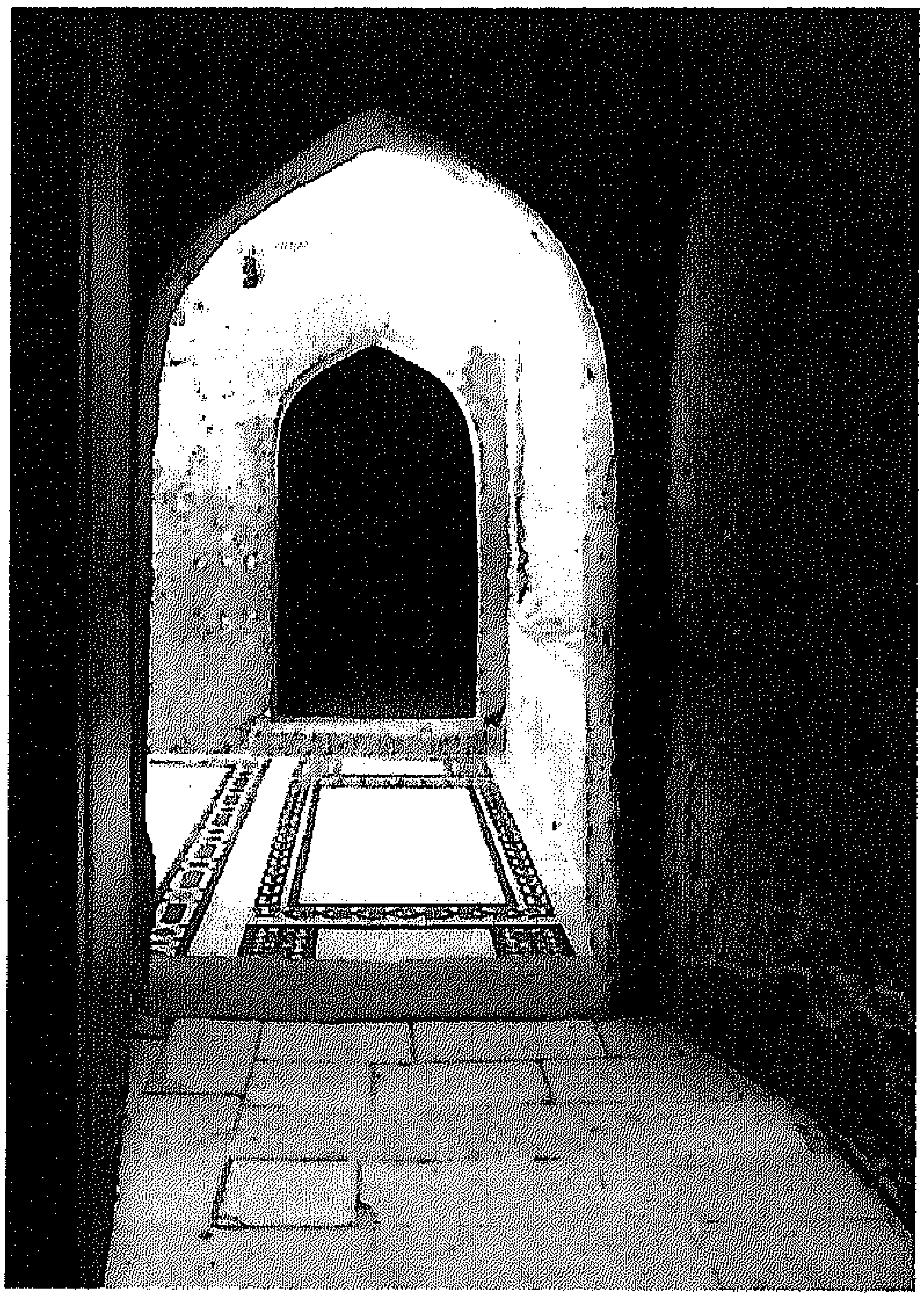

مسافة تتراوح بين خمسة وعشرة أمتار. وتتخلل هذه الأسوار مجموعة من الحواصل أعدت كثكنات للجند، ويتوسط هذه الغرف باب يواجه الباب الموجود بالسور الخارجى، تعلوه لوحة رخامية عليها المرسوم الذى أصدره السلطان الغورى عام 907هـ/1501م، ينص على عدم أخذ سلاح أو مكاحل أو بارود من هذه القلعة، ومن يخالف ذلك يشنق على باب هذا البرج. وقد زود السلطان الغورى القلعة بورش للسلاح والزرد وضاعف عدد الجنود المتمركزين بها.

يقع البرج الرئيسى فى الجهة الشمالية الشرقية لصحن القلعة، وقد بنى على أنقاض الفنار القديم، وهو بناء مربع الشكل طول ضلعه 30م وارتفاعه 17م، ويشتمل على ثلاثة طوابق وتوجد فى أركانه الأربعة أبراج صغيرة على شكل ثلاثة أرباع الدائرة، تتوجها شرفات مسننة، ويوجد أعلى البرج شرفة حجرية بارزه تستند إلى كوابيل حجرية ، ويتخلل أرضيتها سقاطات كان يتم بواسطتها الدفاع عن المدخل.

يشغل مسجد القلعة أكثر من نصف مساحة الطابق الأرضى، ويتكون من صحن مربع الشكل تحيط به أربعة إيونات صغيرة، تكسو أرضية الصحن فسيفساء رخامية متعددة الألوان فى تكوينات هندسية. وكانت تعلو البرج مئذنة من الطراز الشائع فى عصر قايتباى، ولكنها أُزيلت منذ زمن قديم، وأمكن لتعرف طرازها من صور الرحالة. أما الطابق الثانى فيضم حجرات صغيرة

متشابهة بينها ممرات من المحتمل، أنها كانت تستخدم كمخازن للأسلحة والذخيرة. ويضم الطابق الثالث القاعة الكبرى التى تتوسط الواجهة القبلية ويسميها ابن إياس "المقعد".

تشبه عمارة برج قلعة قايتباى بالإسكندرية عمارة برج قايتباى برشيد (المسار السابع)، الذى أسس فى الفترة نفسها شمالى مدينة رشيد، وكذلك تشبه عمارة برج قايتباى بالإسكندرية عمارة برج رأس النهر بطرابلس الشام، الذى أنشأه قايتباى عام 882هـ/1477م، أثناء رحلته إلى الشام، وهو صورة مصغرة لبرج قايتباى بالإسكندرية (م.ع.)

يمكن للزائر مشاهدة بانوراما رائعة لكورنيش الإسكندرية، والميناء الشرقى وميدانى الرمل والمنشية من فوق أبراج القلعة.

VI.1.ب. بقايا أسوار وأبراج المدينة القديمة

كانت مدينة الإسكندرية فى العصر البطلمى، تشغل مساحة مستطيلة من الأرض طولها 3كم وعرضها 1كم، تحيطها أسوار حجرية ظلت قائمة فى عام 1234هـ/1818م. وهى تتكون من جدار خارجى يبلغ ارتفاعه حوالى عشرين قدمًا، وخلفه من معظم الجهات سور أكثر ارتفاعًا وسمكًا يبعد عن السور الأول حوالى ستة أمتار ونصف المتر ، مقام عليه أبراج. ومن وصف النويرى السكندرى لزيارة السلطان الأشرف شعبان فى746هـ/1345م، للإسكندرية نستنتج أن السور الشمالى الممتد بين باب البحر والباب الأخضر كان مزدوجًا، أى يتألف من سورين على النحو الشائع فى العمارة البيزنطية والعمارة الإسلامية فى الأندلس. وكان لكل بوابة من بوابات المدينة ثلاثة أبواب من الحديد، متشابهة فى ذلك مع باب قرطبة بمدينة أشبيلية. وقد توالت أعمال الإصلاح والترميم على هذه الأسوار، ومن ذلك الترميمات التى تمت فى عهد الظاهر بيبرس عام 659هـ/1260م، لمنع أى غزو من البحر، كما أعاد بناءها الناصر محمد عام 703هـ/1303م ، إثر زلزال مدمر أصابها سنة 702هـ/1302م، وهدم من السور ستًا وأربعين بدنة وسبعة عشر برجًا حسب رواية المقريزى. وقد لاحظ ابن بطوطة حصانة أسوار الإسكندرية عند زيارته لها فى سنة 725هـ/1324م. وفى عهد السلطان الغورى وجه بعض أموال الضرائب لترميم الأسوار، كإحدى المهام الذى ضمنها برنامجه لتقوية وإعادة تنظيم الحصون فى الأراضى التابعة للدولة المملوكية كان يتخلل سور الإسكندرية منذ

أسوار وأبراج المدينة القديمة - بقايا الجزء الغربى والبرج المستطيل - الإسكندرية.

العصر العباسى، أربعة أبواب رئيسية هى : باب البحر - باب رشيد - باب السدرة - باب القرافة، ثم أضيفت إليها أربعة أبواب أخرى يغلب الظن أنها فتحت فى سور الإسكندرية فى العصر المملوكى، بداية من عصر الظاهر بيبرس.

السور الشرقى وأبراجه

يتم السير على الكورنيش من القلعة، والاتجاه يمينًا فى شارع النبى دانيال، ثم شمالاً إلى شارع جمال عبد الناصر حتى تقاطعه مع شارع الشهيد صلاح مصطفى.

كان باب رشيد يقع فى جزء السور، الذى يقع عند تقاطع شارعى جمال عبد الناصر والشهيد صلاح مصطفى الحاليين. وهو الباب الرئيس الذى يدخل منه القادم من القاهرة والفسطاط، ومن ثم أصبح يعرف باسم بوابة القاهرة،كما كان يعبر منه سلاطين المماليك عند زياراتهم لثغر الإسكندرية، وقد فر أهل الإسكندرية من هذا الباب وغيره من أبواب البر عند اقتحام القبارصة للمدينة عام 767هـ/1365م. وأحرق المسلمون مصاريع مداخله حتى يتيسر للعسكر المملوكى القادم من القاهرة أن يدخل المدينة و يحررها بسهولة. وظل باب رشيد قائمًا حتى اختفت معالمه فى سنة 1303هـ/1885م. إلا أنه تبقى جزء من سور الإسكندرية الشرقى فى منطقة حدائق الشلالات، وهو عبارة عن قطعتين من السور، إحداهما إلى الشمال من موقع باب رشيد، وتضم برجين : أحدهما نصف دائرى والآخر مستطيل الشكل ، والحجارة المستخدمة فى البناء من النوع المسنم البارز، الذى كان شائع الاستعمال فى العصر الأيوبى، وتشبه إلى حد كبير الموجودة فى سور صلاح الدين بالقاهرة وأبراج القلعة. والقطعة الثانية من سور باب رشيد نشاهدها مختلطة بأبنية مستحدثة فى القسم الجنوبى من الشلالات، قبل أن يتجه السور إلى الغرب

السور الجنوبى و أبراجه

استمر فى السير فى شارع سوتر، فى منطقة الشلالات ويقع البرج حاليًا داخل استاد الإسكندرية الرياضى.

كان ينفتح فى هذا السور بابان: الأول من الجهة الشرقية، هو باب الزهرى، وقد تبقى جزء من السور الجنوبى، وكذلك البرج الشرقى الذى يقع الآن داخل سور استاد الإسكندرية الرياضى، وهو مستدير الشكل ونرى به بقايا فتحات السهام والقبوات المتقاطعة، ويعتبر أحد الآثار الإسلامية النادرة التى تبقت فى الإسكندرية. أما الباب الثانى فهو باب السدرة، ويقع قريبًا من الطرف الغربى لهذا السور الجنوبى.

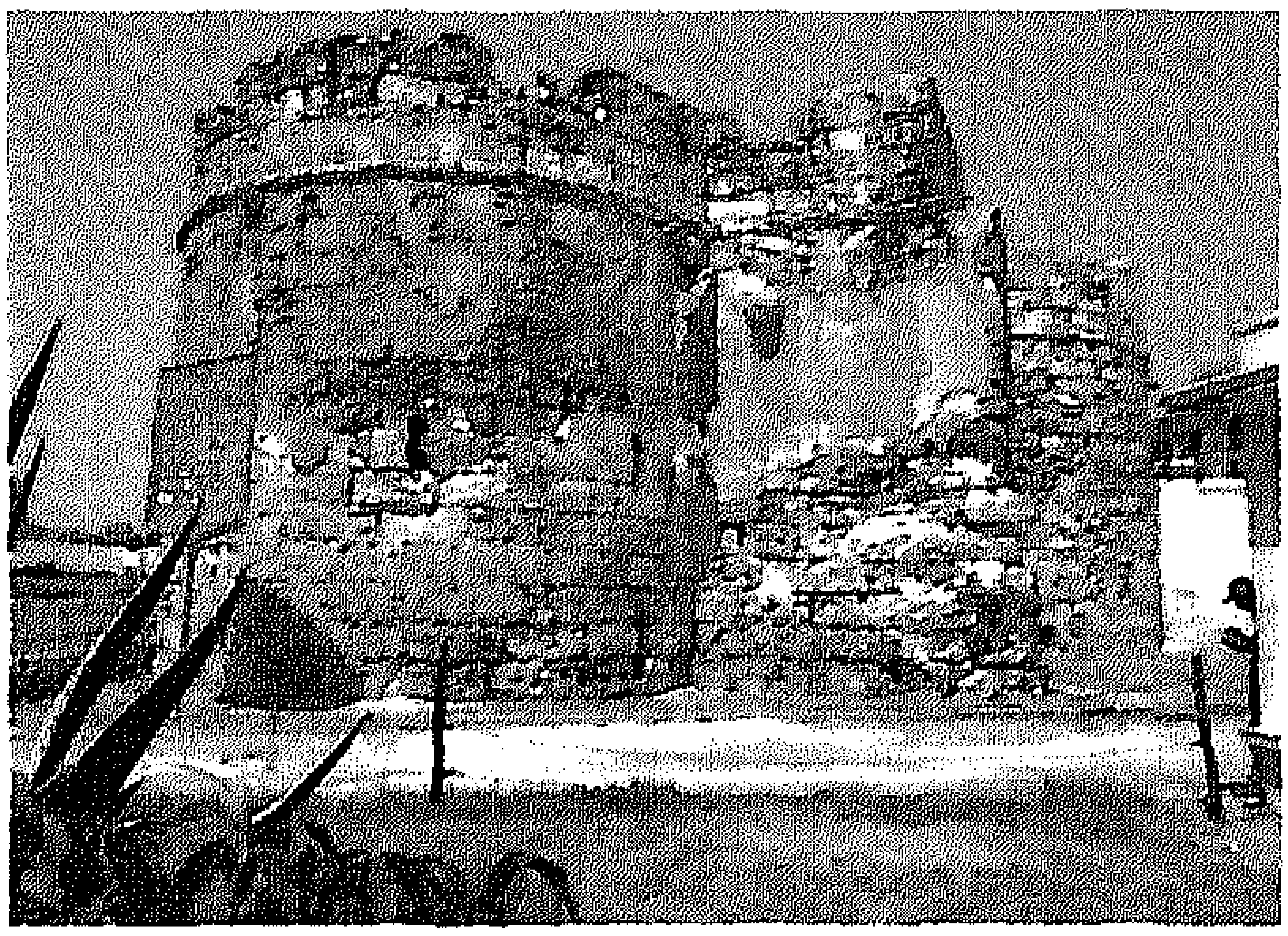

اسوار وابراج المدينة القديمة - بقايا الجزء الجنوبى من السور وبرجه الغربى- الإسكندرية.

مركــز تجارة التوابـل بين الشــرق والغــرب

طارق تركى

ظلت الإسكندرية بعد الفتح العربى ميناء مهمًا على طريق التجارة الرئيسى بين الشرق والغرب. ولم تفقد مكانتها التجارية فى العصر العباسى، على الرغم من سيطرة بغداد على تجارة العالم الإسلامى، وذلك يرجع إلى موقعها الرائع على البحر المتوسط من جهة، واتصالها بالنيل عن طريق خليجها من جهة ثانية.

وقد شجع سلاطين المماليك التجار الأجانب على القدوم إلى الإسكندرية، وممارسة التجارة فى الفنادق الأفرنجية التى أعدتها الجاليات الأوربية. وقد حاولت البابوية أن تتدخل دينيًا لدى الدول الأوربية عقب سقوط عكا فى أيدى المماليك عام 690هـ/1291م لقطع كل علاقاتها التجارية مع مصر وفرض حصار اقتصادى على السواحل المصرية، وتجريم التجارة بين مصر والغرب ، والسعى فى المقابل إلى إقامة علاقات أوربية مع المغول، لإحلال طريق الخليج الفارسى وطريق التجارة مع وسط آسيا المفتوحة أمام الغرب، محل طرق البحر الأحمر. ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل، لأن الجمهوريات الإيطالية والأوربية الأخرى التى كانت تتعامل مع مصر المملوكية، فطنت بعد فشل الصليبيين المتكرر إلى قدرة مصر على الصمود، كما أدركت أنها لا يمكن أن تستغنى عن الطريق المصرى عبر الإسكندرية، وظلت هذه الدول تعمل على كسب مودة سلاطين مصر بجميع السبل وعقد أكثر المعاهدات التجارية فائدة، كما حرصت على أن يمثلها فى الإسكندرية قناصل يرعون شؤون تجارها، وأقامت لها فى الثغر فنادق خاصة بهؤلاء التجار، كان معظمها يقع قريبًا من باب البحر.

فأصبحت بالإسكندرية سفارات بعثها ملوك آرغون وقشتالة وفرنسا ودوق البندقية وجنوه، وإمبراطور بيزنطة، وملك البلغار ووادى الفولجا، والبلاط العثمانى، والبلاط الإيرانى.

كان التجار الجنوية والبنادقة، يجلبون إلى مصر ما كانت تحتاج إليه من الخشب والمنسوجات والفراء، والحديد والقصدير، والنحاس، والزيت، والصابون، وجلود الحيوان، والشمع، بينما كانوا يستوردون من مصر البخور، والتوابل: كالبهار، والفلفل، والجنزبيل، وجوز الطيب، والقرنفل، التى كانت تستورد من الهند واليمن والصومال، وكان يعاد تصدير خزف الصين ولآلئ الخليج الفارسى، بالإضافة إلى مواد الدباغة والصباغة والسكر والدهون والصمغ والقطن، والمنسوجات الكتانية والحريرية والشب المصرى والعطور والعقاقير. وكان لكل منتج رئيسى سوقه المتخصص، وكانت أسواق البهار والفلفل تتمركز فى سوق العطارين.

كانت الإسكندرية أهم مركز فى مصر، لتصدير التوابل وهى تجارة

مصر الأولى مع أوربا المسيحية، وعلى هذه التجارة اعتمد سلاطين المماليك لتنمية موارد الدولة. وزاد من هذه الموارد احتكار سلاطين المماليك تجارتها، وتجارة بعض الحاصلات مثل السكر والأخشاب.

وقد بلغت هذه الاحتكارات ذروتها فى أيام الأشرف برسباى، الذى أصدر فى سنة 832هـ/1428م، مرسومًا حرم فيه شراء التوابل من غير مخازن السلطان. وفرض السلطان رسومًا باهظة على الواردات والصادرات، وجعل الإسكندرية الميناء الوحيد لتجارة التوابل، فارتفعت أسعار بعض السلع الشرقية ارتفاعًا هائلاً كالتوابل والحرير، فأثار سخط الأجانب فأجتمع البنادقة على الأشرف برسباى سنة 836هـ/1432م ، عن طريق ممثلهم فى الإسكندرية وهددوا بقطع علاقاتهم بمصر، وأرسلوا أسطولهم إلى الإسكندرية لإعادة التجار البنادقة، إلى بلادهم. ولما شاهد برسباى ذلك عاد إلى صوابه، ومنحهم شروطًا أفضل فيما عدااحتكاره للفلفل.

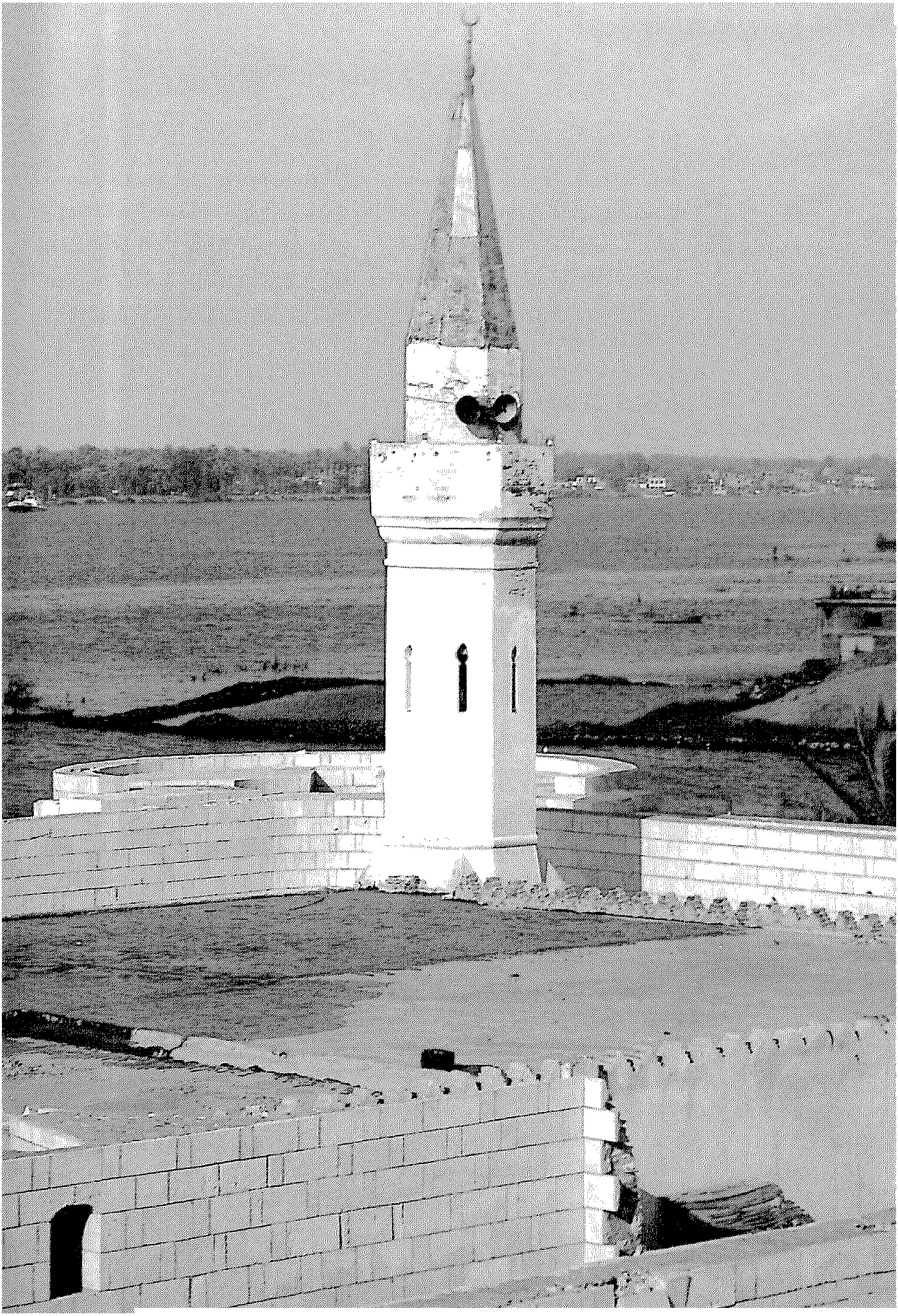

رشيد: مركز التجارة بالدلتا

محمد عبد العزيز

1.VII. رشيد

1.1. VII. قلعة قايتباى.
1.ب. VII. مسجد المحلى.

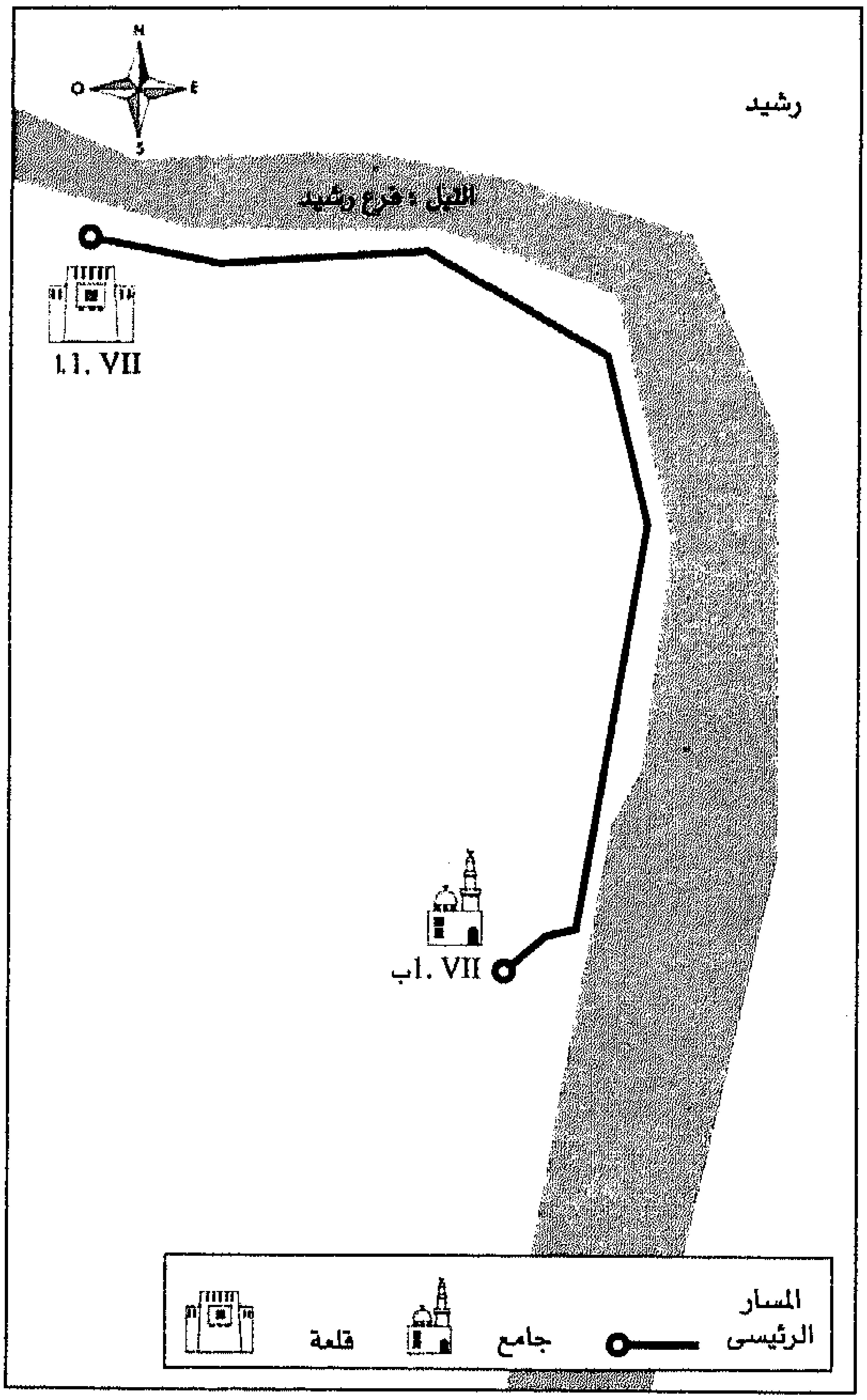

قلعة قايتباى - المئذنة - رشيد.

قلعة قايتباى والجزء العريض من فرع رشيد قبل أن تصب مياهه فى البحر المتوسط - رشيد.

تقع مدينة رشيد على بعد 65 كيلومترًا شرق مدينة الإسكندرية على الطرف الشرقى لخليج «أبو قير»، ويمكن الوصول إليها بالسيارة من الإسكندرية، وتستغرق الرحلة حوالى الساعة. كما يغادر أتوبيس مدينة الإسكندرية كل ساعة من ميدان الجمهورية بجوار المسرح الرومانى متجهًا إلى رشيد. ويوجد بالمدينة ناد اجتماعى تابع لمجلس المدينة، ويقع على النيل و به كافيتريا ومطعم ودورات مياه.

ونظرًا لأهمية عمائر مدينة رشيد الأثرية، فقد اهتمت الجهات المسئولة فى مصر بترميمها وصيانتها، كما أنشىء بها مركز للحرف التقليدية، لإحياء الفنون التى تميزت بها المدينة، مثل أشغال الخرط والتجميع والتعشيق والحفر والتطعيم والتفريغ.

مدينة رشيد من الثغور المصرية القديمة، ذكرها المؤرخ الأغريقى إسترابون باسم بولبيتين، لوقوعها على مصب فرع البولبيتين لنهر النيل. وقال أميلينو إن اسم رشيد القبطى هو "رشيت" وهو مستمد من اسمها الفرعونى "رخيتو" أى عامة الناس، أما الأجانب فقد أطلقوا عليها Rosette أى الوريدة لما تتميز به من البساتين وأشجار النخيل.

يذكر المؤرخون أن أهلها قاوموا الملك مينا عند زحفه لتوحيد الشمال، وحصنها منفتاح من ملوك الأسرة التاسعة عشرة الفرعونية. وكانت سوقًا مزدهرة فى عصر الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية، وكان يصنع بها العجلات الحربية. وقد بنى بها فى العصر البطلمى معبد بولبتينيوم. وتبقى من آثار العصور السابقة بعض الأعمدة وتيجانها من الطرز الأيونية والكورنثية أعيد استخدامها فى العديد من المبانى العامة والخاصة.

دخلت رشيد فى الإسلام على يد عمرو ابن العاص، بعد فتح الإسكندرية عام 21هـ/641م، وعقد حاكمها القبطى قزمان صلحًا مع عمرو بن العاص ظلت بمقتضاه الكنائس فى رشيد كما هى لمن بقى على دينه من أهلها.

يشير المؤرخون إلى أن رشيد نُقلت إلى موقعها الحالى، شمال موقعها القديم فى العصر العباسى 256هـ/ 870م، عندما أمر الخليفة المتوكل على الله العباسى، بإنشاء عدد من الربط بها بعد التهديد البيزنطى للثغور المصرية. وقد قدم لنا

المؤرخ المصرى ابن دقماق (المتوفى عام 809هـ/1406م)، صورة شاملة لها فى نهاية القرن 8هـ/14م، فقال "ثغر رشيد المحروس من أعمال النسترادية عند مجمع البحرين (النيل والبحر المتوسط)، وبها جامع، وحمام، وأمير مركز، وبها كوم الأفراح به قوم صالحون". كما ذكر الفنار الذى قام بإصلاحه السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى، وبأسفله برج عمَّره صلاح الدين بن عرام، على شاطئ النيل فى القرن 8هـ/14م. وأنشأ السلطان قايتباى برجًا بها عام 876هـ/1472م مازال باقيًا.

وقال ابن إياس إن السلطان قايتباى بنى سورًا حولها، لحمايتها من الغارات وأقام بها سلسلة حديدية ضخمة لسد مجرى النهر أمام المراكب المعادية، تم إعدادها تحت إشراف الأمير يشبك الدوادار. كما أمر الغورى بعد ذلك ببناء سور وأبراج لحمايتها فى بداية القرن 10هـ/16م.

وقد أصبحت رشيد خلال الفترة المملوكية، إحدى أكبر الموانئ المصرية، وفاقت فى أهميتها ميناء الإسكندرية. وتشير الحوادث التاريخية إلى استخدام ميناء رشيد فى الملاحة الخارجية، ففى سنة 824هـ/1421م. سافر الأمير ناصر الدين بك بن على بك بن قرمان بعد الإفراج عنه إلى بلاده فى آسيا الصغرى، مبحرًا من رشيد. كما أسهمت رشيد فى إقلاع حملات السلطان برسباى البحرية، التى انتهت بغزو جزيرة قبرص، وإخضاعها للسيادة المملوكية سنة 829هـ/1426م. وقد عانت رشيد أيضًا من هجمات مراكب فرسان الاستبالية بجزيرة رودس فى عهد السلطان جقمق، عندما هاجمت أربع سفن الثغر سنة 842هـ/1439م.

وقد زار الرحالة الفرنسى Gilbert de Lanoy مصر، فى عام 826هـ/1422م، وقال عن رشيد إنها قرية كبيرة منازلها مشيدة بالطوب. تبعد خمسة أميال عن فتحة المصب. ثم تحدث عن الجزيرة الخضراء التى توجد عند التقاء النيل بالبحر، وأشار إلى وجود ميناء بحرى.

ونستنتج من ذلك أن رشيد كانت مدينة ذات وظيفة دفاعية جل أهلها من المرابطين، ومهنة غالبية السكان صيد الأسماك. وكان لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح فى القرن 9هـ/15م، أكبر الأثر فى اضمحلال رشيد، بعد أن تحولت التجارة عنها إلى جنوب أفريقيا.

مسجد المحلى - تاج أحد أعمده رواق القبلة وجزء من واجهة الضريح - رشيد.

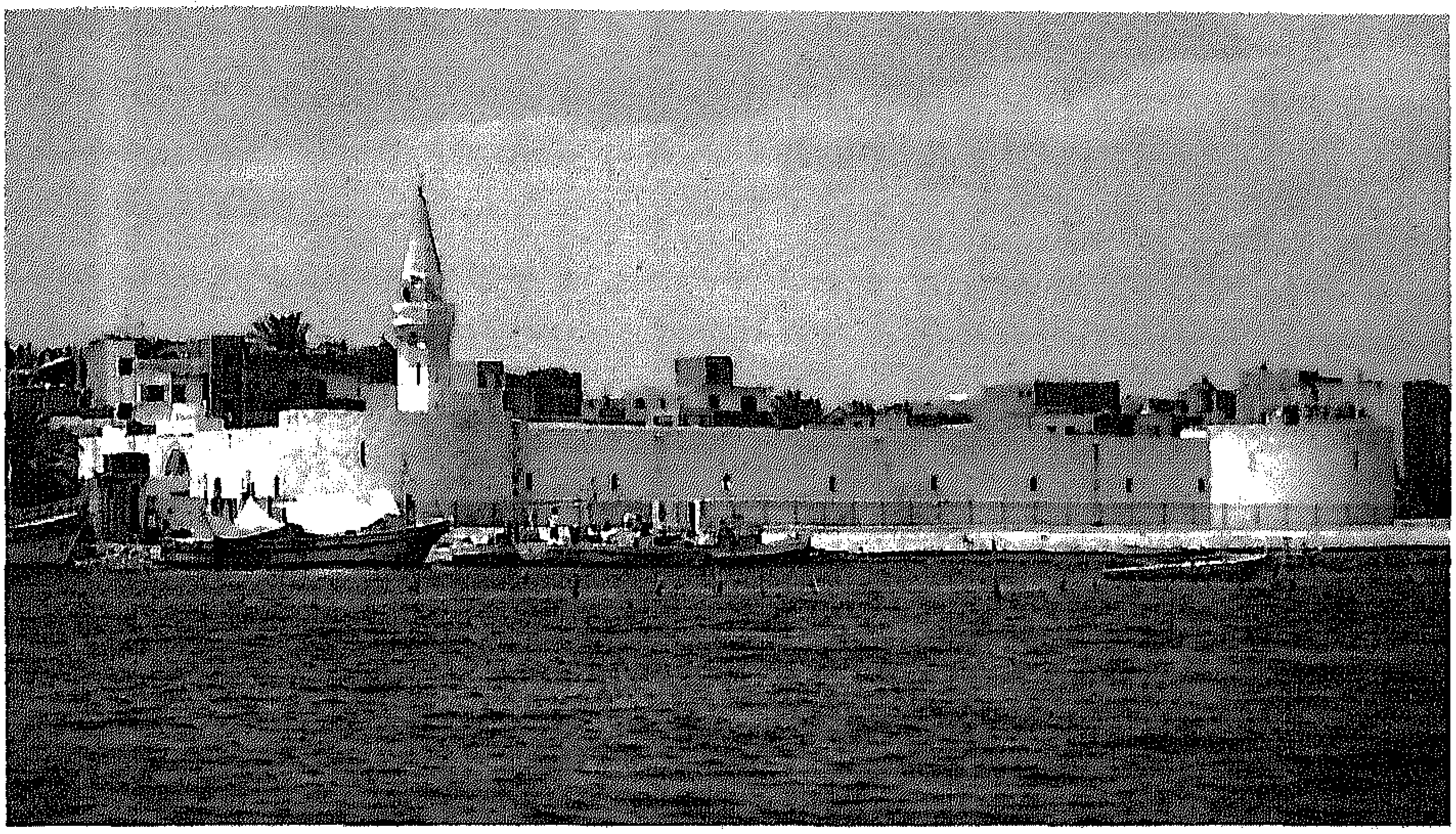

قلعة قايتباى- منظر عام من ناحية النيل- رشيد.

ومع ذلك حافظت المدينة على دورها كمركز تجارى، وأحد أكبر مخازن الأرز فى البلد، وقد بلغت رشيد أوج حضارتها فى العصر العثمانى، ابتداء من القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى، بعد أن صارت مصر ولاية عثمانية. وأُنشئت بها الفنادق والقياسر والوكالات والمنازل وغيرها. وكان اهتمام العثمانيين بثغر رشيد يفوق اهتمامهم بكل الثغور المصرية، حيث أصبحت رشيد مركزًا للتجارة الدولية لقربها من إستنبول، وبلاد الدولة العثمانية على بحر إيجة. وكان يصدر من مينائها الأرز والمنسوجات والقمح والملح، وترد السفن إليها محملة بالأخشاب والصابون والتبغ.

نالت رشيد حظًا كبيرًا من الشهرة أيام الحملة الفرنسية، عندما استولى الفرنسيون عليها عام 1798م، ووضعوا بها حامية، وصار الجنرال مينو حاكمًا لها وتزوج من زبيدة بنت البواب بعد إسلامه، وكان يقيم بأحد منازلها وهو منزل الميزونى، وهو من منازل المدينة الأثرية الباقية شاهدًا على ذلك العصر. وقد اهتم الفرنسيون بترميم قلعة قايتباى (1.VIIأ)، حيث عثروا أثناء الترميم على حجر رشيد فى أحد جدرانها، والذى كان بمثابة مفتاح لفك رموز اللغة المصرية القديمة.

ثم قام محمد على بتحصين رشيد، بعد أن نجح أهلها فى صد الحملة الإنجليزية (حملة فريزر)، عام 1807م. وتعتبر مدينة رشيد ثانى المدن المصرية من حيث عدد الآثار الإسلامية بها بعد مدينة القاهرة، ويضفى أسلوب البناء المنتشر فى المدينة، الذى يعتمد على الطوب الأحمر والأسود مع مونة بيضاء ويسمى المنجور الأبيض مظهرًا بديعًا على رشيد. كما يوجد بها تنوع كبير فى الوحدات الزخرفية

المستخدمة فى مشربيات النوافذ، كما يزيد من القيمة الفنية للمدينة الفسيفساء المكونة من الطوب المحروق فى مفصلات وعتب الربط فوق الأبواب. (م.ع.)

أ.1.VII. رشيد

أ.1.VII. . قلعة قايتباى

تقع قلعة أو برج قايتباى برشيد، على الضفة الغربية من فرع النيل على بعد ستة كيلو مترات إلى الشمال من مدينة رشيد الحالية. وقد قامت هيئة الآثار المصرية بترميم هذه القلعة عام 1985م، حيث تم ترميم جدران أسوارها التى انهار معظمها، كما تم ترميم أبراجها و إعادة بناء البرج الشمالى الشرقى، الذى تم الكشف عن أساساته، وتم استكمال مبانى البرج الرئيسى استرشادا بالمبانى القائمة والباقية منه. وقد شملت أعمال الترميم الأسوار والأبراج، سواء العناصر المملوكية أو الفرنسية، حيث تم الاحتفاظ بالغلاف الذى أحدثه الفرنسيون للأبراج كعنصر مهم فى عمارة القلعة.

مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحًا إلى وقت الغروب.

أنشأ السلطان المملوكى الأشرف أبو النصر قايتباى قلعته هذه، على مدخل فرع رشيد لتحمى مصر من أخطار الغزاة، حيث بدأ فى إنشائها عام 876هـ/1472م وفرغ من بنائها عام 884هـ/1479م، واستخدم فى بنائها أحجارًا، جلبت من مدينة بولبتين القديمة إلى جانب الطوب الرشيدى.

وتشبه قلعة قايتباى فى تصميمها، البرج الرئيسى بقلعة قايتباى بالإسكندرية إلى حد كبير، وتتخلل جدران أسوارها دعامات جرانيتية مستديرة على غرار الدعامات المستخدمة فى البرج الرئيسى بقلعة الإسكندرية.

وقد أحدث الفرنسيون أثناء الحملة الفرنسية على مصر، تعديلات طفيفة على الأبراج، وخصوصًا البرجين الجنوبى الغربى والشمالى الغربى، حيث غطيا بالطوب المصنع فى رشيد وأطلقوا عليها اسم قلعة «جوليان».

تتكون القلعة من مستطيل يحيط به سور فى أركانه الأربعة أبراج، ويقع المدخل الرئيسى فى منتصف الجدار الجنوبى للقلعة. ويتوسط البرج الرئيسى الحيز الداخلى، ويضم جامعًا مستحدثًا فى موضع الجامع القديم، و حواصل وصهريج كبير يرجع إلى العصر المملوكى. وإلى جانب المسجد يوجد سلم كان يؤدى إلى الطابق العلوى للبرج

قلعة قايتباى- الجزء العلوى من السور- رشيد.

قلعة قايتباى -الممر الداخلى- رشيد.

مسجد المحلى -باب الضريح- رشيد.

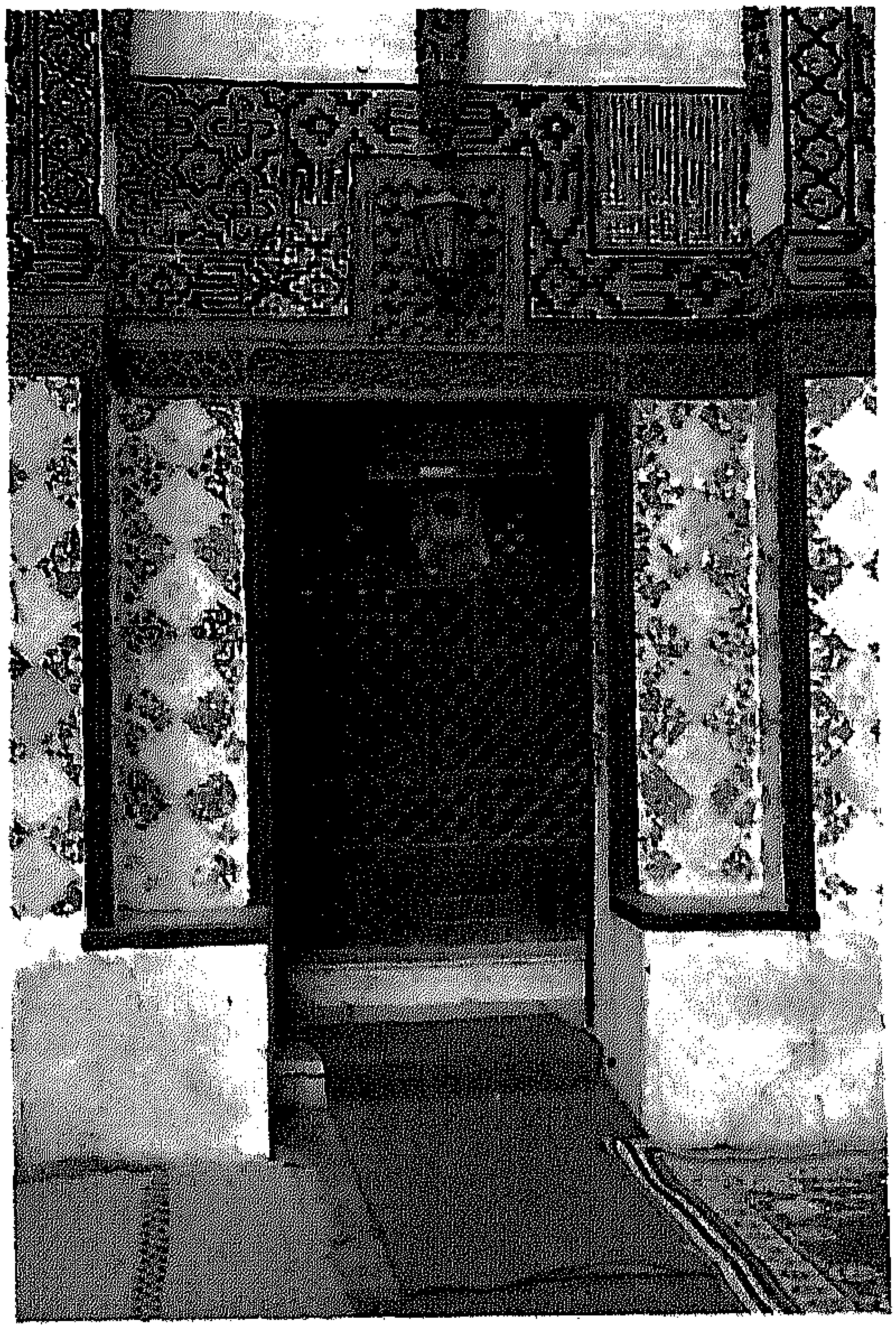

الرئيسى، الذى اندثر منذ زمن بعيد.

يرتبط بقلعة رشيد، حجر رشيد الأثرى الذى اكتشفه بوشار، أحد ضباط الحملة الفرنسية عام 1214هـ/1799م، وكان لذلك أكبر الأثر فى تعرف الكتابات المصرية القديمة، بعد أن تمكن شامبليون من عمل مقارنة بين الكتابات الثلاثة المدونة عليه وهى" الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية " مما ساعد على الكشف عن الكثير من أسرار الحضارة المصرية القديمة، وحجر رشيد محفوظ الآن فى المتحف البريطانى بلندن.

يمكن للزائر مشاهدة موقع التقاء مياه فرع رشيد - عند مصب نهر النيل - بمياه البحر المتوسط من أعلى برج القلعة، كما يمكنه مشاهدة هذا المنظر الرائع عن كثب إذا سار شمالاً لمسافة كيلو مترين بالسيارة .

VII .1.ب. مسجد المحلى.

يقع مسجد المحلى بوسط مدينة رشيد بالقرب من السوق.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

يرجع إنشاء هذا المسجد إلى العصر المملوكى ، فقد ذكر المؤرخ ابن تغرى بردى، أن قاضى الإسكندرية أحمد المحلى الشافعى، الذى توفى سنة 861هـ/1456م، ودفن بمدينة رشيد قد بنى هذا المسجد، إلا أن المسجد ينسب إلى على المحلى المتوفى برشيد سنة 901هـ/1495م. ثم ورد ذكر المسجد فى وقفية ترجع إلى سنة 990هـ/1582م، وقد جدد المسجد فى

مسجد المحلى -القبة والمئذنة - رشيد

العصر العثمانى سنة 1134هـ/1722م.

يتكون المسجد من مستطيل غير منتظم الأضلاع، يتوسطه صحن طوله ثمانية أمتار، وعرضه ستة أمتار وستون سنتيمترًا تحيط به البوائك ويحمل سقفه الخشبى 99 عمودًا مختلفة الأشكال، وللمسجد ستة مداخل يتوج كل منها عقد ثلاثى، وكل مدخل يختلف عن الآخر، وتزين واجهتها جميعًا زخارف الطوب المنجور.

تقع الميضأة فى الناحية الغربية منه، ولها ظلة مرفوعة على أربعة عشر عمودًا ، وكان مقام الشيخ على المحلى شمال المحراب، ثم نقله على بك طبق عمدة رشيد عام 1283هـ/1867م إلى موقعه الحالى بوسط المسجد، وأنشأ له مقصورة كتب على بابها "لاإله إلا الله محمد رسول الله، نصر من الله وفتح قريب - 6 شعبان 1283هـ/ 1866م". وقد اشترى على بك طبق وكالتين شمالى المسجد، ضمت إحداهما إليه وحولت الأخرى إلى حديقة خلفه، ثم أدخلت فى التوسعة الجديدة للمسجد.

وقد أثنى على مبارك على المسجد، أنه يماثل فى اتساعه وكثرة الأعمدة الجامع الأزهر بالقاهرة (المسار الثالث)، وكانت تعقد به حلقة للدرس. (م.ع.).

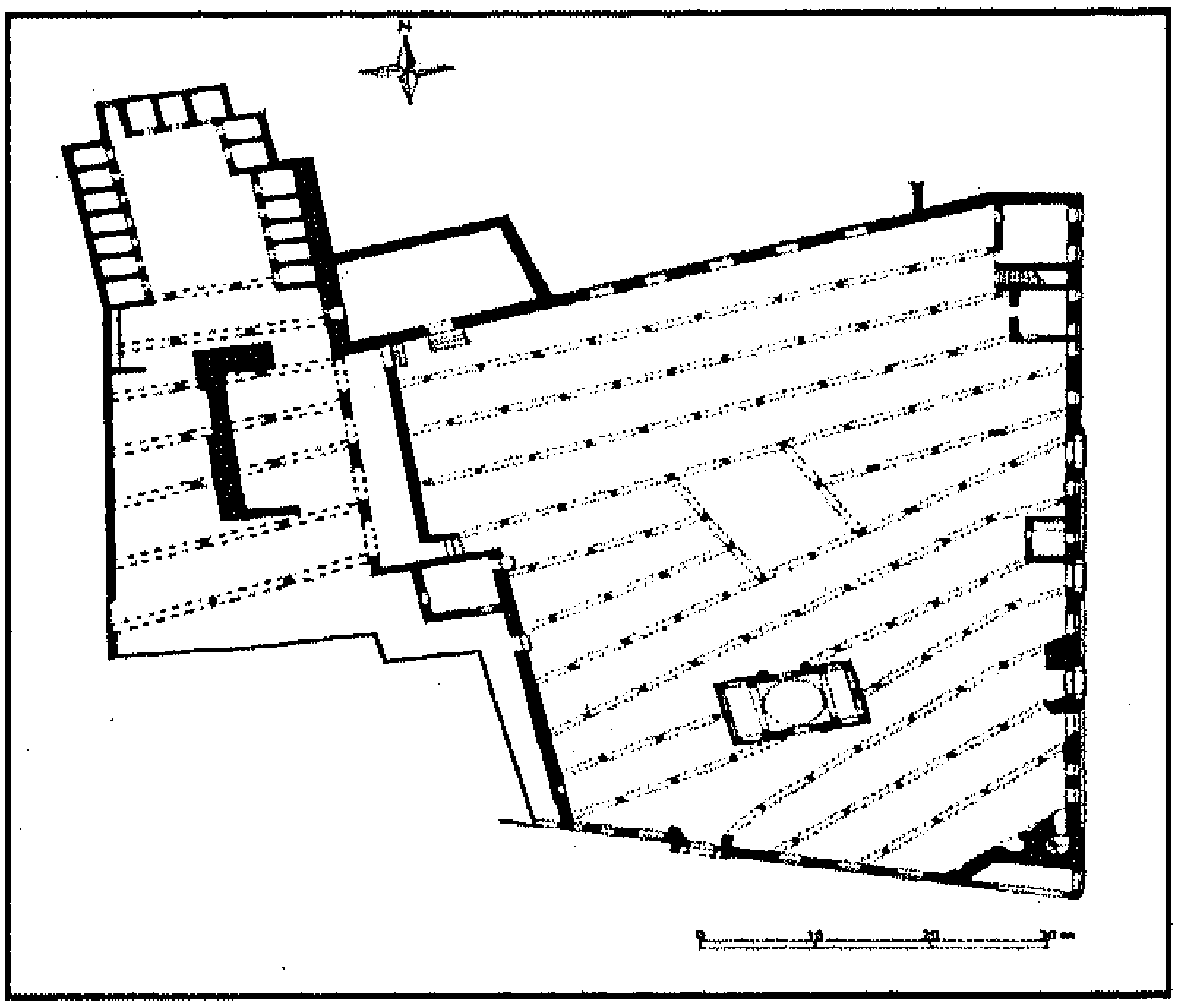

مسجد المحلى - مسقط أفقى - رشيد.

بعد انتهاء الزيارة يمكن للزائر استقلال مركب فى النيل والصعود بها جنوبًا إلى موقع مسجد الشيخ أبو مندور على ضفة النهر اليمنى. ويشرف على المسجد تل أثرى أجريت فيه حفائر كشفت عن طبقات متتالية من آثار تعود إلى مختلف العصور، بعضها من العصر الفرعونى وبعضها الآخر من عصور إسلامية مختلفة، وسيتم إنشاء مخزن متحفى لعرض ناتج هذه الحفائر فى الموقع نفسه.

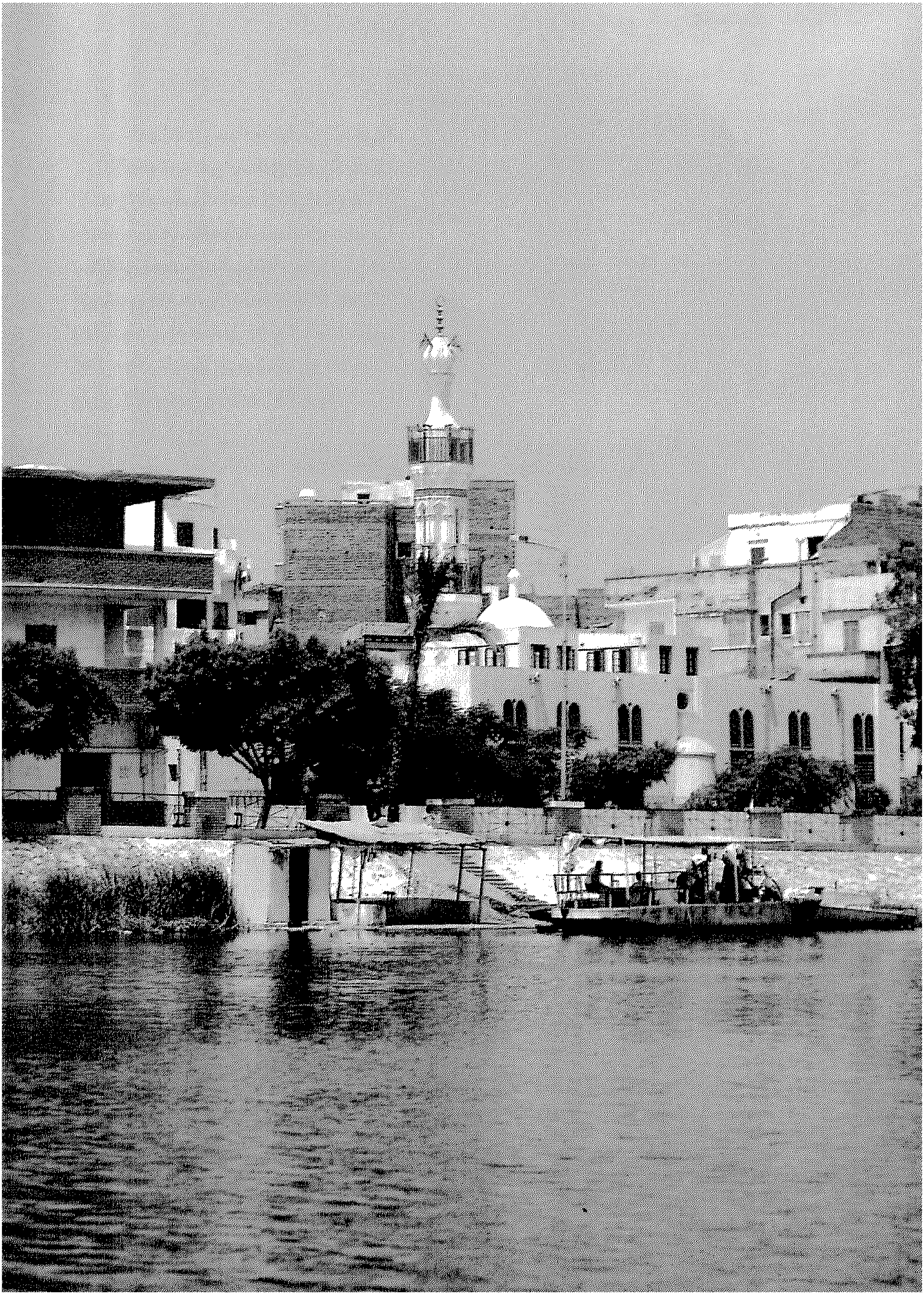

فوه : إقليم الأرز على ضفاف النيل

محمد عبد العزيز

1.VIII. فوه

1.VIII. أ. مسجد القنائى

1.VIII. ب. مسجد حسن نصر الله

1.VIII. ج. مسجد أبو المكارم

صناعة الكليم بفوه

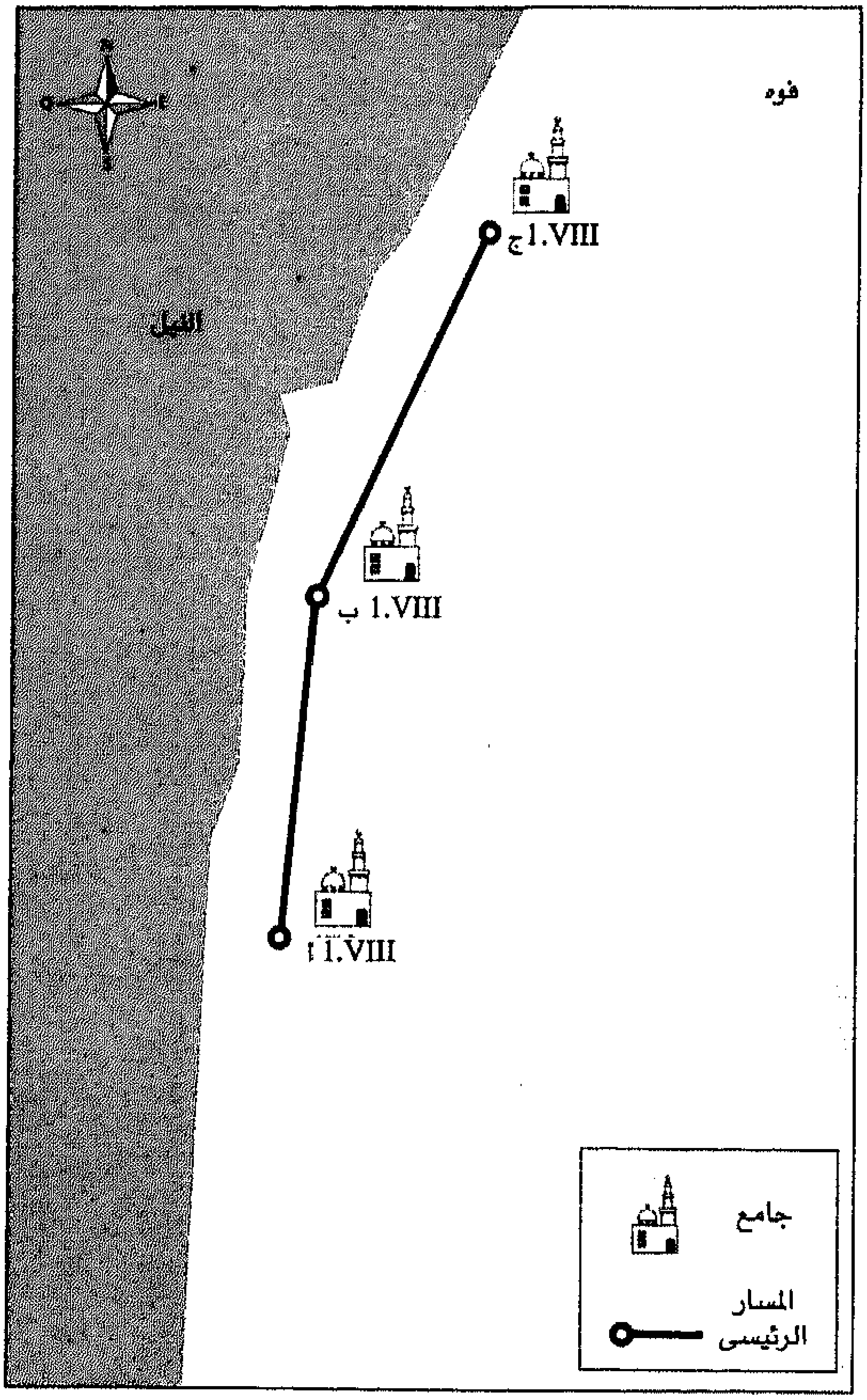

مسجد أبو المكارم - منظر عام من النيل - فوه.

تقع مدينة فوه على الضفة الشرقية من فرع رشيد، شمالى محافظة كفر الشيخ بوسط الدلتا، ونظرًا لوقوعها فى ثنية النهر، فقد كانت فى مأمن من الكوارث الطبيعية التى تعرضت لها المدن الساحلية، كرشيد والإسكندرية عام 775هـ/1373م، و873هـ/1467م، بسبب الفيضان.

وقد ذكرها الجغرافى الإغريقى إميلينو باسم (Poei بوى) وهى تقترب من موقع مدينة ميتيليس، التى ترجع إلى العصور الفرعونية. بدأت فوه تكتسب أهميتها فى إقليمها منذ دخلتها المسيحية، حيث كانت مقرًا للأسقفية. وقد ورد ذكر فوه فى حوادث الفتح العربى لمصر، فقد كتب عمرو بن العاص للخليفة عمر ابن الخطاب، يخبره بفتح مريوط والإسكندرية ورشيد وفوه ودمنهور والبحيرة ودمياط .

أصبحت فوه قاعدة لعمل المزاحمتين، منذ أوائل القرن 5هـ/11م، وهى الآن محافظة كفر الشيخ التى تقع بين البحيرة والغربية. كانت فوه والمزاحمتين من الإقطاعات التى منحها صلاح الدين الأيوبى، لابن أخيه المظفر تقى الدين، وكانت بمثابة خط الدفاع الثانى بعد المدن الساحلية مثل الإسكندرية ورشيد ودمياط.

تعرضت فى عام 600هـ/1203م لهجمات الصليبيين الذين استمروا بها خمسة أيام ينهبون ثرواتها ثم عادوا إلى رشيد.

تطورت الزراعة والتجارة بمدينة فوه

منظر للمدينة ومسجد حسن نصر الله وفرع رشيد -فوه.

مسجد ابو المكارم -منظر عام من النيل -فوه.

تعتبر مدينة فوه مركزًا مهمًا لصناعة السجاد والكليم، على المستوى المحلى والعالمى، وتقع فوه على بعد 105 كم من مدينة الإسكندرية و يتم الوصول إليها بالسيارة من مدينة الإسكندرية مرورًا بمدينة دمنهور ثم دسوق. ومواعيد زيارة الأماكن الأثرية بها تكون من الساعة 9 صباحًا حتى الساعة 16مساء.

وقد تم ترميم عدد من آثارها فى أوائل التسعينيات، ويجرى إعداد مشروع شامل لترميم بقية الآثار، لإعدادها لتكون من المحميات الأثرية المصرية.

فى العصر المملوكى، عندما أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بحفر خليج الإسكندرية، كما أعيد حفر الخليج زمن السلطان المملوكى برسباى من سلاطين المماليك الجراكسة. وكانت فوه مركزًا تجاريًا مهمًا فى العصر المملوكى، حيث كانت ترسو السفن فى مينائها عند قدومها من أوربا إلى الشرق عبر خليج الإسكندرية. وتشير وثائق محكمة فوه الشرعية إلى وجود رصيف، بجوار جامع أبو النجا على النيل، ربما كان جزءًا من الميناء القديم بفوه. ويستدل مما ذكره الرحالة بيليون عن ازدهار التجارة بفوه فى القرن 9هـ/15م، وجود عدد من قناصل الدول الأجنبية بها مثل الإسكندرية.

ورد ذكر ثغر فوه فى وثيقة الصلح التى عقدها السلطان قلاوون مع الصليبيين، عندما تعاظم خطر المغول وأصبحوا يهددون البلاد، حيث حصل السلطان قلاوون بذكاء على اتفاقية هدنة مدتها 10سنوات مع الصليبيين. وكان هدفه من ذلك استباق أى محاولة للاتفاق بين المغول والمسيحيين، والتى كان من شأنها تفريق وحدة الأراضى التابعة للدولة المملوكية.

يضاف إلى ذلك أن وثائق المحكمة الشرعية بفوه، تذكر وجود مرسى بالقرب من مسجد أبو النجا، على ضفاف النيل وكان من المحتمل أنه جزء من الميناء القديم للمدينة.

زارها السلطان سليم الأول عند زيارته للإسكندرية عام 923هـ/1517م، وأعجب بما فيها من خيرات، وأنشأ بها العثمانيون عددًا من الخانات، مما يدل على استمرار الحركة التجارية بها فى العصر العثمانى. وقد اهتم محمد على فى أوائل القرن 13هـ/19م، بالمدينة وأمر بإعادة حفر خليج الإسكندرية وسمى بترعة المحمودية، وأصبحت فوه فى عهده من أهم المراكز الصناعية فى مصر، حيث أُنشئ بها مصنع الطرابيش، ومصنع الغزل ليفيا باحتياجات الجيش المصرى من هذه الصناعات.

وعند إنشاء قسم بلاد الأرز غربًا سنة 1242هـ/1826م، اتخذت فوه عاصمة له، وفى عام 1288هـ/ 1871م سمى مركز بلاد الأرز، وفى عام 1314هـ/1896م سمى مركز فوه. وتعتبر فوه ثالث مدينة فى مصر تضم عددًا كبيرًا من الآثار الإسلامية.

مسجد القنائى - جانب المنبر - فوه.

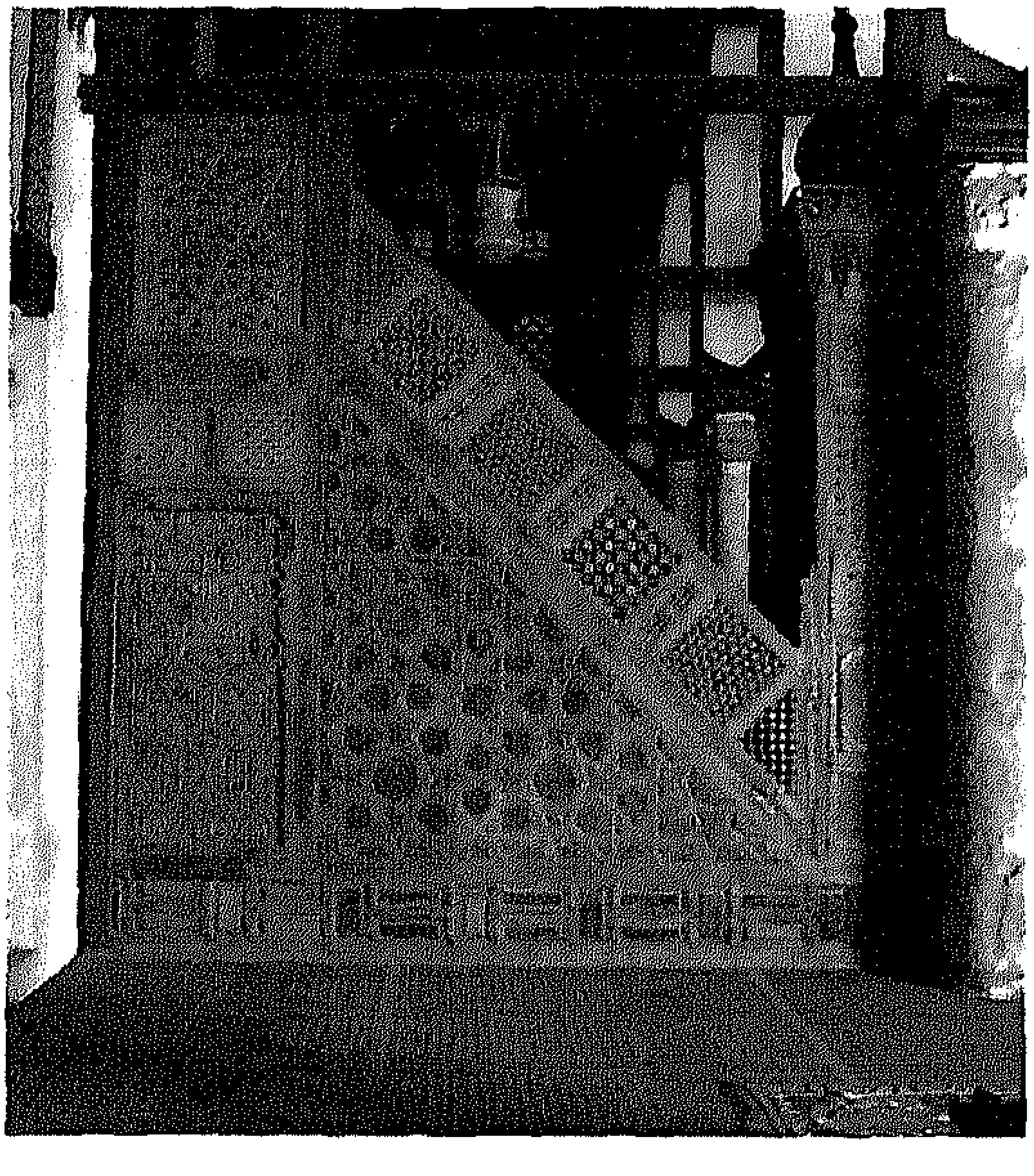

مسجد القنائي - مسقط افقي -فوه.

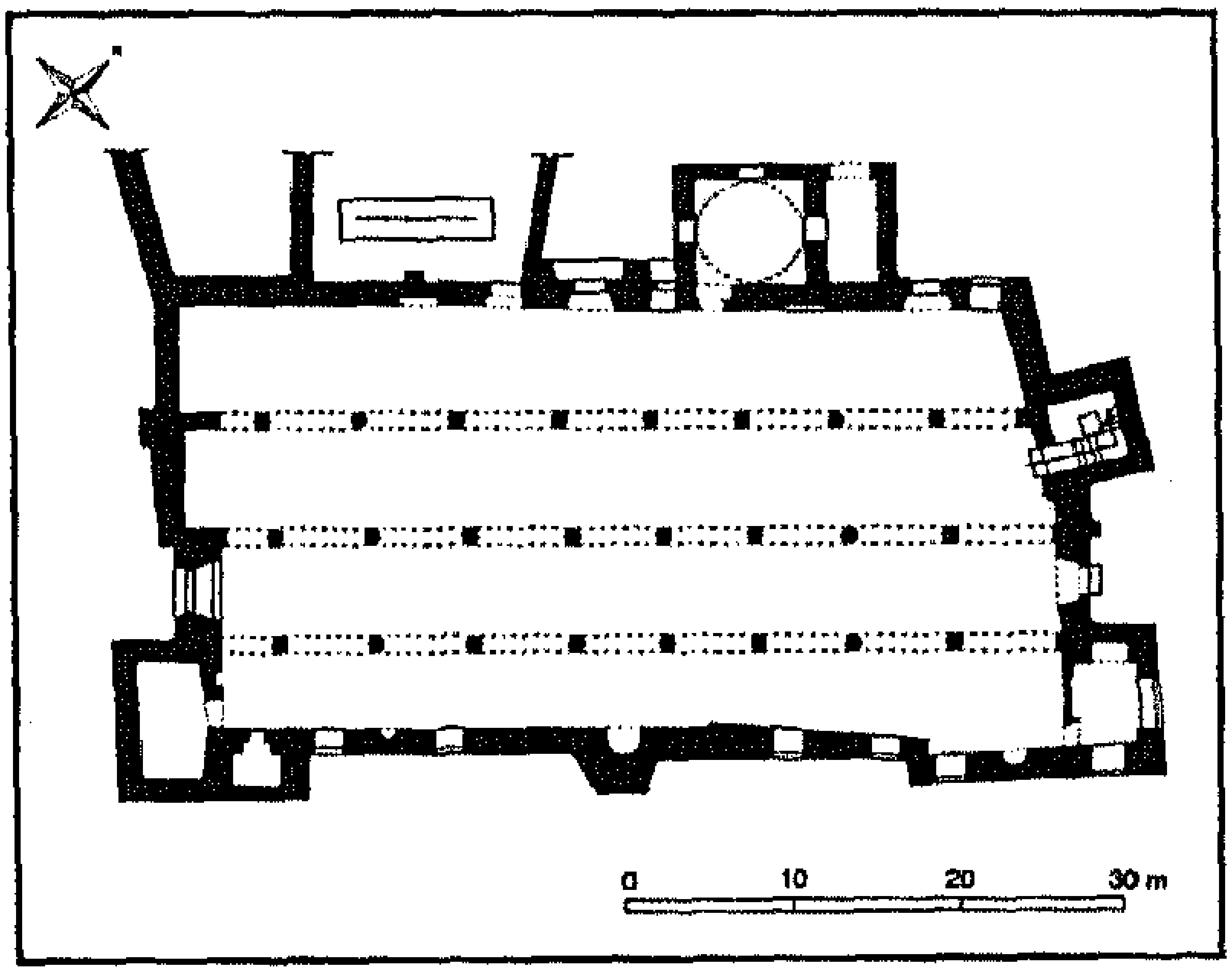

مسجد ابو المكارم- بيت الصلاة وتاج عامود استخدم كقاعدة له -فوه.

VIII.1. فوه

VIII.1.1. مسجد القنائي

يقع المسجد بالقرب من شاطئ النيل، بين ساحة التلال فى الغرب والنيل فى الشرق.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

ينسب مسجد القنائى إلى سيدى عبد الرحيم القنائى، الذى ينتمى نسبه إلى الحسين بن على بن أبى طالب، ولد بمدينة تزغاى بإقليم سبته بالمغرب الأقصى، عام 521هـ/1127م، وسافر إلى دمشق وبقى بها سنتين قبل العودة إلى مسقط رأسه، وعين شيخًا للمسجد الرئيسى حيث ألقى دروسًا. وكان قد تلقى على أبيه دروسه وهو طفل فى المسجد نفسه. ومر بالقاهرة والإسكندرية فى طريقه لتأدية فريضة الحج. ولما عاد إلى مصر ذهب إلى قوص فى جنوب مصر، وكانت مركزا تجاريًا مهمًا فى العصر المملوكى، وملتقى طرق القوافل القادمة من البحر الأحمر. واختار مدينة قنا على بعد 20 كيلو مترا شمال قوص، للإقامة لمدة عامين كرسهما للصلاة وتنقية حياته الروحية. وفى نهاية تلك الفترة أصبح شيخًا للمدينة وتسمَّى باسمها. وقد قرر الإقامة فى فوه بعد زيارة قام بها لشيخه سيدى سلام أبى النجا المغربى الأصل، والذى دفن فيما بعد بضريحه الذى حمل اسمه، وكانت له خلوة فى فوه أُقيم مكانها المسجد الذى نسب إليه، الذى أنشئ فى العصر المملوكى بشارع كورنيش النيل، ثم جدد عام 1133هـ/1721م. وقد عاد سيدى عبد الرحيم القنائى إلى مدينة قنا حيث توفى بها عام 593هـ/1196م.

يتكون المسجد من مستطيل غير منتظم الأضلاع و له ثلاث واجهات، الرئيسية منها تقع بالجدار الشمالى الغربى، ويجاورها القبة والمنارة. وعلى يسار الداخل لوحة حجرية عليها كتابات

نسخية ترجع إلى عصر السلطان برقوق، كما يوجد الضريح على يسار الداخل تقوم عليه قبة بصلية الشكل مضلعة من الخارج. ينقسم بيت الصلاة إلى أربعة أروقة، تحصر بينها ثلاثة صفوف من الأعمدة، موازية لجدار القبلة يبلغ عددها 24عامودًا وبذلك يعتبر هذا المسجد أكبر المساجد الأثرية بمدينة فوه، وتطل على الصحن ثمانية أعمدة من الرخام والجرانيت تحمل عقودًا مدببة ذات أرجل، ويأحد هذه الأعمدة كتابات هيروغليفية، مما يدل على أنه جُلب من عمائر قديمة بالمنطقة.

يوجد بجدار القبلة ثلاثة محاريب، أكبرها المحراب الأوسط، وتزخرف كوشته أشكال هندسية باللونين الأحمر والأسود، على هيئة المنجور، وتزخرف طاقيته إشعاعات جصية تخرج من قمة العقد ، وهناك لوحة أخرى بجوار المحراب الأوسط تضم كتابات نسخية بها اسم السلطان الغورى. أما المنبر فمن أجمل المنابر الأثرية بمساجد فوه، وقد جمعت حشواته من الخشب الخرط المزخرف بأطباق نجمية، تحتوى على حشوة عليها اسم محمد عمر النجار القعيدى الفوى (صانع المنبر) تقع المئذنة على يسار القبة، وهى أعلى مآذن فوه حيث يبلغ ارتفاعها ثلاث وثلاثين مترًا، ومن المحتمل أنها كانت تستخدم لهداية السفن لوقوعها بجوار موقع الميناء القديم بفوه إلى جانب وظيفتها الدينية وهى تحتوى أيضًا على مزولة لتحديد مواقيت الصلاة.

VIII.1.ب.
مسجد حسن نصر الله

يقع مسجد حسن نصر الله بالشارع المسمى باسمه بالقرب من نيل فوه.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

أنشأ هذا المسجد بدر الدين حسن نصر الله، من أهالى فوه الذى أكمل تعليمه بمدرسة السلطان حسن بالقاهرة، (المسار الأول)، وتولى وظيفة المحتسب فى عهد الظاهر برقوق ثم الحسبة والوزارة ثم الاستدارية – المختص بأمور البيوت السلطانية وخزائنها – فى عهد

مسجد حسن نصر الله - واجهة المدخل والمئذنة - فوه.

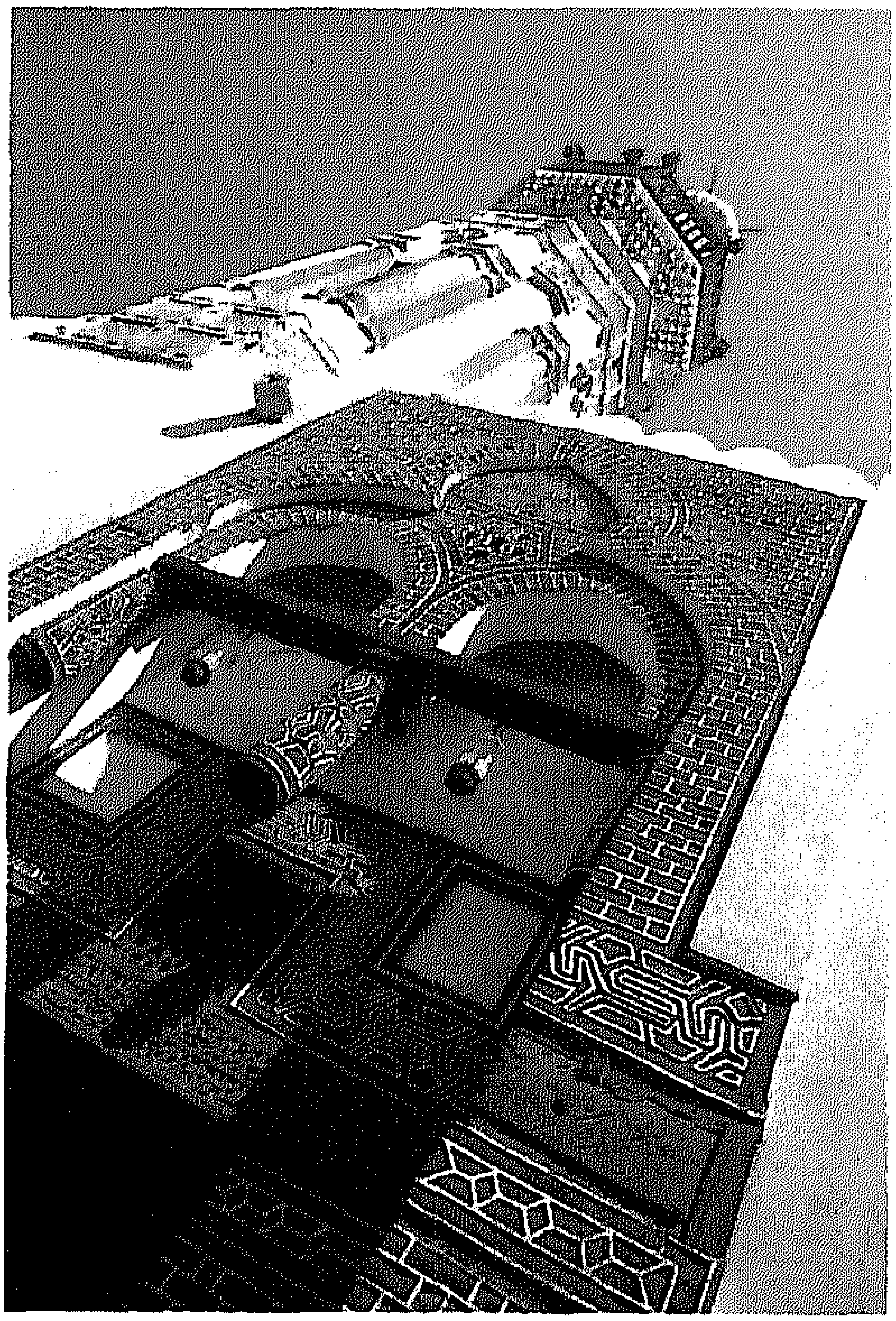

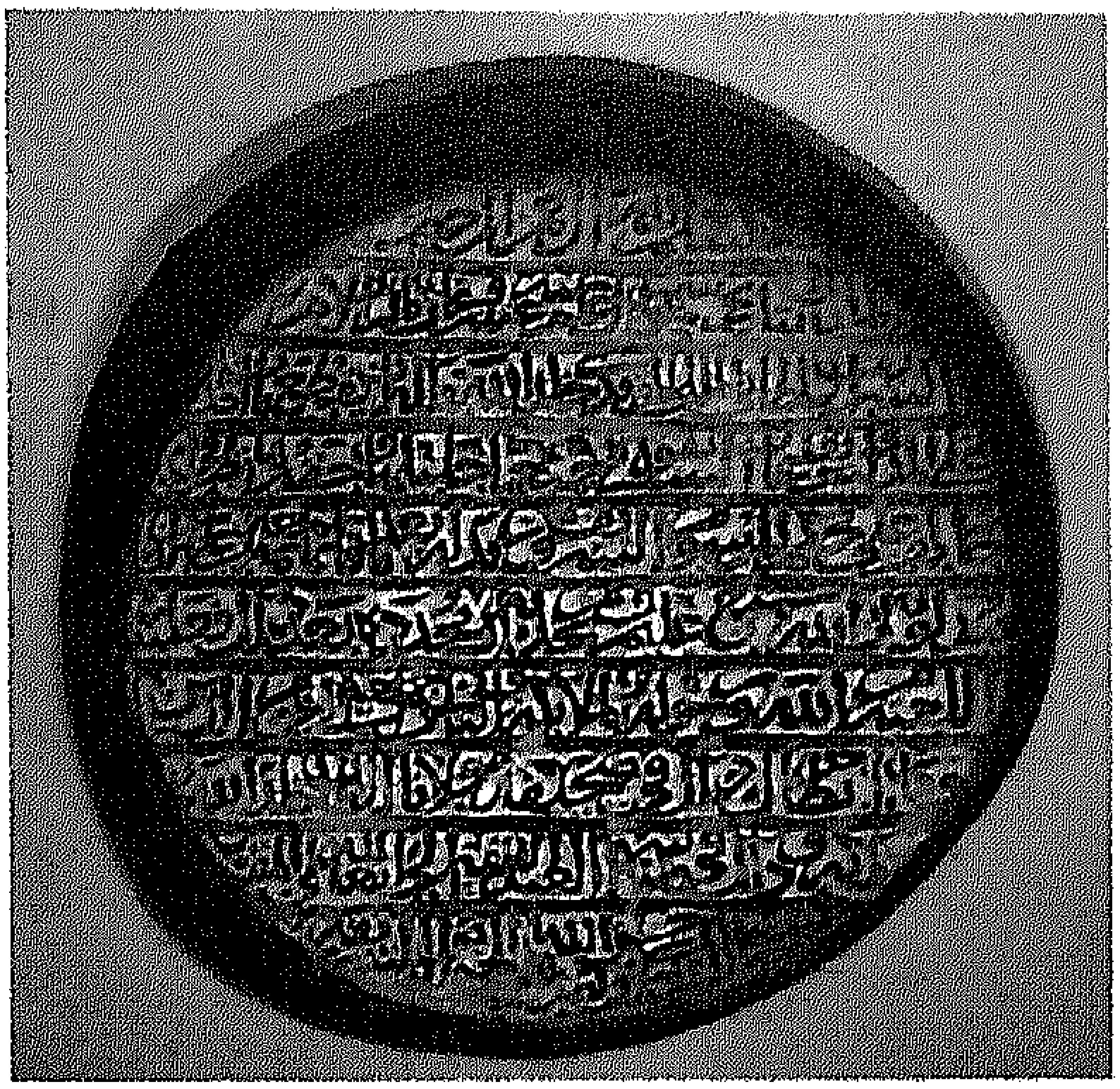

مسجد حسن نصر الله - واحد من ثلاثة فرمانات مسجلة على لوح فى جدار القبلة - فوه.

السلطان المؤيد شيخ 822هـ/1420م، وصودرت أملاكه فى عهد السلطان جقمق عام 842هـ/1440م، وتوفى بعد عامين ودفن بتربته بجبانة المماليك بالقاهرة. وهو من المصريين القلائل الذين تولوا أرفع المناصب فى العصر المملوكى.

أُنشئ مسجد حسن نصر الله فى العصر المملوكى فى القرن 9هـ/15م، وجُدد فى العصر العثمانى، حيث جدده الأمير على سليمان ملتزم "فوه" عام 1115هـ/1703م. ولم يتبق من المبنى المملوكى سوى المئذنة، وثلاث لوحات رخامية على حائط القبلة عليها كتابات نسخية مملوكية عبارة عن مراسيم لرفع مظالم من الضرائب: أحدها أصدره السلطان المؤيد شيخ والاثنان الآخران أصدرهما السلطان برقوق. والجانب المطل على النيل يتكون من طابقين ،إلا أن الطابق الأرضى يتلاشى كلما اتجهنا إلى الشمال الغربى مع انحدار التل.

يقع المدخل الرئيسى بالواجهة الشمالية الغربية، ويتوِّجه عقد مدائنى منفذ حسب طراز الدلتا يتكون من ثلاثة فصوص، الأوسط مسدود ويتدلى منه عقدان بينهما دلاية من الطوب المنجور، ويزخرف المدخل وكوشة العقد الطوب المنجور باللونين الأحمر والأسود، فى صفوف متراصة تتخللها لحامات بارزه باللون الأبيض، وقد سطر تاريخ التجديد على العتب الخشبى للمدخل الرئيسى،وتعد واجهة المسجد بمدخلها واحدة من الواجهات المتميزة ذات الزخارف البديعة فى فوه. يضم جدار القبلة ثلاثة محاريب، أكبرها المحراب الأوسط، والمنبر الخشبى به حشوات مجمعة تشكل أطباقًا نجمية، مطعمة بالعاج والصدف ،وجوانب المنبر من الخشب الخرط المعشق على شكل حجاب، وفى الشمال الشرقى من المسجد مقصورة خشبية من ثلاث أضلاع، من الخرط متعدد الأشكال، وقد سطر على بابها اسم الصانع، وهو سيد عبد الكريم الفوى، وتاريخ الصنع عام 1287هـ/1870م، ويتميز سقف المسجد بأشرطة خشبية رقيقة مزخرفة باللونين الأحمر والأسود (م.ع.).

1.VIII ج. مسجد أبو المكارم

يقع هذا المسجد فى شارع أبوالمكارم، وتطل واجهته الخلفية على نيل فوه.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

ينسب هذا الجامع إلى سيدى محمد ظهير أبو المكارم المتوفى سنة 980هـ/1571م وينتمى نسبه إلى على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب. وتطل واجهته الخلفية على نيل فوه، ويعتبر مسجد أبو المكارم من أشهر المساجد الأثرية بفوه. وكان ملحقًا به منزل وميضأة وساقية، وملحقات أخرى اندثر معظمها وتغيرت معالم بقيتها ، وقد ورد بوثائق المحكمة الشرعية أن مسجدأبو المكارم كان ملحقاته مصلى وخلاوى وسكن للإمام، وساقية لإمداد المسجد بالمياه، وكان لها مجرى لتوصيل المياه إلى الميضأة. ويعلو الباب الرئيسى عتب خشبى نقش عليه تاريخ تجديده فى شهر شعبان 1267هـ/1850م.

المسجد عبارة عن مستطيل غير منتظم الأضلاع، ويتكون بيت الصلاة من مستطيل يحتوى على خمسة أروقة تفصل بينها أربع بائكات من العقود، بكل منها ستة أعمدة رخامية أو جرانيتية، ترتكز عليها عقود مدببة موازية لجدار القبلة. ويوجد بجدار القبلة ثلاثة محاريب أكثرها عمقًا المحراب الأوسط، وقد زخرفت كوشته بزخارف جصية هندسية على هيئة الطوب المنجور باللونين الأحمر والأسود.

تقع الواجهة الرئيسية فى الشمال الغربى، وتضم ثلاثة مداخل، ويقع المدخل الرئيسى فى المنتصف وقد زخرفت مداخله بالطوب المنجور باللونين الأحمر والأسود، وبالمسجد منبر بزخارف نجمية كما يوجد بالمسجد

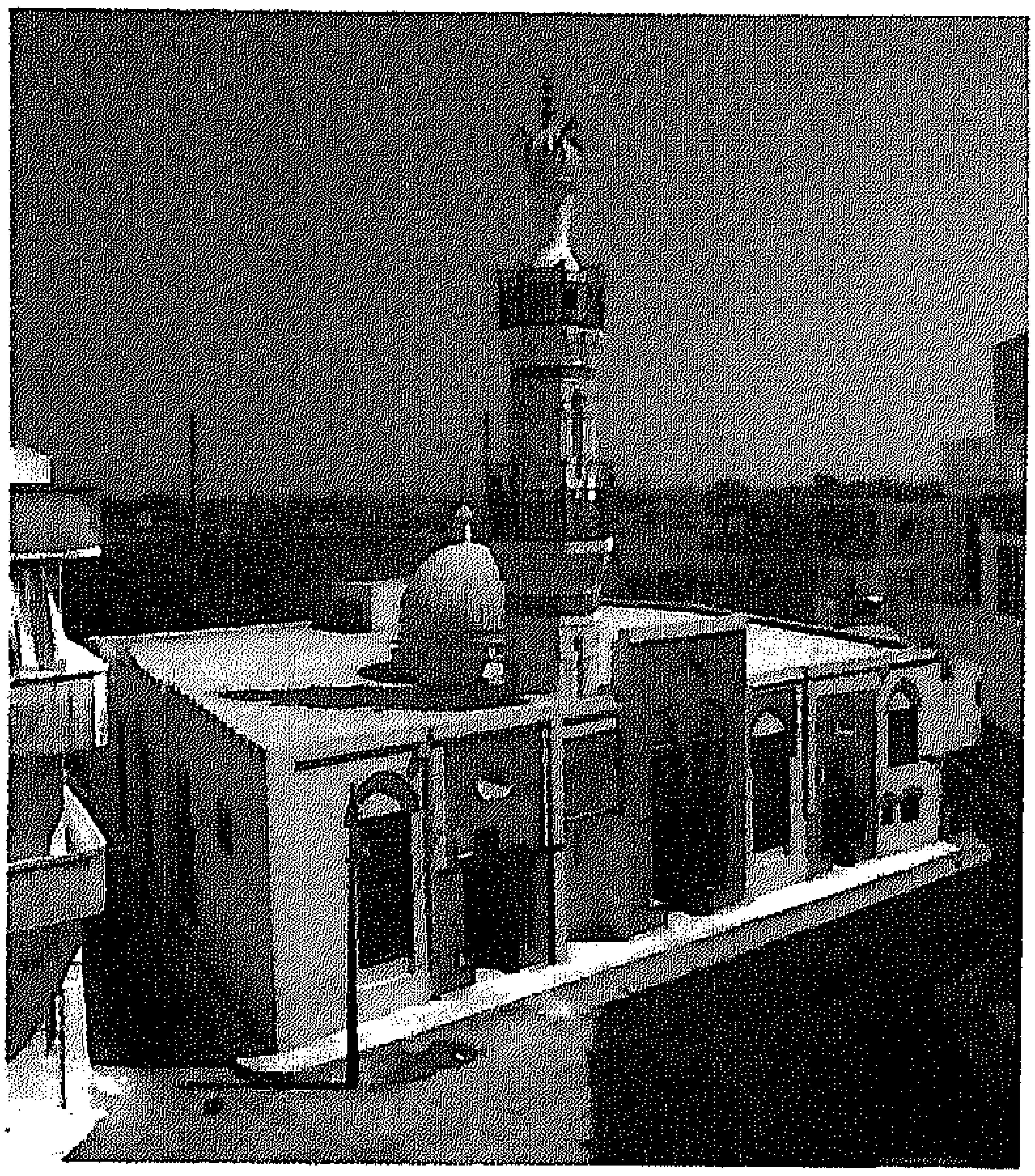

مسجد أبو المكارم- منظر عام-فوه.

مقصورة خشبية، مربعة تعلوها قبة أقيمت على البائكات .

أما المئذنة فتقع بين المدخل الرئيسى، والمدخل الشمالى للمسجد و يبلغ ارتفاعها 23 مترًا يؤدى إليها باب على يمين الداخل وتمثل الطراز المملوكى للمآذن الذى استمر فى مساجد الأقاليم لأكثر من قرنين من الزمان، فى العصر العثمانى. (م.ع.) .

بعد زيارة مسجد «أبو المكارم» يمكن للزائر أن يعبر الميدان الصغير أمامه، ليدخل ربع الخطابية المواجه حيث تعرض الحرف التقليدية التى تشتهر بها فوه، وأهمها أشغال السجاد والكليم اليدوى. والربع فى حد ذاته نموذج ممتاز لما كان عليه هذا الطراز من المنشآت، فى العصر المملوكى والعثمانى من بعده.

صناعة الكليم بفوه

صلاح بهنسى

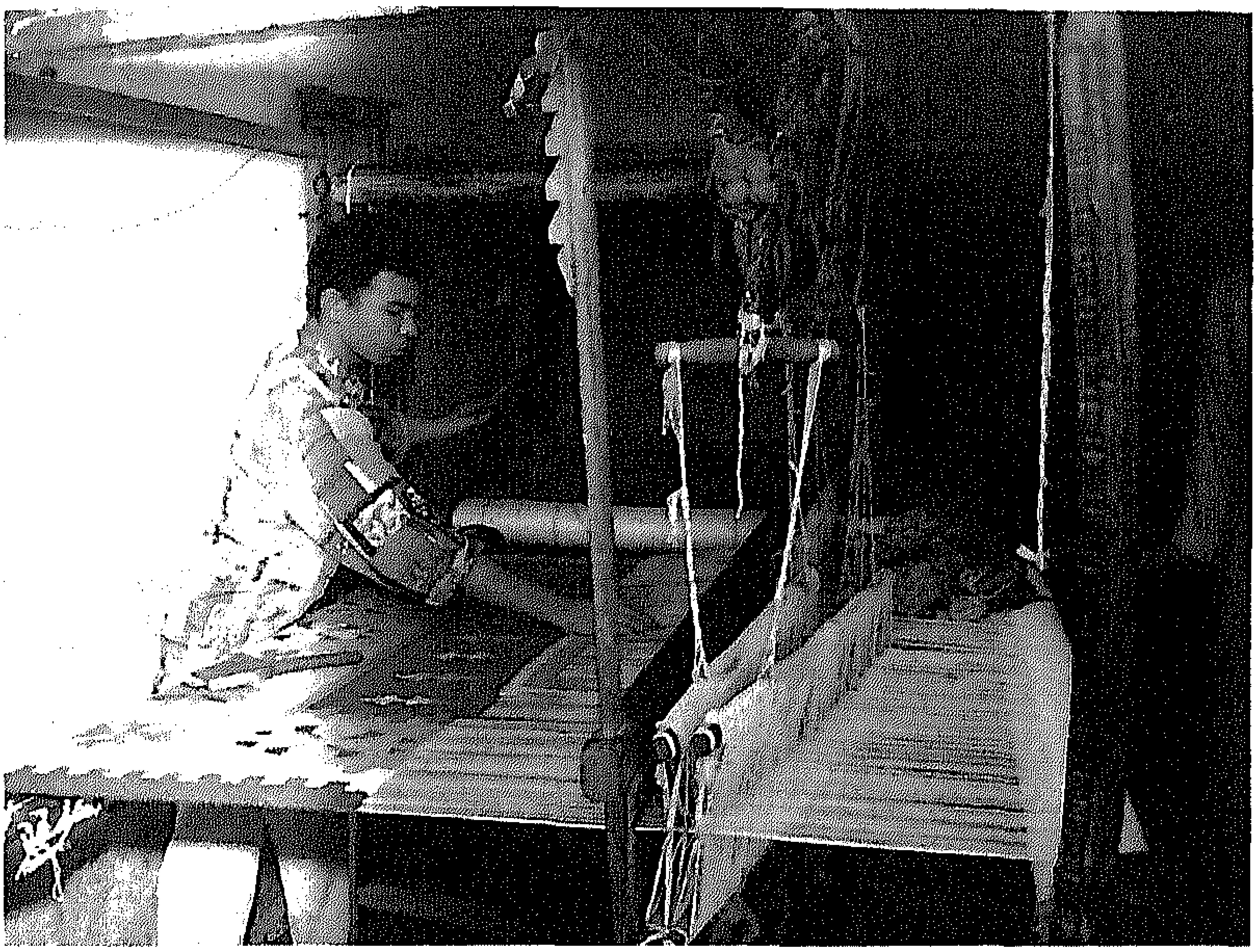

صناعة الكليم فى فوه.

ذكر (ياقوت الحموى) أن الفوه، هى العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر، فهى نوع من الصبغة لتلوين الثياب. وينمو هذا النبات بكثرة حول المدينة، ويؤخذ من جذوره لون أحمر يستخدم فى صباغة الملابس، ولإعداد مادة حمراء تستخدم فى التنظيف الجاف.

ظهر، فى فوه صناعة الجوخ والكليم، وتلقت دعما كاملاً فى العصر المملوكى، ثم تطورت تطورًا كبيرًا فى عهد محمد على وأصبحت فوه من أهم المراكز الصناعية، حتى أنه كان يندر أن يخلو منزل من منازل فوه من أنوال النسيج، فكان يخصص الطابق الأول من المنزل لأنوال الكليم اليدوى.

وكلمة كليم كلمة تركية، أطلقت على الأسبطة المصنوعة بطريقة القباطى Tapestry، وهى طريقة الزخرفة باللحمات التى لا تمتد فى عرض المنسوج.

لقد وصف الرحالة الفرنسى بيلون، الذى زار فوه فى القرن 9هـ/15م المدينة كما رآها، فذكر أنها فى غاية العمارة والرواج التجارى، حتى أنها كانت تعد أعظم المدن المصرية بعد مدينة القاهرة. وكانت تصدر بعض منتجات مصنع الكتان فى فوه إلى أوربا عن طريق جزيرة مالطة، لذلك تعرف بوابة هذا المصنع لدى الناس حتى الآن ببوابة مالطة.

كان لرخص ثمن الكليم أكبر الأثر فى انتشاره، إذ أنه يعتمد فى معظم الأحيان على مواد متوافرة بالبيئة، وأهمها الصوف الذى يؤخذ من الماشية

والأغنام، وشعر الماعز ووبر الإبل، وكذلك استخدام ألوان طبيعية دون الحاجة إلى صباغة، إذ أن هذه الأصواف يحصل منها على الألوان: الأبيض، الأسود، البنى، البيج ،الرمادى. كما استخدمت الصبغات الطبيعية المستخرجة من بعض النباتات: الأحمر من عروق نبات الفوه، والأصفر من نبات الكركم، واللون البصلى من قشر البصل، واللون البنفسجى من قشر الرمان.

وتتنوع زخارف كليم فوه حسب النوع ، إذ إن فوه تنتج عدة أنواع من الكليم أهمها:

الجوبلان: يتميز هذا النوع بأنه يشتمل على مناظر تصويرية، مستمدة فى معظم الأحيان من البيئة والتراث المصرى، فبعضها يشتمل على مناظر لآثار مصر القديمة أو الآثار الإسلامية، وكذلك مناظر للقرية المصرية. وهذا النوع من الكليم يتطلب مهارة فنية عالية، إذ إن تنفيذ هذه المناظر باستخدام الخيط المتعدد الألوان، وعمل لوحات فنية منه لا تقل من حيث الإتقان عن مثيلاتها المنفذة على الورق، أو الجدران بالألوان، ومما يجدر ذكره أن كلمة "جوبلان" هى اسم لمصانع فرنسية اشتهرت فى عهد لويس الرابع عشر فى القرن 17م، بإنتاج نسيج حسب طريقة القباطى ويشتمل على مناظر تصويرية، وهو يتفق فى ذلك مع نسيج "الأوبيسون".

الكليم الدويل: يتميز الكليم الدويل بالسمك وكبر حجمه قياسًا الى الجوبلان . أما عن الزخارف التى تنفذ عليه، فإن معظمها عبارة عن زخارف هندسية من أشكال جامات مفصصة أو أشكال هندسية متداخلة.

كليم مناويشى: يتميز بألوانه الهادئة، وأن ساحته يحيط بها إطار من أشكال هندسية عبارة عن أشكال مثلثات متبادلة بألوان مختلفة، أما الساحة فإنها تخلو من الزخارف، وتتخللها نقاط مطموسة غير واضحة، بلون مغاير للون الأرضية ناتجة عن أن الخيط يشتمل فى بعض المواضع على لون مختلف عن لونه الأصلى.

ومن ذلك يتضح أن صانع الكليم فى فوه، كانت له إسهامات فعالة فى تطوير صناعة وزخرفة الكليم، إذ إن السائد أن زخرفة الكليم تكون زخارف بسيطة عبارة عن أشكال هندسية، وعناصر نباتية بسيطة. ولكن صانع الكليم فى فوه تمكن من تنفيذ مناظر تصويرية متنوعة، بالأدوات التقليدية البسيطة المستخدمة فى صناعة الكليم نفسها.

المصطلحـــات

أبلق (مشهر – مخطط): بناء المداميك بلونين متباينين من الحجر.

الشام: تاريخيًا المنطقة التى تشمل سوريا ولبنان وفلسطين والأردن وحاليًا يطلق هذا الاسم على سوريا فقط.

أمير آخور: الأمير المسئول عن الإسطبلات السلطانية والجمال وخدمة البريد.

أمير السلاح: الأمير المسئول عن السلاح.

أمير كبير: أمير عظيم.

أتابك: مؤدب ولى العهد أو معلمه و كان من كبار القواد.

آجر: طوب محروق .

إطار : حزام أو شريط يدور حول موضوع ما و قد يحمل هذا الإطار بعض التعبيرات الزخرفية.

إيوان: يمثل وحده معمارية مربعة أو مستطيلة الشكل لها ثلاث حوائط والجهة الرابعة مفتوحة ، ويعلو دائما بمقدار درجة أو أكثر عن بقية مسطحات المكان، وتكون واجهته عقدًا كبيرًا .

بحرى: يشير إلى نهر النيل. وقد نشأ اسم المماليك البحرية بسبب وجود ثكناتهم فى جزيرة الروضة فى وسط النيل.

برج ركنى: برج صغير يكون فى زاوية المبنى أو خارجا عن سطح الجدار للمراقبة .

بسطة سلم خارجى : مصطبة صغيرة ذات درجات ممددة تتقدم المدخل الخارجى للمبنى .

بلاطة: المسافة بين صفين من الأعمدة أو الدعائم و مثلها البلاطات التى يتكون منها رواق الصلاة فى المسجد .

بوائك: مجموعة عقود أو قناطر متصلة محمولة على أعمدة أو دعائم .

بورسلين : هو أجود و أمتن أنواع الخرف المطلى بطبقة زجاجية لامعة .

تخطيط تعامدى: أسلوب معمارى ، عرف فى العصر المملوكى فى بناء المدارس الخاصة بتدريس المذاهب الأربعة حيث كان لكل مذهب إيوانه .

ترصيع بالفسيفساء: لتغطية مساحات محددة من الحوائط أو الأرضيات بقطع صغيرة من الفسيفساء الملونة (عظم –خشب –زجاج –رخام –خزف)، وتكون منها أشكال زخرفية .

تحديد الملاط: تحديد مواضع لحامات الطوب أو الحجارة بهدف الترميم أو التجميل.

تختبوش: المكان الذى تحفظ فيه آنية وأدوات السلطان فى القصر.

تكفيت: تزيين أوانى النحاس بالذهب أو بالفضة بأشكال أو رسومات أو كتابات

من أجل زخرفتها وإثراء قيمتها عن طريق الطرق أو اللصق .
ثكنات عسكرية: أماكن سكنى العسكر .
جبانة –قرافة: مكان فى المدينة مخصص لدفن الموتى .
جدار القبلة : جدار المسجد الذى يضم المحراب الرئيسى .
جوسق: الجزء العلوى من المئذنة وهو مفتوح فى كل الاتجاهات وقد ظهر فى نهاية القرن 7هـ/13م وله أعمدة من الطوب. ومن عام 739هـ/1340م وما تلى ذلك كان له عقود محمولة على أعمدة.
حاصل : مخزن أو دكان فى المبانى التجارية مثل الوكالات و الخانات و أسفل المبانى الدينية وغيرها ويؤجر مثل الدكاكين.
حجاب –حاجز: جدار من الخشب المعشق يحجب ما خلفه عن الناظرين.
حشوات: مساحات تضاف للعمل الفنى وتكون من مادته أو من مادة مختلفة وبلونه أو بلون آخر كالحشوات التى تضاف إلى الأبواب أو الدواليب أو المنابر.
خانقاه : معتكف يعيش فيه الدراويش أو المتصوفة.
خلوة: حجرة صغيرة من دون شبابيك فى الغالب يختلى داخلها الصوفى بمفرده وأحيانا لفترة من الزمن.
خشب خرط : قطع صغيرة من الخشب مستطيلة فى الغالب تشبك فى بعضها على هيئة أشكال هندسية مخرمة تثبت على الفتحات الخارجية لتمنع من بالخارج من رؤية تفاصيل ما بالداخل (المشربية).
دركاة: الساحة الصغيرة المربعة أو المستطيلة التى تلى الباب و تؤدى إلى داخل بناء كبير – منطقة وسطى تلى باب الدخول وتتقدم التكوين الرئيسى للمبنى.
دعامة: بدنة غليظة مربعة غالبا تدعم بها جدران المبانى و تتلقى الأحمال الثقيلة.
دخله: تجويف فى الجدار مكونًا فراغا يستفاد به كحنية للقبلة أو شبابيك الواجهات الخارجية.
دكة المبلغ: منصة مرتفعة توجد فى العمائر الدينية يستخدمها المؤذنون لتبليغ حركات الإمام للمصلين من عليها.
درقاعة: الجزء الذى يتوسط المسجد أو المدرسة ومنها يمكن الدخول إلى أجزاء المدرسة ويكون هذا الجزء مغطى بفتحات للضوء (شخشيخة).
رفرف: سقف خشبى مائل محمول على كوابيل خشبية ويعلو غالبا مكاتب الأيتام التى تعلو الأسبلة.
رقبة القبة: الجزء المعمارى المحصور بين القبة والمربع أو المثمن الذى يحملها .
رنك: الشعار الذى يتخذه الأمير عند تأمير السلطان له علامة على وظيفة

الإمارة التى يعين عليها، فيكون رنك الدوادار الدواه والمقلمة، ورنك السلاحدار السيف، ورنك الساقى كأس.
رنك كتابى: كانت الرنوك السلطانية تتكون من اسم السلطان وألقابه وتظهر على كل ما يخصه من منمتلكات.
رواق: المسطحات المسقوفة التى بين الأعمدة.
ساقى: حامل الكأس أى المسئول عن مائدة السلطان وشرابه.
سبيل: الوحدة المعمارية التى تعمل على توفير مياه الشرب للناس .
سدله: الإيوان الصغير والإيوانات الجانبية .
سلسبيل: لوح من الحجر أو الرخام مثبت فى وضع مائل عليه نقوش، ينحدر عليه الماء من أعلاه ليبرد و يوجد بوحدة السبيل.
شرافات: حليات معمارية تزين نهايات الجدران فى المساجد والقلاع والقصور ولها أشكال عديدة وقد تستخدم لحماية الرماة من فوق الأسوار.
شرفة المئذنة: شرفة فى مئذنة المسجد لرفع الآذان، وقد يكون للمئذنة الواحدة أكثر من شرفة.
سيلادون: مادة طلاء لونها أخضر زيتونى استخدمها الصينيون فى تزجيج الخزف.
صدرية (زرد): درع واقية لصدر المحارب.
صنجات (معشقة - مزررة): قطع حجارة العقد المتداخلة بعضها مع بعض بالتعشيق.
طاقية: فى العمارة هى منطقة رأس حنية المحراب.
طبق نجمى: شكل زخرفى نجمى متعدد الرؤوس.
عاتق: الكتلة الحجرية أو الخشبية التى تجمع بين كتفى الباب من أعلاه وتمتد فوقها باقى مداميك الجدار.
عباءة: رداء فضفاض يطرح فوق اللابس العادية وقد يغطى الرأس أيضا.
فندق: مرادف للخانات أو النزل المخصص للتجار ودوابهم ومكانًا لتخزين البضائع ومركز تجارى.
قبو: نظام للتغطية المقوسة بالطوب أو بالحجر استخدم فى تغطية الحجرات، والممرات، والإيوانات.
قطيفة (مخمل): نسيج له وبرة غزيرة ناعمة فى أحد وجهيه.
قلنسوة: غطاء للرأس متعدد الأشكال يكسو كل الرأس.
قيسارية: سوق مغطى.

خط كوفى مزهر: كتابة تشغل الأزهار حروفها.

خط كوفى مورق: كتابة تشغل نهايتها أوراق نباتية.

خط كوفى مضفور: كتابة تشغل سيقانها أشكال مضفورة.

خط كوفى مربع: كتابة هندسية مربعة كل زواياها قائمة.

محراب: حنية فى حائط حرم الصلاة تشير إلى جهة القبلة (المسجد الحرام بمكة)، ويقف الإمام أمام المحراب ليؤم المصلين.

مدائنى: يقصد به عقد من ثلاثة فصوص وقد يكون مقرنصًا أو مجردًا.

مدماك: صف من الطوب أو الحجر يتكرر فوق بعضه بعضا ليكون الجدار.

مزغل: فتحة ضيقة فى جدار الحصن للمراقبة أو لإطلاق السهام.

مزيرة : حامل من حجر أو رخام لحمل جرة كبيرة مملؤة بالماء.

مشهر: أسلوب فى البناء باستخدام صفوف من الحجر الأحمر والأبيض بالتبادل.

مقرنص: حلية معمارية وزخرفية تتكون من قطع من الحجر أو الخشب على شكل عقود صغيرة وتوضع بحوار بعضها فتكون كورنيش بارز وقد تكون من عدة صفوف (حطات).

مقعد: وحدة معمارية تخصص لجلوس الرجال ، ويكون غالبا داخل المبنى بأول دور يصعد إليه ، وله عقود مفتوحة تطل على فناء أو حديقة أر بركة أو على الطريق.

ملقف الهواء: فتحة بالسقف مجهزة بطريقة خاصة لاجتذاب الهواء إلى داخل المنزل.

منبر: منصة مرتفعة بدرج يصعد عليها الخطيب لإلقاء خطبة صلاة الجمعة.

مقصورة: مكان فى منطقة الصلاة بالجامع تخصص للخليفة أو الإمام فى أوقات صلاة الجماعة.

ميضأة: مكان التطهر أو الوضوء بالمسجد.

ميقاتى: الفلكى المسئول عن تحديد بداية ونهاية السنة القمرية وأوقات الصلاة.

نزل: استراحة أو فندق على طرق السفر الرئيسية تقدم مكانًا للمبيت للمسافرين ومكانًا آمنًا لبضائعهم.

وكالة: سميت وكالة لأنها موضع التوكيل والوكلاء التجاريين، ومن حيث الشكل المعمارى فالوكالة مثل الخانات والفنادق وتضم مساكن ومحالاً ومخازن للبضائع.

فترات حكم سلاطين المماليك

سلاطين دولة المماليك البحرية (648-783هـ/1250-1381م)

المعز عز الدين أيبك التركماني (حكم 655-648هـ/1250-1257-م). أول سلاطين المماليك البحرية وزوج شجرة الدر وكان من أصل تركستاني .

المنصور نور الدين على (حكم 655-657هـ/1257-1259م). ابن أيبك ، تولى الحكم بعد مصرع أبيه وسنه خمسة عشر عاما ولقب بالمنصور وحكم سنتين وسبعة أشهر تقريباً.

المظفر سيف الدين قطز (حكم 657-658هـ/1259-1260م). هزم المغول في موقعة (عين جالوت) بفلسطين (1658 هـ/1260م).

الظاهر ركن الدين بيبرس (الأول) البُندقدارى (حكم658-676هـ/1260/ 1277م). يعتبر المؤسس الحقيقى لدولة المماليك، تميز عصره بعمائره وإصلاحاته وحروبه. قام بإحياء الخلافة العباسية بمصر واستمر فى الحكم 17عامًا. وكان أول سلطان يرسل المحمل إلى مكة لإثبات أنه المدافع عن الخلافة.

السعيد ناصر الدين بركة خان (حكم 676-678هـ/1277-1279م). عينه أبيه السلطان بيبرس فى المُلك فى حياته سنة 662هـ/1264م وزوجه من ابنة الأمير سيف الدين قلاوون، وكان عمره سبعة عشر عاما عندما تولى العرش.

العادل بدر الدين سلامش (حكم 678هـ/1279م) ابن بيبرس، تولى الحكم بعد خلع أخيه بركة خان وكان طفلاً عمره سبعة سنوات واستمر حكمه مائة يوم فقط.

المنصور سيف الدين قلاوون (حكم 678-689هـ/1279-1290م). يعتبر المنشئ الثانى لدولة المماليك البحرية، فقد ظل الحكم فى عائلته مائة عام تقريباً وتوفى أثناء حصار مدينة عكا عام 689هـ/1290م.

الأشرف صلاح الدين خليل (حكم 689-693هـ/1290-1293م). ابن قلاوون، فتح مدينة عكا واستعادها من أيدى الصليبيين سنة690هـ/1291م. وسقطت بعد عكا بقية المدن الصليبية ببلاد الشام تباعاً، وعادت بلاد الشام للسيادة العربية الإسلامية مرة أخرى بعد مائتى عام تقريبًا.

الناصر ناصر الدين محمد (فترة حكمه الأولى 693- 694هـ/1293-1294م).

ابن قلاوون، حكم 44 عاما غير متصلة إذ عزل عن العرش مرتين. ويعتبر عصره من أزهى عصور العمارة الإسلامية لكثرة ما شيد فيه من عمائر وانتشار طراز ثابت للواجهات تزخرفها المقرنصات، وقد تولى الحكم وعمره تسع سنوات.

العادل زين الدين كتبغا (حكم 694-696هـ/1294-1297م). كان يشغل منصب نائب السلطنة أيام السلطان الناصر محمد فى فترة حكمه الأولى وخلع الناصر محمد من السلطنة واستمر فى السلطنة سنة واحدة.

المنصور حسام الدين لاجين (حكم 696-698هـ/1297-1299م). شغل منصب نائب السلطنة أثناء حكم العادل زين الدين كتبغا وأُنهى حكمه بقتله ليعود السلطان الناصر محمد إلى العرش مرة ثانية.

الناصر ناصر الدين محمد (فترة حكمه الثانية 698-708هـ/1299-1309م)

المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير (حكم 708-709هـ/1309-1310م)

زعيم المماليك الجراكسة الذين تم استجلابهم من المناطق الواقعة شمال بحر قزوين وشرق البحر الأسود.

الناصر ناصر الدين محمد (فترة حكمه الثالثة 709-741-709هـ/-1340 1310م).

أبناء الناصر محمد بن قلاوون :

المنصور سيف الدّين أبو بكر (حكم 741هـ/1341م).

الأشرف علاء الدين كُجك (حكم 1341/742م).

الناصر شهاب الدين أحمد (حكم 742-743هـ/1341-1342م).

الناصر عماد الدين إسماعيل (حكم 743-746هـ/1342-1345م).

الكامل سيف الدين شعبان (حكم 746-747هـ/1345-1346م).

المظفر سيف الدين حاجى (حكم 747-748هـ/1346-1347م).

الناصر ناصر الدين حسن (فترة حكمه الأولى 748-752هـ/1347-1351م)

حكم وعمره 13 عاما واستمر فى الحكم 6 سنوات تقريبا بعد أن عزل أخيه المظفر حاجى.

الصالح صلاح الدين صالح (حكم 752-755هـ/1351-1354م). حكم ثلاث سنوات ثم خلع من السلطنة ليعود الناصر حسن إلى العرش مرة ثانية.

الناصر ناصر الدين حسن (فترة حكمه الثانية 755-762هـ/1354-1361م).

حكم أحفاد وأبناء أحفاد الناصر محمد بن قلاوون:

المنصور صلاح الدين (حكم 762-764هـ/1361-1363م).

الأشرف ناصر الدين شعبان (حكم 764-787هـ/1363-1377م).

المنصور علاء الدين على (حكم 778-782هـ/1377-1380م)

ابن الأشرف شعبان

الصالح صلاح الدين حاجى (حكم 782-784هـ/1380-1382م)

ابن الأشرف شعبان وآخر أحفاد الناصر محمد بن قلاوون. تولى العرش وكان طفلاً وخلعه الأمير الكبير برقوق لينهى بذلك حكم أسرة قلاوون.

سلاطين دولة المماليك الجراكسة (784-923هـ/1382-1517م)

الظاهر سيف الدين برقوق (حكم 784-801هـ/1382-1399م).

أول سلاطين المماليك الجراكسة.

الناصر ناصر الدين فرج (فترة حكمه الأولى 801-808هـ/1399-1405م).

ابن برقوق، تولى الحكم فى العاشرة من عمره واستمر فيه لمدة سبع سنوات.

المنصور عز الدين عبد العزيز (حكم 808-809هـ/1405-1406م).

ابن برقوق.

الناصر ناصر الدين فرج (فترة حكمه الثانية 809-815هـ/1406-1412م).

العادل المستعين بالله أبو الفضل العباس (حكم 815هـ/1412م).

المؤيد سيف الدين شيخ (حكم 815-842هـ/1421-1421م).

المظفر شهاب الدين أحمد (حكم 821هـ/1422م).

ابن المؤيد شيخ.

الظاهر سيف الدين ططر (حكم 821هـ/1422م).

الصالح ناصر الدين محمد (حكم 821هـ/1424م).

ابن ططر.

الأشرف سيف الدين برسباى (حكم 825-842هـ/1422-1438م). غزا جزيرة قبرص واستولى على مدينة نيقوسيا العاصمة عام 826هـ/1430م.

الظاهر سيف الدين جقمق (حكم 842-857هـ/14338-1453م). تم غزو جزيرة رودس أثناء حكمه وعقد هدنة مع فرسان الاسبتالية (فرسان القديس يوحنا) المتمركزين فى رودس.

المنصور فخر الدين عثمان (حكم 853هـ/1457م).

ابن جقمق.

الأشرف سيف الدين اينال (حكم 857-865هـ/1453-1461م)

المؤيد شهاب الدين أحمد (حكم 861هـ/1465م).

ابن اينال.

الظاهر سيف الدين خوشقدم الأحمدى (حكم 865-872هـ/1461-1467م).

كان يونانى الأصل على خلاف باقى السلاطين الذين كانوا من أصل جركسى.

الظاهر سيف الدين يلباى (حكم 867هـ/1472م).

الظاهر تمريغا (حكم 867هـ/1472م). كان يونانى الأصل وحكم لبضعة شهور فقط.

الأشرف سيف الدين قايتباى (حكم 872-901هـ/1468-1496م). تعتبر فترة حكمه الطويلة (29عامًا) أمراً شاذاً فى هذه الفترة والتى كان يجرى فيها تغيير السلاطين بسرعة كبيرة. وقد أنشأ الكثير من العمائر بالقاهرة والأقاليم المصرية والشام وبلاد الحجاز –وكانت تتميز برشاقة البناء ودقة وجمال الزخارف.

الناصر ناصر الدين محمد (حكم 901-904هـ/1496-1498م).

ابن قايتباى

الظاهر قنصوه أبو سعيد (حكم 904-905هـ/1498-1499م).

الأشرف جانبلاط (حكم 905-906هـ/1499-1500م).

العادل سيف الدين طومان باى (حكم 906هـ/1501م).

الأشرف قنصوه الغورى (حكم 906-922هـ/1500-1516م).

كان مغرما بالعمارة والفنون وقد قتل فى موقعة مرج دابق شمال مدينة حلب عام 922هـ/1516م أثناء حربه ضد السلطان سليم الأول العثمانى وسقط وهو يحارب وسنه 76عامًا.

الأشرف طومان باى (حكم 922-923هـ/1516-1517م).

آخر سلاطين الدولة المملوكية وقد حكم ثلاثة شهور فقط ثم تم إعدامه شنقا على باب زويلة بأمر من السلطان سليم الأول العثمانى عند دخوله مصر.

الشخصيات التاريخية والعلمية والأدبية

سيدى عبد الرحيم القنائى:ينتمى نسبه إلى الحسين بن على بن أبى طالب حفيد النبى عليه الصلاة والسلام. ولد بمدينة ترغاى بإقليم سبتة بالمغرب عام 521هـ/1127م، واستقر بمدينة قنا بصعيد مصر وتوفى بها.

شهاب الدين أبو العباس: «اشتهر برسالته العلمية "كتاب الاستبصار فيما تدركه الأبصار" وتحدث فيها عن قوس القزح. توفى عام 984هـ/1285م.

الأمير سنجر الجاولى: خدم فى عدة وظائف داخل وخارج مصر فى عصر السلطان المنصور قلاوون وابنه السلطان محمد بن قلاوون وأثناء حكم الثانى عين نائبًا للسلطان وحاكمًا للقدس ونابلس والخليل وغزة وبنى العديد من المساجد بها. ولقى حتفه فى السجن عام 710هـ/1310م.

الأمير علاء الدين طيبرس:نقيب الجيوش فى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون وقد أنشأ المدرسة الطيبرسية فى الجامع الأزهر.

الأمير قوصون: كان يشغل منصب الساقى وتزوج ابنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

الأمير بشتاك:كان زوجا لإحدى بنات السلطان الناصر محمد بن قلاوون ومن أوسع أمراء عصره نفوذا.

الأمير الطنبغا الماردانى:تولى وظيفة الساقى ثم نائب حلب وكان زوج ابنة السطان الناصر محمد بن قلاوون.

الأمير علاء الدين أقبغا:

استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد أنشأ المدرسة الأقبغاوية فى الجامع الأزهر.

الأمير شيخو:أحد أمراء السطان الناصر محمد بن قلاوون. تولى قيادة الجيش وأغتيل عام 759هـ/1357م.

جلال الدين أبى الفضل السيوطى:ولد عام 849هـ/1445م ويعتبر أحد أهم مؤلفى الموسوعات حول العلوم الإسلامية والعربية.

ابن بطوطة:رحالة مغربى ولد فى طنجة وهو صنو الرحالة ماركو بولو. بدأ رحلاته فى سن الـ 21 بأداء فريضة الحج وذلك جعله يكتشف الشرق الأدنى والساحل الشرقى لإفريقيا والهند والصين (حتى بكين) والبلاد التى حول نهر الفولجا. وبعد عودته إلى المغرب فى 750هـ/1349م بدأ رحلة أخرى عام 753هـ/1352م إلى الأقاليم الواقعة جنوب الصحراء: مالى، وتمبكتو ونيجيريا.

وفى أواخر العمر أملى قصة دراساته على رجل اسمه ابن جوزاى والذى ختم كتابه عام 757هـ/1356م.

أبو المحاسن بن تغرى بردى (812-874هـ/1409-1470م): بعد وفاة والده (815هـ/1412م) الأتابك ثم نائب السلطنة فى دمشق قامت أخت أبو المحاسن بن تغرى بردى بتربيته. وفى عام 836هـ/1432م قام بدور فعال فى حملة برسباى فى سوريا. وقد قام بتأليف "المنهل الصافى" الذى سطر سير السلاطين والأمراء العظماء من عام 650هـ/1248م إلى 863هـ/1485 م،و"النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة" وهو تاريخ مصر من عام 20هـ/641م حتى منتصف القرن 9هـ/14م و" حوادث الدهور" ويؤرخ الأحداث الاقتصادية والتاريخية للأعوام 845هـ/1441م حتى 874هـ/1469م.

الأمير سيف الدين سلار:لعب دورًا مهمًا فى الزمن المضطرب فى بداية القرن 8هـ/14مو قد حكم عليه بالإعدام رجمًا عام1310 /709م.

تقى الدين أحمد المقريزى :(765-845/1363-1442):مؤرخ مصر السياسى والاجتماعى. ولد بالقاهرة فى أسرة موسرة. وتولى العديد من المناصب الإدارية وكان معلمًا وإمامًا . نزل بدمشق ثم مكة لمدة عشر سنوات قبل عودته للقاهرة. وهو صاحب كتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" والمعروف باسم "الخطط"، ويتناول طبغرافية الفسطاط والقاهرة والإسكندرية مع استعراض لتاريخ مصر. وقد تضمن تاريخه عن الأيوبيين والمماليك بعنوان "السلوك لمعرفة دول الملوك" إشارة إلى العوامل الاقتصادية فى تلك الفترة. كما كتب عن المجاعة والتضخم فى مصر.

الأمير منجك السلحدار: كان يشغل منصب أمير السلاح فى عصر السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون.

محمد بن بيليك المحسنى:أشرف على بناء مدرسة السلطان حسن.

الأمير صرغتمش:قائد الجيوش فى عهد السلطان حسن ولقد حقد عليه السلطان لسعة نفوذه وقتله عام 759هـ/1358م.

المهندس شهاب الدين أحمد بن الطولونى: معمارى أشرف على بناء الكثير من العمائر المملوكية مثل خانقاه ومدرسة السلطان برقوق.

الأمير جهركس الخليلى:أمير الإسطبلات السلطانية (أمير آخور) فى عهد السلطان الظاهر برقوق.

الأمير جوهر اللالا:عبد معتوق كان يشغل منصب مربى أبناء السلطان برسباى.

الأمير جوهر القنقبائى: خازندار الملك الأشر ف برسباى.

الأمير تغرى بردى:تولى منصب نائب السلطان بحلب، وقاد الجيش الذى غزا المملكة الصليبية فى قبرص فى عهد السلطان برسباى. مات مقتولا على يد مماليكه بعد وقت قليل من تعيينه الداودار الأعظم للسلطان الظاهر جقمق.

بدر الدين حسن نصر الله:تولى وظيفة المحتسب فى عهد الظاهر برقوق ثم المختص بأمور البيوت السلطانية وخزائنها فى عهد السلطان المؤيد شيخ وصودرت أملاكه فى عهد السلطان جقمق 842هـ/1440م.

الأمير يشبك من مهدى:كان يتولى منصب (أتابك العسكر) رئيس الجنود فى عهد السلطان قايتباى.

الأمير ماماى السيفى:كان يشغل وظيفة مقدم ألف (قائد ألف) فى الجيش المملوكى فى عصر الناصر محمد بن قايتباى.

الأمير قانيباى السيفى:أمير آخور (المكلف بالإسطبلات السلطانية) فى عهد السلطان قنصوه الغورى.

الأمير قرقماس:كان نائبا للسلطان الغورى وقائدا عاما للجيوش، توفى عام 916هـ/1510م.

ابن إياس:مؤرخ الفتح العثمانى لمصر وقد نشأ فى مدينة القاهرة ودرس بها وبرع فى العلوم والآداب وهو صاحب كتاب" بدائع الزهور فى وقائع الدهور" الذى يغطى حوادث 16سنة هى مدة سلطنة قنصوه الغورى آخر ملوك مصر المستقلة.

ابن النفيس:عالم نشأ فى مصر وهو مكتشف الدورة الدموية سنة 967هـ/1559م وأنهى بذلك أكبر خطأ وقع فيه الطبيب اليونانى جالينوس وألف موسوعته وعنوانها" الشامل فى الطب".

محمد على:تولى حكم مصر خلال الفترة 1264-1220هـ/1848-1805م معينا من قبل الخلافة العثمانية بتركيا ويعتبر المؤسس الحقيقى لمصر الحديثة.

الملك فاروق الأول: تولى حكم مصر سنة 1937م وعمره 18عامًا وكان آخر ملوك مصر من أسرة محمد على حيث خلعته عن العرش ثورة يوليو 1952م.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

ابن الأثير (عز الدين): الكامل فى التاريخ. طبعة بيروت. دون تاريخ.

ابن إياس (محمد): بدائع الزهور فى وقائع الدهور: تحقيق محمد مصطفى. مصر (1975 -1960م).

ابن بطوطة (أبو عبيد الله محمد): تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار- بيروت-.1964

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن): النجوم الزاهرة فى أخبار ملوك مصر والقاهرة - مصر6 [illegible] - 1971م.

ابن حجر (شهاب الدين [illegible]): أنباء الغمر بأنباء العمر- تحقيق حسن حبشى القاهرة 1972 م.

الحسينى (حسين محمد): نفائس المجالس السلطانية - نشر عبد الوهاب عزام كتاب (مجالس السلطان الغور [illegible] مر 1941 م.

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن). حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة - مصر 1967 -1968 م.

المقريزى (تقى الدين أحمد): الخطط: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. القاهرة 1270 هـ.

المراجع العربية :

أحمد أمين أحمد: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية - القاهرة 1953م.

أحمد عبد الرازق: الرنوك على عصر السلاطين المماليك. المجلة التاريخية المصرية. المجلد الحادى والعشرون. 1974م.

أحمد عبد الرازق: الجيش المصرى فى العصر المملوكى . القاهرة 1998م.

أحمد مختار العبادى: قيام دولة المماليك الأولى فى مصر والشام. الإسكندرية. دون تاريخ.

آمال أحمد العمرى: أضواء على المنشآت التجارية فى مصر المملوكية - مجلة كلية الآثار. العدد الثانى 1978م.

إتينجهوزن (ر): فن التصوير عند العرب. ترجمة عيسى سلمان، طه التكريتى بغداد 1974م.

بريجز (كريستى): تراث الإسلام فى الفنون الفرعية والتصوير والعمارة. الطبعة الأولى. ترجمة زكى محمد حسن. دمشق 1984 م.

جمال الدين الشيال: الإسكندرية. طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر. المجلة التاريخية المصرية. المجلد الثانى 1949 م.

حسن الباشا، وآخرون: القاهرة. تاريخها . فنونها . آثارها . القاهرة 1970 م.

حسن عبد الوهاب: آثار القاهرة الإسلامية. الإدارة العامة للثقافة. القاهرة 1950م.

حسن عبد الوهاب: طراز عمائر الوجه البحرى. مجلة المجمع العلمى المصرى. مجلد 38 الجزء الثانى 1957 م.

حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 1994 م.

سعاد ماهر محمد: محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الإسلامى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة 1969 م.

سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك. القاهرة 1962م.

السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها. الإسكندرية 1961 م.

عبد الرحمن الرافعى، سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى - الطبعة الأولى -القاهرة 1970 م.

عبد الرحمن زكى: قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة. القاهرة - 1960م.

عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر. الجزء الأول. القاهرة 1964 م، الجزء الثانى. القاهرة 1967 م.

على إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية - القاهرة 1967 م.

قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية. (عالم المعرفة - العدد (149 الكويت 1990 م.

كازانوفا (بول): تاريخ ووصف قلعة القاهرة - ترجمة أحمد دراج. القاهرة

1960 م.

كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية فى مصر. القاهرة 1970م.

ماير (أ.ك): الملابس المملوكية - ترجمة صالح الشيتى. القاهرة 1972م.

محمد مصطفى: الخزف الإسلامى. القاهرة 195 م.

محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى. القاهرة 1946 م، 1962 م.

محمود رزق سليم: النيل فى عصر المماليك. القاهرة 1965 م.

مصلحة المساحة: مساجد مصر من سنة (21-641هـ الى1946-1365م) الجزء الثانى- القاهرة 1948 م.

منظمة العواصم والمدن الإسلامية: أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة -السعودية 1990 م.

هرتس (ماكس): جامع السلطان حسن - تعريب على بهجت - القاهرة 1902 م.

هرتس (ماكس): فهرس مقتنيات دار الآثار العربية ولمحة فى تاريخ فن المعمار و سائر الفنون الصناعية بمصر. ترجمة على بهجت. القاهرة 1909 م.

وزارة الثقافة المصرية: آثار رشيد: الطبعة الثانية - القاهرة 1985 م.

وزارة الثقافة المصرية: ترميم آثار فوه. القاهرة 1997 م.

المراجع الأجنبية :

Arnold, T.W., Preaching of Islam. A history of the Propagation of the Muslim Faith, Westminster, 1896.

Atil (E); Art of the Mamluks .Washington.1981.

Barrau – Dihino, L., "Deux Traditions sur l'expedition de charlamagne en Espagne".

Brend (B); Islamic Art. London.1991.

Creswell, (K.A.C.); The Muslim Architecture of Egypt. Vol. II, Oxford,1959.

Ibrahim (L) ; Mamluk Monuments of Cairo . Cairo.1976 .

Lewis (B) ; The World of Islam . London.1976 .

Lezine (A); Les Salees nobles des palais Mameluks Ann. Islamologiques. 10.1972.

Mostafa, (M); Miniature paintings in some Mamluk Manuscripts. BIE.L.11.1970 – 1972 .

Papadopoulo (A); Religious Architecture in Egypt under the Mamluks. Azure 7. 1980 .

Revault (J); Maury (B); Palais et maisons du Caire du XIV, au XVIII siecle 3 .vols. Le Caire. 1975- 1979.

Wiet, (G); les Mosquees du Caire. Paris.1966.

المؤلفـــــون

جاب الله على جاب الله

شغل منصب أمين عام المجلس الأعلى للآثار ورئيس اللجنة العلمية للمشروع. درس الآثار المصرية القديمة في جامعة القاهرة وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة ليفربول بإنجلترا، عمل فترة طويلة كأستاذ للمصريات فى جامعة القاهرة حتى عين عميداً لكلية الآثار بها. عضو فى العديد من المنظمات القومية والدولية. ألف 5 كتب وله ما يزيد على 20 بحثًا. حاصل على جائزة الدولة للتاريخ والآثار والجائزة التقديرية في العلوم والآداب فى مصر. وهو حاليًا مستشار وزير الثقافة.

عبد الله عبد الحميد العطار

عمل رئيسًا لقطاع الآثار الإسلامية والقبطية بالمجلس الأعلى للآثار. ولد عام 1943م وتخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة 1966م وحصل على الماجستير فى الآثار الإسلامية عام 1976م، عمل بالمجلس الأعلى للآثار منذ تخرجه فى مجال الحفريات والترميم للآثار الإسلامية فى القاهرة . شمل عمله حضور المؤتمرات وعضوية المكتب التنفيذى لمنظمة ICCROM، ايكروم. سافر إلى المغرب وإسبانيا واليابان وبروناى وسوريا والأردن وفلسطين وقطر. وهو حاليًا مستشار أمين عام المجلس الأعلى للآثار.

محمد عبد العزيز السيد

مدير عام الآثار الإسلامية والقبطية بالمجلس الأعلى للآثار. و لد عام 1942م وحاصل على بكالوريوس الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة ،أكمل دراساته العليا بها للحصول على الماجستير والدكتوراه فى ذات التخصص وله العديد من المؤلفات عن آثار الوجه البحرى حيث عمل بها فترة ممتدة قبل ذلك.

صلاح أحمد البهنسى

ولد عام 1951م وهو حاليا مدرس فى كليات الآداب والفنون الجميلة بجامعة المنيا والمعهد العالى للفنادق والسياحة بالجيزة. وقد تخصص فى الفن والآثار الإسلامية حيث حصل على الدكتوراه فى هذا المجال من جامعة القاهرة فى 1994م. له خبرة طويلة فى مجال الترميم والحفاظ على الآثار الإسلامية. وقد كتب الكثير من البحوث والدراسات فى مجال الفن الإسلامى فضلا عن تأليف عدة كتب حول الآثار الإسلامية فى مصر وبعض الدول العربية.

محمد حسام الدين إسماعيل

ولد عام 1955م وتخرج من كلية الآثار بجامعة القاهرة عام 1977م. حصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عام 1994م من جامعة أسيوط. شغل

العديد من مناصب التدريس كأستاذ ومستشار مركز البحوث الأمريكى بالقاهرة. وقد شارك فى الكثير من الحفائر ومشاريع الترميم والتسجيل والنشر وعمل فى مجال الآثار الإسلامية منذ عام 1982م وحتى الآن . أصدر عدة كتب منها : "خان الخليلى"، "رشيد : النشأة، الازدهار، الانحسار".

مدحت حسين المنباوى

عمل مديراً عامًا لآثار شمال القاهرة بالمجلس الأعلى للآثار وقد تخرج من كلية الآداب بجامع القاهرة حيث درس الآثار الإسلامية والقبطية. لديه خبرة واسعة فى الحفائر والترميم والبحث العلمى. قام بإعداد دراسات وأبحاث تصل إلى 25 بحثًا. كما شارك فى عضوية عدة لجان بالمجلس الأعلى للثقافة.

عاطف عبد الحميد غنيم

عمل مديراً عامًا للمتاحف التاريخية بالمجلس الأعلى للآثار. ولد عام 1944م وتخرج فى كلية الآداب جامعة الإسكندرية عام 1976م. حاصل على دبلوم فى الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة عام 1986م تشمل خبرته العملية مجال المتاحف وإلقاء محاضرات للشباب لزيادة وعيهم التاريخى. سافر إلى بلاد كثيرة بصحبة معارض الآثار المصرية.

على عطية

مدير عام بالمجلس الأعلى للآثار، ولد عام 1949م. حصل على بكالوريوس الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة عام 1975م. تشمل خبرته الميدانية أعمال حفائر وترميم بالتعاون مع عدة بعثات أثرية أجنبية فى الجيزة ووادى النطرون.

طارق تركى

ولد عام 1960م وحصل على بكالوريوس الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة عام 1982م. عمل بالمجلس الأعلى للآثار منذ عام 1987م فى مركز المعلومات، ثم مفتشا للآثار وسكرتيراً مساعداً للجنة الدائمة للآثار بالمجلس الأعلى للآثار.

جمال جاد الرب الهوارى

ولد عام 1965م ويعمل حاليًا فى تفتيش الآثار بالقلعة. تخرج من كلية الآداب قسم الآثار الإسلامية بجامعة أسيوط، وعمل فى برامج التدريب على الآثار لطلبة المدارس التى ينظمها المجلس الأعلى للآثار.

الفن الإسلامى فى حوض البحر المتوسط

تفتح سلسلة معارض «متحف بلا حدود» العالمية الأبواب لاكتشاف أسرار الفن الإسلامى وتاريخه وطرق بناء عمارته والوحى الدينى المتمثل فيه.

البرتغال

فى أراضى الفتاة المغربية المسحورة: الفن الإسلامى فى البرتغال

بعد ثمانية قرون من اندحار المسلمين وعودة الحكم المسيحى إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، مازالت مدن غرب الأندلس القديمة محتفظة بأسطورة الفتاة المغربية الجميلة التى فك أمير مسيحى سحرًا كانت تحت وطأته، ويعبر مسار التواجد الفنى الإسلامى فى البرتغال عن طبيعة العمارة الشعبية فى تلك المناطق عبر التناغم ما بين أساليب البناء والمعالم الزخرفية. يعطى هذا المعرض الزائر صورة واضحة عن خمسة قرون من الحضارة الإسلامية بدءا بعصر الخلافة. وتؤكد القصور والمساجد التى حولت الى كنائس والقلاع والمدن عظمة الماضى فى منطقة كويمبرا فى «الجمض».

تركيا

الفن العثمانى المبكر: إرث الأمراء

تبرز فى هذا المعرض الأعمال الفنية والمعالم العمرانية التى تمثل أرقى مراحل غرب الأناضول وهى الجسر الثقافى والفنى ما بين الحضارات الأوروبية والآسيوية خلال القرنين الرابع والخامس عشر، حفز التحول نحو مجتمع تركى إسلامى إبداعات فنانى الإمارة التركية، الذين طوروا وحدة فنية رائعة بلغت ذروتها فى الفن العثمانى.

المغرب

المغرب الأندلسى: اكتشاف الفن الحى.

منذ بداية القرن الثامن الميلادى، تطلعت المغرب إلى ما بعد جبل طارق وسكنت شبه الجزيرة الأيبيرية، وتشارك شاطىء المضيق بذات المصير، ومن التبادل الثقافى والاجتماعى والتجارى المستمر الذى حرك أقصى المغرب طيلة اكثر من سبعة قرون، أنتجت حدى أبهى مظاهر الحضارة الإسلامية، لم يترك الفن الإسبانى - المغربى الحقيقى بصمته على المعالم العمرانية الرائعة فحسب بل تعداها الى خواص المدن وطبيعة التقاليد النقية الخالصة .يعكس هذا المعرض ثراء تاريخ الحضارة الأندلسية فى المغرب.

تونس

إفريقيا :ثلاثة عشر قرنا من الفن والعمارة فى تونس.

منذ القرن التاسع الميلادى ، ودون الانفصال عن التقاليد المتوارثة عن البربر والقرطاجيين والرومان والبيزنطيين استطاعت إفريقيا استيعاب وإعادة صياغة التأثيرات الواردة من بلاد الرافدين عبر الشام ومصر، ومن الأندلس. هذا الشكل التوافقى الفريد والذى تبدو مظاهر عدة منه اليوم فى تونس - من فخامة قصور الحكام المسلمين فى العاصمة إلى صرامة العمائر الأباضية فى جربا - يمكن رؤيتها فى منشآت الرباط والمساجد والمدن والزوايا وحتى الغرف التى تركت بصمتها على أرض تزخر بالتاريخ.

إسبانيا

الأندلس أراغون كاستيلا لا مانشا، كاستيل وليون إكستريما دورا، مدريد **الفن المدجن** آثارالجماليات الإسلامية فى الفن المسيحى.

يحتل فن المدجنين (Mudejar ، وهم السكان المسلمون الذين بقوا فى الأندلس بعد عودة الحكم الإسبانى) مكانة فريدة بين أنماط الفن الإسلامى، يتعامل هذا الفن مع التجسيد الواضح لتعايش مرهف ما بين حضارتين عاشتا علاقة فنية مثمرة رغم الخلاف السياسى والدينى بينهما. اشتهر هؤلاء الحرفيون والفنانون بمعرفتهم الفائقة بفن العمار، وقاموا ببناء العديد من القصور والأديرة والكنائس للقادمين المسيحيين الجدد، زخرفوها بأنماط الفن الإسلامى الأندلسى، تم اختيار الأعمال الفنية فى هذا المعرض لتنوعها وكثرتها، وهى شاهد على حيوية هذا الفن.

الأردن

الأمويون: نشأة الفن الإسلامى للشرق الأوسط . انتقل مركز الخلافة الأموية (661-750) إلى دمشق، حيث ورثت العاصمة الجديدة تقاليد حضارية وفنية ترجع بأصولها إلى الفترتين الآرامية الهلنيستية، استفادت الحضارة الأموية بهذا الانتقال من الحدود ما بين بلاد فارس والرافدين فى الشرق، وبلدان حوض المتوسط فى الغرب، كان المركز الجديد موائما لبزوغ لغة فنية جديدة، مزجت ما بين التأثيرات الهلنيستية والرومانية والبيزنطية والفارسية، وأنتجت فنًا مبتكرًا من العمارة والزخرف، يظهر المعرض أعمالاً فنية ومعمارية متنوعة، ويعطى الزائر المجال للتفكير فى ظاهرة «مناهضة الأيقونات».

مصر

الفن المملوكى : عظمة وسحر السلاطين.

تحت حكم المماليك (1249 - 1517) ، أصبحت مصر مركزًا مزدهرًا لالتقاء

الطرق التجارية، واكتسب بالتالى ثراءً عظيمًا، كانت القاهرة إحدى أعظم مدن حوض المتوسط وأكثرها أمنًا واستقراراً فأمها العلماء من جميع أصقاع الدنيا للعيش فيها وجذبوا معهم أتباعهم وتلاميذهم . تعكس عمارة المماليك وفنونهم الزخرفية حيوية التجارة والطاقة الذهنية اضافة للقوة العسكرية والدينية التى برزت جميعها فى تلك الفترة وتتميز الفنون ببساطتها الراقية وحيويتها وتشبه خطوطها النقية خطوط الأعمال الفنية الحديثة . تمثل الأعمال الفنية المنتقاة من القاهرة ورشيد والإسكندرية وفوه قمة ما توصل إليه الفن المملوكى.

السلطة الفلسطينية

الحج والعلوم الصوفية : الفن الاسلامى فى الضفة الغربية وغزة توجه العديد من الحجاج من جميع أنحاء العالم الإسلامى الى فلسطين خلال فترات حكم الأيوبيين والمماليك والعثمانيين، وأعطى هذا المد الدينى دفعة قوية لتطور الفكر الصوفى عبر الزوايا والرباط التى تكاثرت وانتشرت منشآتها فى جميع أنحاء فلسطين، ورحبت مراكز الأبحاث المختلفة بالعلماء الكبار، الذين اكتسبوا بتلك مكانة رفيعة، وأصبحت الظروف موائمة لتطور فن راق ما زال محتفظًا بقوة بريقه حتى يومنا هذا ، تعكس المعالم العمرانية الإسلامية فى هذا المعرض بوضوح الأبعاد العظيمة للحج والعلوم والتصوف.

إيطاليا . صقلية

الفن الصقلى النورمانى : ثقافة الإسلامية فى صقلية فى القرون الوسطى.
فى وسط البحر المتوسط توجد صقلية «أرض اللقاءات» حيث اجتمعت عدة حضارات وتلاقت لتصل إلى تناسق جديد ومبتكر، تعتبر العمارة العربية – النورمانية فريدة فى المشهد الأوروبى، كما أنها تختلف عن العمارة الموجودة فى العالم الإسلامى، ويقدمها هذا المعرض من وجهة نظر تفردها، كما يعطى بعض المفاتيح لتفسيرها ويسمح بالتالى بتعريفها وسيتمكن الزائر المتنبه من فهم تمازج عناصرها بشكل أفضل ، تلك العناصر التى بدأت من محيط الحضارات البيزنطية والعربى والنورمانية، واستخدمت فى هذا الفن المبتكر والراقى.

الجزائر

فن وعمارة الضوء : بصمات الإسلام فى الجزائر.

سوريا

الحقبة الأيوبية، الفن والعمارة السورية فى العصور الوسطى.

الفن الإسلامى فى البحر المتوسط

متحف بلا حدود - أسلوب جديد لتعرف المعارض

الفن المملوكى: عظمة وسحر السلاطين يحكى قصة مايقرب من ثلاثة قرون، من الأمن السياسى والاستقرار الاقتصادى حققهما ما قام به سلاطين المماليك لدفع خطر المغول والصليبيين عن مصر والأقاليم التابعة لها فى شرق البحر المتوسط. وتظهر بوضوح فى عمائر المماليك وفنونهم الزخرفية التيارات الفكرية والعلمية والفنية، التى ازدهرت فى تلك الفترة، والتى تشهد على ازدهار التجارة فى عصرهم والثراء الثقافى الذى تمتعت به البلاد، وقوتهم العسكرية والدينية فى كل بساطتها وحيويتها التى تقترب فى نقائها من المعايير الحديثة.

كتالوجات معارض "متحف بلا حدود" عبارة عن مراجع علمية، وأدلة سياحية مزودة بصور بديعة قام بتأليف مادتها باحثون وعلماء من البلد نفسه بحيث يتم استكشاف هذه الآثار من خلال أعين من يعيشون فى رحابها.

يقوم "متحف بلا حدود" بتنفيذ معارض فنية ومعمارية وأثرية لا تعتمد على عرض الآثار والقطع المتحفية المشاركة فى مكان مغلق، بل يتم تقديمها فى موقعها الأصلى فى إطار سياقها التاريخى والثقافى.

199 لوحة ملونة

30 مسقطاً للآثار

236 صفحة

تم التنفيذ فى إطار برنامج التراث الأوروبى المتوسطى التابع للاتحاد الأوروبى

كتالوجات فى مجموعة "الفن الإسلامى فى البحر المتوسط"

البرتغال

فى أراضى الفتاة المغربية المسحورة

الفن الإسلامى فى البرتغال

تركيا

الفن العثمانى المبكر

إرث الأمراء

المغرب

المغرب الأندلسى: اكتشاف الفن الحى

تونس

إفريقيا

ثلاثة عشر قرناً من الفن والعمارة فى تونس

إسبانيا

الفن المدجَّن

آثار الجماليات الإسلامية فى الفن المسيحى

الأردن

الأمويون

نشأة الفن الإسلامى

السلطة الفلسطينية

الحج والعلوم والصوفية

الفن الإسلامى فى الض

الغربية وغزة

إيطاليا

الفن العربى النورمانى

الثقافة الإسلامية فى ص

فى القرون الوسطى

الجزائر

فن وعمارة الضوء

بصمات الإسلام فى الج

سوريا

الحقبة الأيوبية

الفن والعمارة السورية فى العصور الوسطى

الدار المصرية اللبنانية

6222006312039